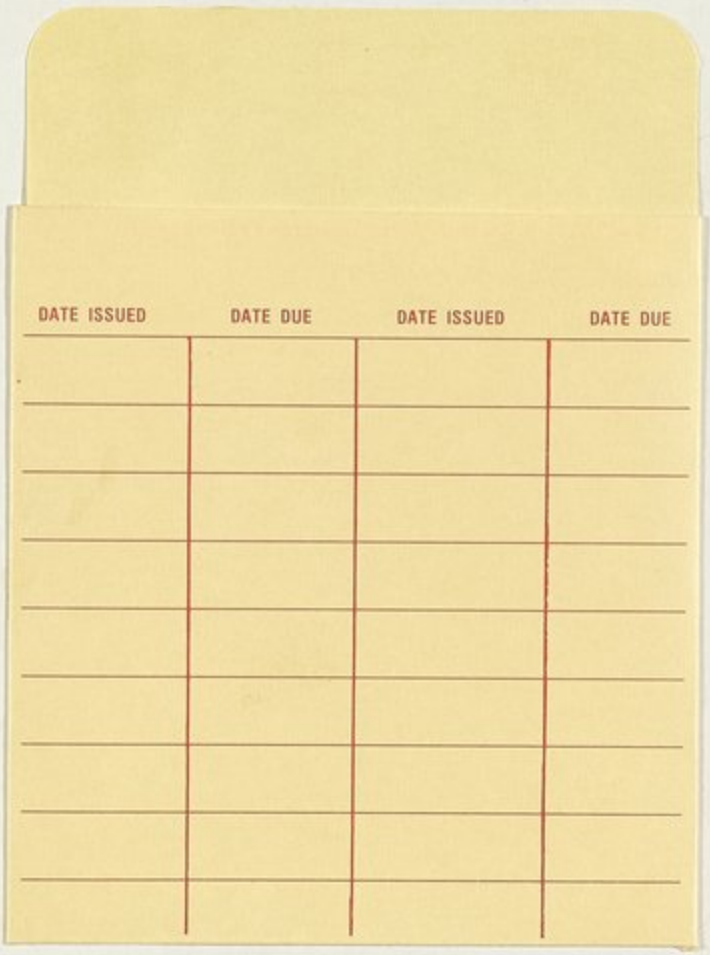
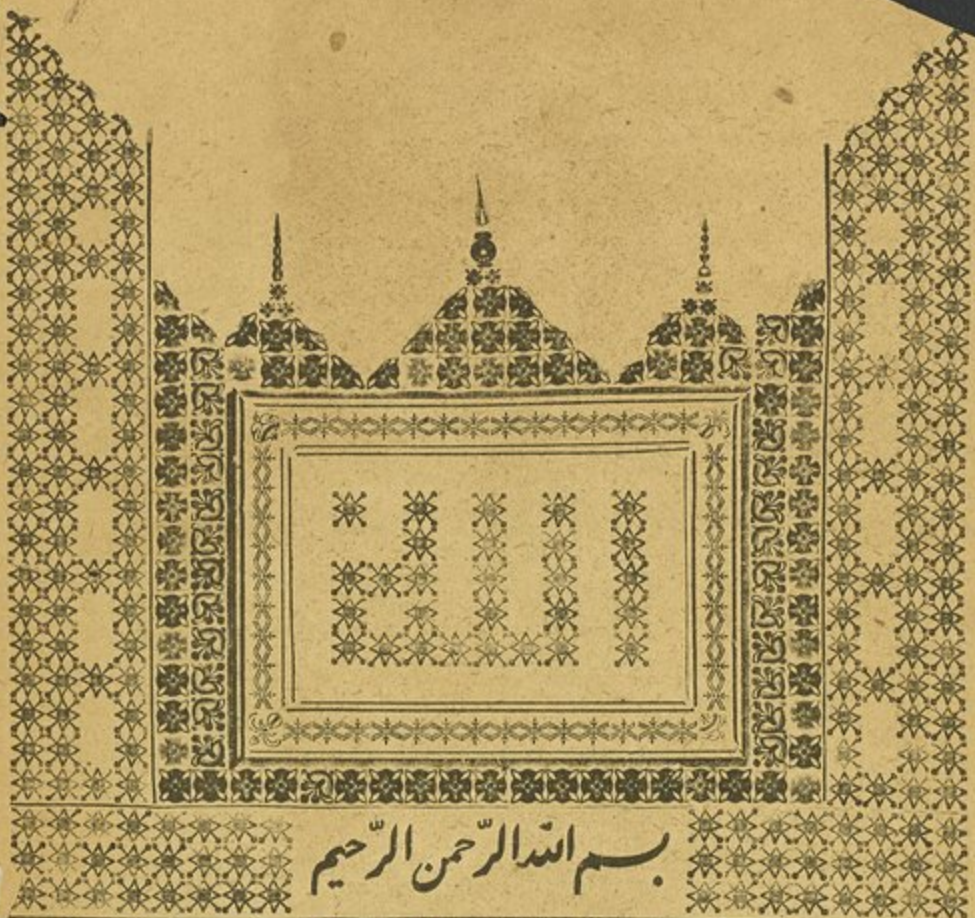
2263
.1888
.2
v.4



Princeton University Library
32101 047141427

(الجزء الرابع)
(من كتاب الف ليلة وليلة)

(الطبعة الثانية)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه)
(سنة ١٣٠٥ هجريه)
(على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿ وبعد ﴾ فهذا أول الجزء الرابع من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة الذى أجرى فى أودية الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة التى هى لحكاية سابقتها متممة وبباقيها منبئة * فقلنا وبالله تعالى اعتصمنا

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطار اخواتها وتركنها وحدها فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها اصغى اليها فسمعها تقول يا من أخذ ثوبى وأعرانى سألتك أن ترده على وتستر عورتى فلا أذاقك الله حسرتى فلما سمع حسن هذا الكلام منها سلب عقله فى عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورمى عليها عباءته وهى تبكى وتعض على يديها فأغلق عليها الباب وراح لاخته وأعلمها أنه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انهضى الآن قاعدة تبكى وتعض على يديها فلما سمعت أخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرأتها تبكى وهى حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك اهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعال الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين ان أبى ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده

من

من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم
الا الله تعالى وكيف يصح لكم يا بنات الملوك ان تؤوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا
وأحوالكن والآفن اين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها أخت حسن يا بنت الملك ان هذا الانسي
كامل المروأة وليس قصده امراقبيحا وانما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا انه يحبك ما مرض
لاجلك وكادت روحه ان تزهق في هواك وحكت لها جميع ما اخبرها به حسن من عشقه لها وكيف
عمات البنات في طيرانهن واغتسالهن وانه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت
تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر ان تعديها اليها فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص
فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فالبستها اياها واحضرت
لها شيأ من الاكل والشرب فاكلت هي واياها وطيبت قلبها وسكنت روعها ولم تزل تلاطفها بالين ورفق
وتقول لها ارحمي من نظرك نظرة فأصبح قتيلا في هواك ولم تزل تلاطفها وترضيها وتحسن لها القول
والعبارة وهي تبكي الى ان طلع الفجر فطابت نفسها وأمسكت عن بكائها لما علمت أنها وقعت ولم يمكن
خلاصها وقالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربتي وانقطاعي عن بلدي
وأهلي واخواتي فصبر جميل على ما قضاه ربي ثم ان أخت حسن أخلت لها مقصورة في القصر لم يكن
هناك أحسن منها ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال
ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاوطان وفراق اخواتها وأبويها وملكها ثم ان
أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجليها فدخل وفعل ذلك
ثم قبل ما بين عينيها وقال لها يا سيدة الملاح وحياة الارواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب
أنا ما أخذتك الا لاجل أن أكون عبدك الى يوم القيامة واحتى هذه جاريتك وأنا يا سيدتي ما قصدي
الا ان أتزوجك بسنة الله ورسوله وأسافر الى بلادي واكون أنا وانت في مدينة بغداد وأشتري لك الجواري
والعبيد ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها
أحسن مما في غيرها من سائر البلاد واهلها وناسها ناس طيبون بوجوه صباح فبينما هو يخاطبها
ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بدا في يدق باب القصر فخرج حسن ينظر من الباب فاذا
هن البنات قد حضرن من الصيد والقنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعون له بالسلامة والعافية
ودعا لهن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن في مقصورتها ونزعت
ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست ثيابا مليحا وقد اصطدن شيأ كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش
والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقد من منه شيأ الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر
وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينشرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا
فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيأ لينتعدين به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار
يقبل رأسهن واحدة بعد واحدة فقلن له لقد أكثرت التنزل الينا ما أحانا وعجبنا من فرط تودد الينا
وأنت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونه وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت
عيشنا بيكائك في هذا اليوم كانك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فجهزك
ونسافر بك الى وطنك واحبابك فقال لهن والله ما مرادي فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك
مناحتى تكدرت فخجل أن يقول ما شوش على الا عشق الصبية خيفة ان ينكرن عليه فسكت ولم يعلمهن

2263
.1888
:2
V.H.

شئ من حاله فقامت أخته وقالت لهن انه اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن أن تمنه على ذهابها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيأ من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني أستحي منهن ولا أقدر أن أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا اخواتي انتن لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف أن يدخل عليه أحد وأنتن تعرفن أن عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هناك وأشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا أن يقصد أحد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور قد أقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن سائرات حتى جلسن على البحيرة التي فوقها المنظرة فنظر الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تتقرهن وما فيهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها ثم جعلن يخلعن ثيابهن في أطواقهن فتشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه ثم خلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر اليهن ونزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر أن تمد يدها اليها وهي أحسنهن وجها وأعدلهن قدا وأنظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى أن قرب العصر ثم طلعن من البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتففن فيه وطرن فاشتغل فؤاده واشتعل قلبه بالنار من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فرض وأقام فوق القصر ينظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لاح الهلال فبينما هو قاعد واذا بهن قد أقبلن على عادتهن فقلعن ثيابهن ونزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف أنها لا تقدر أن تطير الا به أخذه وأخفاه خيفة أن يطلعن عليه فيقتلنه ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها من فوق القصر فقال لها اخواتها وأين هي قالت لهن هي عنده في المخدع الفلاني فقلن صفيها لنا يا أختي فقالت هي أحسن من القمر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس وريقها أحلى من الشراب وقدها أرشق من القضيب ذات طرف أحور ووجه أقمر وجبين أزهر وصدر كأنه جوهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما تفاحتان وبطن مطوي الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملآن وساقين كأنهما من المرمر عمودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ودقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مليحة القوام حسنة الابتسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التففن الى حسن وقلن له ارنا اياها فقام معهن وهو ولهان الى أن أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلفه فلما رأينها وعاين جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شئ عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسي عند النساء لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا أنه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما طلبك الا في الحلال ولو علمنا ان البنات تستغني عن الرجال لكففنا عنه عن مطلوبه مع انه لم يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا أنه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم ان واحدة من البنات التفتت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها على حسن وصافحها ووضع يده في يدها

وزوجها

وزوجها له باذنها وعمان فى فرحها ما يصلح لبنات الملوك وأدخلته عليها فقام حسن وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاظم وجده شغفا بها وحيث حصل مطلوبه هنى نفسه وأنشد هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك أحور * ووجهك من ماء الملاحة يقطر
تصورت فى عينى أجل تصور * فنصفك ياقوت وثلثك جوهر * وخمسك من مسك وسدسك عنبر
وأنت شبيه الدر بل أنت أزهر * وما ولدت حواء مثلك واحدا * ولا فى جنان الخلد مثلك آخر
فان شئت تعذيبى فمن سنن الهوى * وان شئت أن تعفى فأنت مخير
فما زينة الدنيا وياغاية المنى * فمن ذا الذى عن حسن وجهك يصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما دخل على بنت الملك وأزال بكارتها التذبها لذة عظيمة وزادت محبته لها وجدها فانشد فيها الابيات المذكورة وكانت البنات واقفات على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك أسمعت قول هذا الانسى كيف تلومينا وقد أنشد الشعر فى هواك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها مدة أربعين يوما فى حظ وسرور ولذة وحبور والبنات تحدد له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن فى سرور وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الاربعين يوما كان حسن نائما فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها وانحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو فى حالة حسنة فلما رأته على هذه الحالة قالت له يا ولدى يا حسن كيف تعيش فى الدنيا منعما وتنسانى فانظر لحالى بعدك وأنا ما أنساك ولا لسانى يترك ذكرك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندى فى الدار حتى لا أنساك أبدا أترى أعيش يا ولدى وأنظرك عندى ويعود شملنا مجتمعا كما كان فانقبه حسن من نومه وهو يبكى وينوح ودموعه تجرى على خديه مثل المطر وصار حزينا كثيبا لا ترتفع دموعه ولم يجف نوم ولم يقر له قرار ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلت عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه على عادتهن فلم يلتفت اليهن فسألن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدرى فقلن لها اسأليه عن حاله فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر يا سيدى فتنهد وتضجر وأخبرها بما رآه فى منامه ثم أنشد هذين البيتين

قد بقينا موسوسين حيارى * نطلب القرب ما اليه سبيل
فدواهى الهوى تزيد علينا * ومقام الهوى علينا ثقيل

وأخبرتهن زوجته بما قال لها فلما سمعت البنات الشعر رققن بحاله وقلن له تفضل بسم الله ما نقدر أن نمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما نقدر عليه ولكن ينبغى أن تزورنا ولا تنقطع عنا ولو فى كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهزن له العروسة بالحلى والحلل وكل شئ غال يعجز عنه الوصف وهيأن له تحفا تعجز عن حصرها الاقلام ثم انهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاختارت منها ما يحمل جميع ما جهزنه واركبن الجارية وحسنا وحملن اليها خمسة وعشرين تختا من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة أيام فقط فى مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ودعنهما وأردن الرجوع عنهما فاعتنقته اخته الصغيرة وبكت حتى غشى عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

لا كان يوم الفراق أصلا * لم يبق فى المقلتين نوما شتت منا ومنك شملا * وهد منا قوى وجسما

فلما فرغت من شعرها ودعته وأكدت عليه انه اذا وصل الى بلده واجتمع بأمه واطمأن قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة أشهر مرة وقالت له اذا أهمك أمر وخفت مكروها فدق طبل المجوسي فتحضر لك النجائب فاركب وارجع الينا ولا تتخلف عنا فحلف لها على ذلك ثم أقسم عليهن أن يرجعن فرجعن بعد أن ودعنه وحزن على فراقه وأكثر من حزنا أخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكي ليلا ونهارا هذا ما كان منهن (وأما ما كان) من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والاودية والاوعار في الهواجر والابكار وكتب الله تعالى لهما السلامة فسلما ووصلا الى مدينة البصرة ولم يزالا سائرين حتى أناخا على باب داره نجائبهما ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته وهي تبكي بصوت رقيق من كبد ذاقت عذاب الحريق وهي تنشد هذه الابيات وكيف يذوق النوم من عدم الكرى * ويسهر ليلا والانام رقود

وقد كان ذا مال وأهل وعزة * فأضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمرة بين الضلوع وأنة * وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم * ينوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته في الحب تخبر أنه * حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة وقالت أمه من بالباب فقال لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفته خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى أن أفاقت فعانقها وعانقته وقبلته ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان أم حسن لما اطمأن قلبها وجمع الله شملها بولدها أنشدت هذه الابيات

رق الزمان لحالتي * ورثى لطول تحرقي * وأتاني ما أشتهي * وأزال مما أتقي
فلأصفحن عما جنا * ه من الذنوب السبق * حتى جنايته بما * فعل المشيب بمفرقي
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن والدة حسن قعدت هي واياه يتحدثان وصارت تقول له كيف كان حالك ياولدي مع الاعجمي فقال لها يا أمي ما كان أعجميا بل كان مجوسيا يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من أنه سار به وحطه في جلد الجمل وخيطه عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل وأخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتال عليهم المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد أن يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى وأوصله الى قصر البنات ومؤاخاة البنت له وقعوده عند البنات وكيف أوصل الله المجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه وأخبرها بعشق الصبية وكيف اصطادها وبقصتها كلها الى أن جمع الله شملهما بعضهما فلما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فأخبرها بما فيها ففرحت فرحا عظيما ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتؤانسها فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها ثم قالت له يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالما ثم ان أمه قعدت جنب الصبية وآنستها وطيبت خاطرها ثم نزلت في بكرة النهار الى السوق فاشترت عشر بدلات من أفخر ما في المدينة من الثياب وأحضرت لها الفرش العظيم وألبست الصبية وجملتها بكل شيء مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت ياولدي نحن بهذا المحل لا نقدر أن نعيش في هذه المدينة وأنت تعرف

انا

اننا ناس فقراء والناس يتهمونا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم فى حرم الخليفة ونقعد أنت فى دكان فتبيع وتشترى وتتقى الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت وأحضر النجائب وحمل عليها جميع أمواله وأمتعته وأمه وزوجته وسار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى الدجلة فاكترى مركبا ببغداد ونقل فيها جميع ماله وحوائجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب المركب وسارت بهم المركب فى ريح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها فرحوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزنا فى بعض الخانات ثم نقل حوائجه من المركب اليه وطلع وأقام ليلة فى الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعما يريد فقال أريد دارا تكون ملاصقة واسعة فعرض عليه الدور التى عنده فأعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشتراها منه بمائة ألف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذى نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه الى الدار ثم خرج الى السوق وأخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدما ومن جملتها عبد صغير للدار وأقام مطمئنا مع زوجته فى ألذ عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما ناصرا والآخر منصورا وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدنه على مقصوده فاشتاق اليهن وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيأ من حلى وقماش نفيس ونقل ما رأين مثله قط ولا يعرفنه فسألته أمه عن سبب اشتراء تلك التحف فقال لها انى عزمت على أن اسافر الى أخواتى اللاتى فعلن معى كل جميل ورزقى الذى أنا فيه من خيرهن واحسانهن الى فانى أريد ان اسافر اليهن وانظرهن وأعود قريبا ان شاء الله تعالى فقالت له يا ولدى لا تغب على فقال لها اعلمى يا أمى كيف تكونين مع زوجتى وهذا تو بها الريش فى صندوق مدفون فى الارض فاحرصى عليه لئلا تقع فيه فتأخذه وتطيره وأولادها ويروحون وابقى لا اقع لهم على خبر فأموت كمدا من اجلهم واعلمى يا أمى انى احذرك من أن تذكرى ذلك لهما واعلمى انهما بنت ملك الجان وما فى ملوك الجان أكبر منه جنودا ولا مالا واعلمى انهما سيدة قومها وأعز من عند أبيها فهى عزيزة النفس جدا فاحذريها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فانى أخاف عليها من الهواء اذا هب واذا جرى عليها أمر من امور الدنيا فانا أقتل روحى من أجلها فقالت أمه أعوذ بالله من مخالفتك يا ولدى هل أنا مجنونة حتى توصينى بهذه الوصية وأخالفك فيها سافر يا ولدى وطب نفسا وسوف تحضر فى خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها منى ولكن يا ولدى لا تقعد غير مسافة الطريق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما أراد السفر الى البنات وصى أمه على زوجته حكم ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه لامه وهما لا يعرفان ذلك ثم ان حسنا قام وخرج الى آخر المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة والآخر سنتين ثم انه رجع الى والدته وأوصاها ثانيا ثم انه ركب وسافر الى اخواته ولم يزل مسافرا ليلا ونهارا فى أودية وجبال وسهل وأوعار مدة عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر وصل الى القصر ودخل على

اخوانه ومعه الذى أحضره اليهن فلما رأينه فرحن به وهنينه بالسلامة وأما أخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه ثم انهن أخذن الهدية وأنزلنه فى مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وعن زوجته فأخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان أخته الصغيرة لما رأته طيبا بخير فرحت فرحا شديدا وأنشدت هذا البيت

وأسأل الريح عنكم كلما خطرت * وغيركم فى فؤادى قط ما خطرا

ثم انه أقام عندهن فى الضيافة والكرامة مدة ثلاثة أشهر وهو فى فرح وسرور وغبطة وحبور وصيد وقنص هذا ما كان من حديثه (وأما ما كان) من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر حسن أقامت زوجته يوما وثانيا مع أمه وقالت لها فى اليوم الثالث سبحان الله هل أقعد معه ثلاث سنين ما أدخل الحمام وبكت فرقت أمه لحالها وقالت لها يا بنتى نحن هنا غرباء وزوجك ما هو فى البلد فلو كان حاضرا كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحدا ولكن يا بنتى أسخن لك الماء واغسل رأسك فى حمام البيت فقالت لها يا سيدتى لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلبت البيع فى السوق وما كانت تقعد عندكم ولكن يا سيدتى ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة زعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتى ما كلهن سواء وأنت تعرفين أن المرأة اذا كان لها غرض فى شئ ما يغلبها أحد ولا يقدر أن يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا غيره ولا من أن تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها وغربتها وفرقت لحالها أم زوجها وعلمت أن كل ما قالته لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التى يحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلت الحمام قلعت ثيابها فصار النساء جميعا ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن فيما خلق من الصورة البهية وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل ويتفرج عليها وشاع فى البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات فسألت عن الخبر فأخبرنها بالسبب فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها فتحيرت عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور الملاح ولم تدخل ولم تغسل وانما صارت قاعدة وباهتة فى الصبية الى أن فرغت الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرة اليها فالتفتت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بينها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة ومازالت سائرة حتى وصلت بين أيادى السيدة زبيدة وقبلت الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك فى الحمام فقالت يا سيدتى رأيت أعجوبة ما رأيت مثلها فى الرجال ولا فى النساء وهى التى شغلتنى وأدهشت عقلى وحيرتنى حتى انى ما غلست رأسى فقالت وما هى يا تحفة قالت يا سيدتى رأيت جارية فى الحمام معها ولدان صغيران كأنهما قمران ما رأى أحد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتها فى الدنيا بأسرها وحق نعمتك يا سيدتى ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها وأخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتها من خروجها من الحمام الى أن دخلت بيتها فرأيته بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر وأنا أخاف يا سيدتى أن يسمع

بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها ، وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن البصري ووصفت حسنها للسيدة زبيدة وقالت ياسيدتي اني أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع و يقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويلك يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه و يخالف الشرع لأجلها والله لابد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك بافاجرة ان في سراية أمير المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعدد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكرينها فقالت ياسيدتي لا والله ولا في بغداد ياسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور فحضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بيابين باب على البحر وباب على البر وائت بالصبية التي هناك هي وأولادها والعجوز التي عندها بسرعة ولا تبطئ فقال مسرور السمع والطاعة ثم خرج من بين يديها حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز أم حسن وقالت من بالباب فقال لها مسرور خادم أمير المؤمنين ففتحت الباب ودخل فلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال لها ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد الخامس من بني العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك اليها أنت وزوجة ابنك وأولادها فان النساء أخبر بنهاء عن حسنها فقالت أم حسن يا مسرور نحن ناس غرباء وزوج البنت ولدي ما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج أنا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وأنا أخاف ان يجري أمر ويحضر ولدي فيقتل روحه فمن احسانك يا مسرور أن لا تكلفنا ما لا نطيق فقال مسرور ياسيدتي لو علمت أن في هذا وفاء عليكم ما كلفتكم الرواح وانما مراد السيدة زبيدة أن تنظرها وترجع فلا تخالفي تندمي وكما آخذ كما أرد كما لي هنا سالمتين ان شاء الله تعالى فما قدرت أم حسن أن تخالفه فدخلت وهيأت الصبية وأخرجتها هي وأولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة فطلع بهم حتى أوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية مستورة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة أما تكشفين عن وجهك لانظره فقبلت الصبية الارض بين يديها وأسفرت عن وجه يخجل البدر في أفق السماء فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر واضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنونا لا يقدر أن يكلم أحدا ثم ان السيدة زبيدة قامت ووقفت الصبية وضمتها الى صدرها واجلستها معها على السرير وأمرت أن يزينوا القصر ثم أمرت بأن يحضروا لها بدلة من أفخر الملبوس وعقدا من أنفس الجواهر وألبست الصبية اياهما وقالت لها يا سيدة الملاح انك أعجبتني وملأت عيني اي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية ياسيدتي لي ثوب ريش لو لبسته بين يديك لرأيت من أحسن الصنائع ما تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت وأين ثوبك هذا فقالت هو عند أم زوجي فأطلبيه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا أمي يجيء عندك أن تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي تعمله وخذيه ثانيا فقالت العجوز ياسيدتي هذه كرامة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق

مدفون فى الخزانة التى فى الدار فقامت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوى خزائن كسرى وقيصر وقالت لها يا أمى خذى هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتى أن تنزلى وتأتى بذلك الثوب لنتفرج عليه وخذيه بعد ذلك فخلعت لها أنها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على الجوزوأخذت منها المفتاح ونادت مسرورا الخصى فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التى بابها كذا وكذا فان فى وسطها صندوقا فأطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذى فيه وأحضره بين يدى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما أخذت المفتاح من أم حسن وأعطته لمسرور قالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واطلع منها الصندوق واكسره واطلع منه الثوب الريش الذى فيه وأحضره بين يدى وقال سمعا وطاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسار فقامت معه الجوز أم حسن وهى باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان الجوز دخلت هى ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق وأخرج منه القميص الريش ولفه معه فى فوطة وأتى به الى السيدة زبيدة فأخذته وقلبته وتعجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوب الريش قالت نعم ياسيدتى ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهى فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة وأخذت القميص وفتحته وأخذت أولادها فى حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصاروا الجميع يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وتمشت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادتى هل هذا ملاح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدة الملاح كل ما فعلته ملاح ثم قالت لهم وهذا الذى أعمله أحسن منه ياسادتى وفتحت أجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها والله ان هذه صنعة غريبة ما رأينا ها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياسادتى وأنشدت هذه الابيات

يا من خلا عن ذى الديار وصارا * نحو الحبائب مسرعا فرارا
أنظن انى فى نعيم بينكم * والعيش منكم لم يكن أكدارا
لما أسرت وصرت فى شرك الهوى * جعل الهوى سجنى وشط مزارا
لما اختفى فى ثوبى تيقن أننى * لم أدع فيه الواحد القهارا
قد صار يوصى أمه بحفاظه * فى مخدع وعدا على وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظته * ورعوت خيرا زاد مدرارا
فرواحى الحمام كان وسيلة * حتى غدت فى العقول حيارى
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتى * اذ شاهدتنى عنه ويسارا
نادت بامرأة الخليفة ان لى * ثوبا من الريش العلى نخارا
لو كان فوق تنظرين عجائبا * تهوى العنا وتبدد الاكدارا
فاستفهمت عرس الخليفة أين ذا * فأجبت فى دار الذى قد دارا
فانقض مسرورا وأحضره لها * واذا به قد أشرق الانوارا
فأخذته من كفه وفتحته * ورأيت منه الجيب والازرارا
فدخلت فيه ثم أولادى معى * وفردت أجنحتى وطرت فرارا
يا أم زوجى اخبريه اذا أتى * ارحب وصلى فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى نتملى بحسنك ياسيدة الملاح سبحان

من

من أعطالك الفصاحة والصباحة قالت هيهات ان يرجع ما فات ثم قالت لام حسن الحزين المسكين والله
ياسيدتي يا أم حسن انك توحشني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب والتلاق
وهزته رياح المحبة والاشواق فانه يجيء الى جزائر واق ثم طارت هي وأولادها وطلبت بلادها فلما رأت
أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت لها السيدة زبيدة ياسيدتي
الحاجة ما كنت أعرف ان هذا يجري ولو كنت أخبرتيني بها ما كنت أتعرض لك وما عرفت أنها من
الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس الثوب ولا كنت
أخليها تأخذ أولادها ولكن ياسيدتي اجعليني في حل فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة أنت
في حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تزل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي
عليها فلما أفاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى أولادها والى رؤية ولدها فانشدت هذه الابيات

يوم الفراق بعادكم أبكاني * أسفا لبعدكم عن الاوطان * ناديت من ألم الفراق بحرقة
والدمع قرح بالبكا أجفاني * هذا الفراق فهل لنا من عودة * فلقد أزال فراقكم كتماني
ياليتهم عادوا الى حسن الوفا * فلعل ان عادوا يعود زماني

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور واقبلت عليها بالبكاء آناء الليل وأطراف النهار وحين طالت
غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن أنشدت هذه الابيات

خيالك بين طابقة الجفون * وذكراك في الخوافق والسكون * وحبك قد جرى في العظم مني
كجري الماء في ثمر الغصون * ويوم لا أراك يضيق صدري * وتعذرني العواذل في شجوني
أيا من قد تملكني هواه * وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن وكن رحيما * هواك أذاقني ريب المنون

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم حسن
صارت تبكي آناء الليل وأطراف النهار لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها
(وأما ما كان) من أمر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه أن يقيم عندهن ثلاثة أشهر
ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة أحمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من
الزاد حملا واحدا وسفرنه وخرجن معه يخاف عليهن أن يرجعن فاقبلن على عناقه من أجل التوديع
فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت حتى غشي عليها وأنشدت هذين البيتين

متى تنطفي نار الفراق بقربكم * ويقضي بكم أربي ونبقى كما كنا
لقد راعني يوم الفراق وضربي * وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا

ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة * وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار تكون مهيتي * وقربك فيه جنان النعيم

ثم تقدمت البنت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ما تركنا الوداع يوم افترقنا * عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روحي على الحقيقة قطعا * كيف أختار أن أودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكني الاحديث فراقه * لما أمر به الى مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعته * في مسمعي أجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فما لي عنكم جلد * حتى أطيق به توديع مرتحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به * ولا من الدمع ما أذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

قد قلت مذ سار السباق بهم * والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهولنك البعاد * وانتظر العود عن قريب * فان قاب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى أن غشي عليه بسبب فراقه وأنشد هذه الابيات

ولقد جرت يوم الفراق سواكبي * درر انظمت عقودها من أدمعي * وحدا بهم حادي الركاب فلم أجد
جلدا ولا صبرا ولا قلبي معي * ودعتهم ثم انثنيت بحسرة * وتركت أنفس معاهدي والاربع
فرجعت لا أدري الطريق ولم تطب * نفسي سوى أني أراك بمرجعي * يا صاحبي أنصت لاخبار الهوى
حاشى لقلبك أن أقول ولا أبى * يا نفس مذ فارقتهن ففارقي * طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جرى بعد سفره فدخل الدار على والدته يسلم عليها فرآها قد انهد جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر أن ترد السلام فصرف النجائب وتقدم عليها فلما رآها على تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولاده فلم يجد لهم أثرا ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يجد فيه الثوب فعند ذلك عرف أنها قد كانت من الثوب على الريش واخذته وطارت واخذت أولادها معها فرجع الى أمه فرآها قد أفاقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولاده فبكت وقالت يا ولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من أول النهار الى الظهر فازدادت أمه غما على غمها وقد يئست من حياته فلما أفاق بكى واطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين البيتين

شكا لي الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلمني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له اغمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى فلما أغمد سيفه وجلس الى جانبها أعادت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له يا ولدي لولا أني رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجيء وتشكوها اليك فتغضب علي ما كنت ذهبت بها اليه ولولا أن السيدة زبيدة غضبت علي وأخذت مني المفتاح قهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت يا ولدي أنت تعرف أن يد الخلافة لا تطاول لها يد فلما أحضروا لها الثوب أخذته وقلبته وكانت

تظن

فظن أنه فقد منه شيئ فوجدته لم يصبه شيئ ففرحت وأخذت أولادها وشدتهم في وسطها وابست الثوب الريش بعد ما قامت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراما لها واجلالا لها فلما البست الثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت الي وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه وليذهب الى جزائر واق هذا ما كان من حديثها في غيبتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنة لما سمع كلام أمه حين حكت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذلك الى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية فتعجبت أمه تبكي عند رأسه الى نصف الليل فلما أفاق من غشيته بكى بكاء عظيما وانشد هذه الابيات

قفوا وانظروا حال الذي تهجرونه * لعلكم بعد الجفا ترحمونه * فان تنظروه تنكروه لسقمه
كأنكم والله لا تعرفونه * وما هو الا ميت في هواكم * يعد من الاموات الا أنينه
ولا تحسبوا أن التفرق هين * يعز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شرابا فقامت اليه أمه وحلفته واقسمت عليه ان يسكت من البكاء وهو لا يقبل كلامها ولا زال يبكي وينتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيأ ثم أنشد هذه الابيات

أكذا يجازى ودكل قرين * أم هذه شيم اظباء العين * أما بيوت النحل بين شفاههم
منضودة أو حانة الزرجون * قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسي روح كل حزين
وورا هذ باك المصلى مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون * لو كنت زرقاء اليمامة مارات
من بارق حيا على جيرون * ترمي بعينيك الفجاج مقبلا * ذات الشمال بها وذات يمين

وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح ثم انه غفت عيناه فرأى زوجته خرينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة * جعلت له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة * ولولا خيال الطيف لم أتهجع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله انه يسافر الى اخواته لاجل أن يساعدنه على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا أبقاه في الدار ثم سار متوجها الى أخواته لعله أن يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن به وهنينه بالسلامة وقلن له يا أخانا ما سبب مجيئك بسرعة ومالك غير شهرين فبكى وانشد هذه الابيات

أرى النفس في فكر افتقد حبيبها * فلا تنهني يا حياة وطيبها * سقامي داء ليس يعرف طبه
وهل يبرئ الاسقام غير طبيبها * فيا ما في طيب المنام تركتني * أسائل عنك الريح عند هبوبها

قريبة عهد من حبيبي وقد حوى * محاسن تدعو مقلتي اصطبيها
فيا أيها الشخص المقيم بأرضه * عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه وقامت البنات حوله يبكين عليه حتى أفاق من غشيته فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه * ويأتي بحبي والزمان غيور
ويسعدني دهري فتقضى حوائجي * وتحصل من بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

بالله يا منتهى سقمي وامراضي * هل أنت راض فاني بالهوى راضي
أتهجرين بلا ذنب ولا سبب * فواصلي وارحمي من هجرك الماضي

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

هجر المنام وواصل التسهيد * والعين بالدمع المصون تجود
تبكي بدمع كالعقيق صبابة * يربو على طول المدى ويزيد
أهدى الى الشوق يا أهل الهوى * نارا لها بين الضلوع وقود
واذا ذكرتك لم تفض لي دمعة * الا وفيها بارق ورعود

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

أني العشق والتبريح دنتم كما دنا * وهل ودنا منكم كما ودكم منا
الا قاتل الله الهوى يا أمره * فياليت شعري ما يريد الهوى منا
وجوهكم الحسنا وان شطت النوى * تمثل في أبصارنا اينما كنا
فقلبي مشغول بتذكار حبكم * ويطربني صوت الحمام اذا غنى
ألا يا حمامات بدعوا لي فانه * لقد زدتني شوقا وأصحبني حزنا
تركت جفوني لا تمل من البكا * على سادة غابوا برؤيتهم عنا
أحن اليهم كل وقت وساعة * واشتاق في الليل البهيم اذا جنا

فلما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدا مغشيا عليه فصرخت واطمت وجهها فسمعها أخواتها فخرجن اليها فرأين حسنارا قدا مغشيا عليه فاحتطن به وبكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألنه عن حاله فبكى واخبرهن بما جرى له في غيابه حيث طارت زوجته وأخذت أولادها معها فحزن عليه وسألنه عن الذي قالت عند ما راحت قال يا أخواتي انها قالت لو الدتي قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتهى القرب مني والتلاق وهزته رياح المحبة والاشواق فليجثي في جزائر رواق فلما سمعن كلامه تفاءلن وتذاكرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها وحسن ينظرهن ثم أطرقن برؤسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان وصلت اليها تصل الى زوجتك وأولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه وأنشد هذه الابيات

قد هيجتني الخد والحمر والحدق * وفارق الصبر لما اقبل الارق
بيض نواعم أضنت بالجفا جسدي * لم يبق منه لابصار الورى رمق
حور تميس كغزلان الفلا سفرت * عن بهجة نورها الاولياء علقوا

يتبين

يعشين مثل قسيم الروض فى نضره * بعشقهن عرانى الهم والقلق * علقت منهن آمالى بغانية
قلبى لها بلظى النيران يحترق * بيضا بنا عمة الاطراف مائسة * فى وجهها الصبح بل فى شعرها الغسق
قد هيجتنى وكم فى الحب من بطل * قد هيجته جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى وبكت البنات لبكائه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل فأقبلت عليه أخته وقالت له يا أخى طب نفسا وقر عينا واصبر تبلغ مرادك فمن صبر وتأنى نال ما تمنى والصبر مفاتيح الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجرى فى أعنتها * ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو فى تسعة والبكاء والغم والحزن تمرض وتسقم واقعد عندنا حتى تستريح وأنا أتحيل لك فى الوصول الى زوجتك وأولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض بجسمى * فما عوفيت من مرض بقلبى
وليس دواء أمراض التصابى * سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس الى جانب أخته وصارت تحدثه وتسليه وتسأله عن الذى كان يبكى رواحها فأخبرها عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخى انى أردت أن أقول لك احرق الثوب الريش فانسانى الشيطان ذلك وصارت تحدثه وتلاطفه فلما طال عليه الامر وزاد به القلق أنشد هذه الابيات

تمكن من قلبى حبيب ألفته * وليس لما قدر الله مدفع * من الغرب قد حاز الملاحة كلها
غزال ولكن فى فؤادى يرتع * لئن عز صبرى فى هواه وحيلتى * بكيت على ان البكا ليس ينفع
ماح له سبع وسبع كأنه * هلال له خمس وخمس وأربع

فلما نظرت أخته الى ما هو فيه من الوجد والهيام وتباريح الهوى والغرام قامت الى اخواتها وهى باكية العين حزينة القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت أقدامهن وسألتهن مساعدة أخيها على قضاء حاجته واجتماعه بأولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرن أمر الوصول له الى جزائر واق وما زالت تبكى بين يدى اخواتها حتى أبكتهن وقال لها طيبى قلبك فانا مجتهدات فى اجتماعه بأهله ان شاء الله تعالى ثم انه أقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان لاخواتها عم أخو والدهن شقيقه وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان فى كل سنة يزورها مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد حدثنه بحديث حسن وما وقع له مع المجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمهن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال لها يا بنت أخى اذا أهمك أمر أو نالك مكروه أو عرضت لك حاجة فألقى هذا البخور فى النار واذكرينى فانى أحضر لك بسرعة وأقضى حاجتك وكان هذا الكلام فى أول يوم من السنة فقالت تلك البنت لبعض أخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمى لم يحضر قومى اقدحى الزناد واتنى بعلبة البخور فقامت البنت وهى فرحانة وأحضرت علبة البخور وفتحتها واخذت منها شيأ يسيرا وناولته لاختها فأخذته ورمته فى النار وذكرت عمها فما فرغ البخور الا وغبرة قد ظهرت من صدر الوادى ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته فلما نظرته البنات صار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فنزل

عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسلم عليه ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه فقال انى كنت فى هذا الوقت جالسا انا وزوجة عمكن فشممت البخور فحضرت البكن على هذا الفيل فما تريدين يا بنت أخى فقالت ياعم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك أن تغيب عنا أكثر من سنة فقال لهن انى كنت مشغولا وكنت عزمت على أن احضر اليكن غدا فشكرنه ودعون له وقعدن يتحدثن معه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البنات لما قعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة ياعمى اننا كنا حدثنا بحديث حسن البصرى الذى جاءه بهرام المجوسى وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التى أخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوجه بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فما حدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فأخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق وأراد منى القرب والتلاقى وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئنى الى جزائر واق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت فى الارض باصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه فقالت البنات لعمهن ردد علينا الجواب فقد تفتقت منا الاكباد فهز رأسه اليهن وقال لهن يا بناتى لقد أتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه فى هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر أن يقبل على جزائر واق فعند ذلك نادت البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجلسه بجانبه فقالت البنات لعمهن ياعم بين لاحسنا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدى اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر أن تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة أربعة وسبعة بحار وسبعة جبال عظام وكيف تقدر أن تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك أن ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوحدة والحزن رق لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك وأبشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال له يا ولدى قم وشد حيلك واتبعنى فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بليليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم أزرق وحجارته كلها زرق وفى ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصينى فأخذ الشيخ بيد حسن وانزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أجرد كأنه عفريت وبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو وإياه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا ولها دهليز معقود ولم يزالوا سائرين مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقعد على هذا الباب واحذر أن تنهض وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ

غاب

غاب مدة ساعة فلكمنه ثم خرج ومعه حصان ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثانى فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا فى تلك البرية فقال الشيخ لحسن ياولدى خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذى يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه فى قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة أيام ولا تضجر فانه فى اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه طويلة بيضاء نازلة الى سرته فاذا رأيته فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويخلى فقف مكانك خمسة أيام أخر ولا تضجر وفى اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم أن حاجتك تقضى وان خرج اليك أحد من غلمانه فاعلم أن الذى خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم ياولدى أن كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنا الكتاب أعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه أهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى المهالك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الرواح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات أخى وهن يوصلنك الى بلادك ويردنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التى تعلقت بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لى الحياة من غير أن أبلغ مرادى والله انى لا أرجع أبدا حتى أبلغ حبيبتى أو تدركنى منيتى ثم بكى وأنشد هذه الابيات

على فقد حبى مع تزايد صبوتى * وقفت أنادى بانكسار وذلة
وقبلات ترب الربع شوقا لاجله * ولم يجدنى الا تزايد حسرتى
رعى الله من بانوا وفى القلب ذكرهم * فواصلت آلامى وفارقت لذتى
يقولون لى صبرا وقد رحلوا به * وقد أمروا يوم الترحل زفرتى
وما راعنى الا الوداع وقوله * اذا غبت فاذكرنى ولا تنس صحبتى
لمن التعيس من أرتجى بعد فقدهم * وكانوا رجائى فى رخائى وشدتى
فواحسرتى لما رجعت مودعا * وسرت عداى المبغضون برجعتى
فواأسفا هذا الذى كنت حاذرا * ويا لوعتى زيدى لهيبا بمهجتى
فان غاب أحبابى فلا عيش بعدهم * وان رجعوا يا فرحتى ومسرتى
فوالله لم ينفض دمعى من البكا * على فقدهم بل عبرة بعد عبرة

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وأن الكلام لا يؤثر فيه وتيقن أنه لا بد أن يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال اعلم ياولدى أن جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات ابكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين وردة ومصرة وأرهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبالله عليك أن ترجع الى أهلك من قريب واعلم أن البنت التى قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر أن تصل اليها فاسمع منى ياولدى ولعل الله يعوضك خيرا منها فقال حسن والله ياسيدى لو قطعت فى هواها ارباربا ما ازددت الا حبا وطربا ولا بد من رؤية زوجتى وأولادى والدخول فى جزائر واق وان شاء الله تعالى ما أرجع الا بها وبأولادى فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر فقال نعم وانما أريد منك الدعاء

بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملى بزوجتى وأولادى عن قريب ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الابيات

أنتم مرادى وأنتم أحسن البشر * محلكم فى محل السمع والبصر
ملكتم القلب منى وهو منزلكم * وبعدكم سادتى أصبحت فى كدر
فلا تظنوا التقالى عن محبتكم * فحبكم صيرالمسكين فى حذر
غبتم فغاب سرورى بعد غيبتكم * وأصبح الصفو عندى غاية الكدر
تركتمونى أراعى النجم من ألم * أبكى بدمع يحاكى هاطل المطر
ياليل طالت على من بات فى قلق * من شدة الوجد يرعى طلعة القمر
ان جزت ياريح حيا فيه قد نزلوا * بلغ سلامى لهم فالعمر فى قصر

وقل لهم بعض ما القيت من ألم * ان الاحبة لا يدرون عن خبرى

فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق قال له الشيخ عبد القدوس ياولدى ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله ياسيدى ما بقيت أرجع الا بزوجتى أوتدركنى منيتى ثم بكى وناح وانشد هذه الابيات

وحق الهوى ماغير البعد عهدكم * وما أنا ممن للعهود يخون
وعندى من الاشواق مالو شرحته * الى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجد وحزن وانتحاب ولوعة * ومن حاله هذا فكيف يكون

فلما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عن ماهو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعا له وأوصاه بالذى يفعله وقال له انى قد أكدت لك فى الكتاب على أبى الرويش بن بلقيس بنت معين فهو شيخى ومعلمى وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه وأرخى عنان الحصان فطار به أسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى نظر أمامه شيخا عظيما أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه سهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تتمسح فى الحصان فخاف حسن وفزع ولم يزل حسن سائرا والخيول حوله الى أن وصل الى المغارة التى وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه فى سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون حيران ولهان لا يعلم الذى يجرى له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان وقف على باب المغارة متفكرا فى عاقبة أمره كيف تكون لا يعلم الذى يجرى له ولم يزل واقفا على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكر حيث فارق الاهل والاوطان والاصحاب والخلان باكى العين حزين القلب ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجرى له وفى فراق زوجته وأولاده وفيما قاساه فأنشد هذه الابيات

لديكم دواء القلب والقلب ذائب * ومن سفح أجفانى دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما أنا الا عاشق ذو صبابة * بعيد الذى يهوى دهته المصائب
فان كان عشقى قد رمانى بنكبة * فأى كريم لم تصبه النوائب

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ أبو الرويش قد خرج له وهو أسود وعليه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التى أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وامسك رجليه وحطها على رأسه وبكى قدامه فقال له الشيخ أبو الرويش ما حاجتك ياولدى فقبله بالكتاب

بالكتاب وناوله للشيخ أبي الرويش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جوابا فتعجب حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي ومازال قاعدا مكانه مدة خمسة أيام وقد زاد به القلق واشتد به الخوف ولازمه الارق فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشد هذه الابيات سبحان جبار السما * ان المحب لفي عنا * من لم يذق طعم الهوى * لم يدر ما جهد البلا

لو كنت أحبس عبرتي * لوجدت أنهار الدما * كم من صديق قد قسا * قلبا وأوقع بالشقا

فاذا تعطف لامني * فأقول مالي من بكا * لكن ذهبت لارتدى * فأصابني عين الردى

بكت الوحوش لوحشتي * وكذاك سكان الهوى

ولم يزل حسن يبكي الى أن لاح الفجر واذا بالشيخ أبي الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباسا أبيض وأومأ اليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائرا وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الله الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان مجلس فيه فسقية وعلى كل ركن من أركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين أيديهم مجامر من ذهب فيها نار وبخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرؤن عليه الكتب فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما وأقبل عليهم الشيخ وأشار لهم أن يصرفوا الحاضرين فصرفوهم وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ أبي الرويش وسألوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الرويش الى حسن وقال له حدث الجماعة بحديثك وبجميع ما جرى لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحديثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا هذا هو الذي أطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالفسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له ما شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الرويش يا حسن حدثهم كيف نزلت وأخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ما جرى من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم أقبلوا على الشيخ أبي الرويش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما حكى للمشايخ قصته قالوا للشيخ أبي الرويش هذا الشاب مسكين فعساك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الرويش يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحدا يكره الحياة غير هذا الشاب وأنتم تعرفون أن جزائر واق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم وأعوانهم وأنا حالف اني ما أدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم في شئ وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل أتلفه الغرام وقد خاطر

بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته فقام حسن وقبل
قدم الشيخ أبي الرويش ورفع ذيله ووضعه على رأسه وبكى وقال له سألتك بالله أن تجمع بيني وبين أولادي
وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ أبي الرويش اغتنم
أجر هذا المسكين وافعل معه جميلا لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين
ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن نساعده على قدر الطاقة ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل
أيادي الحاضرين واحدا بعد واحد وسألهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الرويش ورقة ودواة وكتب كتابا
وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الأدم فيها بخور وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على
هذه الخريطة ومتى وقعت في شدة فبخر بقليل منه واذكرني فاني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر
بعض الحاضرين أن يحضر له عفريتا من الجن الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال
عبدك دهنش بن فقطش فقال له أبو الرويش اذن مني فدنا منه فوضع الشيخ أبو الرويش فاه على أذن
العفريت وقال له كلاما فحرك العفريت رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا
العفريت دهنش الطيار فاذا رفعك الى السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجو فلا تسبح فتهلك أنت وهو
فقال حسن لا أتكلم أبدا ثم قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يبقيك ثاني يوم في وقت السحر على
أرض بيضاء نقية مثل الكافور فاذا وصلك هناك فامش عشرة أيام وحدك حتى تصل الى باب المدينة
فاذا وصلت اليها فادخل واسأل عن ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده واعطه هذا الكتاب
ومهما أشار اليك فافهمه فقال حسن سمعا وطاعة وقام مع العفريت وقام الشيخ وودعوا له ووصوا العفريت
عليه فلما حمله العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوما وليلة حتى سمع تسبيح الملائكة
في السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن أنه على
الارض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار مدة عشرة أيام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها
وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العساكر
والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض فاستأذن حسن في الدخول فأذن له فلما دخل عليه وجده ملكا
عظيما فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناوله اياه فأخذه وقرأه
ثم حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وأنزله في دار الضيافة فأخذه وسار حتى أنزله
هناك فأقام بها مدة ثلاثة أيام في أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم يحدثه
ويؤانسه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه وفي
اليوم الرابع أخذه الغلام واحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي تريد أن
تدخل جزائر واق كما ذكر لك الشيوخ يا ولدي أنا أرسلك في هذه الايام الأربعة في طريق تمر بها على
كثيرة وبراري معطشة كثيرة المخاوف ولكن اصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد أن تحمل وأوصلك الى
ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدي أن هنا عسكرا من الديلم يريدون الدخول في جزائر واق مهيئين
بالسلاح والخيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ أبي الرويش بن
ملقيس بنت معين ما أقدر أن أردك اليه لاقتضي الحاجة وعن قريب تأتي الينا راكب من جزائر
واق وما بقي لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها أنزلتك فيها وأوصي العريه عليك ليحفظوك
ويرسلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له أنا صهر الملك حسون صاحب أرض

الكافور واذا رست المركب على جزائر واق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دكاكا كثيرة فى جميع جهات البر فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد أحاط بالبضائع فدبدك وامسك صاحبة هذه الدكة التى أنت تحتها واستجر بها واعلم يا ولدى أنها اذا أجارتك قضيت حاجتك فتتوسل الى زوجتك وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايأس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدى انك مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شئ غير هذا والسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام واوصاه بالذى ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شئ غير هذا قال له بعد ذلك واعلم أنه لو لا حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما أفاق أنشد هذين البيتين

لا بد لى من مدة محتومة * فاذا انقضت أمامها مت
لو صار عتبى الاسد فى غاباتها * لقهرتها مادام لى وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدى الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقى من الايام حتى تأتى المراكب قال مدة شهر ويكونون هنا لبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم فلا تخرج سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم ان الملك أمر حسنا أن يذهب الى دار الضيافة وأمر أن يحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذى يناسب الملوك فأقام فى دار الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى مركبا فيها خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذى خلقهم وتلك المركب فى وسط البحر ولها زوارق صغار تنقل ما فيها من البضائع الى البر فأقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقى للسفر الا ثلاثة أيام فأحضر الملك حسنا بين يديه وجهزله ما يحتاج اليه وأنعم عليه انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعى ريس تلك المركب وقال له خذ هذا الشاب معك فى المركب ولا تعلم به أحدا وأوصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به فقال الريس سمعا وطاعة ثم ان الملك أوصى حسنا وقال له لا تعلم أحدا من الذين معك فى المركب بشئ من حالك ولا تطلع أحدا على قصتك فتهلك قال سمعا وطاعة ثم ودعه بعد أن دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للريس فأخذه وحطه فى صندوق وأنزله فى قارب ولم يطلعه فى المركب الا والناس مشغولون فى نقل البضائع وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فطلعه الريس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دكة كالا يعلم عددها الا الله فمشى حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها فلما أقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على أقدامهن وسيوفهن مشهورة فى أيديهن ولكنهن غائصات فى الزرد فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التى تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورمى نفسه عليها وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكى فقالت له يا هذا قم واقفا قبل ان يراك أحد فتقتلك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتى أنا فى جيرتك ثم بكى وقال لها ارحمى من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجته

فارجعي وأبقي انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار أن تستري
على فصارت التجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه
وعلمت أنه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لأمر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفساً وقر
عيناً وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الليلة الآتية
يفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع
الممزوجة بالعود الند والعنبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار
بنقل البضائع والامتعة الى أن أقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم
بالذي قدر له في الغيب فبينما هو كذلك اذ أقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها ونادته زردية
وسفاو حياصة مذهبة ورمحا ثم انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما أحضرت
له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه
وأخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه الستر
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ السلاح
الذي أعطته اياه الصبية التاجرة التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخل أحدا يفهم حالك
تقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله وصار يطلب من الله الستر فبينما هو جالس
اذ أقبلت المشاعل والفوانيس والشموع وأقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار
كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت
كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبته التي كان استجار بها فلما
دخلت خيمتها ألقت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب وأتى حسن بسلاحه فنظر الى صاحبته فوجدها
زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي أقبح ما يكون في الخلق بوجه أجدر وحاجب أمعط
وأسنان مكسرة وخدود مجرة وشعر شائب وفم بالريالة سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لها في زوايا الوجه تسع مصائب * فواحدة منهن تبدي جهنما
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة * كصورة خنزير تراه مرمرما

وهي بذات معطاء كعبة رقطاء فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الديار
وفي أي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك وقع حسن
على أقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه فلما أفاق انشد هذه الابيات

متى الايام تسمح بالتلاقي * وتجمع شملنا بعد الفراق
وأحظى بالذي أرجاه منهم * عشايا ينقضي والوذ باقي
لئن على الدنيا اشراقي * لوان النيل يجري مثل دمعي
وفاض على الحجاز وأرض مصر * كذاك الشام مع أرض العراق
وذاك لاجل صدك يا حبيبي * ترفق بي ورواعد بالتلاقي

فلما فرغ من شعره أخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأت العجوز احتراقه
ولوعته وتوجعه وكربته حن قلبها اليه وأجارته وقالت له لا تخف أبدا ثم سألته عن حاله فحكى لها
جميع ما جرى له من المبتدا الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطرك

مابقى عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحا شديدا ثم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر أن يحضروا وكان ذلك فى آخر يوم من الشهر فلما حضروا بين يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا فى جميع العسكر أن يخرجوا فى غد بكرة النهار ولا يتخلف أحد منهم فان تخلف أحد راحت روحه فقالوا لها سمعا وطاعة ثم خرجوا ونادوا فى جميع العسكر بالرحيل فى غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فعلم حسن أنها هى رئيسة العسكر وصاحبة الرأى فيه وهى المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه فى ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التى هو عندها شواهى وتكنى بام الدواهى فسافرت العجوز من أمرها ونهيها الا وقد طلع الفجر فخرج العسكر جميعه من أماكنه ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر وخلت منهم الاماكن قالت شواهى لحسن ادن منى ياولدى فدنا منها ووقف بين يديها وأقبلت عليه وقالت له ما السبب فى مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فاخبرنى بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخف عنى منه شيأ ولا تخف فانك قد صرت فى عهدى وقد اجرتك ورحمتك ورثيت لحالك فان أخبرتنى بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الى مابقى عليك بأس ولا أخلى أحدا يصل اليك بسوء أبدا من كل مافى جزائر واق واق فحكى لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم أقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف أخذت أولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيأ من أوله الى يومه الذى هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت له سبحان الله الذى سلمك وأوصلك الى هنا وأوقعك عندى ولو كنت وقعت عند غيرى كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وأولادك هو الذى أوصلك الى حصول بغيتك ولولا أنك لها محب وبها ولهان ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا أن نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم ياولدى ان زوجتك فى الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة مابيننا وبينها سبعة أشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى أرض يقال لها أرض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لحسن ان زوجتك فى الجزيرة السابعة وهى الجزيرة الكبيرة من جزائر واق ومسافة مابيننا وبينها سبعة أشهر فاننا نسير من هنا الى أرض الطيور ومن شدة صياحها وخفقان أجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض ثم نسير فى تلك الارض مدة أحد عشر يوما ليلا ونهارا ثم بعد ذلك نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الوحوش فمن شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعواء الذئاب وزئير الاسود لا نسمع شيأ فنسير فى تلك الارض مدة عشرين يوما ثم نخرج منها الى أرض يقال لها أرض الجن فمن شدة صياح الجان وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من أفواههم وتصاعد زفراتهم وتمردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا وتغشى أبصارنا حتى لا نسمع ولا نرى ولا يمكن أن يلتفت منا أحد الى خلفه فيهلك ويضع الفارس فى ذلك المكان رأسه على قربوس سرجه ولا يرفعها مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك نقطع جبل عظيم ونهر جار متصلان بجزائر واق واعلم ياولدى ان جميع هذا العسكر بنات أبكار والحاكم علينا

من الملوك امرأة من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة للراكب المجد فى السير وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بنى آدم فاذا طلعت الشمس عليها تصيح تلك الرؤس جميعا وتقول فى صياحها واق واق سبحان الملك الخلاق فاذا سمعنا صياحها نعلم أن الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصيح تلك الرؤس وتقول فى صياحها أيضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم أن الشمس قد غربت ولا يقدر أحد من الرجال أن يقيم عندنا ولا يصل الينا ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين الملكة التى تحكم على هذه الارض مسافة شهر من هذا البر وجميع الرعية التى فى ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها أيضا قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذى خلقهم فان كنت تخاف أرسلت معك من يوصلك الى الساحل وأجىء بالذى يحملك معه فى مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا أمنعك وأنت عندى فى عينى حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن يا سيدتى ما بقيت أفارقك حتى أجتمع بزوجتى أو تذهب روحى فقالت له هذا أمر يسير فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى ولا بد أن أطلع الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك فدعا لها حسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر فى عاقبة أمره وأهوال غربته فصار يبكى وينتحب وجعل ينشد هذه الابيات

من مكان الحبيب هب نسيم * فترانى من فرط وجدى أهيم
ان ليل الوصال صبح مضىء * ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع الحبيب صعب شديد * وفراق الانيس خطب جسيم
لست أشكو جفاه الا اليه * لم يكن فى الورى صديق حميم
وسلوى عنكم محال فانى * ليس يسلى قلبى عذول ذميم
ياوحيد الجمال عشقى وحيد * ياعديم المثال قلبى عديم
كل من يدعى المحبة فيكم * ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز أمرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غارق فى بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعى ما اليه تلقيه ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى أول جزيرة من الجزائر السبع وهى جزيرة الطيور فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح وأوجعته رأسه وطاش عقله وعمى بصره وانسدت أذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال فى نفسه اذا كانت هذه أرض الطيور فكيف تكون أرض الوحوش فلما رأته العجوز المسماة بشواهى على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له يا ولدى اذا كان هذا حالك من أول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسأل الله وتضرع اليه وطلب منه أن يعينه على ما بلاه وأن يباعد عنه ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا أرض الطيور وخرجوا منها ودخلوا فى أرض الجان فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من أرض الجان ووصلوا الى النهر فنزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز سفرة من المرمر مرصعة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم أكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لثاما بحيث لم يظهر منه غير عينيه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن فى النهر فصار حسن ينظر اليهن

وهن يغتسلن فنظرن بلعبن ويتشرحن ولا يعلمن أنه ناظر اليهن لانهن ظنن أنه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين أفخاذهن أنواعا مختلفة ما بين ناعم مقبقب وسمين مربرب وغليظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجوههن كالاقمار وشعورهن كاليل على نهار لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سريرا وأجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن مجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز أمرت أن ينادى فى جميع العسكر أن يجتمعوا قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن فى النهر ويغتسلن فيه لعل زوجته أن تكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ما هى فى هؤلاء ياسيدتى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته من بينهن وكلما سألته عن طائفة يقول ما هى فى هؤلاء ياسيدتى ثم بعد ذلك تقدمت جارية فى آخر الناس وفى خدمتها ثلاثون خادمة كأنهن نهد أبكار فنزعن ثيابهن ونزلن معها فى النهر فصارت تتدلل عليهن وترميهن فى البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزركشة بالذهب فأخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليا من عمل الجن فأخذتها ولبستها وقامت تخطر بين العسكر هى وجواريها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه أشبه الناس بالطيرة التى رأيتها فى البحيرة فى قصر أخواتى البنات وكانت تتدلل على أتباعها مثلها فقالت العجوز ياحسن هل هذه زوجتك فقال لا وحياتك ياسيدتى ما هذه زوجتى ولا عمرى رأيتها وما فى جميع البنات التى رأيتهن فى هذه الجزيرة مثل زوجتى ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت العجوز صفيها لى وعرفنى بجميع أوصافها حتى تكون فى ذهنى فانى أعرف كل بنت فى جزائر واق لانى نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن وان وصفتها لى عرفتها وتحيلت لك فى أخذها فقال لها حسن ان زوجتى صاحبة وجه مليح وقد رجيح أسيلة الخد قائمة القد دعجاء العينين ضخمة الساقين بيضة الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمائل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حراء الشفة بعيون كهال وشفايف رقاق على خدها الايمن شامة وعلى بطنها من تحت سرتها علامة ووجهها منير كقمر مستدير وخصرها نحيل وردفها ثقيل وريقها يشفى العليل كأنه الكوثر أو السلسبيل فقالت العجوز زدنى فى أوصافها بيانا زادك الله تعالى فيما افتتانا فقال لها حسن ان زوجتى ذات وجه جميل وعنق طويل وطرف كحيل وخد كالشقيق وفم كخاتم عقيق وثغر لامع البريق يغنى عن الكاس والابريق قد ركبت فى هيكل اللطافة وبين غذيها تحت الخلافة ما مثل حرمه بين المشاعر كما قال فى حقه الشاعر اسم الذى حيرنى * حروفه مشتهره * أربعة فى خمسة * وستة فى عشره ثم بكى حسن وغنى بهذا المواليا

وجدى بكم وجد هندى ضيع القصعه * أو وجد ساعى وفى رجلو اليمين قصعه
أو وجد مضنى عليل بجروح متسعه * أو وجد من حر السبعه على العشرين
* ولعنة الله على من يتبع القسعه *

فطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله

العظيم الشان انى بليت بك ياحسن فيالليتنى ما كنت عرفتك لان المرأة التى وصفتها هى زوجتك بعينها فانى قد عرفتها بصفاتها وهى بنت الملك الاكبر الكبيرة التى تحكم على جزائر واق بأسرها فاقطع عينك وتدبر أمرك وان كنت نائما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها أبدا وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها الان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع بارلدى من قريب ولا ترم نفسك فى الهلاك وترمينى معك فانى أظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث أتيت لئلا تروح ارواحنا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فما زالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته وصار يبكى حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام العجوز وقد يئس من الحياة ثم قال للعجوز ياسيدتى وكيف ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت أظن فى نفسى انك تعجزين عن تحصيل غرضى خصوصا وأنت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن فقالت بالله عليك ياولدى ان تختار لك بنتا من هؤلاء البنات وأنا اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لئلا تقع فى يد الملوك فلا يبقى لى فى خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع منى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من قريب سالما ولا تجزعى غصتك والله لقد رميت نفسك فى بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد أن يخلصك منه فعند ذلك أطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

فقلت لعاذلى لا تعذلونى * فغير الدمع ما خلقت جفونى
ودامع مقلتى طفحت ففاضت * على خدى وأحبابى جفونى
دعونى فى الهوى قد رق جسمى * لانى فى الهوى أهوى جنونى
وبالأحباب قد زاد اشتياقى * اليكم مالكم لا ترحمونى
جفوتم بعد ميثاقى وعهدى * وخنتم صحبتى وتركتمونى
ويوم البين لما قد رحلتم * سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبى عليهم ذب غراما * وجودى بالمدامع يا عيونى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لحسن بالله عليك ياولدى ان تسمع منى كلامى وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الى بلادك من قريب سالما فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا وأنشد الابيات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فما زالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى أفاق من غشيته ثم أقبلت عليه وقالت له ياسيدى ارجع الى بلادك فانى متى سافرت بك الى المدينة راحت روحك وروحى لان الملكة اذا علمت بذلك تلومنى على دخولى بك الى بلادها وجزائرها التى لم يصلها أحد من بنى آدم وتقتلنى من حيث جلبتك معى واطلاعتك على هذه الاسرار التى رأيتهن فى البحر مع أنه لم يسبهن غير ولم يقربهن بعل غير أن حسن أنه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له ياولدى ارجع الى بلادك وأنا أعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغنى به عن جميع النساء فاسمع كلامى وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على أقدامها وقال ياسيدتى ومولاتى وقرة عينى كيف أرجع بعد ما وصلت الى هذا المكان ولا أنظر من أريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله أن يكون لى فى الاجتماع نصيب ثم أنشد هذه الابيات

يا ملوك الجمال رفقا باسرى * لجفون تملكت ملك كسرى
قد غلبتم روائح المسك طيبا

ويهزم محاسن الورد زهرا * ونسيم النعيم حيث تلتم * فالصبا من هناك تعبق نشرا
عاذلي كف عن ملامي وسعي * انما جئت بالنصيحة نكرا * ما على صبوتي من العذل واللو
م اذا لم تحط بذلك خبرا * أسرتني العيون وهي مراض * ورمتني في الحب عنفا وقهرا
أنثر الدمع حين أنظم شعري * هاك مني الحديث نظما ونثرا * جمرة الخد قد اذابت فؤادي
فتلظت مني الجوارح جمرا * خبراني مني تركت حديثي * فبأي الحديث اشرح صدرا
طول عمري أهوى الحسان ولكن * يحدث الله بعد ذلك أمرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طب نفسا وقر عينا واحل فكرك من الهم والله لاخاطرن معك بروحي حتى تبلغ مقصودك أو تدركني منيتي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار فلما أقبل الليل تفرقت البنات كلهن فمنهن من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام ثم ان العجوز اخذت حسنا معها ودخلت به البلد فدخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه أحد فيعلم الملكة به فتقتله وتقتل من أتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابي زوجته وهو يبكي بين يديها ويقول ياسيدتي قد اخترت الموت لنفسي وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي وأولادي فانا أخاطر بروحي اما أن أبلغ مرادي واما أن أموت فصارت العجوز تتفكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته وكيف تكون الحيلة في أمر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف ولا غيره وقد صدق من قال في نفسه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلي وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات أبكار مقيمات عند أبيهن الملك الاكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر واقطار رواق وكان تحت ذلك الملك في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى سائر أقطارها ثم ان العجوز لما رأت حسنا محترقا على الاجتماع بزوجته وأولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها وكان للعجوز فضل عليهم الا نها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم عزيزة عند الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها فقالت لها والله ياسيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استجبت لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني اتيت معي بشيء عجيب واريد ان أطلعك عليه لاجل أن تساعديني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فأخبرتها بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبة في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها ياسيدتي قد استجارني شخص على الساحل كان مختفيا تحت الدكة فأجرته وأتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وأدخلته البلد ثم قالت لها وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما اخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لا بد لي من رؤية زوجتي وأولادي او أموت ولا أرجع الى بلادي من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر رواق ولم أر عمري آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد بأسا منه الا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما حكت للملكة

نور الهدى حكاية حسن قالت لها ما رأيت أقوى قلبا منه الا أن الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز انحس هل بلغ من خبثك أنك تحملين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم على ولم تخافي من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من التربية لقتلتك أنت واياه في هذه الساعة أقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لئلا يفعل أحد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر أحد عليها ولكن اخرجي وأحضريه في هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري أين تذهب وتقول كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى أن دخلت على حسن فقالت له قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا فقام معها واسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهدى وأوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما مثل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاما فقبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور * وخولك الاله بما حباك

وزادك رفعة عزا وبجدا * وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه فقدامها وتكلم مجاوبته فقالت العجوز للملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من اجلهم وما اسم بلادك فقال لها قد ثبت جنانه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلادي البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وأما اسم أولادي فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت له وهل قالت لكم شيأ عند ما طارت قال انها قالت لوالدتي اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب مني والتلاقي وهزته رياح الاشتياق فليجئني في جزائر واق فخرجت الملكة نور الهدى راسها ثم قالت له انها لو كانت ما تريد ذلك ما قالت لأمك هذا الكلام ولولا انها تريد ذلك وتشتهي قربك ما كانت أعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها فقال حسن يا سيدة الملوك والحاكمة على كل ملك وصعلوك الذي جرى أخبرتك به ولا أخفيت منه شيأ وأنا أستجير بالله وبك أن لا تظلميني فارحميني وارجي أجري وثوابي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وأولادي وردي لهفتي وقرة عيني بأولادي واسعفيني برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وانشد هذين البيتين

لاشكرنك ما ناحت مطوقة * جهدي وان كنت لا أقضي الذي وجبا

فما تقلبت في نعماك سابغة * الا وجدتك فيها الاصل والسببا

فأطرقت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركتها زمانا ما ولا ثم رفعتها وقالت له قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على أن أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم أنشد هذه الابيات

اقتم غرامي في الهوى وقعدتم * وأسهرتم جفني القريح ونمتم * وعاهدتموني انكم لن تملوا

فلما

فلما اخذتم بالقياد غدرتم * عشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى * فلا تقتلونى انتى متظلم
أما تتقون الله فى قتل عاشق * يبيت يراعى النجم والناس نوم * فمالله ياقومى اذا مت فاكتبوا
على لوح قبرى ان هذا متيم * لعل فتى مثلى أضربه الهوى * اذا مارأى قبرى على يسلم
فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذى شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك
أمرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت فى المدينة حتى تطلع القصر وتمر أمامه ثم ان الملكة أمرت العجوز
شواهى أن تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت فى المدينة الى الملكة فى قصرها وصارت الملكة
تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق فى المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير
زوجته فيهن فسألته الملكة وقالت له هل رأيتها فى هؤلاء فقال لها وحياتك يا ملكة ما هى فيهن فاشتد
غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلى وأخرجى كل من كان فى القصر واعرضيه عليه فلما عرضت عليه
كل من فى القصر لم يرز وجته فيهن وقال للملكة وحياة رأسك يا ملكة ما هى فيهن فغضبت وصرخت
على من حولها وقالت خذوه واصفعوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه أحد بعده
ويطلع على حالنا ويجوز علينا فى بلادنا ويطأ أرضنا ويجازر نا فصفعوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه
وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن فعند ذلك تقدمت شواهى الى الملكة وقبلت
الارض بين يديها وامسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التربية لا تعجلى عليه
خصوصا وأنت تعرفين أن هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى أمورا ما قاساها أحد قبله ونجاه
الله عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلته تنتشر الاخبار
عنك مع المسافرين بأنك تبغضين الاغراب وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك
ان لم تظهر زوجته فى بلدك واى وقت تشتهين حضوره فأنا قادرة على رده اليك وايضا فانا ما جربته الا
طمعا فى كرمك بسبب مالى عليك من التربية حتى ضمنت له أنك توصليه الى بغيته العلى بعدلك
وشفقتك ولولا انى أعلم منك هذا ما كنت أدخلته بلدك وقالت فى نفسى ان الملكة تتفرج عليه وعلى
ما يقوله من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذى يشبه الدر المنظوم وهذا قد دخل بلادنا وأكل زادنا
فوجب اكرامه علينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما
سمعت غلمانها يأخذ حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا
وأكل زادنا فوجب اكرامه علينا خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وأنت تعرفين أن الفراق صعب
وتعرفين ان الفراق قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقى علينا من النساء واحدة الا أنت فأريه وجهك
فتبسمت الملكة وقالت من أين له أن يكون زوجى وخلف منى أولادا حتى أريه وجهى ثم أمرت بحضوره
فأدخلوه عليها وأوقفوه بين يديها وكشفت وجهها فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه
فلم تزل العجوز تلاطفه حتى أفاق فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

يا نسيما هب من أرض العراق * فى زيارا أرض من قد قال واق
بلغ الاحباب عنى أننى * مت من طعم الهوى مر المذاق
يا أهيل الحب منوا واعطفوا * ذاب قلبى من تباريح الفراق

فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر أن يسقط على من فيه ثم وقع

مغشيا عليه فما زالت العجوز تلاطفه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا دابة ان هذا الغريب مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملق الى فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤاخذيه فانه قال في المثل مريض الهوى ما له دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * وأسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم بلاني * عن عن على منهم بالرجوع

ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي أسألك عنه ودع عنك الجنون والحيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرج فقال حسن يا سيدة الملوك وملء أكل غني وصعلوك اني حين نظرتك حنت لانك اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فاسألني الآن عما تريدين فقالت أي شئ في زوجتك يشبهني فقال يا سيدتي جميع ما فيك من الحسن والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعذوبة كلامك وحمرة خدودك وبروز نهودك وغير ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي أرجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخدميه أنت بنفسك حتى اتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث يحفظ الصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا أوصلته الى بيتك فأوصي عليه اتباعك وارجعي الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وأمرت جواريها وخدمها وحشمها بخدمته وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه ثم عادت الى الملكة بسرعة فأمرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها ألف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها ولبست دروعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الالف فارس أمرتها أن تسير الى مدينة الملك الاكبر ابيها وتنزل عند بئته منار السنى أختها وتقول لها ألبسى ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسليهما الى خالتهما فانهما مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك يا أمي بكتمان أمر حسن فاذا أخذتيهما منها فقولي لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتك ولديها وخرجت بهما فاقصدي الزيارة فاحضري بهما سريعا وخليها تحضر على مهلها وتعالى من طريق غير الطريق التي تجيء منها ويكون سفرك ليلا ونهارا واحذري ان يطلع على هذا الامر أحد أبدا ثم اني أحلف بجميع الاقسام ان طلعت أختي زوجته وظهر أن ولديها ولداه لا أمنعه من أخذهما ولا من سفرهما معه بأولادها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة قالت اني أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام انها ان طلعت زوجته لا أمنعه من أخذهما بل أساعده على أخذهما وعلى سفرهما معه الى بلاده فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أضمرته في نفسها وقد أضمرت العاهرة في

نفسها

نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا أولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للبهوز يا أمي ان صدق حزري تكون زوجته أختي منار السنى والله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في أحد غير اخواتي خصوصا الصغيرة ثم ان البهوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى البهوز وقبل رأسها فقالت له يا ولدي لا تقبل رأسي وقبلني في فمي واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عينا ولا يكن صدرك الا منشرحا ولا تستكره تقبيلي في فمي فاني انا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك وخاطرك ولا تكن الا منشرح الصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وانصرفت فأنشد حسن هذين البيتين

لي في محبتكم شهود أربع * وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب جوارحي * وتحول جسمي وانعقاد لساني

ثم أنشد أيضا هذين البيتين شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الأحباب

ثم ان البهوز حمل سلاحها وأخذت معها ألف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهي الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السنى سلمت عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى وأخبرتها باشتياقها اليها والى أولادها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السنى ان الحق على لاختي وانا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح لها من الهدية واتحف ثم ان الملك اباها نظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السنى نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة اختها نور الهدى فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرا ليوصلها الى اختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن المأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة اشقاء من اب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الدر والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنان والسابعة منار السنى وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت اختهن من ابيهن فقط ثم ان البهوز قدمت وقبلت الارض بين يدي منار السنى فقالت لها منار السنى هل لك حاجة يا أمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك ان تغيري على ولدك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتيهما لهما وان ترسليهما معي اليها فأخذهما واسبق بهما وأكون المبشرة بقدومك عليها فلما سمعت منار السنى كلام البهوز أطرقت رأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى البهوز وقالت لها يا أمي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي عند ما ذكرت أولادي فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحد وجوههم من الجن والبشر لا أنثى ولا ذكر وانا أغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت البهوز أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البهوز لما قالت للسيدة منار السنى أي شيء هذا الكلام يا سيدتي أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في

هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانها تعتب عليك ولكن ياسيدتي أولادك صغار وأنت معذورة في الخوف عليهم والحب مولع بسوء الظن ولكن يا بنتي أنت تعلمين شفقتي ومحبتي لك ولاولادك وقد ربيتكم قبلهم وأنا اتسلمهم وآخذهم وافرش لهم خدي وأفتح قلبي وأجعلهم في داخله ولا أحتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطيبي نفسا وقري عينا وأرسليهم لها واو شرما أسبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عليها حتى لان جانبها وخامت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها في الغيب فسمحت بارسالهم مع العجوز ثم انها دعت بهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت عليهم والبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها أمهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجد في السير وهي خائفة عليهم الى ان وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعدت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فلما رأتهم فرحت بهم وعانقتهم وضمتهم الى صدرها وأجلستهم واحدا على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها أحضري الآن حسنا فأنا قد أعطيته ذمامي وأحرته من حسامي وقد تحصن بداري ونزل في جواري بعد أن قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه ولم يدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدى أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه فقالت لها العجوز اذا أحضرته بين يديك هل تجمعين بينه وبينهم وان لم يظهر لهم أولاده تنفي عنه وتردينه الى بلاده فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضبا شديدا وقالت ويلك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على أحوالنا هل يظن أنه يجيء أرضنا وينظر وجوهنا ويوسع أعراضنا ويرجع الى بلاده سالما فيفضح أحوالنا في بلاده وبين أهله وتبلغ أخبارنا سائر الملوك في أقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون انسي دخل جزائر واق وعدى بلاد السحرة والكهنة وتخطى أرض الجان وأرض الوحوش والطيور ورجع سالما فهذا لا يكون أبدا وأنا أقسم بخالق السماء وباسطها وسطح الارض وداحيها وخالق الخلق ومحصيها ان لم يكن أولاده لاقتلنه وأنا الذي أضرب عنقه بيدي ثم انها صرخت على العجوز فوقعت من الخوف وأغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه العجوز وائتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة فخرجت العجوز مع الحاجب والمماليك وقد اصفر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقبل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة أما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي وقلت لك أعطيك شيأ لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما أطعتني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول يا سلام سلم اللهم الطف بي فيما قدرته علي من بلائك واسترني يا أرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجدوا لديه ناصرا ومنصورا جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما

وصرخ

وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفاه فحركتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وأنطقهما الله عز وجل بقولهما يا أبانا فبكت العجوز والحاضرون من رحمتهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكما بأبيكما فلما أفاق حسن من غشيته عانق اولاده ثم بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

وحقكم ان قلبي لم يطق جلدا * على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا * وهل أعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتكم * ما الذ لي طيب عيش بعدكم أبدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم * أموت في حبكم من أعظم الشهدا
وظبية في زوايا القلب مرتعها * وشخصها كالكرى عن مقلتي شردا
ان أنكرت في مجال الشرع سفك دمي * فانه فوق خديها القد شهدا

فلما تحققت الملكة ان الصغار أولاد حسن وان أختها السيدة منار السنى زوجته التي جاء في طلبها غضبت غضبا شديدا اما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما تحققت أن الصغار أولاد حسن وان أختها منار السنى زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا اما عليه من مزيد وصرخت في وجه حسن فغشي عليه فلما أفاق من غشيته أنشد هذه الابيات

بعدتم وأنتم أقرب الناس في الحشا * وغبتم وأنتم في الفؤاد حضور
فوالله ما مال الفؤاد لغيركم * وانى على جور الزمان صبور
تمر الليالي في هواكم وتنقضي * وفي القلب مني زفرة وسعير
وكنت فتى لا ارتضي البعد ساعة * فكيف وقد مرت على شهور
أغار اذا هبت عليكم نسيمة * وانى على الغيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خر مغشيا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مصفوعا على وجهه فقام يمشي ويتعثر في أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قاساه منها فعزز ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر أن تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما خرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف اين يروح ولا اين يجيء ولا اين يذهب وضاقت عليه الارض بما رحبت ولم يجد من يحدثه ويؤانسه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ اليه فأيقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادي الجان وارض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدومها على أختها وتفكر فيما يجري لها من الملكة أختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد فأنشد هذه الابيات

دعوا مقلتي تبكي على فقد من أهوى * فقد عز سلواني وزادت بي البلوى
وكاس صروف البين صرفا شربتها * فمن داعي فقد الاحبة قد يقوى
بسطتم بساط العتب بيني وبينكم * ألا يا بساط العتب عنا متى تطوى
سهرت وغمتم اذ غمتم بأنني * سلوت هواكم اذ سلوت عن السلوى
الا ان قلبي مواع بوصالكم * وأنتم أطبائي حفظتم من الادوا
ألم تنظروا ما حل بي من صدودكم * ذللت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه * وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى

فرقوا الحالى وارحمونى لانى * أقمت على الميثاق فى السر والنجوى * فياهل ترى الايام تجمعنى بكم
فأنتم منى قلبى وروحى لكم تهوى * فؤادى جريح بالفراق فليتكم * تفيدونناعن حيكم خبرا يروى
ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا الى أن خرج الى ظاهر المدينة فوجد النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم
أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن (وأما ما كان) من زوجته منار السنى فانها أرادت الرحيل فى
اليوم الثانى الذى رحلت فيه العجوز فبينما هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها
وقبل الارض بين يديها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن منار السنى بينما
هى عازمة على الرحيل اذ دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الارض بين يديها وقال لها يا ملكة ان
أباك الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب الى أبيها تنظر حاجته فلما
رآها أبوها أجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وأنا خائف
عليك منها وخائف أن يصل لك من سفرك هذا هم طويل فقالت له لاى شئ يا أبتى وأى شئ رأيت فى
المنام قال رأيت كانى دخلت كنزا فرأيت فيه أموالا عظيمة وجواهر وياقيت كثيرة وكانه لم يعجبنى
من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فيه فاخترت من السبع
جواهر واحدة وهى أصغرها وأحسنها وأعظمها نورا وكأنى أخذتها فى كفى لما أعجبنى حسنها وخرجت
بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدى وأنا فرحان وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من
بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهرة من يدى ورجع بها الى
المكان الذى أتيت بها منه فلحقنى الهم والحزن والضيق وفزعت فزعا عظيما أيقظنى من المنام فانتبهت
وأنا حزين متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبهت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم
منامى فقالوا لى ان لك سبع بنات تفقد الصغيرة منهن وتؤخذ منك قهرا بغير رضاك وأنت يا بنتى أصغر
بناتى وأعزهن عندى وأكرمهن على وها أنت مسافرة الى أختك ولا أعلم ما يجرى عليك منها فلا
تروحى وارجعى الى قصرك فلما سمعت منار السنى كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها وأطرقت
برأسها الى الارض ساعة ثم رفعته الى أبيها وقالت له أيها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت لى ضيافة
وهى فى انتظارى قد مضى عليها ساعة بعد ساعة ولها أربع سنين ما رأتنى وان قعدت عن زيارتها تغضب على
ومعظم قعودى عندها شهر زمان وأحضر عندك ومن هذا الذى يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن
يقدر أن يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع
وادى الطيور ثم وادى الوحوش ثم وادى الجان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل اليها غريب لغرق فى بحار
المهلكات فطب نفسا وقر عينا من شأن سفرى فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه
حتى أنعم عليها بالاذن فى المسير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها لم تزل تستعطفه حتى
أنعم عليها بالاذن فى المسير ثم انه أمر الف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا هناك
حتى تصل الى مدينة أختها فتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها
الى أبيها وأوصاها أبوها أن تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعا وطاعة ثم انها نهضت
وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أثر كلام أبيها فى قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن
بالحذر

يا لحذر من هجوم القدر فجدت فى السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصور ودخلت عليها فرأت أولادها يلعبون عند هاويصيحون يا أبانا فحرقت الدموع من عيونها وبكت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التى فارقته فيها ولو عرفت انه فى دار الدنيا لكنت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وانشدت هذه الابيات

أأحبابنا انى على البعد والجفا * أحن اليكم حيث كنتم وأعطف * وطرفى الى أوطانكم متلفت
وقلبى على أيامكم متلهف * وكم ليلة بتنا على غير ريبة * مجبين بيننا الوفا والتلطف

فلما رأتها قد ضمت أولادها وقالت أنا التى فعلت بنفسى وبأولادى هكذا وأخربت بيتى لم تسلم عليها نور الهدى أختها بل قالت لها ياعاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السنى وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أظنين اننا لا ندرى بذلك والله تعالى علام الغيوب قد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها ان يمسكوها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعتها فى سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر فى بلادنا رجل من الانس وأختى منار السنى تدعى انها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد أخفتهما عنا وعنا بل قالت لها ياعاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم أبيك أو زنيت فان وأخبرنا انه تزوجت تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك وأخبرت والدته بين أبيهم وجئت بلادنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

على ذلك الرجل (الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى وحضرت وقد منار السنى وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شئ فارقت زوجك وأخذت أولادك العجوز بالاولادين أبيهم وجئت بلادنا وقد أخفيت أولادك عنا أظنين اننا لا ندرى بذلك والله تعالى الاولاد عرفهم فد أظهر لنا أمرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها ان يمسكوها ورأيت ان القبح فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضربا وجيعا حتى شرحت جسدها وصلبتها الخائنة غضبت منها فى سجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له انه قد ظهر فى فالذى تأمرنا به نفلانس وأختى منار السنى تدعى انها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد الجزائر بذلك فنصلير بيننا وبينهم [illegible] الى الملك فلما قرأه الملك الاكبر اغتاظ غيظا شديدا على ابنته منار السنى وكتب الى ابنته نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها اليك وحكمتك فى دمها فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاوريني فى أمرها فلما وصل اليها كتاب أبيها وقرأته أرسلت الى منار السنى وأحضرتها بين يديها

وهى غريقة فى دمها مائقة شعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها لباس الشعر ثم أوقفوها بين يدى الملكة فوقفت حقيرة ذليلة فلما رأت نفسها فى هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد تفكرت ما كانت فيه من العز وبكت بكاء شديدا وأنشدت هذين البيتين

يارب ان العدا يسعون فى تلفى * ويزعمون بأنى لست بالناجى
وقد رجوتك فى ابطال ماصنعوا * يارب أنت ملاذ الخائف الراجى

ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتى وألفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفا واحدا * عندى بحمد الله منه ألوف

ثم أنشدت أيضا هذين البيتين ورب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار أختها الملكة منار السنى أوقفوها بين يديها وهى مكتفة فأنشدت الاشعار السابقة ثم ان أختها أحضرت لها سلما من خشب ومدتها عليه وأمرت الخدام أن يربطوها على ظهرها فوق السلم ومدت سواعدها وربطتها فى الحبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انتزعت الشفقة عليها من قلبها فلما رأت منار السنى نفسها فى هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغثها أحد فقالت لها يا أختى كيف قساقلبك على فما ترحمينى ولا ترحمى هذه الاطفال الصغار فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف أشفق عليك يا خائنة فقالت لها منار السنى وهى مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبيننى به وأنا بريئة منه والله ما زنيت وانما تزوجته فى الحلال وربى يعلم هل قولى صحيح أم لا وقالى قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترمينى بالزنا من غير علم ولكن ربى يخاصمنى منك وان كان الذى قد قذفتنى به من الزنا حقا فسوف يعاقبنى الله عليه فتفكرت أختها فى نفسها حين سمعت كلامها وقالت لها كيف تخاطبيننى بهذا الكلام ثم قامت لها وضربتها حتى غشى عليها فرشوا على وجهها الماء حتى أفاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الاهانة ثم أنشدت هذين البيتين واذا جنيت جناية * وأتيت شيأ منكرا * أنا تائب عما مضى * وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شهرهانور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أتتكلمين يا عاهرة قدامى بالشعر وتستعذرين من الذى فعلتيه من الكبائر وكان مرادى أن ترجعى لزوجك حتى أشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذى وقع منك من الفجور والفحش والكبائر ثم انها أمرت الغلمان أن يحضروا لها الجريد فأحضروه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها الى قدميها ثم دعت بسوط مضفور لوضرب به الفيل لهرول مسرعا فنزلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشى عليها فلما رأت المجوز شواهى ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها وهى تبكى وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم ائتونى بها فجاروا عليها وامسكوها وأحضروها بين يديها فأمرت برميها على الارض وقالت للجوارى اصبحوها على وجهها واخرجوها فصبحوها واخرجوها

من

من بين يديها هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من أمر حسن فانه قام متجلدا ومشى فى شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يئس من الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار لشدة ما أصابه ومازال يمشى الى أن قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

دبرت أمرك عندما * كنت الجنين ببطن أمك * وعليك قد حنتها * حتى لقد حادت بضمك
انا لكافوك الذى * يأتى بهلك أو بفلك * فاضرع اليها تاهضا * فتأخذ بكفك فى مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وظفره بجمع الشمل ثم مشى خطوتين فوجد نفسه واحدا فى موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان المخوف وأنشد هذه الابيات

نسيم الصبا ان جزت أرض أحبتى * فبلغهم عنى جزيل سلامى * وقل لهم انى رهين صبابة
وان غرامى فوق كل غرام * عسى عطفة منهم يهب نسيمها * فيحيوا بها صبا رميم عظام

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة أيقن بالنجاة من الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا فى موضع خطر ولم يكن عنده أحد يؤانسه فبكى بكاء شديدا وأنشد الاشعار التى ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من أولاد السحرة والكهان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد أسماء وخواتم والقضيب والطاقية مرميان على الارض والولدان يختصمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما وهذا يقول ما يأخذ القضيب الا أنا والآخر يقول ما يأخذ القضيب الا أنا فدخل حسن بينهما وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المخاصمة فقالا له يا عم احكم بيننا فان الله تعالى سائلك البينة تقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكايتكما وأنا أحكم بينكما فقالا له نحن الاثنان أخوان شقيقان وكان أبونا من السحرة الكفار وكان مقيما فى مغارة فى هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية وهذا القضيب وأخى يقول ما يأخذ القضيب الا أنا وأنا أقول ما يأخذه الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر يساوى ستة جدد والطاقية تساوى ثلاثة جدد فقالا له أنت ما تعرف فضلهما فقال لهما أى شئ فضلهما قالا له فى كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب يساوى خراج جزائر واق بأقطارها والطاقية كذلك فقال له حسن يا ولدى بالله اكشف لى عن سرهما فقال له يا عم ان سرهما عظيم لان أبانا عاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى أحكمهما غاية الاحكام وركب فيهما السر المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع الطلسمات وعند ما فرغ من تدبيرهما أدركه الموت الذى لا بد لكل أحد منه فأما الطاقية فان سرها أن كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد ما دامت على رأسه وأما القضيب فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار فى يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون

جميع الجن فى خدمته فلما سمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال فى نفسه والله
انى لمنصور بهذا القضيب وبهذه الطاقية ان شاء الله تعالى فانى أحق بهما منهما فى هذه الساعة
أتحيل على أخذهما منهما فاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى وأولادى من هذه الملكة
الظالمة ونسافر من هذا المكان المظلم الذى ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقنى
لهذين الغلامين الا لاستخلاص منهما القضيب والطاقية ثم رفع رأسه للغلامين وقال لهما ان شئتما فصل
القضية فأنا أمتحنكما فمن غلب رفيقه يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقية فان امتحنتكما وميزت
بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له ما عهد كذلك فى امتحاننا والحكم بيننا بما تختار فقال لهما
حسن هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن انا آخذ حجرا وأرميه فمن سبق
منكما اليه وأخذه قبل رفيقه يأخذ القضيب ومن تأخر ولم يلحقه يأخذ الطاقية فقالا له قبلنا منك هذا
الكلام ورضينا به ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع الغلامان تحته فلما بعدا
أخذ حسن الطاقية ولبسها وأخذ القضيب فى يده وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما فى شأن سرايهما
فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المكان الذى فيه حسن فلم ير له أثرا فصاح على أخيه
وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا اراه ولم أعرف هل طلع الى السماء العليا أو نزل الى الارض
السفلى ثم انهما فتشا عليه فلم ينظراه وحسن واقف فى مكانه فشتما بعضهما وقالا قد راح القضيب
والطاقية لالى ولالك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكنا نسينا ما أخبرنا به ثم انهما رجعا على
أعقابهما ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفى يده القضيب ولم يره أحد من الناس ثم دخل
القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهى ذات الدواهى فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره ومشى
حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج وصينى فحركه بيده فوقع الذى فوقه على الارض
وصاحت شواهى ذات الدواهى ولطمت على وجهها ثم قامت وارجعت الذى وقع الى مكانه وقالت فى
نفسها والله ما أظن الا ان الملكة نور الهدى أرسلت الى شيطانا يفعل معى هذه العملة فأنا أسأل الله تعالى
أن يخلصنى منها ويسلمنى من غضبها فيارب اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها
وهى عزيزة عند أبيها فكيف يكون فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز شواهى
ذات الدواهى لما قالت اذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع أختها فكيف يكون حال الغريب
معها اذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك أيها الشيطان بالحمنان المنان العظيم الشان القوى السلطان
خالق الانس والجان وبالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تكلمنى وتجيبنى
فأجابها حسن وقال لها ما أنا شيطان أنا حسن الولهان الهائم الحيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه
فظهر للعجوز وعرفته فأخذته واختلت به وقالت له أى شئ حصل لك فى عقلك حتى عبرت الى هنا رحت
أختف فان هذه الفاجرة صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهى أختها فكيف اذا وقعت بك ثم
حكت له جميع ما وقع لزوجته وما هى فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكت له ما وقع لها من
العذاب ثم قالت ان الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب
قنطارا وتجعله فى رتبتى عندها وحلفت ان رجعوا بك قتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم ان العجوز بكت

واظهرت

وأظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال ياسيدتى كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التى توصلنى الى أن أخلص زوجتى وأولادى ثم أرجع بهم الى بلادى فقالت له العجوز وبلك انج بنفسك فقال لا بد من خلاصهم وخلاص أولادى منها قهرا عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم قهرا عنها روح واختف ياولدى حتى يأذن الله تعالى ثم ان حسنا أراها القضيب النحاس والطاقية فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحا شديدا وقالت له سبحان من يحيى العظام وهى رميم والله ما كنت أنت وزوجتك الا من الهالكين والآن ياولدى قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لانى أعرف القضيب وأعرف صاحبه فانه كان شيخى الذى علمنى السحر وكان ساحرا عظيما مكث مائة وخمسا وثلاثين سنة حتى أتقن هذا القضيب وهذه الطاقية فلما انتهى اتقانهما أدركه الموت الذى لا بد منه وسمعته يقول لولديه ياولدى هذا رماهما من نصيبكما وانما يأتى شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهرا ولا تعرفان كيف يأخذهما فقالا يا أبانا عرفنا كيف يصل الى أخذهما فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت ياولدى لاخذهما فحكى لها كيف أخذهما من الولدين فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له ياولدى كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع منى ما أقول لك عليه أنا ما بقى لى عند هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت على ونكلتنى وأنا راحلة عنها الى مغارة السحرة لاقيم عندهم وأعيش معهم الى أن أموت وأنت ياولدى البس الطاقية وخذ القضيب فى يدك وادخل على زوجتك وأولادك فى المكان الذى هم فيه واضرب الارض بالقضيب وقل ياخدام هذه الاسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك أحد من رؤس القبائل فأمره بما تريد وتختار ثم انه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيب معه ودخل المكان الذى فيه زوجته فرآها فى حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مربوط فيه وهى باكية العين حزينة القلب فى أسوا حال لا تدرى طريق الخلاص هى وأولادها تحت السلم يلعبون وهى تنظرهم وتبكى عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهى تقاسى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رآها فى أسوا الحالات سمعها تنشد هذه الابيات

لم يبق الا نفس هافت * ومقلة انسانها باهت
ومغرم تضرم أحشاؤه * بالنار الا أنه ساكت
يرثى له الشامت مما رأى * ياويح من يرثى له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى ما هى فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا يا أبانا فمطى رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وانما نظرت أولادها وهم يبكون ويصيحون يا أبانا فبكت لما سمعتهم يذكرون أباهم ويبكون وانكسر قلبها وتقطعت أحشاؤها ونادت من كبد قد تصدع وقلب موجع أين أنتم وأين أبوكم ثم تذكرت أوقات اجتماع شملها وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقه فبكت بكاء شديدا حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت خدودها غريقة فى دموعها من كثرة البكاء وليس لها يد مطلقة حتى تمسح دموعها بها عن خدودها وشبع الذباب من جلدها ولم تجد لها مساعدا غير البكاء والتسلى بانشاد الاشعار فأنشدت هذه الابيات

وذكرت يوم البين بعد مودعى * فجرت دموعى أنهرا فى مرجعى
وحدا بهم حادى الركاب فلم أجد * صبرا ولا جلدا ولا قلبا معى
ورجعت لا أدرى الطريق ولم أفق * من لوعتى وتولهى وتوجعى
وأضر مابى فى رجوعى شامت * قد جاءنى فى صورة المتخشع
يانفس اذ بعد الحبيب ففارقى

طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي * ياصاحبي أنصت لاخبار الهوى * حاشى لقلبك أن أقول ولا بي
أروى الغرام مسلسلا بحدائث * وغرائب حتى كأني الاصمعي

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنة لما دخل على زوجته رأى أولادها وسمعها تنشد الابيات التي ذكرناها وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صياح أولادها وندائهم لابيهم فلم تر أحدا ولما لم تر أحدا تعجبت من ذكر أولادها لابيهم في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما ما كان﴾ من أمر حسن فانه لما سمع شعرها بكى حتى غشي عليه وجرت دموعه على خده مثل المطر ودنا من الاولاد وكشف الطاقية فلما رأوه وعرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لا حيلة في قدر الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لابيهم في هذا الوقت وندائهم له ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

خلت الديار من السراج الطالع * يا مقلتي جودي بفيض الادمع * رحلوا فكيف تصبري من بعدهم
أقسمت ما قلبي ولا صبري معي * يا راحلون وفي الفؤاد محلهم * هل بعد ذا يا سادتي من مرجع
ما ضر لو رحموا وفزت بأنسهم * ورثوا الفيض مدامعي وتوجعي * أجروا سحائب مقلتي يوم النوى
عجبا ولم يطفأ تضرم أضلعي * وطمعت أن يبقوا فعاندني البقا * فبهم وخيب بالتفرق مطمعي
بالله يا أحبابنا عودوا لنا * فلقد كفى ما قد جرى من أدمعي

فلم يطق حسن الصبر دون أن كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته فلما عرفته زعقت زعقة أزعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت أو من الارض طلعت ثم تغرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكاء ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبالله عليك من أي مكان جئت رح واختف لئلا ينظرك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدتي وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فاما ان أموت واما ان أحاصلك من الذي أنت فيه واسافر انا وأنت وأولادي الى بلادي على رغم أنف هذه الفاجرة أختك فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روحي هيهات أن يخلصني أحد مما أنا فيه الا الله تعالى فعز بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرا جرارا ما يقدر أحد أن يقاتله وهب أنك أخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه أحد من الجن المتمردة فرح من قريب ولا تزدني هما على همي ولا غما على غمي ولا تدع انك تخلصني من هذا فمن يوصلني الى بلادك في هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة فقال لها حسن وحياتك يا نور عيني ما أخرج من هنا ولا أسافر الا بك فقالت له يا رجل كيف تقدر على هذا الامر أي شئ جنسك فانك لا تعرف الذي تقوله ولو كنت تحكم على جان وعفاريت وصخرة وأرماط وأعوان فانه لا يقدر أحد أن يتخلص من هذه الاماكن فعز أنت بنفسك سالما وخلني لعل الله يحدث بعد الامور أمورا فقال لها حسن يا سيدة الملاح أنا ما جئت الا لاخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية ثم حكى لها حكايته مع الولدين فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما فلما رأى الملكة لبس الطاقية فقالت لاختها

يا

يافاجرة من الذى كنت تتحدثين معه فقالت لها ومن عندى يكلمنى غيرهذه الاطفال فأخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر ولم تزل تضربها حتى غشى عليها ثم أمرت بنقلها من ذلك المحل الى محل آخر فحملوها وخرجوا بها الى محل غير وخرج حسن معهم الى المكان الذى أوصلوها اليه ثم ألقوها مغشيا عليها ووقفوا ينظرون اليها فلما أفاقت من غشيتها أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * ندما أفاض الدمع من أجفانى ونذرت أن عاد الزمان بلمتى
ماعدت أذكر فرقة بلسانى * وأقول للحساد موتوا حسرة * والله انى قد بلغت امانى
طفح السرور على حتى انه * من فرط ماقد سرنى ابكانى
ياعين مابال البكا لك عادة * تبكين فى فرح وفى أحزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى فعند ذلك قام حسن الطاقية فقالت له زوجته انظر يارجل ماحل بى هذا كله لكونى عصيتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يارجل لاتؤاخذنى بذنبى واعلم ان المرأة ماتعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وأنا أذنبت وأخطأت ولكن أستغفر الله العظيم مما وقع منى وان جمع الله شملنا لاأعصى لك أمرا بعد ذلك أبدا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة حسن اعتذرت اليه وقالت له لاتؤاخذنى بذنبى وأنا استغفر الله العظيم فقال لها حسن وقد أوجعه قلبه عليها أنت ماأخطأت وما أخطأ الا أنا لانى سافرت وخليتك عند من لايعرف قدرك ولايعرف لك قيمة ولامقدارا علمى ياحبيبة قلبى وثمرة فؤادى ونور عينى أن الله سبحانه أقدرنى على تخليصك فهل تحبين أن أوصلك الى دار أبيك وتستوفى عنده ماقدره الله عليك أوتسافرين الى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الا رب السماء فرج بلادك وخل عنك الطمع فانك لاتعرف أخطار هذه الديار وان لم تطعنى سوف تنظر ثم انها أنشدت هذه الابيات

على وعندى ماتريد من الرضا * فمالك غضبانا على ومعرضا * وماقد جرى حاشى الذى كان بيننا
من الود أن ينسى قديما وينقضا * ومابرح الواشى لنا متجنبا * فلما رأى الاعراض منا تعرضا
فانى بحسن الظن منك لواثق * وان جهل الواشى وقال وحرضا * فنكتم سرا بيننا ونصونه
ولو كان سيف العذل بالوم منتضى * أظل نهارى كله متشوفا * لعل بشيرا منك يقبل بالرضا

ثم بكت هى وأولادها وسمع الجوارى بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منارا التى تبكى هى وأولادها ولم ينظرن حسنا عندهم فبكى الجوارى رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى فصبر حسن الى أن أقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل ما بين عينيها وقال لها ماأطول شوقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتماعنا هذا فى المنام أو فى اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هى الولد الصغير وخرجا من القصر وقد أسبل الله عليهما الستر وسارا فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذى يقفل على سراية الملكة فلما صار راهنا ك رأياه مقفولا فقال حسن لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهما يئسا من الخلاص فقال حسن يامفرج الكروب ودق يدا على يد وقال كل شئ حسبته ونظرت فى عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا وكيف تكون

الحيلة فى هذا الامر ثم ان حسنا أنشد هذين البيتين

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبكائه ولما هى فيه من الاهانة والآلام الزمان فالتفت حسن الى زوجته وأنشد هذين البيتين يعاتبنى دهرى كانى عدوه * وفى كل يوم بالكريهة يلقانى
وان رمت خيرا جاءنى دهرى بضده * وان يصف لى يوما تكدر فى الثانى

وأنشد أيضا هذين البيتين تنكر لى دهرى ولم يدر انى * أعز وأن النائبات تهون
وبات يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

فقالت له زوجته والله ما الفا فرج الا أن نقتل أرواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم ولا نصبح نقاسى العذاب الاليم فبينما هما فى الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله ما أفتح لك يا سيدتى منار السنى أنت وزوجك حسن الا أن تطاوعانى فيما أقوله لكما فلما سمعا هذا الكلام منه سكتا وأرادا الرجوع الى المكان الذى كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتما ولم ترداعلى الجواب فعرفا صاحب القول وهى العجوز شواهى ذات الدواهى فقالا لها مهما تأمرينا به نعمل ولكن افتحى الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما افتح لكما حتى تحلفا لى أنكما تأخذانى معكما ولا تتركانى عند هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابنى وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتقرنى وفى كل ساعة تنكدنى من أجلكما وأنت يا بنتى تعرفين مقدارى فلما عرفاها الطمأنا بها وحلفا لها بالايمان التى تثق بها فلما حلفا لها بما تثق فتحت لهما الباب وخرجا فلما خرجا وجدا هما راكبة على زبر رومى من خمار أحمر وفى حلق الزبر حبل من ليف وهو يتقلب من تحتها ويجرى جريا أقوى من جرى المهر النجدى فتقدمت قدامهما وقالت لهما اتبعانى ولا تفزعا من شئ ثانى أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها أجعل به هذه المدينة بحرا عجاجا متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكنى كنت لا أقدر أن أفعل شيأ من ذلك الشر خوفا من الملك أيها ورعاية لاحواتها لانهم مستعزون بكثرة الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أريكما عجائب سحرى فسيرا بنا على بركة الله تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وأيقنا بالخلاص * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا وزوجته والعجوز شواهى لما طلعوا من القصر وايقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فأخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض وقوى جنانه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا لى وأطلعونى على اخوانكم واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت منهم رجلا فى تخوم الارض ورأسه فى السحاب فقبلوا الارض بين يدى حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا والحاكم علينا بأى شئ تأمرنا فنحن لا نترك لك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار وننقل لك الجبال من أماكنها ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم وشجع قلبه وقوى جنانه وعزمه وقال لهم من أنتم وما اسمكم ولمن تنسبون من القبائل ومن أى طائفة أنتم ومن أى قبيلة ومن أى رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة

فنحن

فنحن سبع ملوك نحكم على تسع وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبرارى والقفار وعمار البحارى فأمرنا بما تريد فنحن لك خدام وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان أريد منكم ان تطلعونى على رهطكم وجندكم وأعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا أطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فمنا رؤس بلا ابدان ومنا أبدان بلا رؤس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد لنا من ان نعرض عليك أولا من هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدى ما تريد منا فى هذا الوقت فقال لهم حسن أريد منكم أن تحملونى أنا وزوجتى وهذه المرأة الصالحة فى هذه الساعة الى مدينة بغداد فلما سمعوا كلامه أطرقوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبون فقالوا بلسان واحد أيها السيد الحاكم علينا انا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حالفنا أننا لا نحمل أحدا من بنى آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا أحدا من بنى آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا ولكن نحن فى هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك أنت ومن معك فقال لهم حسن وكم بيننا وبين بغداد فقالوا له مسافة سبع سنين للفارس المجد فتعجب حسن من ذلك وقال لهم كيف جئت أنا الى هنا فيما دون السنة فقالوا له أنت قد حسن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك أبدا الان الشيخ عبد القدوس الذى أركبك الفيل وأركبك الجواد الميمون قطع بك فى الثلاثة أيام ثلاث سنين للفارس المجد فى السير واما الشيخ أبو الرويش الذى أعطاك الدهنش فانه قد قطع بك فى اليوم والليلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ أبا الرويش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد الى قصر البنات سنة فهذه هى السبع سنين فلما سمع حسن كلامهم تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان الله مهون العسير وجابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذى هون علينا كل أمر وأوصلنى الى هذه الديار وسخر لى هؤلاء العالم وجمع شملى بزوجتى وأولادى فما أدرى هل أنا نائم أو يقظان وهل أنا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا أركبتمونى خيولكم فى كم يوم توصلنا الى بغداد فقالوا نصل بك فيما دون السنة بعد أن نقاسى الامور الصعاب والشدائد والاهوال ونقطع أودية مهلكة وقفارا موحشة وبرارى ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك يا سيدى من أهل هذه الجزائر ولا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجان قالوا لحسن لا نأمن عليك يا سيدى من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه البحيرة والكهنة فربما يقهروننا ويأخذونكم منا ونبقى بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا أنتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحملتم الانس من بلاده وحملتم أيضا ابنته معكم ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر ولكن الذى أوصلك الى هذه الجزائر قادر أن يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بأملك قريبا غير بعيد فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلوا بالتحميل فقالوا سمعا وطاعة ثم دقوا الارض بأرجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاثة أفراس مسرجة ملجمة

وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركوة ملآنة ماء والعين الاخرى ملآنة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن جوادا واخذ ولدا قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني وأخذت ولدا قدامها ثم نزلت العجوز من فوق الزبرور كبت الجواد الثالث وساروا ولم يزالوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فعرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل والسنتهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيأ من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه عفريتا رأسه كالقبة العظيمة وأنيابه كالكلاليب ومنخراه كالابريق وأذناه كالادراق وفمه كالمغارة وأسنانه كعواميد الحجارة ويداه كالمدارى ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه فقال له يا حسن لا تخف مني أنا رئيس عمار هذه الارض وهذه أول جزيرة من جزائر واق وأنا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدومكم ولما اطلعت على حالكم اشتهيت أن أرحل من بلاد السحرة الى أرض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان أعيش فيها منفردا وحدي وأعبد الله حتى يدركني أجلي فأردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما أظهر الا بالليل فطيبوا قلوبكم من جهتي فاني مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحا شديدا واوثق بالنجاة ثم التفت اليه وقال له جزاك الله خيرا فسر معنا على بركة الله فسار العفريت قدامهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه ولم يزالوا سائرين طول الليل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم لم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والخيل تسير بهم كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه واخرج منه شيأ واكله واخرج ماء وشربه ثم جدوا في السير ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر ومازالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غبرة سدت الاقطار وأظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه الاصفرار وقدم مواضجات مزعجة فالتفتت العجوز الى حسن وقالت يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة يأخذونا قبضا باليد فقال لها حسن ما أصنع يا أمي فقالت له اضرب الارض بالقضيب ففعل فطلع لهم السبعة مملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له لا تخف ولا تحزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم يا سادة الجن والعفاريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن وإياهم لاننا نعرف أنكم على الحق وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهور الخيل وصرفوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على طرف الجبل بعد أن صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم القبة وصفوهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت الشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها اللهيب الشرر الى أن

أقبل

أقبل الليل المعتكر فافترق الجمعان وانفصل الفريقان وماتزلوا عن خيولهم واستقروا على الارض
أشعلوا النيران وطلع السبعة ملوك الى حسن وقبلوا الارض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم
بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يثبتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن
كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار ألفين وقتلنا منهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فطاب نفسا
وانشرح صدرا ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه وماز الوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح
وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان الخيل القراح وتضاربوا بأبرهفات الصفاح وتطاعنوا بسمر
الرماح وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التطام البحار واستمر بينهم في الحرب لهيب النار ولم
يزالوا في نضال وسباق حتى انهزمت عساكر واق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت
أقدامهم وأيناهم بوا فالهزيمة قداما هم فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقتل أكثرهم واسرت الملكة
نور الهدى هي وكبار مملكتها وخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا
له سريرا من المرمر مصفحا بالدر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريرا آخر للسيدة منار السنى
زوجته وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا سريرا آخر للعجوز شواهي ذات
الدواهي ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين
مقيدة الرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ما جزاؤك يا فاجرة يا ظالمة الا أن يجوع كلبتان ويربطا معك
في أذناب الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف
فعلت بأختك هذه الفعال يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية في الاسلام
والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن بقتل
الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحدا فلما رأت الملكة منار السنى
أختها في هذه الحالة وهي مقيدة مأسورة بكت عليها وقالت لها يا اختي ومن هذا الذي أسرنا في بلادنا
وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا وفي سائر
ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها أختها انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا أسركم الا
بهذه الطاقية والقضيب فتحققت أختها ذلك وعرفت أنه خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى
حن قلبها عليها ثم قالت لزوجها حسن ما تريد أن تفعل بأختي فها هي بين يديك وهي ما فعلت منكرا وها
حتى تؤاخذها به فقال لها كفى تعذيبها اياك منكرا وها فقالت له كل منكر وه فعلته معي كانت معذورة فيه
وأما أنت فانك قد أحرقت قلب أبي بفقدي فكيف يكون حاله بعد أختي فقال لها حسن الرأي رأيك
مهما أردته فافعليه فعند ذلك أمرت الملكة منار السنى بحل الاسارى جميعهم فحلوهم لاجل أختها
وكذلك أختها وبعد ذلك أقبلت على أختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها ولم يزالا كذلك ساعة
زمانية ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها يا أختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك فقالت لها السيدة
منار السنى يا أختي ان هذا كان مقدرا علي ثم جلست هي وأختها على السرير يتحدثان وبعد ذلك
أصلحت منار السنى بين العجوز وبين أختها على أحسن ما يكون وطابت قلوبهما ثم ان حسنا صرف
العسكر الذين كانوا في خدمة القضيب وشكرهم على ما فعلوه من نصره على أعدائه ثم ان السيدة
منار السنى حكت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من أجلها
وقالت لها يا أختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد أيده الله تعالى بشدة البأس حتى

دخل بلادنا وأخذ ذلك وأسرك وهزم عسكرك وقهر أباك الملك الاكبر الذى يحكم على ملوك الجن يجب أن لا يفرط فى حقه فقالت لها اختها والله يا أختى لقد صدقت فيما أخبرتنى به من العجائب التى قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة منار السنى لما أخبرت أختها بأوصاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصا بسبب مروءته وهل كل هذا من أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرحيل فودع بعضهم بعضا وودعت منار السنى العجوز بعدما أصلحت بينها وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له الحمد لله على عودك فأمرنا بما تريد حتى نعمله فى أسرع من لمح البصر فشكرهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيرا ثم انه قال لهم شدوا الجوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به فى الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب حسن جوادا منهما وأخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر وأخذت ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هى والعجوز ووجه الجميع الى بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هى والعجوز شمالا ولم يزل حسن سائرا هو وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشرفوا على مدينة فوجدوا حولها أنهارا وأشجارا فلما وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا يتحدثون واذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد أن سلم على حسن وهنأه بالسلامة وفرح به فرحا شديدا وقال له يا حسن أخبرنى بما جرى لك من أوله الى آخره فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال له يا ولدى ما وصل أحد الى جزائر واق ورجع منها أبدا الا أنت فأمرك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب وأمر حسنا أن يركب ويسير معه ففعل ولم يزالوا سائرين الى أن أتوا الى المدينة فدخلوا دار الملك فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده فى دار الضيافة فلما نزلوا أقاموا عنده ثلاثة أيام فى أكل وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون فى السفر الى بلاده فأذن له فركب هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسنا وسار حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزالوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشرفوا على مغارة كبيرة أرضها من النحاس الاصفر فقال حسن لزوجته انظرى هذه المغارة هل تعرفينها فقالت نعم قال ان فيها شيخا يسمى أبا الرويش وله على فضل كبير لانه هو الذى كان سببا فى المعرفة بينى وبين الملك حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبى الرويش واذا بالشيخ أبى الرويش قد خرج من باب المغارة فلما رآه حسن نزل عن جواده وقبل يديه فسلم عليه الشيخ أبو الرويش وهنأه بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به المغارة وجلس هو واياه وصار يحدث الشيخ أبا الرويش بما جرى له فى جزائر واق فتعجب الشيخ أبو الرويش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فحكى له حكاية القضيب والطاقية فلما سمع الشيخ أبو الرويش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن

يا

ياولدى لولا هذا القضيب وهذه الطاقية ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم ياسيدى فبينما هما فى الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة فخرج الشيخ أبو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد أتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحا عظيما وهنأه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ أبو الرويش لحسن احك للشيخ عبد القدوس جميع ماجرى لك ياحسن فشرع حسن يحكى للشيخ جميع ماجرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا شرع يحكى للشيخ عبد القدوس والشيخ أبى الرويش وهم فى المغارة يتحدثون جميع ماجرى له من أوله الى آخره الى أن وصل الى حكاية القضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن ياولدى أما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك ولم يبق لك حاجة بهم وامانحن فانا كنا السبب فى وصولك الى جزائر واق وقد عملت معك الجميل لاجل بنات أخى وأنا أسألك من فضلك واحسانك ان تعطينى القضيب وتعطى الشيخ أبا الرويش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستحى أن يقول ما أعطيهما الحكيم ثم قال فى نفسه ان هذين الشيخين قد فعلا معى جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب فى وصولى الى جزائر واق ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتى وأولادى ولا حصلت هذا القضيب وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا اعطيهما الحكيما ولكن ياسادتى انى اخاف من الملك الاكبر والد زوجتى أن يأتينى بعساكر الى بلادنا فيقاتلونى ولا أقدر على دفعهم الا بالقضيب والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن ياولدى لاتخف فنحن نبقى لك جاسوسا ورداً فى هذا الموضع وكل من أتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شئ أصلا جملة كافية فطب نفسا وقر عينا وانشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذه الحياء وأعطى الطاقية للشيخ أبى الرويش وقال للشيخ عبد القدوس امضى الى بلادى وأنا أعطيك القضيب ففرح الشيخان بذلك فرحا شديدا وجهز لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما ثلاثة أيام وبعد ذلك طاب السفر فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فلما ركب حسن دابة وركب زوجته دابة صغيرة الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد أقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية وأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الرويش فانه دخل المغارة ومازال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدلهم على الطريق السهلة والمنفذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وأولاده اليه وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وأنشد هذه الابيات

لعل الله يجمعنا قريبا * فنصبح فى مكانقة العناق
وأخبركم بأعجب ماجرى لى * ومالاقيت من ألم الفراق
وأشفى مقلتى نظرا اليكم * فان القلب أصبح فى اشتياق
خبأت لكم حديثا فى فؤادى * لاخبركم به عند التلاقى
أعاتبكم على ما كان منكم * عتابا ينقضى والود باقى

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والقسقية والقصر الاخضر ولاح

لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن أبشر بالخير فانت الليلة ضيف عند بنات أخي ففرح حسن بذلك فرحا شديدا وكذلك زوجته ثم انهم نزلوا عند القبة واستراحوا وأكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم بنات أخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم عمهم وقال لهم يا بنات أخي ها أنا قد قضيت حاجة أخيكم حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجته وأولاده وكان عندهن يوم عيد ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين

وما نظرت من بعد بعدك مقلتي * الى أحد الا وشخصك ماثل
وما غمضت الا رأيتك في الكرى * كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا أختي انا ما اشكر احدا في هذا الامر الا أنت من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من أوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته وأولاده وحدثها بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان أختها كانت ارادت ان تذبحه وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها الا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيب والطاقية وان الشيخ أبا الرويش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وانه ما اعطاهما لها الا من شأنها فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء فقال والله ما أنسى كل ما فعلته معي من الخير من أول الامر الى آخره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما اجتمع بالبنات حكى لاخته جميع ما قاساه وقال لها أنا ما أنسى الذي فعلته معي من أول الزمان الى آخره فالتفتت أخته الى زوجته منار السنى وعانقتها وضمت أولادها الى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الاكبر اما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدين بهذا الفعل أن يموت فضحكت وقالت بهذا حكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم أحضروا شيأ من المأكل والمشرب وأكلوا جميعا وشربوا وانشرحوا ثم انه أقام عندهم عشرة أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهزت له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته الى صدرها لاجل الوداع وعانقته فأشار اليها حسن وأنشد هذه الابيات

ما سلوة العشاق الا بعيد * وما فراق الحب الا شديد وما الجفا والبعد الا عنا
وما قتيل الحب الا شهيد * ما أطول الليل على عاشق * قد فارق الخل وأمسى فريد
دموعه تجري على خده * يقول يا للدمع هل من مزيد

ثم ان حسنا أعطى الشيخ عبد القدوس القضيب ففرح به فرحا شديدا وشكر حسن على ذلك وبعد أن أخذه منه ركب ورجع الى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده من قصر البنات ثم خرجوا معه يودعونه وبعد ذلك رجعوا ثم توجه حسن الى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل الى مدينة بغداد دار السلام فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية وطرق

الباب

الباب وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام ولزمت الحزن والبكاء والعويل حتى مرضت وصارت لا تأكل طعاما ولا تلتذ بمنام بل تبكى فى الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد يئست من رجوعه اليها فلما وقف على الباب سمعها تبكى وتنشد هذه الابيات

بالله ياسادتى طبوا مر يضكم * بخسمه ناحل والقلب مكسور * فان سمحتم بوصل منكم كرما
فالصب من نعم الاحباب مغمور * لا بأس من قربكم فالله مقتدر * فبينما العسر اذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا ينادى على الباب يا أمها ان الايام قد سمحت بجمع الشمل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب وهى ما بين مصدق ومكذب فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفا هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت فى الارض مغشيا عليها فما زال حسن يلاطفها حتى أفاقت وعانقته ثم بكت وبعد ذلك نادت غلمانه وعبيده وأمرتهم أن يدخلوا جميع ما معه فى الدار فأدخلوا الاحمال فى الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الاكبر ان كنت أخطأت فى حقك فها أنا أستغفر الله العظيم ثم التفتت الى ابنها وقالت له ياولدى ما سبب هذه الغيبة الطويلة فلما سألته عن ذلك أخبرها بجميع ما جرى له من أوله الى آخره فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت فى الارض مغشيا عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى أفاقت وقالت له ياولدى والله لقد فرطت فى القضيب والطاقية فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لما كنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن الحمد لله ياولدى على سلامتك أنت وزوجتك وأولادك وباتوا فى أهنا ليلة وأطيبها فلما أصبح الصباح غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من أحسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشترى العبيد والجوارى والقماش والشئ النفيس من الحلى والحلل والفراش ومن الاوانى المثمنة التى لا يوجد مثلها عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك ثم انه أقام هو وأولاده وزوجته ووالدته فى أكل وشرب ولذة ولم يزالوا فى أرغد عيش وأهنأه حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان ذى الملك والملكوت وهو الحى الباقى الذى لا يموت

﴿حكاية خليفة الصياد مع القرود﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بمدينة بغداد رجل صياد يسمى خليفة وكان ذلك الرجل فقير الحال صعلوكا لم يتزوج فى عمره قط فاتفق له يوما من الايام انه أخذ شبكة ومضى بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين فلما وصل الى البحر تحزم وتشمر ثم تقدم الى البحر ونشر شبكته ورماها أول مرة وثانى مرة فلم يطلع فيها شئ ولم يزل يرميها الى أن رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شئ أبدا فضاق صدره وتحير فكره فى أمره وقال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن الرزق على الله عز وجل واذا أعطى الله عبدا لا يمنعه أحد واذا منع عبدا لا يعطيه أحد ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم أنشد هذين البيتين

اذا مارماك الدهر منه بنكبة * فهيئ لها صبرا واوسع لها صدرا
فان الذى العالمين بجوده * سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

ثم جلس ساعة يتفكر فى أمره وهو مطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك أنشد هذه الابيات

اصبر على حلو الزمان ومره * واعلم بان الله بالغ أمره * فلرب ليل فى الهموم كدهل
عالجته حتى ظفرت بفجره * ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لا تعود لفكره

ثم قال فى نفسه أرمى هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه فى البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما رمى شبكته فى البحر مرارا ولم يطلع له فيها شئ تفكر فى نفسه وأنشد الابيات السابقة ثم قال فى نفسه أرمى هذه المرة الاخرى وأتوكل على الله لعله لا يخيب رجائى فقام ورمى الشبكة وصبر عليها ساعة زمانية ثم سحبها فوجدها ثقيلة فلما عرف أنها ثقيلة مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد أعور أعرج فلما رآه خليفة قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون أى شئ هذا البخت المنحوس والطالع المنحوس ما الذى حصل لى فى هذا النهار المبارك ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى ثم انه أخذ القرد وربطه فى حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فأخذه فى يده ورفعه فى الهواء وأراد أن ينزل به على القرد فأنطق الله هذا القرد بلسان فصيح وقال له يا خليفة أمسك يدك ولا تضربنى وخلنى مربوطا فى هذه الشجرة وروح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك فلما سمع خليفة كلام القرد أخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وأرخى لها الحبل ثم سحبها فوجدها أثقل من المرة الاولى فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى البر واذا فيها قرد آخر مقلج الثنايا مكحل العينين مخضب اليدين وهو يضحك وفى وسطه ثوب خاق فقال خليفة الحمد لله الذى أبدل سمك البحر بقرود ثم أتى الى ذلك القرد المربوط فى الشجرة وقال له انظر يا منحوس ما أقبح ما أشرت به على فما أوقعنى فى القرد الثانى الا أنت فانك لما صحبتنى بعرجك وعورك أصبحت غلبان تعبان لا أملك درهما ولا دينارا ثم انه أخذ مسوقة فى يده ولفها فى الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها على القرد فاستغاث منه وقال له سألتك بالله أن تعفو عنى لاجل صاحبى هذا واطلب منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد فرمى خليفة المسوقة وعفا عنه ثم أتى الى القرد الثانى ووقف عنده فقال له القرد يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك شيأ الا اذا سمعت منى ما أقول لك فان سمعت منى وطاوعتنى ولم تخالفنى كنت أنا السبب فى غناك فقال له خليفة ما الذى تقوله لى حتى أطيعك فيه فقال له خلنى مربوطا مكانى وروح الى البحر وارم شبكتك حتى أقول لك أى شئ تفعله بعد هذا فأخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر ورماها وصبر عليها ساعة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى طلعها الى البر واذا فيها قرد آخر الا أن هذا القرد أحمر وفى وسطه ثياب زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين فلما نظره خليفة قال سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من أوله الى آخره لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها فهذا اليوم يوم قرود ولم يبق فى البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم الا لنصطاد القرود والحمد لله الذى بدل السمك بقرود ثم التفت الى القرد الثالث وقال له أى شئ تكون أنت الآخر يا منحوس فقال له هل أنت لا تعرفنى يا خليفة قال لا قال أنا قرد أبى السعادات اليهودى الصيرفى فقال له خليفة وأى شئ تصنع له فقال له أصحبه من أول النهار فيكتسب خمسة دنانير وأمسيه فى آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير فالتفت خليفة الى القرد الاول وقال له انظر يا منحوس ما أحسن قرود الناس وأما أنت فتصحبنى بعرجك وعورك وشؤم طلعتك فأصير فقيرا مفلسا جائعا ثم انه أخذ المسوقة ولفها فى الهواء ثلاث مرات وأراد أن ينزل بها عليه فقال له قرد أبى السعادات اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندى .

عندى حتى أقول لك اى شئ تعمل فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له على اى شئ تقول لى ياسيد القرود كلها فقال له خذ الشبكة وارمها فى البحر وخلنى انا وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندى وأنا أخبرك بما يسرك * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن قرد ابى السعادات لما قال لخليفة خذ شبكتك وارمها فى البحر وكل شئ طلع لك فيها هاته وتعال عندى حتى أخبرك بما يسرك قال له خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الشبكة وطواها على كتفه وأنشد هذه الابيات

اذا ضاق صدرى أستعين بخالقى * قدير على تيسير كل عسير
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا * فكاك أسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها * فافضاله يدريه كل بصير

ثم أنشد أيضا هذين البيتين

أنت الذى قدرمت الناس فى تعب * تلقى الهموم واسباب الملمات
لاتطمعنى بشئ لست أدركه * كم طامع فات تحصيل الارادات

فلما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها ساعة ثم سحبها واذا فيها حوت سمك كبير الرأس وذنبه كانه مغرفة وعيناه كانهما دينارات فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره فى عمره فأخذه وهو متعجب منه وأتى به الى قرد أبى السعادات اليهودى وهو كانه قد ملك الدنيا بحذافيرها فقال له ماتريد أن تصنع بهذا ياخليفة وأى شئ تعمل فى قردك فقال له خليفة أنا اخبرك ياسيد القرود كلها بما أفعله اعلم انى قبل كل شئ أتدبر فى هلاك هذا الملعون قردى وأتخذك عوضا عنه وأطعمك فى كل يوم ماتشتهيه فقال له القرد حيث انك قد أخبرتنى فأنا أقول لك كيف تفعل أنت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى فافهم ما أقول لك وهو انك تهيئ لى أنا الآخر حبلا وتربطنى به فى شجرة ثم تتركنى وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك فى بحر الدجلة واذا طرحتها فاصبر عليها قليلا واسحبها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت أظرف منها طول عمرك فهاتها وتعال عندى وأنا أقول لك كيف تفعل بعد ذلك فعند ذلك قام خليفة من وقته وساعته وطرح شبكته فى بحر الدجلة وسحبها فرأى فيها سمكة بياض قدر الخروف ما رأى مثلها فى طول عمره وهى أكبر من الحوت الاول فأخذها وذهب بها الى القرد فقال له القرد هات لك قدرا من الحشيش الاخضر واجعل نصفه فى قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف الآخر واتركها مربوطين ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها مدينة بغداد وكل من كلك وسألك فلا ترد عليه جوابا حتى تدخل سوق الصيارف فتجد فى صدر السوق دكان المعلم ابى السعادات اليهودى شيخ الصيارف وتراه قاعدا على مرتبة ووراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والآخر للفضة وعنده مماليك وعبيد وغلمان فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له يا أبا السعادات انى قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك فبعث الله تعالى هذه السمكة فيقول هل أريتها لغيرى فقل له لا والله فيأخذها منك ويعطيك دينارا فرده عليه فيعطيك دينارين فردهما عليه وكلما يعطيك شيأ رده عليه ولو أعطاك وزنها ذهبا فلا تأخذ منه شيأ فيقول لك قل لى ماتريد فقل له والله ما أبيعها الا بكلمتين فاذا قال لك وما هما الكلمتان فقل له قم على رجليك وقل اشهدوا يا من حضر فى السوق أنى أبدلت قرد خليفة الصياد بقردى وأبدلت قسمه بقسمى وبختى ببختى وهذا ثمنها ومالى حاجة

بالذهب فاذا فعل ذلك فأنا كل يوم اصبحك وأمسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهبا ويصير أبو السعادات اليهودى يصبحه قرده هذا الاعور الاعرج فيتليه الله كل يوم بغرامة يغرمها ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير ما يملك شيأ أبدا فاسمع منى ما أقوله لك تسعد وترشد فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال له قبلت ما أشرت به على يا ملك القرود كلها وأما هذا المشؤم فلا بارك الله فيه فانى لا أدرى اى شئ أعمل معه فقال له سيبه فى الماء وسيبنى أنا الآخر فقال سمعا وطاعة ثم تقدم الى القرود وحلها وتركها فنزلت فى البحر وتقدم خليفة الى السمكة وأخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشا أخضر فى المقطف وغطاها بحشيش أيضا وحملها على كتفه وصار يغنى بهذا المواليا

سلم أمورك الى رب السما تسلم * وافعل جميلا بطول عمرك ولا تندم

ولا تعاشر لارباب الهموم تهم * وصن لسانك ولا تشتم به تشتم

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما فرغ من مغانيه حمل المقفة على كتفه وصار ولم يزل سائرا الى أن دخل مدينة بغداد فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون أى شئ معك يا خليفة وهو لا يلتفت الى أحد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وفات الدكاكين كما أوصاه القرد ثم نظر الى ذلك اليهودى فرآه جالسا فى الدكان والغلمان فى خدمته وهو كانه ملك من ملوك خراسان فلما رآه خليفة عرفه فمشى حتى وقف بين يديه فرفع اليهودى رأسه فعرفه وقال له اهلا بك يا خليفة ما حاجتك وما الذى تريد فان كان أحد كلمك أو خاصمك قل لى حتى أروح معك الى الوالى فيأخذ لك حقك منه فقال لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمنى أحد وانما أنا سرحت اليوم من بيتى على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتى فى الدجلة فطلعت هذه السمكة ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودى فلما رآها اليهودى استحسنها وقال وحق التوراة والكلمات التى كنت ناتمها البارحة فرأيت فى المنام كانى بين يدى العزيز وهو يقول لى اعلم يا أبا السعادات أنى قد أرسلت اليك هدية ملاحة فاقبل الهدية هذه السمكة من غير شك ثم انه التفت الى خليفة وقال له بحق دينك هل رآها أحد غيرى فقال له خليفة لا والله وحق أبى بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها أحد غيرك فالتفت اليهودى الى بعض غلمانه وقال له تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت وخل سعادة تجهزها وتقلى وتشوى الى حين أقضى شغلى وأجىء فقال له خليفة أيضا رح يا غلام خل امرأة المعلم تقلى منها وتشوى منها فقال الغلام سمعا وطاعة يا سيدى ثم انه أخذ السمكة وذهب بها الى البيت وأما اليهودى فانه مد يده بدينار ونار له لخليفة الصياد وقال له خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك فلما نظره خليفة فى كفه قال سبحان مالك الملك وكانه ما نظر شيأ من الذهب فى عمره وأخذ الدينار ومشى قليلا ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له خذ ذهبك وهات سمك الناس هل أنت عندك الناس مخربة فلما سمع اليهودى كلامه ظن أنه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول فقال له خليفة هات السمك بلا لعب هل أنت تعرف انى أبيع السمك بهذا الثمن فمد اليهودى يده الى اثنين آخرين وقال له خذ هذه الخمسة دنانير حق السمكة واترك الطمع فأخذها خليفة فى يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معى فى هذا اليوم ولم يزل سائرا حتى وصل الى رأس السوق ثم تذكر كلام القرد والوصية التى أوصاه

بها

بها فرجع الى اليهودى ورمى له الذهب فقال له مالك ياخليفة أى شئ تطلب أتأخذ صرف دنانيرك
دراهم فقال له لا أريد دراهم ولا دنانير وانما أريد أن تعطينى سمك النهاس فغضب اليهودى وصرخ
عليه وقال له ياصياد أتجىء على بسمكة لا تساوى دينارا وأعطيك فيها خمسة دنانير فلا ترضى هل أنت
مجنون قل لى بكم تبيعها فقال له خليفة أنا لا أبيعها بفضة ولا بذهب وما أبيعها الا بكلمتين تقولها فلما
سمع اليهودى قوله كلمتين قامت عيناه فى أم رأسه وضاقت أنفاسه وقرط على أضراسه وقال له ياقطاعة
المسلمين هل تريد أن أفارق دينى لاجل سمكتك وتفسد على ملتى وعقيدتى التى وجدت عليها آبائى
من قبلى وصاح على غلمانه فحضروا بين يديه فقال لهم ويلكم دونكم هذا النحيس قطعوا بالصلك قفاه
وأكثروا من الضرب أذاه فنزلوا عليه بالضرب ومازالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان فقال لهم
اليهودى خلوا عنه حتى يقوم فقام خليفة على حيله كانه لم يكن به شئ فقال له اليهودى قل لى أى شئ
تريده فى ثمن هذه السمكة وأنا أعطيك اياه فانك ما نلت منا خيرا فى هذه الساعة فقال له خليفة لا تخف
على يا معلم من الضرب لانى آكل ضربا قدر عشرة حمير فضحك اليهودى من كلامه وقال له بالله عليك
قل لى أى شئ تريد وأنا وحق دينى أعطيك اياه فقال له لا يرضينى منك فى ثمن هذه السمكة الا كلمتان
فقال له اليهودى أظن انك تطلب منى أن أسلم فقال له خليفة والله ياهودى ان أسلمت فاسلامك لا ينفع
المسلمين ولا يضر اليهود وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين ولا ينفع اليهود ولكن الذى
أطلبه منك أن تقوم على قدمتك وتقول اشهدوا على ياأهل السوق انى قد أبدلت قردى بقرد خليفة
الصياد وحظى فى الدنيا بحظه وبختى ببخته فقال اليهودى ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اليهودى قال
لخليفة الصياد ان كان هذا الامر مرادك فهو على هين ثم قام اليهودى من وقته وساعته ووقف على قدميه
وقال مثل ما قال له خليفة الصياد وبعد ذلك التفت اليه وقال له هل بقى لك عندى شئ فقال الصياد لا
فقال له اليهودى مع السلامة فنهض خليفة من وقته وساعته وأخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر الدجلة
ورمى الشبكة ثم سحبها فوجدها ثقيلة فما طلعها الا بعد جهد فلما طلعها رآها ملآنة بالسمك من جميع
الاصناف فجاءت له امرأة ومعها طبق فأعطته دينارا فأعطاها به سمكا وجاء اليه خادم آخر وأخذ منه
بدينار وهكذا حتى باع سمكا بعشرة دنانير ولم يزل يبيع فى كل يوم بعشرة دنانير الى نهاية عشرة أيام حتى
جمع مائة دينار ذهبا وكان لذلك الصياد بيت من داخل ممر التجار فبينما هو نائم فى بيته ليلة من
الليالى اذ قال فى نفسه ياخليفة ان الناس كلهم يعرفون أنك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة دينار
من الذهب فلا بد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد يسمع بخبرك من آحاد الناس فربما يحتاج الى مال
فيرسل اليك ويقول لك انى محتاج الى مبلغ من الدنانير وقد بلغنى أن عندك مائة دينار فاقرضنى اياها
فأقول ياأمير المؤمنين أنا رجل فقير والذى أخبرك ان عندى مائة دينار كذب على وليس معى ولا عندى
شئ من ذلك فيسلمنى الى الوالى ويقول له جرده من ثيابه وعاقبه بالضرب حتى يقر ويأتى بالمائة دينار
التى عنده فالرأى الصواب الذى يخلصنى من هذه الورطة أنى أقوم فى هذه الساعة وأعاقب نفسى
بالسوط لا كون قد تمرنت على الضرب وقال له حشيشه قم تجرد من ثيابك فقام من وقته وساعته وتجرد
من ثيابه وأخذ فى يده سوطا كان عنده وكان عنده مخدة من جلد فصار يضرب على تلك المخدة ضربة

وعلى جلده ضربة ويقول آه آه والله ان هذا الكلام باطل ياسيدى وانهم يكذبون على وأنا رجل فقير صياد وليس معى شئ من حطام الدنيا فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدة دوى فى الليل ومن جملة من سمعه التجار فقالوا ياترى مالهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلا عليه فكان اللصوص قد نزلوا عليه وهم الذين يعاقبونه فعند ذلك قاموا كلهم على حس الضرب والصياح وتوجوا من منازلهم وجاؤا الى بيت خليفة فرأوه مقفولا فقالوا لبعضهم ربما يكون اللصوص نزلوا عليه من وراء القاعة فيبغى أن نطلع من السطوح فطلعوا السطوح ونزلوا من الممرق فرأوه عريانا وهو يعاقب نفسه فقالوا له مالك ياخليفة أى شئ خبرك فقال اعلموا ايها جماعة انى حصلت بعض دنانير وانا خائف أن يرفع أمرى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب منى تلك الدنانير فأنكر واذا أنكرت أخاف أن يعاقبنى فها انا أعاقب نفسى واجعل ذلك تمرينا لنفسى على ما يأتى فضحك عليه التجار وقالوا له اترك هذه الفعال لا بارك الله فيك ولا فى الدنانير التى جاءتك فقد أقلقتنا فى هذه الليلة وأزعجت قلوبنا فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح فلما قام من النوم وأراد أن يذهب الى شغله تفكر فى أمر المائة دينار التى حصلت معه وقال فى نفسه اذا تركتها فى البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها فى كمر على وسطى فربما ينظرها أحد فيترصدنى حتى أنفرد فى مكان خال عن الناس فيقتلنى ويأخذها منى ولكن أنا أفعل شيأ من الحيل وهو ملح نافع جدا ثم انه نهض من وقته وساعته وخيط له جيبا فى طوق جبته وربط المائة دينار فى صرة ووضعها فى ذلك الجيب الذى عمله ثم قام وأخذ شبكته وقفته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر الدجلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد لما وضع المائة دينار فى جيبه أخذ قفته وعصاه وشبكته وذهب الى بحر الدجلة ورمى شبكته فيه ثم سحبها فلم يطلع له شئ فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شئ ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمى الشبكة ولم يطلع له شئ فقال فى نفسه والله انى ما بقيت أرمى شبكتى فى الماء الا هذه المرة عاما عليها واما بها فطرح الشبكة بقوة عزمه لشدة غيظه فطارت الصرة التى فيها المائة دينار من طوقه ووقعت فى وسط البحر وراحت فى قوة الطيار فرمى الشبكة من يده وتجرد من ثيابه وتركها على البر ونزل فى البحر وغطس خلف الصرة ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرة حتى ضعفت قوته فلم يقع بتلك الصرة فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة وطلب ثيابه فلم يقع لها على أثر فقال فى نفسه أهجن ما يضرب به المثل لا تكمل الحجة الا بفك الجمل ثم انه فرد الشبكة والتف فيها وأخذ العصا فى يده والقفة على كتفه وسار يهرول مثل الجمل الهائم يجرى يمينا وشمالا وخلفا وأماما فلما أشعث أغبر كالعفريت المتمرد انطلق من السجن السليمانى هذا ما كان من أمر خليفة الصياد (وأما ما كان) من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدلالين والسماسرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع فى مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور المثمنة لا يباع حتى يعرض عليه ومن جملة ذلك الممالك والجوارى فبينما ذلك التاجر الذى هو ابن القرناص جالس فى دكانه يوما من الايام واذا بشيخ الدلالين قد أقبل عليه ومعه جارية

ما

ما رأى الراؤن مثلها وهى فى غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال ومن جملة محاسنها أنها تعرف فى جميع الفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب فاشتراها ابن القرناص الجوهرى بخمسة آلاف دينار ذهبا وكساها بالف دينار وأتى بها الى أمير المؤمنين فباتت عنده تلك الليلة واختبرها الخليفة فى كل علم وفى كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها فى عصرها نظير وكان اسمها قوت القلوب وهى كما قال الشاعر

أردد الطرف فيها كلما سفرت * وفى ثنيها للطرف ردات
تحكى الغزال بجيد كلما التفتت * وللغزال كما قد قيل لفتات

وأين هذا من قول الآخر من لى بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجى الجفون حيرى العذار له * فى قلب عاشقه المضنى مقامات

فلما أصبح الصباح أرسل الخليفة هرون الرشيد الى ابن القرناص الجوهرى فلما حضر رسم له بعشرة آلاف دينار ثمن تلك الجارية ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهى بنت عمه وترك جميع المحاظى وقعد شهرا كاملا لم يخرج من عند تلك الجارية الا لصلاة الجمعة ثم يعود اليها على الفور فعظم ذلك على أرباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكى فصبر الوزير على أمير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بأمير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصص الغريبة التى تتعلق بالعشق لاجل أن يستخرج ما عنده فقال له الخليفة يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختيارى ولكن قلبى تعلق فى شرك الهوى وما أدرى كيف يكون الحل فقال له الوزير جعفر اعلم يا أمير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت أمرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد تزهده النفس وأنا أخبرك بشئ آخر وهو ان أحسن ما تتفكر به الملوك وأبناء الملوك هو الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها فقال له الخليفة نعم ما قلته يا جعفر فامض بنا على الفور فى هذه الساعة الى الصيد فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتهما وساعتهما وساروا الى الصيد والقنص * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما طلع هو وجعفر الى الصيد والقنص سارا حتى وصلا الى البرية وقد كان أمير المؤمنين هو والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا فى الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد حمى عليهما الحر فقال الرشيد يا جعفر انى قد لحقنى العطش الشديد ثم ان الرشيد مد نظره فرأى زوالا على كوم عال فقال للوزير هل أنت ناظر ما أنا ناظره فقال له الوزير نعم يا أمير المؤمنين أنظر زوالا على كوم عال وهو اما حارس بستان أو حارس مقاثى وعلى كل حال فلا تخلو جهته من الماء ثم قال الوزير أنا أمضى اليه وآتيك بالماء من عنده فقال الرشيد ان بغلتى أسرع من بغلتك فقف أنت هنا من أجل العسكر وأنا أروح بنفسى وأشرب من عند هذا الشخص وأعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح فى المسير ومثل الماء فى الغدير ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال فى مقدار لمح البصر فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه فى غاية الاحمرار كأنهما مشاعل النار بصورة هائلة وقامة مائلة وهو أشعث أغبر كأنه عفريت أو غضنفر فسلم عليه الرشيد فرد

عليه السلام وهو غضبان ومن نفسه تلتهب النيران فقال له الرشيد يا رجل هل عندك شيء من الماء
فقال له خليفة يا هذا هل أنت أعمى أو مجنون فدونك بحر الدجلة فانه وراء هذا السكوم فدار الرشيد من
خلف السكوم ونزل الى بحر الدجلة وشرب وسقى بغلته ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد
فقال له ما شأنك يا رجل واقفا هنا وما صنعتك فقال له خليفة ان هذا السؤال أعجب وأغرب من
سؤالك عن الماء أما ترى آلة صنعتي على كتفي فقال له الرشيد كانك صياد فقال له نعم فقال له الرشيد
فأين جبتك وأين شملتك وأين حرامك وأين ثيابك وقد كانت الحواجج التي راحت من خليفة مثل التي
ذكرها له سواء بسواء فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه انه هو الذي أخذ ثيابه من
على شاطئ البحر فنزل خليفة من وقته وساعته من فوق السكوم أسرع من البرق الخاطف وقبض على
لجام بغلة الخليفة وقال له يا رجل هات حوائجي وخل عنك اللعب والمزاح فقال له الخليفة أنا والله
ما رأيت ثيابك ولا أعرفها وقد كان الرشيد له خدود كبار وفم صغير فقال له خليفة لعل صنعتك انك
مغن أو زمار ولكن هات لي ثيابي بالتي هي أحسن والا أضربك بهذه العصا حتى تبول على نفسك
وتلوث ثيابك ثم ان الخليفة لما عاين العصا مع خليفة قال في نفسه والله أنا ما أحمل من هذا الصعلوك
نصف ضربة بهذه العصا وكان على الرشيد قباء من أطلس فقلعه وقال لخليفة يا رجل خذ هذا القباء
عوضا عن ثيابك فأخذه خليفة وقلبه وقال ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه القباءة المزوقة فقال
الرشيد البسه حتى أجيء لك بثيابك فأخذه خليفة ولبسه فرآه طويلا عليه وقد كان مع خليفة سكين
مربوطة في أذن القفة فأخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته ثم انه التفت الى
الرشيد وقال له بحق الله عليك يا زمار أن تخبرني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة
المزمار فقال له الخليفة جامكيتي في كل شهر عشرة دنانير ذهبا فقال له خليفة والله يا مسكين لقد حملتني
همك والله ان العشرة دنانير اكتسبها في كل يوم فهل تريد أن تكون معي في خدمتي وأنا أعلمك صنعة
الصيد وأشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي واجيك من أستاذك بهذه
العصا فقال له الرشيد رضيت بذلك فقال خليفة انزل الآن من فوق ظهر الحمارة واربطها حتى تبقى
تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى أعلمك الصيد في هذه الساعة فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته
وربطها وشمر أذياله في دور منطقته فقال له خليفة يا زمار امسك هذه الشبكة كذا واعملها على ذراعك
كذا وارمها في بحر الدجلة كذا فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما أراه خليفة ورمى الشبكة في البحر وصبرها
فما قدر أن يطلعها فجاء اليه خليفة وصبرها معه فلم يقدر على تطليعها فقال له خليفة يا زمار النحس ان
كنت أخذت عباءتك عوضا عن ثيابي في المرة الأولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها
تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك فقال له الرشيد أصحب أنا وأنت معا فصبرها الاثنان معا
فما قدر أن يطلعا تلك الشبكة الا بالمشقة فلما اطلعاها نظراها فاذا هي ملآنة من جميع أنواع السمك
ومن سائر ألوانه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خليفة الصياد
لما طلع الشبكة هو والخليفة رأياها ملآنة من جميع أصناف السمك فقال له خليفة والله يا زمار انك
قبيح ولكن اذا عانيت الصيد تكون صياد عظيما فالرأي الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى
السوق وتأتي بقردين وأنا أحفظ هذا السمك حتى تحضر وتحمله أنا وأنت على ظهر حمارتك وعندي الميزان

والارطال

والارطال وجميع ما نحتاج اليه فنأخذ الجميع معنا وليس عليك الا أن تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكا يساوى عشرين دينارا فاسرع بجميع الفردين ولا تبطئ فقال له الخليفة سمعا وطاعة ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو فى غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له مع الصياد حتى وصل الى جعفر فلما رآه جعفر قال له يا أمير المؤمنين لعلك لما رحت الى الشرب وجدت بستانا طيبا فدخلته وتفرجت فيه وحدك فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين أدام الله عليك الافراح وأذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذى جرى لك فقال لهم الخليفة لقد جرى لى حديث غريب وأمر مطرب عجيب ثم أعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله أنت سرقت ثيابى ومن كونه أعطاه قباءه ومن كون الصياد قطع القباء لما رآه طويلا فقال جعفر والله يا أمير المؤمنين لقد كان فى خاطرى أنى أطلب القباء منك ولكن أروح فى هذه الساعة الى الصياد وأشتريها منه فقال له الخليفة والله لقد قطع ثلثها من جهة ذيلها وأتلفها ولكن يا جعفر قد كلبت من صيدى فى البحر لانى قد اصطدت سمكا كثيرا وهو على شاطئ البحر عند معلمى خليفة فانه واقف هناك ينتظرنى حتى أرجع اليه وآخذ له فردين ثم أروح أنا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم ثمنه فقال له يا أمير المؤمنين وأنا أجيء اليكم بالذى يشترى منكم فقال له الخليفة يا جعفر وحق آبائى الطاهرين ان كل من جاءنى بسمكة من السمك الذى قدام خليفة الذى علمنى الصيد أعطيه فيها دينارا ذهبا فنادى المنادى فى العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكا لامير المؤمنين فطلع الممالك وقصدوا شاطئ البحر فبينما خليفة ينتظر أمير المؤمنين حتى يحضر له فردين واذا بالممالك قد انقضت عليه مثل العقبان وأخذوا السمك ووضعوه فى مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه فقال خليفة لا شك ان هذا السمك من سمك الجنة ثم أخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين بيده اليسرى ونزل فى الماء لحقه وصار يقول يا الله بحق هذا السمك ان عبدك الزمار شربكى يجىء فى هذه الساعة واذا بعبد قد أقبل عليه وكان ذلك العبد مقدما على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة وكان سبب تأخيره عن الممالك ان جواده وقف به بول فى الطريق فلما وصل عند خليفة وجد السمك لم يبق منه شئ لا قليل ولا كثير فنظر يمينا وشمالا فرأى خليفة الصياد واقفا فى الماء ومعه السمك فعند ذلك قال له يا صياد تعال فقال الصياد رح بلا فضول فتقدم اليه الخادم وقال له هات هذا السمك وأنا أعطيك الثمن قال خليفة الصياد للخادم هل أنت قليل العقل أنا لا أبيعه فسحب عليه الدبوس فقال له خليفة لا تضرب يا شقى فالاغنام خير من الدبوس ثم انه رمى اليه السمك فأخذه الخادم وجعله فى منديله وحط يده فى جيبه فلم يجد ولا درهما واحدا فقال يا صياد ان بختك مشؤم وأنا والله ما معى شئ من الدراهم ولكن فى غد تعال فى دار الخلافة وقل دلونى على الطواشى صندل فيدلك الخدام على فاذا جئتنى هناك يحصل لك الذى فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سبيلك فعند ذلك قال خليفة ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من أوله ثم انه أخذ شبكته على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى فى الاسواق فرأى الناس خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة وكان دكان خياط أمير المؤمنين على باب الحارة فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة تساوى ألف دينار من ملابس الخليفة فقال يا خليفة من أين لك هذه الفرجية فقال له خليفة وأى شئ لك فى الفضول أنا أخذتها من الذى علمته الصيد وصار غلامى وعفوت عنه فى قطع يده لانه سرق ثيابى وأعطانى

هذه العباءة عوضا عنها فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو يصطاد وزح معه وأعطاه الفرجية
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخياط لما علم ان الخليفة قد عبر على خليفة الصياد وهو يصطاد وقد زح معه وأعطاه الفرجية ثم توجه الصياد الى بيته هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر الخليفة هرون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية قوت القلوب وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ المنام وصارت تنتظر غياب الخليفة أو سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك المكايد فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص أمرت الجواري أن يفرشن الدار واكثرت من الزينة والافتخار ووضعت الاطعمة والحلويات وعملت من جملة ذلك طبقا صينيا فيه حلاوة من ألطف ما يكون ووضعت فيه البنج وبعثته ثم انها أمرت بعض الخدام أن يمضي الى الجارية قوت القلوب ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين ويقول لها زوجة أمير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نغمك فاشتهت أن تتفرج على شيء من صناعتك فقالت سمعا وطاعة لله تعالى والسيدة زبيدة ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في الغيب وأخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم ولم تزل سائرة حتى دخلت على السيدة زبيدة فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مرارا عديدة ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت السلام على الستر الرفيع والجناب المنيع والسلالة العباسية والبضعة النبوية بلغك الله الاقبال والسلام في الايام والاعوام ثم وقفت من جملة الجواري والخدام فعند ذلك رفعت اليها السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية أسيلة الخدود رمانية النهود بوجه أقمر وجبين أزهر وطرف أحور قد سكنت جفونها فتورا وابتهج وجهها نورا كان الشمس تطلع من غرتها وظلام الليل من طرتها والمسك يفوح من نسكتها والازهار تزهو من بهجتها والقمر يبدو من جبينها والغصن يميل من قدها كانها البدر التام قد أشرق في جنح الظلام وقد تغزلت عيناها وتقوس حاجباها وصيغ من المرجان شفتاها تذهل بحسنها كل من نظرها وتسحر بطرفها كل من رآها جل من خلقها وكملها وسواها وهي كما قال الشاعر فيمن ضاهاها

اذا غضبت رأيت الناس قتلى * وان رضيت فارواح تعود
لها من طرفها لحظات سحر * كأن العالمين لها عبيد
تميت بها وتحيي من تريد * وتسبي العالمين بمقلتيها

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بك يا قوت القلوب اجلسي حتى تفرجيني على أشغالك وحسن صناعتك فقالت سمعا وطاعة ثم جلست ومدت يدها وأخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

يا اذا الطارق قلبي طار شوقا * ويصرخ من حواه وأنت تضرب
فلم تأخذ سوى قلب جريح * على توقيعك الانسان يرغب
فقل قولا ثقيلا أو خفيفا * ولحن ما تشاء فانت تطرب
وطب واخلع عذارك يا محب * وقم وارقص وصل واعجب وعجب

ثم ضربت ضربا كثيرا وغنت حتى أوقفت الطير وهاج بهم المكان ثم حطت الدف وأخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت

لها أعين انسانها يا صابح * يشير الى لحن صحيح بلا شكل

وكما قال الشاعر أيضا

اذا انهت الى القصد الاغاني * يطيب الوقت من طرب يوصل

ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم أخذت العود الذى قال فيه الشاعر

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن اليه الاكرمون الافاضل
تجس وتبلوه لفرط ذكائها * بأنغامها ما أتقنته السلاسل

فشدت أوتاره وعركت آذانه وحطته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال فيها وفى عودها هذه الابيات

قد أفصحت بالوتر الاعجمى * وأفهمت من كان لم يفهم * وخبرت أن الهوى قاتل
يودى بعقل الرجل المسلم * جارية لله من كفها * مصورية نطق عن ذى فم
قد حبست بالعود مجرى الهوى * حبس الطبيب العدل مجرى الدم

ثم ضربت أربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى أذهلت الناظرين وأطربت السامعين ثم أنشدت هذين البيتين

قدم عليك مبارك * فيه السرور يجدد اقباله متواتر * ونعيمه لا ينفد
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قوت القلوب لما غنت الاشعار وضربت الأوتار بين يدى السيدة زبيدة قامت بعد ذلك لعبت بالشعبذة والدكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة كادت أن تعشقها وقالت فى نفسها ما يلام ابن عمى الرشيد فى عشقها ثم ان الجارية قبلت الارض بين يدى زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن الذى فيه البنج فأكلت منه فما استقرت الحلوى فى جوفها حتى انقلبت رأسها وانطرحت على الارض نائمة فقالت السيدة زبيدة للجوارى ارفعنها الى بعض المقاصير حتى أطلبها فقلن لها سمعا وطاعة ثم قالت لبعض الخدام اعمل لنا صندوقا واتقن به ثم أمرت أن يعمل صورة قبر ويشيعوا أن الجارية قد شرقت وماتت ونبهت على خواصها أن كل من قال انها بالحياة تضرب رقبته واذا بالخليفة قد أتى فى تلك الساعة من الصيد والقنص وأول ما سأل سأل عن الجارية فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت أوصته السيدة زبيدة انه اذا سأله الخليفة عنها يقول له انها ماتت فقبل الارض بين يديه وقال له ياسيدى تعيش رأسك ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت فقال الخليفة لا شرك الله بالخير يا عبد السوء ثم قام ودخل القصر فسمع بموتها من كل من فى القصر فقال أين قبرها فأتوا به الى التربة وأروه القبر الذى عمل تزويرا وقالوا له هذا قبرها فلما نظره صاح واعتنق القبر وبكى وأنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنها * وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت لا روض ولا أفق * فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديدا وسكت هنالك ساعة زمانية ثم قام من عند القبر وهو فى غاية الحزن فعلمت السيدة زبيدة أن حيلتها قد تمت فقالت للخادم هات الصندوق فلما أحضره بين يديها أحضرت الجارية ووضعتها فيه فقالت للخادم اجتهد فى بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفول ثم تصدق بثمنه فأخذه الخادم وخرج من عندها وامتثل أمرها هذا ما كان من أمر هؤلاء

(وأما ما كان) من أمر خليفة الصياد فانه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قال ليس لى شغل فى هذا اليوم أحسن من رواحى الى الطواشى الذى قد اشترى منى السمك فانه واعدنى ان أروح اليه فى دار

الخلافة ثم ان خليفة خرج من داره قاصدا دار الخلافة فلما وصل اليها وجد المماليك والعبيد والخدم
قياما وقعودا فتأملهم واذا بالخادم الذى أخذ منه السمك جالس والمماليك فى خدمته فصاح عليه
غلام من المماليك فالتفت اليه الخادم لينظر من هو واذا هو بالصياد فلما عرف الصياد انه رآه وتحقق
ذاته قال له ما قصرت ياشقير هكذا تكون أصحاب الامانات فلما سمع الخادم كلامه ضحك عليه وقال له
والله لقد صدقت ياصياد ثم ان الخادم صندلا أراد أن يعطيه شيأ فمد يده الى جيبه واذا بصياح عظيم فرفع
الخادم رأسه لينظر ما الخبر واذا بالوزير جعفر البرمكى خارج من عند الخليفة فلما رآه الخادم نهض اليه
قائما ومشى بين يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت فوقف خليفة الصياد مدة والخادم
لم يلتفت اليه فلما طال وقوفه تعرض اليه الصياد وهو بعيد عنه وأشار اليه بيده وقال له ياسيدى شقير
خلنى أروح فسمعه الخادم واستحى أن يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخادم يتحدث مع الوزير
ويتشاغل عن الصياد فقال خليفة ياسماطلى قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ متاع الناس ويتشاغل
عليهم أنا دخيلك ياسيدى كرش الفال ان تعطينى الذى لاجل أن أروح فسمعه الخادم فاستحى من
جعفر ورآه أيضا جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولكنه لم يعرف ما يقوله له فقال للخادم وقد
أنكر عليه أى شئ يطلب منك هذا السائل المسكين فقال له صندل الخادم أما تعرف هذا يا مولانا الوزير
فقال الوزير جعفر والله ما أعرفه ومن أين أعرف هذا وأنا ما رأيته الا فى هذه الساعة فقال له الخادم
يا مولانا هذا الصياد الذى نهبنا سمكه من شاطئ الدجلة وكنت أنا ما لحقت شيأ واستحييت ان ارجع الى
أمير المؤمنين بلا شئ وكل المماليك قد أخذوا فلما وصلت اليه وجدته واقفا فى وسط البحر يدعو والله
ومعه أربع سمكات فقلت له هات ما معك وخذ حقه فلما أعطانى السمك أدخلت يدى فى جيبى وأردت
أن أعطيه شيأ فما رأيت فيه شيأ فقلت له تعال الى فى القصر وأنا أعطيك شيأ تستعين به على فقرك فخاف منى
فى هذا اليوم فمددت يدى وأردت أن أعطيه شيأ فجئت أنت فقمت فى خدمتك واشتغلت بك فطال
عليه الامر فهذه قصته وهذا سبب وقوفه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان صندلا
الطواشى لما حكى لجعفر البرمكى حكاية خليفة الصياد قال له بعد ذلك فهذه قصته وهذا سبب وقوفه
فلما سمع الوزير كلام الطواشى تبسم منه وقال ياطواشى كيف جاء هذا الصياد فى وقت حاجتك ولم تقضها
له أما تعرفه يا رئيس الطواشية قال لا والله ما أعلم أمير المؤمنين وشريكه وقد أصبح اليوم مولانا الخليفة
ضيق الصدر حزين القلب مشتغل البال وما له شئ يشرح صدره الا هذا الصياد فلا تخله يروح حتى أشاور
عليه الخليفة وأحضره بين يديه فلعل الله يفرج ما به ويسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره
فنعطيه شيأ يستعين به فتكون أنت السبب فى ذلك فقال له الخادم يا مولاى افعل ما تريد فانك تعالى
يبقيك ركنا للدولة أمير المؤمنين أدام الله ظلها وحفظ فرعها وأصلها ثم ان الوزير جعفر انهض متوجها
الى الخليفة والخادم أمر المماليك أنهم لا يفارقون الصياد فقال خليفة الصياد عند ذلك ما أجل احسانك
ياشقير قد صار الطالب مطلوبا لانى جئت لاطلب مالى فحبسونى على البواقى فلما دخل جعفر على
الخليفة وجده قاعدا وهو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يترنم بقول الشاعر

تكلفنى السلوان عنها عواذلى * ومالى على قلبى اذا لم يطع أمر
وكيف يكون الصبر عن حب طفلة * على حبها فى الهجر لم يجدنى صبر
ولم انسها والكاس قد دار بيننا * وقد مال بى من خمر لحاظها سكر

فلما

فلما صار جعفر بين يدى الخليفة قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين فرفع الخليفة رأسه وقال عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جعفر أعن اذن أمير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه فقال الخليفة ومتى كان عليك حرج فى الكلام وأنت سيد الوزراء تكلم بما تريد فقال له الوزير جعفر انى خرجت يا مولانا من بين يديك أريد دارى فرأيت أستاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفا بالباب وهو متغير عليك ويتشكى منك ويقول سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأتينى بفريدين فلم يعد الى وما شأن الشركة ولا شأن المعلمين فان كان لك غرض فى الشركة فلا بأس والا فعرفه ليشارك غيرك فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر ثم قال لجعفر بحياتى عليك أحق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب قال جعفر وحياتك يا أمير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة يا جعفر والله لاسعين فى قضاء حقه فان رد الله له على يدى شقاوة تالها وان يرد له على يدى سعادة تالها ثم ان الخليفة أخذ ورقة وقطعها قطعا وقال يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدرا من دينارا الى ألف دينار ومراتب الولاية والامارات من أقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفا من أنواع النكال من أقل التعزير الى القتل فقال جعفر سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم كتب الاوراق بيده كما أمره الخليفة ثم بعد ذلك قال الخليفة يا جعفر أقسم بحق آبائى الطاهرين واتصالى بحمزة وعقيل انى أريد أن أحضر خليفة الصياد وآمره أن يأخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا أنا وأنت فاى شئ كان فيها ملكته له ولو كان فيها الخلافة نزعت نفسى منها وملكته اياها ولا أبخل بها عليه وان كان فيها شنق أو قطع أو هلاك فعلته به فاذهب وائتنى به فلما سمع جعفر هذا الكلام قال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شئ يا تلافه فاكون أنا السبب ولكن الخليفة قد حلف وما بقى الا انه يدخل ولا يكون الا ما يريده الله ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده وأراد الدخول به فطار عقل خليفة من رأسه وقال فى نفسه أى شئ عبثى حتى جئت الى هذا العبد النحس شقير فجمع بينى وبين كرش النحال ثم ان جعفر لم يزل سائر به والمماليك خلفه وقدامه وهو يقول ما كفى الحبس حتى يكون هؤلاء خلفى وقدامى فيحرمونى ان أهرب ولم يزل جعفر سائر به حتى قطع سبعة دهاليز ثم قال لخليفة ويلك يا صياد انك تقف بين يدى أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وأرباب الدولة قيام فى خدمته فلما عرفه تقدم اليه وقال أهلا وسهلا يا زمار ما يصح منك أن تعمل صيادا ثم تتركنى قاعدا أحرس السمك وتروح ولم تجئ فما شعرت الا والمماليك قد أقبلوا على دواب مختلفة الالوان فخطفوا السمك منى وأنا واقف وحدى وهذا كله من تحت رأسك فلو كنت جئت بالافراد سريعا كنا بعنا منه بمائة دينار ولكن أنا جئت فى طلب حقى فحبسونى وأنت من حبسك فى هذا الموضع فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة وأخرج رأسه من تحتها وقال تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين أنت كنت صيادا وأراك اليوم صرت منجما ولكن من كثرت صنائعه كثر فقره فقال جعفر خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامتثل ما أمرك به أمير المؤمنين فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال هيهات ان كان هذا الزمار جمع غلامى ويصطادمعى ثم أخذ الورقة وناولها للخليفة وقال يا زمار أى شئ طلع لى فيها لا تخف منه شيأ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما أخذ ورقة من الاوراق تناولها الخليفة وقال له يا زمار أي شئ طلع لي فيها لا تخف منه شيأ فأخذها الخليفة بيده وناولها الوزير جعفر وقال له اقرأ ما فيها فنظر اليها جعفر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الخليفة خير خير يا جعفر ما رأيت فيها فقال يا أمير المؤمنين طلع في الورقة يضرب الصياد مائة عصا فأمر الخليفة بضربه مائة عصا فما متثلوا أمره وضربوا خليفة مائة عصا ثم قام وهو يقول لعن الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الحبس والضرب من جملة اللعب فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشانا نرجو من صدقات أمير المؤمنين أن يأخذ له ورقة أخرى فلعله يطلع له فيها شئ فيرجع به ليستعين به على فقره فقال الخليفة والله يا جعفر ان أخذ ورقة وطلع له فيها قتل لاقتلنه فتكون أنت السبب فقال جعفر ان كان يموت فانه يستريح فقال له خليفة الصياد لا أشرك الله بالخير هل أنا ضيقت عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي فقال جعفر خذ لك ورقة واستغفر الله تعالى فمد يده وأخذ ورقة وأعطاها لجعفر فأخذها منه وقراها وسكت فقال له الخليفة ما لك سكت دا لاين يجي فقال يا أمير المؤمنين انه طلع في الورقة لا يعطى الصياد شيأ فقال الخليفة ما له رزق عندنا قل له يروح من وجهي فقال جعفر بحق آبائك الطاهرين ان تخليه يأخذ الثالثة لعله يطلع له فيها رزق فقال الخليفة دعه يأخذ له ورقة لا شئ غيرها فمد يده وأخذ الورقة الثالثة وإذا فيها يعطى الصياد دينارا فقال جعفر لخليفة طلعت لك السعادة فما أراد الله لك الا هذا الدينار فقال خليفة كل مائة عصا دينار خير كثير لا أصبح الله لك بدنا فضحك الخليفة منه وأخذ جعفر بيد خليفة وخرج به فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم فقال له تعال يا صياد أنعم علينا مما أعطاك أمير المؤمنين وهو يمزح معك فقال له خليفة والله صدقت يا شقير وهل تريد أن تقاسمني يا أسود الجلد وقد أكلت مائة عصا وأخذت دينارا واحدا أنت في حل منه ثم رمى الدينار للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده فلما نظره الخادم وهو على تلك الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان أن يردوه فردوه فمد يده الى جيبه فاخرج منه كيسا أحمر فقبله ونفضه وإذا فيه مائة دينار من الذهب فقال يا صياد خذ هذا الذهب حتى يمكنك وامض الى حال سبيلك فعند ذلك فرح خليفة الصياد وأخذ المائة دينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب (ولما) أراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجواري فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير فقال خليفة في نفسه اي شئ هؤلاء الناس ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم فقال التجار وسعوا للناخودة زليط فوسعوا له فنظر خليفة وإذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادي ويقول يا تجار يا أرباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعطاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين الرشيد بكم عليكم بارك الله فيكم فقال واحد من التجار والله ان هذه مخاطرة فأنا أقول كلاما وما على فيه ملام هو على بعشرين دينارا فقال آخر بخمسين دينارا ثم تزايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار فقال المنادي هل عندكم زيادة يا تجار فقال خليفة الصياد على مائة دينار ودينار فلما سمع التجار كلام خليفة حسبوه يلعب فضحكوا عليه وقالوا يا طواشي بع الى خليفة بالمائة دينار ودينار فقال الطواشي والله ما أبيعه الا له خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر وأعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك ثم ان خليفة الصياد حمل

الصندوق

الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله فحمله على رأسه وأتى به الى الحارة ووضعه عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار يقول فى نفسه بالميت شعرى ما فى هذا الصندوق ثم فتح باب داره وعالج فى الصندوق حتى أدخله داره وبعد ذلك عالج أن يفتحه فلم يقدر فقال فى نفسه أى شئ حصل فى عقلى حتى اشتريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وأنظر ما فيه ثم عالج القفل فلم يقدر فقال فى نفسه أنا أحلمه الى غد ثم طلب أن ينام فلم يجد موضعا ينام فيه لان الصندوق جاء على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خليفة الصياد لما نام على الصندوق استمر ساعة واذا بشئ يتحرك ففزع وطار عقله وقام من النوم وقال كان فيه جنا الحمد لله الذى ما جعلنى فحته لانى لو كنت فحته لقاموا على فى الظلام وأهلكونى ولم يحصل لى منهم خير ثم انه رجع ونام واذا بالصندوق يتحرك ثانى مرة أكثر من الاول فنهض خليفة قائما وقال هذه نوبة أخرى لكنها من عجمة ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشترى به سراجا فخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وكان أكثر أهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا مالك يا خليفة فقال الحقونى بسراج فان الجن حرجوا على فضحكوا عليه وأعطوه سراجا فأخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق واذا بجارية كانها حورية وهى نائمة فى الصندوق وكانت مبنجة وقد تقايأت البنج فى تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينيها واحست بالضيق فتحركت فامار آها خليفة نهض اليها وقال بالله يا سيدتى من أين أنت ففتحت عينيها وقالت هات لى يا سميمنا ونرجسا فقال خليفة ما هنا الا تمر حناء فاستفاقت فى نفسها ونظرت خليفة فقالت له أى شئ أنت ثم انها قالت وأين أنا قال لها أنت فى بيتى قالت أما أنا فى قصر الخليفة هرون الرشيد فقال لها أى شئ الرشيد يا مجنونة ما أنت الا جاريتى وفى هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتى وكنت فى هذا الصندوق نائمة فلما سمعت الجارية كلامه قالت له ما اسمك قال اسمى خليفة الصياد ما بال نجمى قد سعد وأنا اعرف نجمى غير ذلك فضحكت وقالت دعنى من هذا الكلام هل عندك شئ يؤكل فقال والله ولا شئ يشرب وأنا والله لى يومان ما أكلت شيأ وأنا الآن محتاج الى لقمة فقالت له أما معك دراهم فقال الله يحفظ هذا الصندوق الذى أفقرنى لانى أوردت ما كان معى فيه وبقيت مفلسا فضحكت عليه الجارية وقالت قم اطلب من جيرانك شيأ آكله فانى جائعة فقام خليفة وخرج من البيت وصاح يا أهل الحارة وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا مالك يا خليفة فقال يا جيرانى أنا جائع وما عندى شئ آكله فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بخيارة فامتلأ حجره ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها كلى فضحكت عليه وقالت له كيف آكل من هذا ولا عندى كوز ماء أشرب منه فأخاف أن اشرق بلقمة فأموت فقال خليفة أنا أملأ لك هذه الجرة ثم أخذ الجرة وخرج فى وسط الحارة وصاح يا أهل الحارة فقالوا له ما مصيبتك فى هذه الليلة يا خليفة فقال لهم أنتم اعطيتمونى فأكلت ولكن عطشت فاسقونى فنزل له هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة فملأ الجرة ودخل بها البيت وقال لها يا سيدتى ما بقى لك حاجة فقالت صحيح ما بقى لى حاجة فى هذه الساعة فقال لها كلمينى وحدثينى بحديثك فقالت ويلك ان كنت لم تعرفنى فأنا أعرفك بنفسى أنا قوت القلوب جارية الخليفة هرون الرشيد

وقد غارت منى السعدة زبيدة وبغتنى ووضعتنى فى هذا الصندوق ثم قالت الحمد لله الذى اطف بى وكان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لى هذا الا من أجل سعادتك فلابد أن تأخذ من الخليفة الرشيد مالا كثيرا يكون سببا فى غناك فقال لها خليفة أما هو الرشيد الذى كنت فى قصره محبوسا قالت نعم قال والله ما رأيت أبخل منه ذلك الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربنى أمس مائة عصا وأعطانى دينارا واحدا مع أنى علمته الصيد وشاركته فغدر بى فقالت له دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينيك وعلمك بالادب اذ رأيته بعد هذه المرة فانك تبلغ مرادك فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لأجل سعادته فقال لها على الرأس والعين ثم قال لها باسم الله نامى فقامت ونامت ونام هو بعيدا عنها الى الصباح فلما أصبحت ظلمت منه دواة وورقة فأحضرهما لها فكتبت الى التاجر الذى هو صاحب الخليفة تخبره بحالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها ثم دفعت له الورقة وقالت له خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهرى واعطه هذه الورقة ولا تتكلم فقال لها خليفة سمعا وطاعة ثم انه أخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص فأرشدوه اليه فأتاه وسلم عليه فرد عليه السلام واحتقره فى عينه وقال له أى حاجة لك فناوله الورقة فأخذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة فقال لبعض غلمانه اعطه نصف درهم فقال له خليفة لا حاجة لى بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فأخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن القرناص لما قرأ الورقة وفهم ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائما وقال له يا أخى أين بيتك فقال له خليفة وما تريد ببيتى فهل مرادك أن تروح اليه وتسرق جاريتى فقال له لا بل اشترى لك شيأ تأكله أنت واياها قال بيتى فى الحارة الفلانية فقال له أحسنت لا أعطاك الله عافية يا مندبور ثم صاح على عبدين من عبيده وقال لهما امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفى وقولا له يا محسن اعط هذا ألف دينار من الذهب وارجعا به الى بسرعة فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفى وقالا له يا محسن اعط هذا الرجل ألف دينار من الذهب فأعطاه اياها فأخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكبا زرزورية تساوى الف دينار والمماليك والغلمان حوله وفى جنب بغلته بغلة مثلها مسرجة ملجمة فقال لخليفة باسم الله اركب هذه البغلة فقال خليفة أنا لا اركب والله انى أخاف ان ترمينى فقال له التاجر ابن القرناص والله لابد من ركوبك فتقدم خليفة ليركبها فركبها مقلوبا وسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه ثم قام وقال أنا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير ثم ان ابن القرناص ترك خليفة فى السوق وراح الى أمير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى أهل الحارة مجتمعين وهم يقولون ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من اين له فقال واحد منهم هذا قواد مجنون لعله وجدها فى الطريق سكرانة فحملها وأتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه فبينما هم فى الكلام واذا بخليفة أقبل عليهم فقالوا له أى شئ حالك يا مسكين ما تعرف أى شئ جرى لك فقال لا والله فقالوا فى هذه الساعة جاء مماليك وأخذوا جاريتك وطلبوك فما وجدوك فقال خليفة كيف أخذوا جاريتى فقال

واحد

واحد لو كان وقع كانوا قتلوه فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجري الى دكان ابن القرناص فرآه راكبا فقال له والله ما يصح منك فانك شاغلتني وأرسلت المماليك فأخذوا جاريتي فقال يا مجنون تعال وأنت ساكت ثم أخذه وأتى به الى دار مليحة البناء فدخل به هناك فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحولها عشر جوار كأنهن الاقمار فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها فقالت له ما فعلت بسيدي الجديد الذي اشتراني بجميع ما يملك فقال لها يا سيدتي اعطيته ألف دينار من الذهب وحكى لها خبر خليفة من أوله الى آخره فضحكت وقالت لا تؤاخذه فانه رجل عامي ثم قالت وهذه ألف دينار اخرى هبة مني اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغنيه فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد أقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها فلما توجهت اليه أخذت خليفة معها وذهبت حتى أقبلت على الخليفة فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها فقالت له انه رجل يسمى خليفة الصياد وهاهو واقف بالباب وقد ذكر لي أن له معك مولانا أمير المؤمنين محاسبة من أجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد فقال هل هو واقف قالت نعم فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم فتعجب الخليفة منه وضحك عليه وقال له يا صياد هل كنت أمس شريكي حقيقة ففهم خليفة كلام أمير المؤمنين فقوي قلبه وثبت جنانه وقال له وحق من أنعم عليك بخلافة ابن عمك ما أعلمها على أي حالة وما كان مني غير النظر والحديث ثم أعاد عليه جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه ثم انه حدثه بحديث الخادم وما جرى له معه وكيف أعطاه المائة دينار ودينار على الدينار الذي أخذه من الخليفة وحدثه أيضا بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة دينار ودينار وهو لا يعلم ما فيه وحكى له جميع الحكاية من المبتدا الى المنتهى فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له نحن على ما تريد يا موصل الحق الى أهله ثم سكت وبعد ذلك أمر له الخليفة بخمسين ألف دينار ذهبا وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة وأهدى اليه عبيدا من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض المماليك الموجودة في ذلك الزمان وقد فرح الخليفة بقدوم جاريته وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة فرح برجوع قوت القلوب وعرف ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها هجرها مدة من الزمان وصار لا يدخل عليها ولا يميل اليها فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظها هم عظيم واصفر لونها بعد الاحمرار فلما أعياها الصبر أرسلت الى ابن عمها أمير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد أنشدت هذه الابيات

أميل الى ما كان منكم من الرضا * لاطفئ مني حسرة وتأسفا
أياسادتي رقوا لفرط صبابتي * فهذا الذي لاقيته منكم كفى
لقد عيل صبري بعدكم يا أحبتي * وكدرتم عيشي الذي كان قد صفا
حياتي اذا وفيتم بعهودكم * وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا انني أذنبت ذنبا فسامحوا * فوالله ما أحلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى أمير المؤمنين وقرأها عرف أنها اعترفت بذنبها وأرسلت تعتذر اليه مما فعلت فقال في نفسه ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأرسل اليها رد الجواب عن

مراسلتها مشتملا على الرضا والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرح العظيم ثم ان الخليفة رتب لخليفة فى كل شهر خمسين دينارا جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عال وحرمة واحتشام ثم ان خليفة قبل الارض بين يدى أمير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشى ويتبختر فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذى أعطاه المائة دينار فعرفه وقال له ياصياد من أين لك هذا كله فحدثه بما جرى له من أوله الى آخره ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب فى غناه وقال له أما تعطينى انعاما من هذا المال الذى صار لك فمد خليفة يده الى جيبه فطلع منه كيسا فيه ألف دينار من الذهب وناوله للخادم فقال له الخادم خذ مالك بارك الله لك فيه وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخادم ماسكها كعادتها وهو سائر الى أن أتى الى الخان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز فتقدم اليه الناس بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فأخبرهم بما جرى له من الاول الى الآخر ثم انه اشترى دارا مليحة الاركان وأنفق عليها جملة من المال حتى صارت كاملة المعانى يسكن فى تلك الدار وصار ينشد هذين البيتين انظر لدار شبه دار النعيم * فالهم تنفيه وتشفى السقيم

قد جعلت بنيانها للعلا * والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر فى داره خطب له بنتا من بنات أعيان أهل المدينة من البنات الحسان ودخل بها وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار فى نعمة زائدة وسعادة كاملة فلما رأى نفسه فى ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى على ما أعطاه من النعمة الوافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامدا احد الشاكر مترنما بقول الشاعر

لك الحمد يامن فضله متواتر * ويامن له جود عميم وغامر * لك الحمد منى فاقبل الحمد انني

لجودك والاحسان والفضل ذاكر * لقد جدت انعاما على ومنة * وفضلا واحسانا فها أنا شاكر

وكل الورى من بحر جودك ناهل * وأنت لهم عند الشدائد ناصر * وخولتنا يارب آثار نعمة

واسبغتها يامن لذنبى غافر * بجاه الذى قد جاء للناس رحمة * نبى كريم صادق القول طاهر

عليه صلاة الله ثم سلامه * وانصاره والآل ما زار زائر * وأصحابه الغر الكرام أولى النهى

* مدى الدهر ما غنى على الايك طائر *

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هرون الرشيد مع القبول عنده وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده ولم يزل خليفة فى أتم نعمة وسرور وعز وحبور وفى نعمة زائدة ورفعة متصاعدة وعيشة طيبة هنية ولذة صافية مرضية الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له العز والبقاء وهو حى دائم لا يموت أبدا

﴿ حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف ﴾

﴿ ومما يحكى ﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان ذلك الرجل من أحسن أهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكنه كان يحب النزهة فى الرياض والبساتين ويلتهى بهوى النساء الملاح فاتفق أنه كان نائما فى ليلة من الليالى فرأى فى نومه أنه فى روضة من أحسن الرياض وفيها أربع طيور ومن جملتها حمامة بيضاء مثل الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى قلبه منها وجد عظيم وبعد ذلك رأى أنه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج أشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لابد أن

أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مسرورا التاجر لما انتبه من نومه صار يعالج اشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لابد أن أروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام فقام وصار يمشى يمينا وشمالا الى ان بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى منزله فبينما هو فى الطريق اذ خطر بباله انه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض الاغنياء فلما وصل اليها واذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الابيات

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها * معطرة يشفى العليل شميمها

وقفت باطلال الدوارس سائلا * وليس يجيب الدمع الا رميمها * فقلت نسيم الريح بالله خبرى
هل الدار هذى قد يعود نعيمها * وأحظى بظبى مال بى لين قده * وأجفانه الوسنا ضنانى سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر فى داخل البيت فرأى روضة من أحسن الرياض فى باطنها استرمن ديباج أحمر مكلل بالدر والجوهر وعليه من وراء الستر أربع حواريهن صبية دون الخماسية وفوق الرباعية كأنهما البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرونين وفم كأنه خاتم سليمان وشفتين وأسنان كالدر والمرجان وهى تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها فلما رآها مسرور دخل الدار وبالغ فى الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت رأسها اليه ونظرته فعند ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة الكلام فلما نظرها وتأملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر الى الروضة وكانت من اليواقيت والمنثور والبنفسج والورد والنارنج وجميع ما يكون فيها من المشموم وقد توشحت جميع الاشجار بالاثمار والماء منحدر من أربعة لوامين يقابل بعضها بعضا فتأمل فى الليوان الاول فرأى مكتوبا على دائره بالزنجفر الاحمر هذان البيتان

ألا يادار لم يدخلك حزن * ولم يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار تأوى كل ضيف * اذا ما الضيف ضاق به المكان

ثم تأمل فى الليوان الثانى فرأى مكتوبا فى دائره بالذهب الاحمر هذه الابيات

لاحت عليك ثياب السعد يادار * ماغردت فى غصون الروض أطيار
ودام فيك عبيران معطرة * وتنقضى بك للاحباب أوطار
وعاش أهلك فى عز وفى نعم * مالاح نجم على العليا وسيار

ثم تأمل فى الليوان الثالث فرأى مكتوبا فى دائره باللازورد الازرق هذان البيتان

بقيت فى العز والاقبال يادار * ماجن ليل وماقد لاح أنوار
فى بابك السعد أوى كل من دخلوا * والخير منك لمن وافاك مدرارا

ثم تأمل فى الليوان الرابع فرأى مكتوبا فى دائره بالمداد الاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير * مجلس طيب ورب غفور

وفى تلك الروضة طيور من قمرى وحمام وبلبل ويمام وكل طير بغرد بصوته والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها يفتتن بها كل من رآها ثم قالت أيها الرجل ما الذى أقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جوارك من غير اجازة اصحابها فقال لها ياسيدتى رأيت هذه الروضة فأعجبنى حسن اخضرارها وفيح ازهارها وترنم أطيارها فدخلتها لاتفرج فيها ساعة من الزمان وأروح

الى حال سبيلى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور التاجر كلامها ونظر الى ظرفها ورشاقة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من ذلك وصار متحيرا فى أمره وأنشد هذه الابيات

قد تبدى فى بديع محاسن * بين الرباوالروح والريحان * والآس والنسرين ثم بنفسج
فاحت روائحه من الاغصان * يا روضة كملت بحسن صفاتها * وحوت جميع الزهر والافنان
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها * والطير تنشد أطيب الالحان * قمريها وهزارها وعمامها
وكذا البلابل هيجت أشجانى * وقف الغرام بمهجتى متحيرا * فى حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور نظرت له نظرة أعقبته ألف حسرة وسلبت بها عقله ولبه وأجابته عن شعره بهذه الابيات

لا ترتجى وصل الى عانتها * واقطع مطامعك التى أملتها * وذر الذى ترجوه انك لم تطق
صدا التى فى الغانيات عشقتها * تجنى على العشاق الحاظى ولم * تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم أمرها فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما للبلية الا الصبر ثم داموا على ذلك الى أن هجم الليل فأمرت بحضور المائدة فحضرت بين أيديهما وفيها من سائر الالوان من السمانى وأفراخ الحمام ولحوم الضأن فأكلا حتى اكتفيا ثم أمرت برفع الموائد فرفعت وحضرت آلات الغسل فغسلا أيديهما ثم أمرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها شمع الكافور ثم بعد ذلك قالت زين المواصف والله ان صدرى ضيق فى هذه الليلة لانى محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور أنا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيأ قال نعم أنا عارف به فقدمته بين أيديهما واذا هو من الآبنوس مقطع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب الوهاج وحجارته من درو ياقوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها لما أمرت باحضار الشطرنج أحضرته بين أيديهما فلما رآه مسرور حار فكره فالتفتت اليه زين المواصف وقالت له هل أنت تريد الحمر أم البيض فقال يا سيدة الملاح وزين الصباح خذى أنت الحمر لانهم ملاح ولذلك أملح وعلى لى الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فأخذت الحمر وصفتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل فى أول الميدان فنظر الى أنامل فرآها كانها من عجين فاندهش مسرور من حسن أناملها ولطف شمائلها فالتفتت اليه وقالت له يا مسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها باذات الحسن الذى فضح الاقمار اذا نظرك المحب كيف يكون له اصطبار فبينما هو كذلك واذا هى تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواصف انه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور لا لعب معك الا برهن معلوم وقدر مفهوم فقال لها سمعا وطاعة فقالت له احلف لى وأحلف لك ان كلا منا لا يغدر صاحبه فحلفا معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتك أخذت منك عشرة دنانير وان غلبتنى لم أعطك شيأ فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدتى لا تحنثى فى يمينك فانى أراك أقوى منى فى اللعب فقالت له رضيت بذلك وصارا يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحقتهم بالافراز وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواصف وشاح من الديباج الازرق فوضعته عن رأسها وشمرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت بكفها على القطع الحمر وقالت له خذ

حذرك

حذرك فانده عش مسرور وطار عقله وذهب لبه ونظر الى رشاقتها ورقة معانيها فاختار وأخذه الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى الحمر فقالت له يا مسرور أين عقلك الحمر لى والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فلما نظرت زين المواصف الى حاله أخذت منه البيض وأعطته الحمر فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول بهواها قالت يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبنى كما هو شرطك ولا بقيت ألعب معك فى كل مرة الا بمائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو فى كل مرة يدفع لها المائة دينار ودام على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها أبدا فنهض قائما على أقدامه فقالت له ما الذى تريد يا مسرور قال امضى الى منزلى وآتى بمالى لعلى ابلغ آمالى فقالت له افعل ما تريد مما بدا لك فمضى الى منزله وأتاها بالمال جميعه فلما وصل اليها انشد هذين البيتين

رأيت طيرا مر بى فى المنام * فى روض انس زهره ذو ابتسام
لكنه لما بدا صدته * منك الوفا تأويل هذا المنام

فلما حضر عندها مسرور بجميع ماله صار يلعب معها وهى تغلبه ولم يقدر أن يغلبها دورا واحدا ولم يزالا كذلك ثلاثة أيام حتى أخذت منه جميع ماله فلما نفد ماله قالت له يا مسرور ما الذى تريد قال ألا عبك على دكان العطارة قالت له كم تساوى تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة أشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والعقارات والبساتين والعمارات وأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفتت اليه وقالت له هل بقى معك شئ من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعنى معك فى شرك المحبة ما بقيت يدى تملك شيأ من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور كل شئ يكون أوله رضا لا يكون آخره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وانا أجعلك فى حل من قبلى فقال لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو أردت أحذر وحى لكانت قليلة فى رضاك فما أعشق أحدا سواك فقالت له يا مسرور حينئذ اذهب وأحضر القاضى والشهود واكتب لى جميع الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما فى الوقت والساعة وأتى بالقاضى والشهود وأحضرهم عندها فلما رآها القاضى طار عقله وذهب لبه وتبلبل خاطره من حسن أنامله وقال لها يا سيدتى لا أكتب الحجة الا بشرط ان تشترى العقارات والجوارى والاملاك وتصير كلها تحت تصرفك وفى حيازتك فقالت قد اتفقنا على ذلك فاكتب لى حجة بأن ملك مسرور وجواريه وما تملكه يده ينتقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته كذا وكذا فكتب القاضى ووضع الشهود خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين المواصف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أخذت الحجة من القاضى مشتملة على أن جميع ما كان ملكا لمسرور صار ملكا لها قالت له يا مسرور اذهب الى حال سبيلك فالتفتت اليه جاريتها هوب وقالت له انشدنا شيأ من الاشعار فأنشد فى شأن لعب الشطرنج هذه الابيات

أشكو الزمان وما قد حل بى وجرى * وأشتكى الخسر والشطرنج والنظرا * فى حب جارية غيداء ناعمة
ما مثلها فى الورى أنثى ولا ذكرا * قد فوقت لى سهاما من لواحظها * وقدمت لى جيوشا تغلب البشرا

حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة * فبارزتنى وقالت لى خذالحذرا * وأهملتنى اذا مرت أناملها
فى جنح ليل بهيم يشبه الشعرا * لم أستطع خلاص البيض أنقلها * والوجد صيرنى الدمع منهمرا
بيادق ورخوخ مع فرازنة * كرت فدبر جيش البيض منكسرا * وخيرتنى بين العسكرين معا
فاخترت تلك الجيوش البيض مقتدرا * وقلت هذى الجيوش البيض تصلح لى * هم المراد وأما أنت فالجمرا
ولا عبتنى على رهن رضيت به * ولم أكن عن رضاها أبلغ الوطرا * يالهف قلبى ويا شوقى ويا حزنى
على وصال فتاة تشبه القمرا * ما القلب فى حرقى كلا ولا أسف * على عقارى ولكن ألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل * أعاتب الدهر فيما تم لى وجرى * قالت فما لك مبهوتا فقلت لها
هل شارب الخمر يصحو عند ما سكرا * انسية سلبت عقلى بقامتها * ان لان منها فؤادى يشبه الحجرا
أطمعت نفسى وقلت اليوم أملكها * على الرهان ولا خوفا ولا حذرا * لازال يطمع قلبى فى تواصلها
حتى بقيت على الحالين مفتقرا * هل يرجع الصب عن عشق أضر به * ولو غدا فى بحار الوجد منحدرا
فأصبح العبد لا مال يقلبه * أسير شوق ووجد ما قضى وطرا

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دع عنك هذا الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد أمنيت مالك وعقارك فى لعب الشطرنج ولم تحصل غرضك وليس لك جهة من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين المواصف وقال لها يا سيدتى اطلبى أى شئ ولك كل ما تطلبينه فانى أجيء به اليك وأحضره بين يديك فقالت يا مسرور ما بقى معك شئ من المال فقال لها يا منتهى الآمال اذا لم يكن عندى شئ من المال تساعدنى الرجال فقالت له هل الذى يعطى يصير مستعطيا فقال لها ان لى أقارب وأصحابا ومهما طلبته يعطونى اياه فقالت له أريد منك أربع نوافج من المسك الاذفر وأربع أواق من الغالية وأربعة أرطال من العنبر وأربعة آلاف دينار وأربعمائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت يا مسرور تأتى بذلك الامر أبحت لك الوصال فقال لها هذا على هين بالمحبة الا قهار ثم ان مسرورا خرج من عندها لما أتيها بذلك الذى طلبته منه فأرسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذين ذكرهم لها فبينما هو يمشى فى شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى أن لحقته فقال لها يا هبوب الى أين أنت ذاهبة فقالت له ان سيدتى أرسلتنى خلفك من أجل كذا وكذا وأخبرته بما قالته لها من أول زين المواصف الى آخره فقال والله يا هبوب ان يدى لا تملك شيأ من المال قالت له فلا يشئ وعدتها فقال كم من وعد لا يفى به صاحبه والمطل فى الحب لا بد منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا وقر عينا والله لا كونن سببا فى اتصالك بها ثم انها تركته ومشت ومازالت ماشية الى أن وصلت الى سيدتها فبكت بكاء شديدا وقالت لها يا سيدتى والله انه رجل كبير المقدار محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة فى قضاء الله تعالى ان هذا الرجل ما وجد عندنا قلما رحيما لاننا أخذنا ماله ولم يجد عندنا مودة ولا شفقة فى الوصال وان ملت الى مراده أخاف أن يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتى ما سهل علينا حاله وأخذ ماله ولكن ما عندك الا انا وجاريتك سكرب فمن يقدر أن يتكلم منا فقالت ونحن جواريك فعند ذلك أطرقت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى يا سيدتى الرأى عندنا أن ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسأل أحدا من اللئام فما أمر السؤال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنا الوصل يامسرور فابشر بلا مطل * اذا السود جنح الليل فاتأت بالفعل
ولا تسأل الانذال فى المال يافتى * فقد كنت فى سكرى وقد ردلى عقلى
فمالك مردود عليك جميعه * وزدتك يامسرور من فوقه وصلى
لانك ذو صبر وفيك حلاوة * على جور محبوب جفاك بلا عدل
فبادر لتحظى بالمنى ولك الهنا * ولا تعط اهمالا فيدرى بنا أهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطئ * وكل من ثمار الوصل فى غيبة البعل

ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجاريتها هبوب فأخذته ومضت به الى مسرور فوجدته يبكى وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى * ففتتت الاكباد من فرط لوعتى
لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتى * وفاضت جفونى فى تزايد عبرتى

وعندى من الاوهام ما ان أبح به * لصم الحصى والصخر لانت بسرعة * أيا ليت شعرى هل أرى ما يسرنى وأحظى بما أرجوه من نيل بغيتى * وتطوى ليالى الصد من بعد نشرها * وأبرأ مما داخل القلب حلت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا لما زاد به الهيام صار ينشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يترنم بتلك الابيات ويرددها اذ سمعته هبوب فطرقت عليه الباب فقام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من أخبار سيدتك فقالت يا سيدى ان فى هذا الكتاب ما يغنى عن رد الجواب وأنت من ذى الالباب ففرح مسرور فرحا شديدا وأنشد هذين البيتين

وردالكتاب فسرنا مضمونه * وأردت أنى فى الفؤاد أصونه
وازددت شوقا عند ما قبلته * فكانما ذر الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوابا لها وأعطاه لهبوب فأخذته وأتت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به صارت تشرح لها محاسنه وتذكر أوصافه وكرمه وصارت مساعدة له على جمع شمله بها فقالت لها زين المواصف يا هبوب انه أبطأ عن الوصول الينا فقالت لها هبوب انه سيأتى سريعا فلم تستتم كلامها واذا به قد أقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته وأجلسته عند سيدتها زين المواصف فسلمت عليه ورحبت به وأجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها هبوب هات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب وأتت ببدلة مذهبة فأخذتها وأفرغتها عليه وأفرغت على نفسها بدلة أيضا من أفخر الملابس ووضعت على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر والياقوت وأرخت من تحت العصابة ساقتين ووضعت فى كل ساقة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب الوهاج وأرخت شعرها كانه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظك من العين فصارت تمشى وتتبختر فى خطواتها وتتعطف فأنشدت الجارية من بديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها * وسطت على العشاق من لحظاتها * فرتبدى فى غياهب شعرها كالشمس تشرق فى دجى وفراتها * طوبى لمن باتت تليه بحسنها * ويموت فيها حالفا بحياتها

فشكرتها زين المواصف ثم انها أقبلت على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما رآها مسرور نهض قائما

على قدميه وقال ان صدقني ظني فما هي انسية وانما هي من عرائس الجنة ثم انها دعت بالمائدة فحضرت واذا مكتوب على أطراف المائدة هذه الابيات

عج بالملاعق في ربيع السكاريج * ولذ بنوع القلايا والطباهيج * عليه سمانة مازلت أعشقها
مع الفراخ الغوالي والفراريج * نعم الكباب الذي يزهو بحمرته * والبقل يغمس في خل السكاريج
نعم الارز بألبان الحليب غدت * فيه الكفوف الى حد الدمالج * يا لهف قلبي على لونين من سمك
* لدى رغيفين من خبز التواريج *

ثم انهم أكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وملأ الكاس مسرور وقال يا من أنا عبدها وهي سيدتي ثم صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عجبت لعيني ان تميل لمالها * بحسن فتاة أشرقت بجمالها * وليس لها في عصرها من مشابه
للطف معانيها وحسن خصالها * ويحسد غصن البان لين قوامها * اذا خطرت في حلة باعتدالها
بوجه منير يخجل البدر في الدجى * وفرق حكى في النور ضوء هلالها
اذا خطرت في الارض يعبق نشرها * نسيم باري في سهلها وجبالها

فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور كل من تمسك بديننا وقد أكل خبزنا وملحنا وجب حقه علينا فعل عنك هذه الامور وأنا أرد عليك أملاكك وجميع ما أخذناه منك فقال يا سيدتي أنت في حل مما تذكرينه وان كنت غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فأنا أروح وأصير مسلما فقالت لها جاريتها هبوب يا سيدتي أنت صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا أستشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعيني وتجبري خاطري لأنام الليلة عندك في الدار فقالت لها يا هبوب لا يكون الا ما تريدينه قومي جددي لنا مجلسا فنهضت الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما تحب وتختار وجهزت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما أمرت جاريتها هبوب بتجديد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس فقالت زين المواصف يا مسرور قد آن أوان الغناء والتداني فان كنت لحبنا تعاني فأنشد لنا شعرا بديع المعاني فأنشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قلبي لهيب تضرما * بجهل وصال في الفراق تصرما * وحب فتاة قد حكى البدر وجهها
وقد سلبت عقلي بخد تنعما * لها الحاجب المقرون والطرف أحور * وثغر يحاكي البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع * ودمعي حكى في حبها تبك عندما * فعاينتها ما بين نهر وروضة
بوجه يفوق البدر في أفق السما * وقفت لها شبه الاسير مهابة * وقلت سلام الله يا ساكن الحمى
فردت سلامي عند ذلك رغبة * بلطف حديث مثل در تنظما * وحين رأت قولي لديها تحققت
مرامي وصار القلب منها مصمما * وقالت أما هذا الكلام جهالة * تقلت لها كفي عن الصب ألوما
فان تقبليني اليوم فالخطب هين * فثلك معشوقا ومثلي متيما * فلما رأت مني المرام تبسمت
وقالت ورب خالق الارض والسما * يهودية أقضي النهار وديدنها * وما أنت الا للنصارى ملازما

فكيف

فكيف ترى وصلى واست بلتئى * فان تبغ هذا الفعل تصبح نادما * وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى
ويصبح مثلى بالملام مكلما * وتهوى به الاديان فى كل وجهة * وتبقى على دينى ودينك محرما
فان كنت تهوانى تهود محبة * وصيرسوى وصلى عليك محرما * وتحلف بالانجيل قولا محققا
لتحفظ سرى فى هواك وتكتما * وأحلف بالتوراة أيمان صادق * بأنى على العهد الذى قد تقدما
حلفت على دينى وشرعى ومذهبى * وحلفتها مثلى يمينا معظما * وقلت لها ما الاسم باغاية المنى
فقالت أنا زين المواصف فى الحمى * فناديت يا زين المواصف انتى * بحبك مشغوف الفؤاد متيما
وعاينت من تحت اللثام جمالها * فصرت كئيب القلب والحال مغرما * فازلت تحت الستر أخضع شاكيا
كثير غرام فى الفؤاد تحكما * فلما رأت حالى وفرط تولهى * جلت لى وجها ضاحكا متبسما
وهب لنا ريح الوصال وعطرت * نوافح عطر المسك جيدا ومعصما * وقد عبقت منها الاماكن كلها
وقبلت من فيها رحيقا ومبسما * ومالت كغصن البان تحت غلائل * وحللت وصلا كان قبل محرما
وبتنا يجمع الشمل والشمل جامع * بضم ولثم وارتشاف من اللمى * ومازينة الدنيا سوى من تحبه
يكون قريبا منك كى تتحكما * فلما تجلى الصبح قامت وودعت * بوجه جبل فائق قمر السما

وقد أنشدت عند الوداع ودمعها * على الخد منثورا وبعضا منظما
فلم أنس عهد الله ما عشت فى الورى * وحسن اللمالى واليمين المعظما

فعند ذلك طربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت المقصورة ودعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وبلغ منها ما ظن انه محال وفرح بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك لاننا قد صرنا أحبابا ثم انها ردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من روضة نأتى اليها ونتفرج عليها قال نعم يا سيدتى لى روضة ابس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه أن يصنعن طعاما فاخرا وان يهيئن مجلسا حسنا ومحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله فحضرت هى وجواريها فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودار بينهم الكاس والطاس وطابت منهم الانفاس وخلا كل حبيب بحبيبه فقالت له يا مسرور انه خطر ببالى شعر رقيق أريد أن أقوله على العود فقال لها قوليه فأخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وأنشدت تقول هذه الابيات

قد مال لى طرب من الاوتار * وصفا الصبوح لنا لدى الاسحار * والحب يكشف عن فؤاد متيم
فبدا الهوى بهتك الاستار * مع خمرة رقت بحسن صفاتها * كالشمس تجلى فى يد الاقمار
فى ليلة جاءت لنا بسرورها * تمحو بصفو شوائب الاكدار

فلما فرغت من شعرها قالت له يا مسرور أنشدنا شيأ من أشعارك ومتعنا بفواكه أثمارك فأنشد هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مدامة * ونغمة عود فى رياض مقامنا
وغنت قماريها وماست غصونها * سرورا وفى أنحائها غاية المنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف أنشدنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بحبنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف قالت لمسرور ان كنت مشغولا بحبنا فأنشد لنا شعرا فيما وقع لنا فقال حبا وكرامة وأنشد هذه القصيدة

قف واستمع ما جرى لى * فى حب هذا الغزال ريم رمانى بنبل * ولحظه قد غزالى
فتنت عشقا وانى * فى الحب ضاق احتيالى هويت ذات دلال * محجوبة بالنصال
أبصرتها وسط روض * وقدها ذو اعتدال سلمت قالت سلاما * لما صغت للمقال
سألت ما الاسم قالت * اسمى وفاق جمالى سميت زين المواصف * فقلت رق لحالى
فان عندى غراما * هيمان صب مثالى قالت فان كنت تهوى * وطامعا فى وصالى
أريد مالا جزيلا * يفوق كل نوال أريد منك ثيابا * من الحرير الغوالى
وربع قنطار مسك * برسم ليل وصالى ولؤلؤا وعقيقا * من النفيس الغالى
وفضة ونضارا * من الحلى الحوالى أظهرت صبرا جميلا * على عظيم اشتغالى
فأنعمت لى بوصل * فيا له من وصال ارلا منى الغير فيها * أقول يا للرجال
لها شعور طوال * والون لون الليالى وخدها فيه ورد * مثل اللظى فى اشتعال
وجفنها فيه سيف * ولحظها كالنبال وثغرها فيه خمر * وريقها كالزلال
كأنه عقد در * حوى نظام الآلى وجيدها جيد ظبى * مليحة فى كمال
وصدرها كرخام * ونهدها كالتلال وبطنها فيه طى * معطر بالغوالى
وتحت ذلك شئ * له انتهت آمالى مربرب وسمين * مكلثم يا موالى
كأنه تخت ملك * عليه أعرض حالى بين العمودين تلقى * مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف * يدهى عقول الرجال له شفاه كبار * ونقرة كالبغال
يبدو بحمرة عين * ومشفر كالجمال اذا أتيت اليه * بهمة فى الفعال
تلقاه حر الملاقى * بقوة واحتفال يرد كل شجاع * محلول عزم القتال
وتارة تلتقيه * بلهية فى مطال يفيك عنه مليح * ذو بهجة وجمال
كمثل زين المواصف * مليحة فى الكمال أتيت ليلا اليها * ونلت شيأ حلالى
وليلة بت معها * فاقت جميع الليالى لما أتى الصبح قامت * ووجهها كالهلال
تهز منها قواما * هز الرماح العوالى ودعتنى وقالت * متى تعود الليالى
فقلت يا نور عينى * اذا أردت تعالى

فطربت زين المواصف من هذه القصيدة طربا عظيما وحصل لها غاية الانشراح وقالت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا الرواح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه وأتى بها الى أن أوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو متفكر فى محاسنها فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح هيأ لها هدية فاخرة وأتى بها اليها وجلس عندها وأقاما على ذلك مدة أيام وهما فى أرغد عيش وأهناه ثم انه ورد عليها فى بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه أنه يصل اليها عن قريب فقالت فى نفسها الاسلامة الله ولا حياه لانه ان وصل الينا تكدر عيشنا بالبتى كنت بئست منه فلما أتى اليها مسرور جلس يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتاب من عند زوجى مضمونه أنه يصل الينا من سفره عن قريب فكيف يكون الحال وما لاحد منا عن صاحبه صبر فقال لها لست أدرى ما يكون بل أنت أخبر وأدرى بأخلاق زوجك ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التى تحتال بشئ تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت

بقدومه

بقدومه فاقدم عليه واجلس الى جانبه وقل له يا أخي أنا رجل عطار واشتهر منه شيأ من أنواع العطارة وتردد عليه مرارا واطال معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالفه فيه فاعمل ما أحتال به يكون مصادقا فقال لها سمعا وطاعة وخرج مسرورا من عندها وقد اشتعلت في قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسلمت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له انها مريضة من وقت ما سافر هي والجواري وقالت له أن قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت تشكو اليه مشقة الفراق وتبكي بدمع مهراق وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبي هذا الغم كله فبالله عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما قالت لزوجها الا تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل أن أكون مطمئنة القلب والخاطر عليك قال لها حبا وكرامة والله ان أمرك رشيد ورأيك سديد وحياتك على قلبي ما يكون الا ما تريدينه ثم انه خرج بشيء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في دكانه واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه وجلس الى جانبه وصار يحدثه ومكث يتحدث معه ساعة ثم أخرج كيسا وحله وأخرج منه ذهبا ودفعه الى زوج زين المواصف وقال له اعطني بهذه الدنانير شيأ من أنواع العطارة لابيعه في دكاني فقال له سمعا وطاعة ثم أعطاه الذي طلبه وصار مسرور يتردد عليه أياما فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له أنا مرادي رجل أشاركه في المتجر فقال له مسرور وأنا الآخر مرادي رجل أشاركه في المتجر لان أبي كان تاجرا في بلاد اليمن وخلف لي مالا عظيما وأنا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف وقال له هل لك أن تكون رفيقا لي وأكون لك رفيقا وصاحبا وصديقا في السفر والحضر وأعلمك البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور حبا وكرامة ثم انه أخذه وأتى به الى منزله وأجلسه في الدهليز ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها اني رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فجهزي لنا ضيافة حسنة ففرحت زين المواصف وعرفت أنه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من فرحتها بمسرور وحيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور في دار زوج زين المواصف فقال اخرجي معي اليه ورحبي به وقولي له آنستنا فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرني قدام رجل غريب أجنبي أعوذ بالله ولو قطعتني قطعا ما أحضر قدامه فقال لها زوجها لاي شيء تستحين منه وهو نصراني ونحن يهود ونصير أصحابا فقالت أنا ما أشتهي أن أحضر قدام الرجل الاجنبي الذي ما نظرته عيني قط ولا أعرفه فظن زوجها أنها صادقة في قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلفلفت وأخذت الطعام وخرجت الى مسرور ورحبت به فأطرق رأسه الى الارض كانه مستح فنظر الرجل الى اطراقه وقال لا شك ان هذا زاهد اما كلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فغسلت زين المواصف قبال مسرور وصارت تنظره وينظرها الى أن مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت في قلبه النار وأما زوج زين المواصف فانه صار متفكرا في لطف صاحبه وفي حسنه فلما أقبل الليل قدمت اليه زوجته طعاما ليتعشى كعادته وكان عنده في الدار طير هزار اذا جلس يأكل يأتي اليه ذلك الطير ويأكل معه ويرفرف على رأسه وكان ذلك الطير قد ألف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على الطعام فخين

غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار متفكرا في أمر ذلك الطير وفي بعده عنه وأما زين المواصف فانه لم تنم بل صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثاني ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودي أمرها وتقدم عليها وهي مشغولة البال فانكر عليها وفي رابع ليلة انتبه من منامه نصف الليل فسمع زوجته تلهج في منامها بذكر مسرور وهي نائمة في حضنه فانكر ذلك عليها وكتم أمره فلما اصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فبينما هو جالس واذا بمسرور قد أقبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا أخي ثم قال له اني مشتاق اليك وجلس يتحدث معه ساعة زمانية ثم قال له قم يا أخي معي الى منزلي حتى نعقد المؤاخاة فقال مسرور حبا وكرامة فلما وصلا الى المنزل تقدم اليهودي وأخبر زوجته بقدوم مسرور وأنه يريد أن يتجر هو واياه ويؤاخيه وقال لها هيئي لنا مجلسا حسنا ولابد أنك تحضرين معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحضرني قدام هذا الرجل الغريب فقال لها غرضي أن أحضر قدامه فسكت عنها وأمر الجواري أن تقدم الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهزار فنزل في حجر مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدي ما اسمك قال اسمي مسرور والحال ان زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه ونظرها وهي تشير اليه وتغمزه بحاجبها فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال ياسيدي امهلني حتى أجيء بأولاد عمي يحضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعل ما بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج من الدار وجاء من وراء المجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوج زين المواصف قال لمسرور أمهلني حتى أجيء بأولاد عمي ليحضروا عقد المؤاخاة بيني وبينك ثم انه مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليهما فجاء اليها وصار ينظرهما منها وهما لا ينظرانه واذا بزين المواصف قالت لجاريتها اسكوب أين راح سيدك قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقي الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحي له حتى يدق الباب بعد أن تخبريني قالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم ان زين المواصف أخذت الكاس وطيبته بماء الورد وسقى المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها وقال لها والله ان ريقك أحلى من هذا الشراب وصارت تسقيه ويسقيها وبعد ذلك رشته بماء الورد من فوقه الى قدمه حتى فاحت روائحه في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليها ويتعجب من شدة الحب الذي بينهما وقد امتلأ قلبه غيظا مما قد رآه ولحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأتى الى الباب فوجده مغلقا فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية ياسيدتي قد جاء سيدي فقالت افتحي له الباب فلا رده الله بسلامة فقامت سكوب الى الباب وفتحته فقال لها مالك تغلقين الباب فقالت هكذا في غيابك لم يزل مغلقا ولا يفتح ليلا ولا نهارا فقال أحسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك ولكنه كتم أمره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخاة في هذا اليوم ونتواخى في يوم آخر غير هذا اليوم فقال سمعا وطاعة افعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف متفكرا في أمره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير وقال في نفسه حتى الهزار انكرني والجواري أغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شدة قهره يردد انشاد هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعما * بلذة أيام وعيش تصرما
تعاندني الايام فيمن أحبه * وقلبي بنيران يزيد تضرما
صفا لك دهر بالمحبة قد مضى * ولا زلت في ذاك الجمال مهيما

لقد

لقد عاينت عيناى حسن جمالها * فأصبح قلبي فى هواها متيما * لقد طالما قد أرشفتنى مع الرضا
بعذب ثنا يا هار حيقا على ظما * فمالك يا طير الهزار تركتنى * وصرت لغيرى فى الغرام مسلما
وقد أبصرت عينى أمورا عجيبة * تنبه أجفانى اذا كن نوما * رأيت حبيبى قد أضاع مودتى
وطير هزارى لم يكن لى محوما * وحق الله العالمين الذى اذا * أراد قضاء فى الخليقة أبرما
لا فعل ما يستوجب الظالم الذى * يجهل دنا من وصلها أو تقدما

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريتها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية ما سمعته فى عمرى قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر صحيح صار يبيع فى كل ما تملكه يده وقال فى نفسه ان لم أغربها عن أوطانها لم يرجعا هما فيه أبدا فلما باع جميع أملاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند أولاد عمه يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت ولم نقيم عندهم قال اثنى عشر يوما فأجابته الى ذلك وقالت له هل آخذ معى بعض جوارى قال خذى منهن هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب ثم هيأ لهن هودجا مليحا وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين المواصف الى مسرور ان فات الميعاد الذى بيننا ولم تأت فاعلم أنه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيدة وأبعدنا عن بعضنا فلا تنس العهود والمواثيق التى بيننا فانى أخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر وأما زين المواصف فانها صارت تبكى وتنتحب ولا يقر لها قرار فى ليل ولا نهار فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين المواصف أن زوجها لا بد له من السفر لملت فراشها ومتاعها وأودعت جميع ذلك عند أختها وأخبرتها بما جرى لها وودعتها وخرجت من عندها وهى تبكى ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد أحضر الجمال وصار يضع عليها الاحمال وهيأ لزين المواصف أحسن الجمال فلما رأت زين المواصف أنه لا بد من فراقها المسرور تحيرت فاتفق ان زوجها قد خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما رأت زوجها أحضر الجمال وعلمت بالسفر تحيرت فاتفق أن زوجها خرج لبعض أشغاله فخرجت الى الباب الاول وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا * من الصب للمحبوب عند فراقنا * وبلغه أنى لا أزال حزينة
وندمى على ما كان من طيب وقتنا * كما أن حبى لا يزال متيما * حزينا على ما قد مضى من سرورنا
قضينا زمانا بالمسرة والهنا * وفزنا بوصل ليلنا ونهارنا * فلم نستفق الا وأصبح صائحا
علينا غراب البين ينعى فراقنا * رحلنا وخلينا الديار بلاقعا * فيا ليتنا لم نخل تلك المساكنا

ثم أتت الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات

أيا واصلا للباب بالله فانظرا * جمال حبيبى فى الدياجى وأخبرا * بأنى أبكى ان تذكرت وصله
ولا ينفد الدمع الذى بالبكا جرى * فان لم تجد صبرا على ما أصابنى * فضع فوق رأسك التراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها * وعش صابرا فالله للامر قدرا

ثم أتت للباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكتبت عليه هذه الابيات

رويدك يا مسرور ان زرت دارها * فرالى الابواب واقرأ سطورها * ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا

فكم طعمت حلو الليالى ومرها * وبالله يا مسرور لا تنس قربها * فقد تركت فيك الهنا وسرورها
ألا وابك أيام الوصال وطيبها * وأنت متى ما جئت أرخت ستورها * فسافر قصبات البلاد لاجلنا
وخض بحرها واستقص عنا بروزها * لقد ذهبت عنا الليالى وصالنا * وفرط ظلام الهجر أطفأ نورها
رعى الله أياما مضت ما أسرها * بروض الامانى اذ قطفنا زهورها * فهلا استمرت مثل ما كنت أرتجى
أبى الله الا وردها وصدورها * فهل ترجع الايام تجمع شملنا * وأوفى اذا وافت لربى نذورها
وكن عالما ان الامور بكف من * يخط على لوح الجبين ستورها

ثم بكت بكاء شديدا ورجعت الى الدار تبكى وتنتحب وصارت تتذكر ما مضى وقالت سبحان الله الذى حكم علينا بهذا ثم زادت أسفها على مفارقة الاحباب وعلى فراق الديار وأنشدت هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا * لقد قضت الايام فيك سرورها * ألا يا حمام الدار لا زلت ناشحا
لمن فارقت أقمارها وبدورها * رويدك يا مسرور فابك لفقدنا * لقد فقدت عينى لفقدك نورها
ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا * وسيران قلبى زاد دمعى سعيرها
ولا تنس ذاك العهد فى ظل روضة * حوت شملنا فيها وأرخت ستورها

ثم حضرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما أن سارت على ظهر البعير أنشدت هذه الابيات عليك سلام الله يا منزلا خلا * وقد طالما زدنا هناك تجملا
فليت زمانى فى ذراك تصرمت * لياليه حتى فى الصبابة أقتلا * جزعت على بعدى وشوقى لموطن
شغفت به لم أدر ما قد تحصلا * فيا ليت شعرى هل أرى فيه عودة * تروق كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزنى على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار يطيب خاطرها ويلاطفها ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت أن الفراق قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا مسرور قاعد فى منزله متفكر فى أمره وأمر محبوبته فاحس قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزلها فرأى الباب مقفولا ورأى الابيات التى كتبتها زين المواصف فقرأها على الباب الاول فلما قرأه وقع فى الارض مغشيا عليه ثم أفاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثانى فرأى ما كتبته وكذلك الثالث فلما قرأ جميع هذه الكتابة زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج فى أثرها يسرع فى خطاه حتى لحق بالركب فرآها فى آخره وزوجها فى أوله لاجل حوائجه فلما رآها تعلق بالهودج يا كياحزينا من ألم الفراق وأنشد هذه الابيات

ليت شعرى بأى ذنب رمينا * بسهام الصدود طول السنينا * يا منى القلب جئت للدار يوما
عند ما زدت فى هواك شجونا * فرأيت الديار قفرا يبابا * فشكوت النوى وزدت أنينا
وسألت الجدار عن كل قصدى * أين راحوا وصار قلبى رهينا * قال ساروا عن المنازل حتى
صيروا الوجد فى الفؤاد كمينا * كتبت لى على الجدار سطورا * فعل أهل الوفا من العالمينا

فلما سمعت زين المواصف هذا الشعر علمت أنه مسرور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما سمعت منه هذا الشعر علمت أنه مسرور فبكت هى وجواريها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لئلا يراك زوجى ويرانى فلما سمع مسرور ذلك غشى عليه فلما أفاق ودعا بعضهما

وانشد

وأنشد هذه الابيات نادى الرحيل سحيرا فى الدجى الهادى * قبل الصباح وهبت نسمة النادى
شدوا المطايا وجدوا فى ترحلهم * وأسرع الركب لما زمزم الحادى
وعطروا أرضهم من كل ناحية * وعجلوا سيرهم فى ذلك الوادى
تملكوا مهجتى عشقا وقد رحلوا * وغادرونى على آثارهم غادى
ياحيرة مقصدى أن لا أفارقهم * حتى بلات الثرى من دمعى الغادى
ياويح قلبى بعد البعد ما صنعت * يد الفراق على رغمى بأكبادى

وما زال مسرور ملازما للركب وهو يبكى وينتحب وهى تستعطفه فى أن يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها ثانى مرة وغشى عليه ساعة زمانية فلما أفاق وجدهم سائرين فالتفت نحو سيرهم وشم ريح القبول وصار يترنم بانشاد هذه الابيات

ماهب ريح القرب للمشتاق * الا شكا من لوعة الاشواق * هبت عليه نسمة عبرية
ما فاق الا وهو فى الافاق * ملقى على فرش السقام من الضنى * يبكى الدما عبد معه المهراق
من حيرة رحلوا وقلبى معهم * بين الركاب يساق بالسواق * والله ما فى القرب هبت نسمة
* الا وقفت لها على الاحداق *

ثم رجع مسرور الى الدار وهو فى غاية الاشتياق فرآها خالية من الاطناب موحشة من فقد الاحباب فبكى حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده فلما أفاق أنشد هذين البيتين

يا ربع رق لذلتى وخضوعى * وتحول جسمى وانهمال دموعى
وانشر الينا من عبير نسيمهم * ارجا تشفى خاطر الموجوع

فلما رجع مسرور الى منزله صار متحيرا من أجل ذلك باكى العين ولم يزل على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور ﴿وأما ما كان﴾ من أمر زين المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها فى بعض المدن فكتبت زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت ارسلى هذا الكتاب الى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودى فأخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته الى مسرور فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله الى زين المواصف وختمه بهذين البيتين

كيف الطريق الى أبواب سلوان * وكيف يسلو الذى فى حو نيران
ما كان أطيب أوقاتا لهم سلفت * فليت منها لدينا بعض أحيان

فلما وصل الكتاب الى زين المواصف أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت لها اكتمى خبره فعلم زوجها انهما يتراسلان فأخذ زين المواصف وحواريها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن فى بعض المدن هذا ما كان من أمر زين المواصف ﴿وأما ما كان﴾ من أمر مسرور فانه صار لا يهنأ له نوم ولا يقر له قرار ولم يكن له اصطبار ولم يزل كذلك اذ هجعت عيناه فى بعض الليالى فرأى فى المنام ان زين المواصف قد جاءت اليه فى الروضة وصارت تعانقه فانتبه من نومه فلم يرها فطار عقله وذهل لبه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه فى غاية الولوع فأنشد هذه الابيات

سلام على من زار فى النوم طيفها * فهيج أشواقى وزاد هيامى * وقد قمت من ذاك المنام مولعا
برؤية طيف زارنى بمنامى * فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه * وتشفى غليلى فى الهوى وسقامى

فطورا تعاطيني وطورا تضمني * وطورا تواسيني بطيب كلام * وما تقضى في المنام عتابنا
وصارت عيوني بالدموع دوامي * رشفت رضابا من لماها كانه * رحيق أرى رياه مسك ختام
عجبت لما قد كان في النوم بيننا * وقد نلت منها منيتي ومرامي * وقد فقت من ذاك المنام ولم أجد
من الطيف الا لوعتي وغرامي * فاصبحت كالمجنون حين رأيتها * وأمسيت سكرانا بغير مدام

ألا يا نسيم الريح بالله بلغي * تحية أشواق لهم وسلامي
وقولي لهم ذاك الذي تعهدونه * سقته صروف الدهر كاس حمام

ثم انه توجه الى منزلها ومازال يبكي حتى وصل اليه فنظر الى المكان فوجده خاليا ورأى خيالها يلوح قدامه وكان شخصها أمامه فاشتعلت نيرانه وزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا لما رأى في المنام زين المواصف وهي تعانقه فرح غاية الفرح ثم انتبه من النوم وراح الى دارها فرأى الدار خالية فزادت أحزانه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق جعل ينشد هذه الابيات

تنشقت منهم فاتح العطر والبان * فرحت بقلب زائد الوجد ولهان * أعالج أشواقي كثيبا متيما
بربع خلا عن حسن انسي باخواني * فامرضني بالبين والوجد والاسى * وذكرني العهد القديم بخلاني
فلما فرغ من شعره سمع غرابا ينعق على جانب الدار فبكى وقال سبحان الله لا ينعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وأنشد هذه الابيات

ما للغراب بدار الحب يبكيها * والنار تحرق أحشائي وتكويها * على زمان تقضى في محبتهم
قد راح قلبي ضياعا في مهاويها * أموت وجدا ونار الشوق في كبدي * وأكتب الكتب مالي من يؤديها
واحسرتي لضنى جسمي وقد رحلت * حبيبتي يا ترى تأتي ليالينا
فيا نسيم الصبا ان زرتها سحرا * سلم عليها وقف بالدار حييها

وقد كان لزين المواصف أخت تسمى نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عال فلما رأته على تلك الحالة بكت وتحسرت وأنشدت هذه الابيات

كم ذا التردد في الاوطان تبكيها * والدار تندب بالاحزان بانيها * كان السرور بها من قبل ان رحلت
سكانها وشموس أشرقت فيها * أين البدور التي كانت طوالعها * محت صروف الردى أبهى معانيها
دع ما مضى من ملاح كنت تألفها * وانظر عسى ترجع الايام تبديها
لولاك ما رحلت سكانها أبدا * ولا رأيت غرابا في أعاليها

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما هما عليه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يشعر بك واحد فيظن أنك تأتي من أجلي لانك رحلت أختي وتريد أن ترحلني أنا الاخرى وأنت تعرف أنه لولا أنت ما خلت الدار من سكانها فتسل عنها واتركها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك من أختها بكى بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت أن أطير اطرت شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت ما لك حيلة الا الصبر فقال لها اسألتك بالله أن تكتبي لها كتابا من عندك وترديا لتاجوا بالطيب خاطري وتنطفي النار التي في ضمائري فقالت حبا وكرامة ثم أخذت دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة شوقه وما يكابده

من

من ألم الفراق وبعول ان هذا الكتاب عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقر له قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكى بدموع غزار قد قرحت الدموع أجفانه وأضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تلهفه مثيل طير فقد الفه وعجل تلفه فيا أسفى من مفارقتك وياالهفتى على معاشرتك لقد ضر جسمى النحول ودمعى صار فى هموله وضاقت على الجبال والسهول فأمسيت من فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باق * زادت الى سكانها أشواقى * وبعثت نحوكم حديث صبابتى
وبكأس حبكم سقانى الساقى * وعلى رحيلكم وبعد داركم * جرت الجفون بدمعها المهراق
ياحادى الاظعان عرج بالحمى * فالقلب منى زائد الاحراق * واقرأ سلامى للحبيب وقل له
ماان له غير اللمى من راقى * أودى الزمان به فشقت شمله * ورمى حشاشته بسهم فراق
بلغ فهم وجدى وشدة لوعتى * من بعد فرقتهم وما أنا لاقى * قسما بحبكم يمينا انى
أوفى لكم بالعهد والميثاق * ماملت قط ولا سلوت هواكم * كيف السلو لعاشق مشتاق
فعليكم منى السلام تحية * ممزوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت أختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه ورقة أشعاره فرقت له وختمت الكتاب بالمسك الازفر وبخرته بالند والعنبر وأوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى أو جاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين المواصف عرفت انه من املاء مسرور وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيها وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما أفاقت دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها وغرامها ووجدها وما هى هى فيه من الحنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما كتبت جواب الكتاب لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى ومالك رقى ومولاى وصاحب سرى ونجواى أما بعد فقد أقلقنى السهر وزادنى الفكر ومالى على بعدك مصطبر يا من حسنه يفوق الشمس والقمر فالشوق أقلقنى والوجد أهلكنى وكيف لا أكون كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الاحياء هل لمن انقطعت أنفاسه أن يطيب كاسه لانه لا هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت هذه الابيات

كتابك يامسرور قد هيج البلوى * فوالله مالى عنك صبر ولا سلوى * ولما قرأت الخط حنت جوارحى
ومن ماء دمعى دائما لم أزل أروى * ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة * فلم أدر طعم المن بعدك والسلوى
حرام على العيش من بعد بعدكم * فانى على حر التفرق لا أقوى

ثم تربت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وختمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا لاختى نسيم فلما وصل الى أختها نسيم أوصلته الى مسرور فقبله ووضعه على عينيه وبكى حتى غشى عليه هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما ما كان﴾ من أمر زوج زين المواصف فانه لما علم بالمراسلات بينهما صار يرحل بها وبجاريتها من محل الى محل فقالت له زين المواصف سبحان الله الى أين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى ان أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليكن مراسلات من مسرور فانظر كيف أخذت جميع مالى وأعطيته لمسرور فكل شئ ضاع لى آخذه منكن وانظرهل ينفعكن مسرور ويقدر على خلاصكن من

يدى ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وأتى بها اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير وألبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرها بالكبريت ثم جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى ارجل هؤلاء الجوارى فأول ما قدم زين المواصف فلما رآها الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه وزاد غرامه وقال لليهودى ماذنب هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهربن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت كل يوم الف ذنب لا يؤاخذها وأيضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا تقدر على وضع الحديد فى رجلها ثم سأله أن لا يقيدها وصار يستشفع عنده فى عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع فى رجليها قيدا صغيرا وقيد الجوارى بالقيود الثقيلة وكان لزين المواصف جسم ناعم لا يتحمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هى وجواريها ليلا ونهارا الى أن انتحلت أجسامهن وتغيرت ألوانهن وأما الحداد فانه وقع فى قلبه لزين المواصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشد هذه الابيات

شلت يمينك ياقين بما وثقت * تلك القيود على الاقدام والعصب
قيدت أقدام مولاة منعمة * أنيسة خلقت من اعجب العجب
لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها * من الحديد وقد كانت من الذهب
ولو رأى حسنها قاضى القضاة رثى * لها وأجلسها تيها على الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الابيات فأرسل اليه فلما حضر قال ياحداد من هذه التى تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدى القاضى وقبل يده وقال أدام الله أيام مولانا القاضى وفسح فى عمره انها جارية صفتها كذا وكذا وصار يصف له الجارية وما هى فيه من الحسن والجمال والقد والاعتدال والظرف والكمال وانها بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم أخبره بما هى فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى ياحداد دلها علينا وأوصلها الينا حتى نأخذ لها حقها الان هذه الجارية صارت متعلقة برقبتك وان كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعا وطاعة ثم انه توجه من وقته وساعته الى دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين فان زين المواصف كانت فى ذلك الوقت تنشد هذه الابيات

قد كنت فى وطنى والشمل مجتمع * والحب يعلا لى بالصفو أقداحا
دارت علينا بما نهواه من طرب * فليس تنكر امساء واصباحا
لقد قضينا زمانا كان ينعشنا * كأسا وعودا وقانونا وأفراحا
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * والحب ولى ووقت الصفو قد راحا
فليت عنا غراب البين منتزح * وليت بعد وصالى فى الهوى لاحا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحداد لما أخبر زين المواصف بكلام القاضى وانه يريد حضورهن لديه واقامة الدعوى بين يديه ويقتص لهن

من غريمهن حتى يخلص لهن حقهن قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلوق علينا والقيود فى أرجلنا والمفاتيح مع اليهودى قال لهن الحداد أنا أعمل للاقفال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فمن يعرفنا بيت القاضى فقال الحداد أنا أصفه لكن فقالت زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى ونحن لابسات ثياب الشعر المبخرة بالكبريت فقال لهن الحداد ان القاضى لا يعيبكن وأنتن فى هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وساعته وصنع مفاتيح للاقفال ثم فتح الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت القاضى ثم ان جاريتها هبوب نزعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام وغسلتها وألبستها ثياب الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة أن زوجها كان فى وليمة عند بعض التجار فتزينت زين المواصف بأحسن الزينة ومضت الى بيت القاضى فلما نظرها القاضى وقف قائما على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام وحلاوة ألفاظ ورشقته فى ضمن ذلك بسهام الالحاظ وقالت له أدام الله مولانا القاضى وأيده التقاضى ثم أخبرته بأمر الحداد وما فعل معها من فعال الأجواد وبما صنع بها اليهودى من العذاب الذى يدهش الالباب وأخبرته أنه قد زاد بهن الهلاك ولم يجدن لهن من فكاك فقال القاضى يا جارية ما اسمك قالت اسمى زين المواصف وجاريتى هذه اسمها هبوب فقال لها القاضى ان اسمك وافق مسماه وطابق لفظه معناه فتبسمت ولفت وجهها فقال لها القاضى يا زين المواصف ألك بعل أم لا قالت مالى بعل قال ومادينك قالت دينى الاسلام وملة خير الانام فقال لها اقسمى بالشريعة ذات الآيات والعبر أنك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضى كيف انقضى شبابك مع هذا اليهودى فقالت اعلم أيها القاضى أدام الله أيامك بالتراضى وبلغك آمالك وختم بالصالحات أعمالك أن أبى خلف لى بعد وفاته خمسة عشر ألف دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى ليتجر فيها والكسب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشرعية فعندما مات أبى طمع اليهودى فى وطلبنى من أمى ليتزوج بى فقالت له أمى كيف أخرجها من دينها وأجعلها يهودية فوالله لا أعرض الدولة بك لخطاف ذلك اليهودى من كلامها وأخذ المال وهرب الى مدينة عدن وعندما سمعنا به أنه فى مدينة عدن جئنا فى طلبه فلما اجتمعنا عليه فى تلك المدينة ذكرلنا انه يتاجر فى البضائع ويشترى بضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم نزل نخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا أشد العذاب ونحن غرباء ومالنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضى فلما سمع القاضى هذه الحكاية قال لجاريتها هبوب هل هذه سيدتك وأنتن غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجينى بها وأنا ألزمنى العتق والصيام والحج والصدقة ان لم أخلص لكن حقكن من هذا الكلب بعد أن أجازيه بما فعل فقالت هبوب لك السمع والطاعة فقال القاضى روحى لبى قلبك وقلب سيدتك وفى غد ان شاء الله تعالى أرسل الى هذا الكافر وأخلص لكن حقكن منه وتنظرين العجب فى عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته فى كرب وهيام وشوق وغرام وبعد أن انصرفت من عنده هى وسيدتها سألتا عن دار القاضى الثانى فدلوهما عليه فلما حضرتا اليه أعلمتاه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت أمرها الى القضاة الاربعة وكل واحد يسألها أن تتزوج به فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم خبر بعض فصار كل واحد يطمع فيها ولم يعلم اليهودى بشئ من ذلك لانه كان فى دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها وأفرغت عليها جملة من أفخر الملابس ودخلت بها على القضاة الاربعة فى مجلس الحكم فلما رأت القضاة حاضرين أسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا

عليها السلام وعرفها كل واحد منهم وكان بعضهم يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتعالج لسانه وبعضهم كان يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها ناظر بغة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الاطمينا فلا بد من أن نخلص لك حقك ونبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن القضاة قالوا لزين المواصف يا ظريفة الخصال وبديعة الجمال لا يكن قلبك الا طمينا بقضاء غرضك وبلوغ مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت هذا كله واليهودي مقيم عند أصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين المواصف تدعو ولاة الاحكام وأرباب الاقلام لينصروها على هذا الكافر المرتاب ويخلصوها من أليم العذاب ثم بكت وأنشدت هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان * فعسى بدمعي تنطفي أحزاني
من بعد لبسي للحرير مطرزا * أضحى لباسي ملبس الرهبان
والعطر كبريت بخور ملابسي * شتان بين الند والريحان
لو كنت يا مسرور تعلم حالنا * ما كنت ترضى ذلتي وهواني
وهبوب في قيد الحديد أسيرة * مع كافر بالواحد الديان
وزهدت أحوال اليهود ودينهم * واليوم ديني أشرف الاديان
وسجدت للرحمن سجدة مسلم * وتبعت شرع محمد بيمان
مسرور لا تنس المودة بيننا * واحفظ وثيق العهد والايمان
أبدلت ديني في هواك وافتي * من فرط حبي لم يزل كتماني
يا در البنا ان حفظت ودادنا * حفظ الكرام ولا تكن متواني

ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وسطرت فيه هذه الاشعار ثم طوت الكتاب وناولته لجاريتها هبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى نرسله الى مسرور فبينما هما كذلك واذا باليهودي قد دخل عليهما فرآهما فرحانتين فقال مالي أراكما فرحانتين هل جاء كما كتاب من عند صديقكما مسرور فقالت له زين المواصف نحن ما لنا معين عليك الا الله سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم نرد نا الى بلادنا وأوطاننا فنحن في غد نترافع وإياك الى حاكم هذه المدينة وقاضيها فقال اليهودي ومن خلص القيود من أرجلكما ولكن لا بد أن أصنع لكل واحدة منكن قيدا قدر عشرة أرطال وأطوف بكن حول المدينة فقالت له هبوب جميع ما نويته لنا نقع فيه ان شاء الله كما بعدتنا عن أوطاننا وفي غد نقف وإياك قدام حاكم المدينة واستمروا على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين المواصف هي وجواريها وأتت الى دار الحكم ودخلتها فرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليها جميع القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية زهراوية وكل من رآها أحبها وخضع لحسنها وجمالها ثم ان القاضي أرسل معها من الرسل أربعة وكانوا أشرافا وقال لهم احضروا غريمها في أسوأ حال هذا ما كان من أمرها ﴿وأما ما كان﴾ من أمر اليهودي فانه لما صنع لهن القيود توجه الى المنزل فلم يجدهن فيه فاحتار في أمره فبينما هو كذلك واذا بالرسل قد تعلقوا به وضربوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى أتوا به الى القاضي فلما رآه القاضي صرخ في وجهه وقال ويلك يا عدو الله هل وصل من أمرك أنك فعلت ما فعلت وأبعدت هؤلاء عن أوطانهن ومزقت مالهن وتريد أن تجعلهن يهوديات فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودي يا مولاي ان هذه زوجتي فلما سمع القضاة منه ذلك الكلام صاحوا كلهم وقالوا اركموا هذا الكلب على

الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فان ذنبه لا يغفر فنزعوا عنه ثيابه الحرير وألبسوه ثيابا من الشعر والقوه على الارض وتنفوا لحيته وضربوه ضربا وجيعا على وجهه بالنعال ثم أركبوه على حمار وجعلوا وجهه الى كفله وأمسكوه ذيل الحمار فى يده وطافوا به حول المدينة حتى جرسوه فى سائر البلد ثم عادوا به الى القاضى وهو فى ذل عظيم فحكم عليه القضاة الاربعة بأن تقطع يداه ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندهش الملعون من ذلك القول وغاب عقله وقال ياسادات القضاة ماتريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ماهى زوجتى وان المال مالها وأنا تعديت عليها وشتمتها عن أوطانها فأقر بذلك وكتبوا باقراره حجة وأخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف وأعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسنها وجمالها متحيرا فى عقله وقد ظن كل واحد من القضاة انها يؤل أمرها اليه فلما وصلت الى منزلها جهزت أمرها من جميع ماتحتاج اليه وصبرت الى أن دخل الليل فأخذت ماخف حمله وغلا ثمنه وسارت هى وجواريها فى ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما كان من أمر زين المواصف {واما ما كان} من أمر القضاة فانهم بعد ذهابها أمروا بحبس اليهودى زوجها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثمانمائة} قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القضاة أمروا بحبس اليهودى زوج زين المواصف فلما أصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون أن تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند أحد منهم ثم ان القاضى الذى ذهبت اليه أولا قال أنا أريد اليوم أن أتفرج على خارج المدينة لان لى حاجة هناك ثم ركب بغلته وأخذ غلامه وصار يطوف فى أزقة المدينة طولا وعرضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبر فبينما هو كذلك اذ وجد باقى القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انها ليس بينها وبين غيره ميعاد فسأل بعضهم ماسبب ركوبهم ودورانهم فى أزقة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحاله وسؤالهم كسؤاله ثم صاروا الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله مريضا ورقد واعلى فرش المنى ثم ان قاضى القضاة تذكر الحداد فأرسل اليه فلما حضر بين يديه قال ياحداد هل تعرف شيأ من خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم تطلعنى عليها ضربتك بالسياط فلما سمع الحداد كلام القاضى أنشد هذين البيتين

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت * بجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
زنت غزالا وفاحت عنبرا وبدت * شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله ياسولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ماانظرتها عينى أبدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها فلم أجدها ولم أر أحدا يخبرنى عن شأنها فكأنها غطست فى قرار الماء أو عرج بها الى السماء فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه أن تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فرشه وصار من أجلها فى ضنى وكذا الشهود وباقى القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم ومابهم من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضى الاول فسلموا عليه واستخبروه عن حاله فتنهد وباح بما فى ضميره وأنشد هذه الابيات

كفوا الملام كفانى مؤلم السقم * واستعذروا قاضيا يقضى على الامم
من كان يعذلنى فى الحب يعذرنى * ولا يلم فقتيل الحب لم يلم
فقاضيا كنت والاقدار تسعدنى * على المراتب فى حظى وفى قلمى

حتى رميت بسهم لا طبيب له * من طرف جارية جاءت لسفك دمى * ما مثل مسلمة تشكو ظلامتها
وثغرها كنظيم الدر منتظم * نظرت تحت محياها وقد سفرت * بدرا بدا تحت جنح الليل فى الظلم
وجهها منير او ثغرا باسما عجبا * قد عمها الحسن من فرق الى قدم * والله ما نظرت عينى كطلعتها
من البرية فى عرب ولا عجم * يا حسن ما وعدتنى وهى قائلة * اذا وعدت أفى يا قاضى الامم
هذا مقامى وهذا ما بليت به * لا تسألوا عن شجونى يا أولى الهمم

فلما فرغ القاضى من هذه الابيات بكى بكاء شديدا ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فلما رأوا ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الابيات

كملت صفات العاشقين لمن غدا * فى القبر مقتول الحبيب وصده * قد كان هذا البرية قاضيا
ويراعه سجن الحسام بغمده * فقضى عليه الحب لم نرقبه له * مولى تذلل فى الانام لعبده
ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا ألما يحتاج الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة فأجابهم مترنما بهذه الابيات

بليت بها ومثلى لا يلام * رميت بنبلة من كف رامى * أتتنى مرأة تدعى هبوبا
تعد الدهر عاما بعد عام * ومعها طفلة أبدت محيا * يفوق البدر فى جنح الظلام
فبينت المحاسن وهى تشكو * وادمع جفنها ذات انسجام * سمعت كلامها ونظرت فيها
فأضنتنى بثغر ذى ابتسام * وقد رحلت بقلبى أين راحت * وخلتنى رهينا فى غرامى
فهذى قصتى فارثوا لحالى * وحطوا قاضيا غير غلامى

ثم انه شهق شهقة ففارقت روحه جسده فجهزوه ودفنوه وترحموا عليه ثم توجهوا الى القاضى الثالث فوجدوه مريضا وحصل له ما حصل للثانى وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود أيضا مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم يمت عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما كان من أمرهم (وأما ما كان) من أمر زين المواصف فانها جدت فى السير مدة أيام حتى قطعت مسافة بعيدة فاتفق أنها خرجت هى وجواريها فرت على دير فى الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس وكان عنده أربعون بطريقا فلما رأى جمال زين المواصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استريحوا عندنا عشرة أيام ثم سافروا فنزلت عنده هى وجواريها فى ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها أفسدت عقيدته وافتتن بها وصار يرسل اليها مع البطارقة واحدا بعد واحد لاجل أن يؤلفها فصار كل من أرسله اليها يقع فى حبها ويراوده عن نفسها وهى تعتذر وتمتنع ولم يزل دانس يرسل اليها واحدا بعد واحد حتى أرسل اليها أربعين بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويراودها عن نفسها ولا يذكر لها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتجاوبهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد غرامه قال فى نفسه ان صاحب المثل يقول ما حك جسمى غير ظفرى ولا سعى فى مرامى مثل أقدامى ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين يديها وكان ذلك فى اليوم التاسع من العشرة أيام التى اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضعه

بين

بين يديها قال تفضلي باسم الله خير الزاد ما حصل فمدت يدها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وأكلت هي وجواريها فلما فرغت من الاكل قال لها ما سيدتي اريد أن أنشدك أبياتا من الشعر فقالت له قل فأنشد هذه الابيات

ملكت قلبي بألحاظ ووجنات * وفي هواك غدا نثري وأبياتي
اتتركيني محبا مغرما دنفا * أعالج العشق حتى في المنامات
لا تتركيني صريعا والهى فلقد * تركت أشغال دنيا بعد لذاتي
ياغادة جوزت في الحب سفك دمي * رفقا بحالي وعطفا في شكاياتي

فلما سمعت زين المواصف شعره أجابته عن شعره بهذين البيتين

ياطالب الوصل لا يغررك بي أمل * اكفف سؤالك عني أيها الرجل
لا تطمع النفس فيما است تملكه * ان المطامع مقرون بها الاجل

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو متفكر في نفسه ولم يدر كيف يصنع في أمرها ثم بات تلك الليلة في أسوأ حال فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت لجواريها قوموا بنا فاننا لا نقدر على أربعين رجلا رهبانا وكل واحد يراودني عن نفسي فقال لها الجواري حبا وكرامة ثم انهن ركبن دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما خرجت هي وجواريها من الدير ليلا ولم يزلن سائرات واذا هن بقافلة سائرة فاختلطن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين المواصف فسمعت أهل القافلة يتحدثون بخبر زين المواصف ويذكرون أن القضاة والشهود ماتوا في حبها وولي أهل المدينة قضاة وشهودا غيرهم وأطلقوا زوج زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين المواصف هذا الكلام التفتت الى جواريها وقالت لجاريتها هبوب الا تسمعين هذا الكلام فقالت لها جاريتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم أن الترهب عن النساء عبادة قد افتتنوا في هواك فكيف حال القضاة الذين عقيدتهم أنه لا رهبانية في الاسلام ولكن امضي بنا الى أوطاننا مادام أمرنا مكتوما ثم انهن سرن وبالغن في السير هذا ما كان من أمر زين المواصف وجواريها ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الرهبان فانهم لما أصبح الصباح أتوا الى زين المواصف لاجل السلام فرأوا المكان خاليا فأخذهم المرض في أجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه وصار ينشد هذه الابيات

ألا يا أصيحابي تعالوا فانني * مفارقكم عما قليل وراحل
فان فؤادي فيه سقم ولوعة * وقلبي به من زفرة الحب قاتل
لاجل فتاة قد أتت نحو أرضنا * لها البدر في أفق السماء يعادل
فراحت وخلتني قتيل جمالها * طريح سهام صادفتها مقاتل

ثم ان الراهب الثاني أنشد هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على * مسكينكم وتعطفوا بالمرجع
راحوا فراحت راحتي من بعدهم * وناوا وطيب حديثهم في مسمعي
شطوا فشط مزارهم بأليتهم * منوا علينا في المنام بمرجع
أخذوا فؤادي عندما رحلوا وقد * تركوا جسمي في سوافح أدمعي

ثم ان الراهب الثالث أنشد هذه الابيات

بصوركم قلبي وعيني ومسمعي * فقلبي لكم مأوى وكلي بأجمعي
وذكركم أحلى من الشهد في فمي * ويجري كبرى الروح في كل أضلعي
وصيرتموني كالخلال من الضنى * وأغرقتموني في الغرام بأدمعي
دعوني اراكم في المنام لعلكم * تريحون خدي من تباريح أدمعي

ثم ان الراهب الرابع أنشد هذين البيتين

خرس اللسان وقل فيك كلامى * والحب منه توحشى وسقامى
يا بدر تم فى السماء محله * قد زاد فيك تولهى وهيامى

ثم ان الراهب الخامس أنشد هذه الابيات

أهوى قرا عادل القد رشيق * والخصر نحيل شاكى الضرر * والريق له شبه سلاف ورحيق
والردف ثقيل لاهى البشر * والقلب غدا بالغرام حريق * والصب قتيل بين السمر
والدمع على الخدقان كعقيق * فى الخد يسيل مثل المطر

ثم ان الراهب السادس أنشد هذه الابيات

يا ممتلفى فى الحب فرط صدوده * يا غصن بان لاح نجم سعوده * اشكو اليك كآبتى وصبابتى
يا محرقى فى نار ورد خدوده * هل مثل صب فيك غادر تسكه * وغدا عديم ركوعه وسجوده

ثم ان الراهب السابع أنشد هذه الابيات

سجن الفؤاد ودمع عينى أطلقا * والوجد جدده وصبرى مزقا * حلوا الشمائل ما أمر صدوده
يرمى الفؤاد بسهمه عند اللقا * يا عاذلى أقصر وتب عما مضى * ما أنت فى خبر الغرام مصدقا

وهكذا باقى البطارقة والرهبان كلهم يبكون وينشدون الاشعار وأما كبيرهم دانس فانه زاد به البكاء والعويل ولم يجد لوصالها من سبيل ثم انه صار يترنم بانشاد هذه الابيات

عدمت اصطبارى يوم سار أحبتى * وفارقنى من كان سؤلى ومنيتى * فيا حادى الاظعان رفقا بعيسهم
عسى أن يعنوا بالرجوع لدارتى * جفا جفن عينى النوم يوم فراقهم * وجددت أحزانى وفارقت لذتى
الى الله أشكو ما الاقى بحبها * لقد أنحلت جسمى وأودت بقوتى

ثم انهم لما يئسوا منها أجمع رأيهم على أنهم يصورون صورتها عندهم واتفقوا على ذلك الى ان أتاهم هاذم اللذات هذا ما كان من أمر هؤلاء الرهبان وأصحاب الدير ﴿وأما ما كان﴾ من أمر زين المواصف فانها سارت تقصد محبوبها مسرورا ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى منزلها وفتحت الابواب ودخلت الدار ثم أرسلت الى أختها نسيم فلما سمعت أختها بذلك فرحت فرحا شديدا وأحضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها وألبستها وأرخت الستور على الابواب وأطلقت العود والند والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار أعظم ما يكون ثم ان زين المواصف لبست أفخر ثيابها وتزينت أحسن الزينة كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زين المواصف لما دخلت دارها أتت لها أختها بالفراش والقماش وفرشت لها وألبستها أفخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور لم يعلم بقدومها بل كان فى هم شديد وحزن ما عليه من مزيد ثم جلست زين المواصف تتحدث مع جواريها الذين تخلفن عن السفر معها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب وأعطتها دراهم وأمرتها أن تذهب وتأتى لها بشئ تأكله هى وجواريها فذهبت وأتت بالذى طلبته من الاكل والشرب فلما انتهى أكلهن وشربهن أمرت هبوب أن تمضى الى مسرور وتنظر أين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقر له قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد

عليه

عليه الوجد والغرام . والعشق والهيام صار يتسلى بانشاد الاشعار ويذهب الى الدار ويقبل الجدار فاتفق أنه مضى الى محل التوديع وصار ينشد هذا الشعر البديع

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما قد سبت قلبي الفكر * يا دهر لا تبقي علي ولا تذر * هامت بي بين المشقة والخطر
لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفى
يا سادتي رقوا لصب مدنف * وارثوا لحال كبير قوم ذل في * شرع الهوى وغنى قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وكتمتهم
وحفظت ميثاق الذين حببتهم * قالوا عشقت مفارقا فأجبتهم * كفوا اذا نزل القضا عمي البصر

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكي فغلب عليه النوم فرأى في منامه كان زين المواصف أتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكي ثم سار متوجها الى منزل زين المواصف وهو ينشد هذه الابيات

أسلوا التي في الحب قد ملكت أسري * وقالي على نار أحر من الجمر
عشقت التي أشكو الى الله بعدها * وصرف الليالي والحوادث من دهري
متى الملتقى يا غاية القلب والمنى * وأحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر

وكان آخر ما أنشد من الشعر وهو ماش في زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الذكية فهاج لبه وفارق صدره قلبه وتضرم غرامه وزاد هيامه واذا بهبوب متوجهة الى قضاء حاجة فرآها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها افرح فرحا شديدا فلما رأته هبوب أتت اليه وسلمت عليه وبشرته بقدوم سيدتها زين المواصف وقالت له انها أرسلتني في طلبك اليها ففرح بذلك فرحا شديدا مما عليه من مزيد ثم أخذته ورجعت به اليها فلما رأته زين المواصف نزلت له من فوق سريرها وقبلته وقبلها واعتنقته وعانقها ولم يزالا يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشي عليهما زمنا طويلا من شدة المحبة والفراق فلما أفاقا من غشيتهما أمرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فأحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم أكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى أن أقبل الليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من أوله الى آخره ثم انها أخبرته باسلامها ففرح وأسلم هو أيضا وكذلك جواريها وتابوا الى الله تعالى فلما أصبح الصباح أمرت باحضار القاضي والشهود وأخبرتهم انها عازبة وقد وفت العدة وتريد الزواج بمسرور فكتبوا كتابهما عليه وصاروا في أعيش هذا ما كان من أمر زين المواصف ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر زوجها اليهودي فانه حين أطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين المواصف ثلاثة أيام فأخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امضي الى مقبرة اليهودي واحفري قبرا وضعي عليه الرياحين ورشي حوله الماء وان جاء اليهودي وسألك عني فقولي له ان سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال أريني قبرها فخذيه الى القبر وتحيلي على دفنه فيه بالحياة ففعلت ما أمرتها به سمعا وطاعة ثم انهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياها في أكل وشرب ولم يزالوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من بالباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك وأين سيدتك فقالت له ان سيدتي قد ماتت

بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير فى أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب أين قبرها فأخذته ومضت به الى المقبرة وأرته القبر الذى حفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا ثم أنشد هذين البيتين

شيآن لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم تقضيا المعشار من حقيهما * شرخ الشباب وفرقة الاحباب

ثم بكى بكاء شديدا وانشد هذه الابيات

أواه واأسفا قد خاننى جلدى * ومن فراق حبيبى مت بالكمد * يا ماد هانى من بعد الحبيب ويا
تقطيع قلبى على ما قد مضى بيدى * يا ليتنى قد كتمت السر فى زمنى * ولم أبح بغرام هاج فى كبدى
قد كنت فى عيشة مرضية رغد * وصرت من بعدها فى الذل والنكد
فيا هبوب لقد هيجت لى شجنا * بموت من كان من دون الورى سندى
زين المراصف لا كان الفراق ولا * كان الذى فارقت روحى بها جسدى
لقد ندمت على نقض العهود وقد * عاينت نفسى على التفريط فى عمدى

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى فخر مغشيا عليه فلما غشى عليه أسرعت هبوب بجره ووضعته فى القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها وأعلمتها بهذا الخبر ففرحت بذلك فرحا شديدا وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدرى * حتى تبينك يا زمان فكفر
مات الذليل ومن هويت مواصلى * فانهض الى داعى السرور وشمر

ثم انهم أقاموا مع بعضهم على الاكل والشرب واللهو واللعب الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات ﴿حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعا بالسفر الى جميع الاقطار ويحب السير فى البرارى والقفار والسهول والاوعار وجزائر البحار فى طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد ومماليك وخدم وحوار وطلا ماركب الاخطار وقاسى فى السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجار فى ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبختاتى وجمال وغرائر واعدال وبضائع وأموال وقيشة عديمة المثال من شدو جمدية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مروزية وتفاصيل هندية وأزرار بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية وكانت غرائر أحماله من الحرير لانه كان كثير الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهى الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عانيت عشاقه * والحرب فيما بينهم ثائر * فقال ما للناس فى ضجة * قلت على عينك يا تاجر

وقال آخر فى وصفه وأجاد وأتى فيه بالمراد

وتا حرفى وصله زارنا * والقلب من لحاظه حائر * فقال لى مالك فى حيرة * قلت على عينك يا تاجر

وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القد والاعتدال فجلس ذلك الصبى يوما من الايام فى دكان والده على جرى عادته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد دارت حوله أولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم

يجيبين

بحبين أزهر وخد أحمر وعذار أخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر

ومنهج قال صفتى * أنت فى الوصف فصيح * قلت قولا باختصار * كل ما فيك مليح

وكما قال فيه بعض واصفيه لها خال على صفحات خد * كنقطة عنبر فى صحن سكر

والحاظ كاسياف تنادى * على عاصى الهوى الله أكبر

فعزمه أولاد التجار وقالوا له ياسيدى نور الدين نشتهى فى هذا اليوم أننا نتفرج نحن وإياك فى البستان الفلانى فقال لهم حتى أشاور والدى فانى لا أقدر أن أروح الا باجازته فمنعناهم فى الكلام واذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا أبى ان أولاد التجار قد عزمونى لاجل أن أتفرج أنا واياهم فى البستان الفلانى فهل تأذن لى فى ذلك فقال نعم ياولدى ثم انه أعطاه شيأ من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حيرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كانه ايوان وباب سماوى يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كانه مرجان والاسود كانه أنوف السودان والابيض كانه بياض الجمان وفيه الخوخ والرمان والكمثرى والبرقوق والتفاح كل هذه الانواع مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كل ما تشتهى الشفة واللسان ووجدوا العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر عنب طعمه كطعم الشراب * حالك لونه كلون الغراب

بين أوراقه زهاه فتراه * كبنان الفتاة بين الخضاب

وكما قال فيه الشاعر أيضا عناقيد حكت لما تدلت * على قضبانها جسمى نحولا

حكت عسلا وماء فى اناء * وعادت بعد حصرمها شمولا

ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا فى تلك العريشة كانه رضوان خازن الجنان ورأوا مكتوبا على باب العريشة هذان البيتان

سقى الله بستانا تدلت قطوفه * فمالت بها الاغصان من شدة الشرب

اذا رقصت أغصانه بيد الصبا * تنقطها الانواء باللؤ او الرطب

ورأوا مكتوبا فى داخل العريشة هذان البيتان

ادخل بنا ياصاح فى روضة * تجلو عن القلب صداه همه * نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

وفى ذلك البستان فواكه ذات أفنان وأطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل وكيروان وهزارى وحمام يغرد على الاغصان وأنهارها الماء الجارى وقد راقت تلك المجارى بأزهارها وأثمار ذات لذات كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على الغصون فشابهت * حسناء تمشى فى جميل ثيابها

وحكت جدا ولهما السيوف اذا انتضت * أيدى الفوارس من غلاف قرابها

وكما قال الشاعر أيضا والنهر مد على الغصون ولم يزل * أبدا يغسل شخصها فى قلبه

حتى اذا فطن النسيم سرى لها * من غيرة فأمالها من قربه

وأشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيه من الرمان ما يشبه أكر القيروان كما قال فيه

الشاعر وأجاد ورمان رقيق القشر يحكى * نهود البكر اذ برزت نحولا
اذا قشرته يبدو لدينا * من الياقوت ما يهوى العقولا

وكما قال فيه الشاعر * مملمة تبدى لقاصد جوفها * يواقيت حمرا فى معاطف عبقرى

ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بنهد العذارى أو بقبة مرمر * وفيها شفاء للمريض وصحة
وفيها حديث للنبى المطهر * وفيها يقول الله جل جلاله * مقالا بليغا فى الكتاب المسطر

وفى ذلك البستان تفاح سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

تفاحة جمعت لونين قد حكيا * حدى حبيب ومحبوب قد اجتمعا * لاحا على الغصن كالضدين من عجب
فذاك أسود والثانى به لمعا * تعانقا فبدا واش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا ولعا

وفى ذلك البستان مشمش لوزى وكافورى وجيلانى وعنتابى كما قال فيه الشاعر

والمشمش اللوزى يحكى عاشقا * جاء الحبيب له فخر لونه
وكفاه عن صفة المنيم مابه * يصفر ظاهره ويكسر قلبه

وقال فيه آخر وأجاد انظر الى المشمش فى زهره * حدائق يجلوسناها الحدق
كالانجم الزهر اذا ما زهت * فالغصن قد يزهو بها فى الورق

وفى ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الاوصاب والتين فوق أغصانه مابين أحمر وأخضر يحير العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كانما التين يبدو من منه أبيضه * مع أخضر بين أوراق من الشجر
أبناء روم على أعلى القصور وقد * جن الظلام بهم باتوا على حذر

وقال آخر وأجاد أهلا بتين جاءنا * منضدا على طبق * كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

وقال آخر وأجاد انعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب منظرا من مخبر
يبدى تعاطيه اذا ما ذقته * ريح الاقاح وطيب طعم السكر
وحكى اذا ما صب فى أطباقه * أكرا صغارا من الحرير الاخضر

وما أحسن قول بعضهم قالوا وقد ألفت نفسى تفكهها * بغير فاكهة فى حبها هاموا
لاى شئ تحب التين قلت لهم * للتين قوم وللجميز أقوام

وأحسن منه قول الآخر التين يجبنى عن كل فاكهة * لما استوى والتوى فى غصنه الزاهى
كأنه عابد والسحب ماطرة * فاضت مدامعه من خشية الله

وفى ذلك البستان من السكمثرى الطورى والحلبى والرومى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من الفواكه ما ذكرناه ووجدوا فيه من السكمثرى الطورى والحلبى والرومى ماهو مختلف الالوان صنوان وغير صنوان مابين أصفر وأحمر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

يهنيك كمثرى غدا لونها * لون محب زائد الصفرة
شبيهة بالبكرى حدرها * والوجه منها مسبل السترة

وفى ذلك البستان من الخوخ السلطانى ماهو مختلف الالوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كأنما

كأنما الخوخ لدى روضة * وقد كسى من حمرة العندم
بنادق من ذهب اصفر * قد خضبت فى وجهها بالدم

وفى ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار ولبه من داخل ثلاثة أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه ثلاثة أثواب على جسد رطب * مخالفة الاشكال من صنعة الرب
تربه الردى فى ليله ونهاره * وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر واجاد أما ترى اللوز حين تظهره * من الأفانين كف مقتطف
وقشره قد جلا القلوب لنا * كأنه الدر داخل الصدف

وأحسن منه قول الآخر ياحسن لوز أخضر * أصغره مل اليد * كأنما زبيره
نبت عذار الامرد * قلوبه باصباح من * مزدوج ومفرد
كأنها الآلئ * تصان فى زبرجد

وقال آخر واجاد ما أبصرت عيناى مثل اللوز فى * جماله لما بدت أنواره
الرأس منه باشتعال أشيب * حين انتشى واخضر منه عذاره

وفى ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال فيه بعض واصفيه هذا الشعر
انظر الى النبق فى الاغصان منتظما * كشمس مجب يزهو على القضب
كأن صفرته للناظرين غدت * تحكى جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر واجاد وسدرة كل يوم * من حسنها فى فنون كأنما النبق فيها
وقد بدا للعيون * جلاجل من نضار * قد عقلت فى غصون

وفى ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان كما قال فيه الشاعر الوهمان
وحمراء ملء الكف تزهو بحسنها * فظاهرها نار وباطنها ثلج
ومن عجب ثلج مع النار لم يذب * ومن عجب نار وليس لها وهج

وقال بعضهم واجاد وأشجار نارنج كأن ثمارها * اذا ما بدت للناظر المتغرس
خدود نساء قد تبرجن زينة * بأيام عيد فى غلائل سندس

وقال آخر واجاد كأن ربا النارنج اذ هبت الصبا * وأضحت به الاغصان وهى تميد
خدود علیها ابهبة الحسن اقبلت * علیها بأوقات السلام خدود

وقال آخر واجاد وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى بستانكم طلعتى * ومن جنى النارنج نار اجتنى

وفى ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر وقد حط من أعلى مكان وتدلى فى الاغصان كأنه سبائك العقيان وقد قال فيه الشاعر الوهمان
أما ترى أترجة الاترج مثمرة * يخشى علیها اذا مالت من الغطب
كأنها عند ما تدنو القسم بها * غصن تحمل قضبانا من الذهب

وفى ذلك البستان الكباد متدليا فى أغصانه كنهود أبكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد كما قال فيه الشاعر واجاد وكبادة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة * بدت ذهبا فى صولجان زبرجد

وفى ذلك البستان الليمون ذكى الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرته زينة مجانيه وريحه يزهو بجانبه
كما قال فيه بعض واصفيه أما ترى الليمون لما بدا * يأخذ من اشراقه بالعيان
كأنه بيض دجاج وقد * لطخه الخمسة بالزعفران

وفى ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشمومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبرى والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من الجنان لرائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التى لا توجد الا فى الجنان كيف لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فلما تفرج أولاد التجار فى ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه واجلسوا نور الدين فى وسط الليوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أولاد التجار لما جلسوا فى الليوان أجلسوا نور الدين فى وسط الليوان على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها مدورة منجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوبا عليها هذان البيتان
ومروحة معطرة النسيم * تذكر طيب أوقات النعيم
وتهدى طيبها فى كل وقت * الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمائم والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجاذبون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل فى نور الدين وينظر الى حسن صورته وبعد أن اطمأن بهم الجلوس ساعة من الزمان اقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة من طعام فيها أوان من الصينى والبلور لان بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بها قبل خروجه الى البستان وكان فى تلك السفرة كثير مما درج وطار وسبح فى البحار كالقطا والسمان وافراخ الحمام وشياه الضان وألطف السمك فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا أيديهم بالماء الصافى والصابون المسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة بالحرير وا قصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بتحولى البستان ذهب وجاء بسل مملوء بالورد وقال ما تقولون ياسادا تنا فى المشموم فقال بعض أولاد التجار لا بأس به خصوصا الورد فانه لا يرد فقال البستانى نعم ولكن عادتنا أننا لا نعطى الورد الا بالمنادمة فمن أراد أخذه فليأت بشئ من الشعر يناسب المقام وكان أولاد التجار عشرة أشخاص فقال واحد منهم نعم أعطنى وأنا أنشدك شيأ يناسب المقام فناوله حزمة من الورد فأخذها وأنشد هذه الابيات
للورد عندى محل * لانه لا يمـــــل * كل الرياحين جند
وهو الامير الاجل * ان غاب عزوا وتاهوا * حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثانى حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين
دونك ياسيدى وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كهيفاء أبصرها عاشق * تغطت باكمامها راسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وأنشد هذين البيتين

وردنفيس تسرالنا ظر رؤيته * تحكى رواشحه ماطاب من ند
قد ضمه الغصن فى أوراقه طربا * كقبلة بفم من غير ماصد

ثم ناول الرابع حزمة وردفأخذها وأنشد هذين البيتين

أما ترى دوحة الورد التى ظهرت * لها بدائع قد ركبن فى قضب
كأنهن بواقيت يطوف بها * زبرجد قد حوى شيأ من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة وردفأخذها وأنشد هذين البيتين

قضب الزبرجد قد حلن وانما * اثمارهن سبائك العقيان
وكان وقع القطر من أوراقه * دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة وردفأخذها وأنشد هذين البيتين

ياوردة لبديع الحسن قد جمعت * وأودع الله فيها لطف أسرار
كانها خد محبوب ونقطته * لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة وردفأخذها وأنشد هذين البيتين

قلت للورد ما الشوكك يؤذى * كل من مسه سريع الجراح
قال لى معشر الرياحين حندى * أنا سلطانها وشوكى سلاحى

ثم ناول الثامن حزمة وردفأخذها وأنشد هذين البيتين

رعى الله وردا غدا أصفرا * بهيا نضيرا يحاكى النضارا
وحسن غصون به أثمرت * وحملن منه شموسا صغارا

ثم ناول التاسع حزمة وردفأخذها وأنشد هذين البيتين

شجرات ورد أصفر جذبت * فى قلب كل متيم طربا
عجبا لها من دوحة بتيت * ماء اللجين فأثمرت ذهبا

ثم ناول العاشر حزمة وردفأخذها وأنشد هذين البيتين

ألم تر أن جند الورد يزهو * بصفر من مطالعه وحمر
وقد شبهته والشوك فيه * نصال زمرد فى ترس تبر

فلما استقر الورد فى أيديهم أحضر البستانى سفرة المدام فوضع بينهم صينية مزركشة بالذهب الاحمر وأنشد هذين البيتين

هتف الصبح بالسنى فاسق خمرا * عانسا تجعل الحليم سفيها
لست أدرى من لطفها وصفاها * أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم ان خولى البستان ملأ وشرب ودار الدور الى أن وصل الى نور الدين ابن التاج تاج الدين فلأ خولى البستان كاسا وناوله اياه فقال له نور الدين أنت تعرف أن هذا شئ لا أعرفه ولا شربته قط لان فيه اثما كبيرا وقد حرمه فى كتابه الرب القدير فقال البستانى ياسيدى نور الدين ان كنت ماتركت شربه الا من أجل الاثم فان الله سبحانه وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شئ ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من أولاد التجار بحياتي عليك ياسيدي نور الدين أن تشرب هذا القدح وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق وآخر وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نور الدين وأخذ القدح من خولي البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا مر فقال له خولي البستان ياسيدي نور الدين لولا أنه مرما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلو اذا أكل على سبيل التداوي يجده الآكل مرا وان هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل الارياح وترقق الدم وتصفي اللون وتنعش البدن وتشحذ الجبان وتقوي همة الرجل على الجماع ولو ذكرنا منافعها كلها لطال علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء شربنا وعفوا لله من كل جانب * وداويت أسقامي بمرتشف الكاس

وما غرني فيها وأعرف اثمها * سوى قوله فيها منافع للناس

ثم ان خولي البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك الايوان وأخرج منه قمع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها النور الدين في القدح وقال ياسيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشرب ثم ملأ الكاس واحد من أولاد التجار وقال ياسيدي نور الدين أنا عبدك وكذا الآخر قال أنا خادمك وقام الآخر وقال من أجل خاطري وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدي نور الدين اجبر بخاطري ولم يزل أولاد التجار العشرة ينور الدين الى أن أسقوه العشرة أقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط الا في تلك الساعة فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال ياجماعة والله انتم ملاح وكلامكم ملاح ومكانكم ملاح الا أنه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كأنها لبة طرية أو فضة نقية أو دينار في صينية أو غزال في برية بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كأنها قسي محنية وخدود وردية وأسنان لؤلؤية ومراشف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماصية وأعكان مطوية وأرداف كأنهن مخدات محشية ونغذين كالجداول الشامية وبينهما شئ كأنه صرة في بقجة مطوية كما قيل في هذه الابيات ولو أنها للمشركين تعرضت * رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا * ولو أنها في الشرق لاحت لراهب

لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا * ولو نفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

(وقال آخر هذه الابيات)

أبهى من البدر كملاء العيون بدت * كظبية قنصت أشبال آساد * أرخت عليها الليالي من ذوائبها

بيتا من الشعر لم يشدد بأوتاد * من ورد وجنته النيران ما اتقدت * الا بأشدة ذابت وأكباد

فلو رآها حسان العصر قن لها * على الرؤس وقلنا الفضل للبادي

(وما أحسن قول بعض الشعراء)

ثلاثة منعتها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق * ضوء الجبين ووسواس الحلي وما

حوت معاطفها من عنبر عبق * هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلي تنزعه ما حيلة العرق

وتلك

وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خولى البستان جاء هم بالصبية التى ذكرنا انها فى غاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كانها المرادة بقول الشاعر

أقبلت فى غلالة زرقاء * لازوردية كلون السماء
فتحققت فى الغلالة منها * قمرا الصيف فى ليالى الشتاء

(وما أحسن قول الآخر وأجوده)

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفرى * عن وجهك القمر المنير الازهر * قالت أخاف العار قلت لها اقصرى * بحوادث الايام لا تتحيرى * رفعت نقاب الحسن عن وجناتها * فتساقط البلور فوق الجوهر ولقد هممت بقتلها من حبها * كيما تكون خصيمتى فى المحشر * ونكون أول عاشقين تخاصما يوم القيامة عند رب أكبر * وأقول طول فى الحساب وقوفنا * حتى يطول الى الحبيبة منظرى ثم ان الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمى ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح أننا ما قصدنا بحضورك فى هذا المكان الا أن تنادمى هذا الشاب الملاح الشمائل سيدى نور الدين فانه لم يأت محلنا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية لعلك كنت أخبرتنى لاجل أن أجىء بالذى كان معى فقال لها ياسيدتى أنا أروح وأجىء به اليك فقالت الصبية افعل ما بدا لك فقال لها اعطينى أمارة فأعطته منديلا فعند ذلك خرج مسرعا وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشكلين من الذهب فأخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب فى بعضه على صورة ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بانامل يدها فعند ذلك أن العود ورن ولاما كنه القدمة قدحن وقد تذكر المياه التى قد سقته والارض التى نبت منها وتربى فيها وتذكر المحارين الذين قطعوه والدهانين الذى دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التى حملته فصرخ وصاح وعدد وناح وكنا سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشدا هذه الابيات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا * أميل بها وجدا وفرعى أخضر * ينوحون من فوقى فعلمت نوحهم
ومن أجل ذاك النوح سرى بجهرة * رمانى بلاذنب على الارض قاطع * وصيرنى عودا نحيلا كما ترى
ولكن ضربى بالانامل مخبر * بأنى قتيل فى الانام مصبر * فمن أجل هذا صار كل منادم
اذا مارأى نوحى يهيم ويسكر * وقد حنن المولى على قلوبهم * وقد صرت فى أعلى الصدور أصدر

تعانقنى قدى كل من فاق حسنها * وكل غزال ناحل الطرف أحور
فلا فرق الله المهيمن بيننا * ولا عاش محبوب يصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرقا عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وانشدت هذه الابيات

لو أنهم جنحوا للصب أوزاروا * لحط عنه من الاشواق أوزار * وعند لبب على غصن بشاجره
كانه عاشق شطت به الدار * قم وانتبه فلياتى الوصل مقمرة * كانها باجتماع الشمل أسحار
واليوم فى غفلة عنا حواسدنا * وقد دعتنا الى اللذات أوتار * أما ترى أربعا لهو قد جمعت

آس وورد ومنثور وأنوار * واليوم قد جمعت للحظ أربعة * صب وخل ومشروب ودينار
فاظفر بحظك فى الدنيا فلذتها * تفنى وتبقى روايات وأخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية هذه الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدة الميل اليها وهى الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من أولاد التجار كلهم والى نور الدين فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيم اللفظ ذا دلال كامل القد والاعتدال والبهاء والجمال ألطف من النسيم وأرق من التسنيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بوجنته وباسم ثغره * وباسهم قد راشها من سحره * وبلين معطفه وتيه لحاظه
وبياض غرته وأسود شعره * وبحاجب حجب الكرى عن ناظرى * وسطا على بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره * وبورد خديه وآس عذاره
وعقيق مبسمه واؤلؤ ثغره * وبغصن قامته الذى هو مثمر * رمانه يزهو بجناه بصدره
وبردفه المربج فى حركاته * وسكونه وبدقة فى خصره * وحرير ملبسه وخفة ذاته
وبما حواه من الجمال بأسره * أن الشذا قد فاح من أنفاسه * والريح تروى طيبها عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وكذا الهلال قلامة من ظفره

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مالت بنا * فى نشوة المنتبذ قالت لنا أو نارها * أنطقنا الله الذى

فلما تكلم نور الدين بهذا الكلام وانشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة وزادت فيه عشقا وغراما وقد صارت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقة قده واعتداله فلم تملك نفسها بل احتضنت العود ثانيا وأنشدت هذه الابيات

يعاتبنى على نظرى اليه * ويعذرنى وروحى فى يديه * ويبعدنى ويعلم ما بقلبى
كأن الله قد أوحى اليه * كتبت مثاله فى وسط كفى * وقلت لناظرى عوّل عليه
فلا عينى ترى منه بديلا * ولا قلبى يصبرنى لديه * فيا قلبى نزعتك من فؤادى
لأنك بعض حسادى عليه * اذا ما قلت يا قلبى تسلى * فقلبى لم يمل الا اليه

فلما أنشدت الصبية تلك الابيات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها وعذوبة لفظها وفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر أن يصبر عنها ساعة من الزمان بل مال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكليتها لديه وقبلته بين عينيه وقبل هو فاها بعد ضم القوام ولعب معها فى التقبيل زق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام الحاضرون وقاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنها ثم انها أخذت عودها وضربت عليه طرائق عديدة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأنشدت هذه الابيات

قد يسل من الجفون اذا انثنى * عضبا ويهزأ بالغزال اذا رنا * ملك محاسنه البديعة جنده
ولدى الطعان قوامه يحكى القنا * لو أن رقة خصره فى قلبه * ما جار قط على المحب ولا جنى

يا

يا قلبه القاسى ورقة خصره * هلا نقلت الى هنا من ههنا
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى * فلك البقاء بحسنه ولى الفنا

فلما سمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطرب ولم يملك عقله من شدة العجب ثم أنشد هذه الابيات

لقد خلتها شمس الضحى فتخيلت * ولكن لهيب الحر منها بمعزل
وماذا عليها لو أشارت فسلمت * علينا بأطراف البنان وأومت
رأى وجهها الداجى فقال وتاه فى * محاسنها اللاتى من الحسن جلت
أهذى التى قد هممت شوقا بحبها * فانك معذور وقلت هى التى
رمتنى بسهم اللحظ عمدا ومارثت * لحالى ذلى وانكسارى وغربتى
فأصبحت مسلوب الفؤاد متيما * أنوح وأبكى طول يومى وليلتى

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه بأحسن حركاتها وأعادت جميع النغمات ثم أنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك يا حياة الانفس * لاحلت عنك بشمت أم لم آيأس
فاثبت جفوت فان طيفك واصل * أو غبت عن عينى فذكرك مؤنسى
يا موحشا طرفى وقد لم أتى * أبدا بغيرهواك لم أستأنس
خذاك من وردور يقك قهوة * هلا سمحت بها بهذا الجاس

فعند ذلك طرب نور الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الابيات

ما اسفرت عن محيا الشمس فى الغسق * الا تحجب بدر التم فى الافق
ولا بدت لعيون الصبح طرتها * الا وعوذت ذاك الفرق بالغسق
خذ عن مجارى دموعى فى تسلسلها * وار وحديث الهوى من أقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلت لها * مهلا بنبلك ان القلب فى فرق
ان كان دمعى لبحر النيل نسبته * فان ودك مفسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذى * قالت ونومك أيضا قلت من خدق

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لبها وقد احتوى على مجامع قلبها فضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلا كزفى الحمام وكذلك الآخر قابلها بتقبيل متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد ان فرغت من التقبيل أخذت العود وأنشدت هذه الابيات

ويلا ويلى من ملامة عاذلى * اشكوه أم أشكو اليه تغابلى
ياها جرى ما كنت أحسب أننى * ألقى الاهانة فى هواك وأنت لى
عنفت أرباب الصبابة بالجوى * وأبحت فيك لعاذلى تعذالى
بالامس كنت اليوم أرباب الهوى * واليوم أعذر كل صب عبتلى
وان اعترتنى من فراقك شدة * أصبحت أدعوالله باسمك ياعلى

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضا أنشدت هذين البيتين

قد قالت العشاق ان لم يسقنا * من ريقه ورحيق فيه السلسل
ندعو اله العالمين يجيبنا * ويقول فيه الكل منا ياعلى

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها وشكرها على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها اقامت من وقتها وساعتها على قدميها وخلعت

جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على ركبتيه وقبلته بين عينيه
وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية وهبت
كل ما كان عليها لنور الدين وقالت له اعلم ياحبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها
نور الدين ثم رده عليها وقبلها في فمها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحي القيوم رازق
الطاوس والبوم قام نور الدين من ذلك المجلس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى أين ياسيدي
فقال الى بيت والدي فخاف عليه أولاد التجار انه ينام عندهم فأتى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل
الى بيت والده فقامت له أمه وقالت له ياولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوشت على
وعلى والدك لغيابك عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمت منه رائحة
الخمر فقالت ياولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والامر فبينما هما
في الكلام واذا بوالده قد أقبل ثم ان نور الدين ارتمى في الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت
له أمه كأن رأسه أوجعته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجهه ويسلم عليه فشم
منه رائحة الخمر وكان ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له ويلك ياولدي هل بلغ
بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره ولطمه بها
فحاءت اللطمه بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خديه فوقع على الارض مغشيا عليه
واستمر في غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد ان يضربه فحلف بالطلاق من أمه
انه اذا أصبح الصباح لابد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها
ولم تزل تداري والده وتأخذ بخاطره الى أن غلب عليه النوم فصبرت الى أن طلع القمر وأتت الى ولدها
وقد زال عنه السكر فقالت له يانور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي
فعلته مع والدي فقالت انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حلف بالطلاق انه اذا
أصبح الصباح لابد أن يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم فقالت له
أمه ياولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك أن تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك
وتختفي عند خروجك حتى تصل الى أخذ من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالا بعد حال ثم ان أمه
فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له ياولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها
على مصالح حالك فاذا فرغت منك ياولدي فأرسل اعلمني حتى أرسل اليك غيرها واذا راسلتني فأرسل
الي أخبارك سرا ولعل الله أن يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعته وبكت بكاء شديدا ما عليه
من مزيد فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير من أمه وأراد أن يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته
أمه بجنب الصندوق فيه ألف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين على وسطه وخرج من الزقاق
وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توجه الملك الفتاح وخرج كل واحد
منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأى
مركبا سفارا تهم ودة والناس تطلع فيها وتنزل منها وراسيا أربع مدفوقة في البر ورأى البحرية واقفين
فقال لهم نور الدين الى أين أنتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم
فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا بك ياشاب ياملبح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى

السوق

السوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد وفرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين فى المركب لم تمكث الا قليلا وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقا صغيرا سائرا الى اسكندرية فنزل فيه وعدى الخليج ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامى فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره أحد من الواقفين فى الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما دخل مدينة اسكندرية رآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المتنزهات تلذ لسكانها وترغب فى استيطانها قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بوروده وازدهت أزهارها وأورقت أشجارها وأينعت أثمارها وتدفقت أنهارها وهى مدينة مليحة الهندسة والقياس وأهلها أجناد من خيار الناس اذا غلقت أبوابها أمنت أصحابها وهى كما قيل فيها هذه الابيات

قد قلت يوما لخل * له مقال فصيح * اسكندرية صفها * فقال ثغر مليح
قلت وفيها معاش * قال ان هب ريح (وقال بعض الشعراء)
اسكندرية ثغر * رضابه يستطاب * ما أحسن الوصل فيها * ان لم يصبها غراب

فمشى نور الدين فى تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها الى ان وصل الى سوق التجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق القلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها فبينما هو يمشى فى سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم أخذه من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا ساير شوشا قد هب عليه النسيم وراق وظلله من الاشجار أوراق وفى ذلك الزقاق ثلاث دور فى صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ فى الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كنسوا الساحة التى قدامها ورشوها ونشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النعيم فأول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش وآخره بالرخام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيأ من المأكول فأكلا معا فلما فرغا من الاكل قال له الشيخ متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة فقال له يا والدى فى هذه الليلة قال له ما اسمك قال له على نور الدين فقال له الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمنى الطلاق ثلاثا أنك مادمت مقيما فى هذه المدينة لا تفارقنى وأنا أخلى لك موضعا تسكن فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ زدنى بك معرفة فقال يا ولدى اعلم انى دخلت مصر فى بعض السنين بتجارة فبعتها فيها واشتريت متجرا آخر فاحتجت الى ألف دينار فوزنها عنى والدك تاج الدين من غير معرفة لى بى ولم يكتب على بها منشورا وصبر على بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وأرسلتها اليه مع بعض غلمانى ومعها هدية وقدرا يتلك وأنت صغير وان شاء الله تعالى أجازيك ببعض ما فعل والدك معى فلما سمع نور الدين هذا الكلام أظهر الفرح والابتسام وأخرج الكيس الذى فيه الالف دينار وأعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديعة عندك حتى أشترى به شيأ من البضائع لاتجر فيه ثم ان نور الدين أقام فى مدينة اسكندرية مدة أيام وهو يتفرج كل يوم فى شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب الى أن فرغت المائة دينار التى كانت معه برسم النفقة فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ منه شيأ من الالف دينار وينفقه فلم يجده فى

الدكان فجلس فى دكانه ينتظره الى أن يعود وصار يتفرج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال فبينما هو كذلك اذا بأعجمى قد اقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية أو بلطة فى فسقية أو غزالة فى بريه بوجه يخجل الشمس المضية وعيون بابلية ونهود عاجية وأسنان لؤلؤية وبطن خماصة وأعطاف مطوية وسيقان كالمراف ليه كاملة الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كما قال فيها بعض واصفيها

كأنها مثل ما تهواه قد خلقت * فى رونق الحسن لا طول ولا قصر
الورد من خدها يجمر من خجل * والغصن من قدها يزهو به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها * والغصن قامتها والشهد والشكر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارية من حسنها قمر

ثم ان الاعجمى نزل عن بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية وناد عليها فى السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى من الآبنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمى أو كوكب درى وهى كأنها البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

قد عارض البدر جهلا حسن صورتها * فراح منكسفا وانشق بالغضب
ومر حسنة البان ان قيست بقامتها * ثبت يدا من غدت حمالة الحطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للبهجة فى الخمار المذهب * ماذا فعلت بعابد متربب
نور الخمار ونور وجهك تحته * هزما بضوئهما جيوش الغيهب
واذا أتى طرف ليسرق نظرة * فى الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم فى درة الغواص وفليتة القناص فقال له تاجر من التجار على مائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلثمائة ولم يزل التجار يتزايدون فى تلك الجارية الى أن وصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين دينارا وتوقف البيع على الايجاب والقبول * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التجار صاروا يتزايدون فى الجارية الى أن بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فعند ذلك أقبل الدلال على الاعجمى سيدها وقال له ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا فهل تبيع وتقبض ثمنك فقال الاعجمى هل هى راضية بذلك فانى أحب مراعاة خاطرها لانى ضعفت فى هذه السفرة وخدمتنى هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت أنى لا أبيعها الا لمن تشتهى وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها لمن أرادته وان قالت لا فلا تبعها فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا سيدة الملاح أعلمى ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين دينارا أفتأذنين أن أبيعك فقالت الجارية للدلال أرنى الذى يريد أن يشترينى قبل انعقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك فقال لها الدلال لاى شئ يا سيدة الملاح تقولين لى هذا الكلام فقالت له الجارية أيحل لك من الله أن تبيع مثلى لهذا الشيخ الهرم الذى قال فى شأن زوجته هذه الابيات

تقول

تقول لى وهى غضبى من تدللها * وقد دعتنى الى شئ فما كانا * ان لم تنكنى نيك المرء زوجته
فلا تلمنى اذا اصبحت قرنانا * كان ابرك من شمع زخاوته * فكلما عركته راحتى لانا

وقال فى ابره ايضا

لى ابر ينام لؤما وشؤما * كلما رمت من حبيب وصالا
واذا ما غدوت فى البيت فردا * طاب الطعن وحده والنزالا

وقال فى ابره ايضا

ولى ابر سوء كثير الجفا * يعامل بالؤم من يكرمه
اذا نمت قام وان قمت نام * فلا رحم الله من يرحمه

فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظا شديدا مما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ما جئت لنا فى السوق الا بجارية مشؤمة تتجارى على وتهجونى بين التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها ياسيدتى لا تكونى قليلة الادب ان هذا الشيخ الذى هجوته هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت هذين البيتين

يصلح للحكام فى عصرنا * وذاك للحكام مما يجب
الشنق للوالى على بابه * والضرب بالدرة للمحتسب

ثم ان الجارية قالت للدلال والله ياسيدى أنا لا أباع لهذا الشيخ فبعنى الى غيره لانه ربما خجل منى فيبيعنى الى آخر فاصير عنده مهنة ولا ينبغى لى أن أدنس نفسى بالامتهان وقد علمت ان أمرى بيدى مفوض الى فقال لها الدلال سمعا وطاعة ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار فلما وصل بها الى ذلك الرجل قال لها ياسيدتى هل ابيعك الى سيدى شريف الدين هذا بتسعمائة وخمسين دينارا فنظرت اليه الجارية فرأته شيخا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال هل أنت مجنون أو مصاب فى عقلك حتى تبيعنى الى هذا الشيخ الفانى فهل أنا من كتكت المشاق أو من مهلهل الاخلاق حتى تطوف بى على شيخ بعد شيخ وكلاهما كبعدار آيل الى السقوط أو عفريت محته النجم بالهبوط أما الاول فانه ناطق فيه لسان الحال بقول من قال

طلبت قبلتها فى الثغر قائلة * لا والذى أوجد الاشياء من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشو فمى

وما أحسن قول الشاعر

قالوا بياض الشيب نور ساطع * يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى بداخط المشيب بمفرقى * فوددت أن لا أعدم الظلماء
لو أن لحيتى من بشيب صحيفة * بعادوه ما اختارها بيضاء

وأحسن منه قول الآخر

ضيف ألم برأسى غير محتشم * السيف أحسن فعلا منه بالهمم
أبعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت أسود فى عينى من الظلم

وأما الآخر فانه ذو عيب وريب ومسود وجه الشيب قد أتى فى خضاب شيبه بأقبح عين وأنشد لسان حاله هذين البيتين

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * كتمته عنك ياسمعى ويا بصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

وما أحسن قول الشاعر

يا من يخضب بالسواد مشيبه * كيما يقر له الشباب ويحصل
ها قد خضبت بسواد حظى مرة * ولك الضمان بأنه لا ينصل

فلما سمع الشيخ الذى صبغ لحيته من الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا مما عليه من مزيد وقال للدلال يا أنحس الدلالين ما جئت فى هذا اليوم سوقنا الا بجارية سفيهة تسفه على كل من فى السوق

واحدا بعد واحد وتهجموهم بالاشعار والكلام الفشار ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فأخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال والله انى ما رأيت عمرى جارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقك فى هذا النهار وقد أبغضنى من أجلك جميع التجار فرآهما فى الطريق رجل من التجار فزاد فى ثمنها عشرة دنانير وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية فى البيع فقالت أرنى اياه حتى انظر اليه واسأله عن حاجة فان كانت تلك الحاجة فى بيته فأنا أباع له والا فلا فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم اليه وقال له ياسيدى شهاب الدين اعلم أن هذه الجارية قالت لى انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك وها أنت قد سمعت ما قالته لاصحابك من التجار

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدلال قال للتاجر انك سمعت ما قالته هذه الجارية لاصحابك التجار أنا والله خائف أن أجىء بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك وأبقى أنا معك مفضوحا فان أذنت لى فى المجىء بها أجىء بها اليك فقال له ائتنى بها فقال الدلال سمعا وطاعة ثم ذهب الدلال وأتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له ياسيدى شهاب الدين هل فى بيتك مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فقال لها نعم ياسيدة الملاح عندى فى البيت عشر مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه المدورات فقالت أصبر علىّ حتى ترقد وأجعلها على فمك وأنفك حتى تموت ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له يا أخس الدلالين كانك مجنون حتى تعرضنى من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ فى كل واحد منهما عيبان وبعد ذلك تعرضنى على سيدى شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثانى ان أنفه كبير والثالث أن لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

ما رأينا ولا سمعنا بشخص * مثل هذا بين الخلائق أجمع
فله لحية ذراع وأنف * طول شبر وقامة طول اصبع

وقال بعضهم أيضا

منارة الجامع فى وجهه * كرقة الخط فى الخاتم
لو دخل العالم فى أنفه * أصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان وأخذ بطوق الدلال وقال له يا أخس الدلالين كيف تأتى الينا بجارية تو بخنا وتهجونا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام الفشار فعند ذلك أخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وأنا فى هذه الصناعة ما رأيت جارية أقل أدبا منك ولا أخس على من تجعلك لانك قطعت رزقى فى هذا اليوم ولا ربحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية أيضا على تاجر صاحب عبيد وغلمان وقال لها أتباعين لهذا التاجر سيدى علاء الدين فنظرته فوجدته أحدب فقالت ان هذا أحدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منا كبه وطال فقاره * فحكاه شيطان يصادف كوكبا
وكانه قد ذاق أول مرة * وأحس ثانية فصار محدبا

(وقال فيه بعض الشعراء أيضا)

لما رق أحدبكم بغلة * صار بها بين الورى مثله
أما له الضحك فلا تعجبوا * ان حفلت من تحته البغلة

وكما قال فيه بعض الشعراء

ولرب أحدب زاد فى حدبانه * قبحا وقاطبة العيون تمجه
فكانه غصن تقلص يابس * ولواه من طول المدى اترجه

فعند

فعند ذلك أسرع الدلال اليها وأخذها وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فوجدته أعمش فقالت ان هذا أعمش كيف تبيعني له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمدية أمراضه * هدت قواه لحينه * ياقوم قوموا فانظروا * هذا القذى فى عينه

فعند ذلك أخذها الدلال وأتى بها الى تاجر آخر وقال لها أتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال ويلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله فى حلقه كيف تبيعني له يا أنحس الدلالين أما سمعت أن كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول اللحية يكون نقصان فى العقل وهذا الامر مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

ما رجل طالت له لحية * فزادت اللحية فى هيبته الا وما ينقص من عقله * يكون طولا زاد فى لحيته

وكما قال فيه بعض الشعراء ايضا

لنا صديق وله لحية * طولها الله بلا فائدة كأنها بعض ليالى الشتا * طويلة مظلمة باردة

فعند ذلك أخذها الدلال ورجع فقالت له أين تتوجه فقال لها الى سيدك الاعجمى وكفانا ما جرى لنا بسببك فى هذا النهار وقد تسببت فى منع رزقى ورزقه بقلة أدبك ثم ان الجارية نظرت فى السوق والتفتت يمينا وشمالا وخلفا وأماما فوقع نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصرى فرأته شابا مليحا نقى الخد رشيق القد وهو ابن أربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر بجبين أزهر وخد أحمر وعنق كالمرمر وأسنان كالجوهر وريق أحلى من السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لنا كاكى حسنه وجماله * بدور وغزلان فقلت لها قفى

رويدك ياغزلان لا تتشبهى * بهذا وياأقمار لا تتكلفى

وما أحسن قول بعض الشعراء

ومهفهف من شعره وجبينه * تغدو الورى فى ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذى فى خده * كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع فى خاطرها موقعا عظيما وتعلق قلبها بمحبته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى يا الملك السعيد أن الجارية لما رأت عليا نور الدين تعلق قلبها بمحبته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذى هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودى مازاد فى ثمنى شيأ فقال لها الدلال ياسيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصرى ووالده من أكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها وأكابرها وله مدة سيرة فى هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من أصحاب أبيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال نزعت من اصبعها خاتم ياقوت مثمنا وقالت للدلال وصانى عند هذا الشاب المليح فان اشتراني كان هذا الخاتم لك فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه بها الى نور الدين فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القد والاعتدال كما قال فيه بعض واصفيه

صفا فى وجهه ماء الجمال * ومن ألحاظه رمى النبال * ويشرق كل صب ان سقاه

بمرصدره والوصل حالى * فغيرته رقامته وعشقى * كمال فى كمال فى كمال

وان غلائل الاثواب منه * مزررة على طوق الهلال * ومقلته وطرته وحالى
لبال فى لبال فى لبال * وحاجبه وطلعته وجسمى * هلال فى هلال فى هلال
وطافت مقلتاه بكاس خمر * على العشاق ان يمررحلالى * وارشفنى على ظمئى زلالا
بباسم ثغره يوم الوصال * فمالى عنده ودمى وعرضى * حلال فى حلال فى حلال

ثم ان الجارية نظرت الى نورالدين وقالت له ياسيدى بالله عليك أما انا ملبحة فقال لها ياسيدة الملاح وهل فى الدنيا احسن منك فقالت له الجارية ولاى شئ رأيت التجار كلهم زادوا فى ثمنى وأنت ساكت ماتكلمت بشئ ولازدت فى ثمنى دينارا واحدا كانى ما أعجبتك ياسيدى فقال لها ياسيدتى لو كنت فى بلدى كنت أشتريك بجميع ماتملكه يدى من المال فقالت له ياسيدى أنا ماقلت لك اشترنى على غير مرادك ولكن لوزدت فى ثمنى شيأ لجبرت بخاطرى ولو كنت لاتشترينى لاجل أن تقول التجار لولا ان هذه الجارية ملبحة مازاد فيها هذا التاجر المصرى لان أهل مصر لهم خبرة بالجوارى فعند ذلك استحى نورالدين من كلام الجارية الذى ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين دينارا غير الدلالة وأما قانون السلطان فانه على البائع فقال نورالدين للدلال خلها على بالالف دينار دلالة وثمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعت نفسى لهذا الشاب الملبح بألف دينار فسكت نورالدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون بن ملعون من يزيد ولا يشترى وقال آخر والله انهما يصلحان لبعضهما فلم يشعر نورالدين الا والدلال أحضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء فى ورقة وناولها لنورالدين وقال له تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهى ما تصلح الالك ولا تصلح أنت الا لها وأنشد الدلال هذين البيتين

أتته السعادة منقادة * اليه تجر اذيالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحى نورالدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التى كان وضعها وديعة عند العطار صاحب أبيه وأخذ الجارية وأتى بها الى البيت الذى أسكنه فيه الشيخ العطار فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له ياسيدى هل أنا مالى منزلة عندك ولا استحق أن توصلنى الى بيتك الاصلى الذى فيه مصالحك ولاى شئ ما دخلت بى عند أبيك فقال لها نورالدين والله ياسيدة الملاح ما هذا بيتى الذى أنا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من أهل هذه المدينة وقد أخلاه لى وأسكننى فيه وقد قلت لك انى غريب وانى من أولاد مدينة مصر فقالت له الجارية ياسيدى أقل البيوت يكفى الى أن ترجع الى بلدك ولكن ياسيدى بالله عليك ان تقوم وتأتى لنا بشئ من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نورالدين والله ياسيدة الملاح ما كان عندى من المال غير الالف دينار الذى وزنته فى ثمنك ولا أملك غير تلك الدنانير شيأ من المال وكان معى بعض دراهم صرفتها بالامس فقالت له أما لك فى هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهما وتأتينى بها حتى أقول لك أى شئ تفعل بها فقال لها مالى صديق سوى العطار ثم ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك ياعم فرد عليه السلام وقال له ياولدى أى شئ اشتريت بالالف دينار فى هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له ياولدى هل أنت مجنون حتى تشترى جارية واحدة بألف دينار بالله شعرى ما جنس هذه الجارية فقال له نورالدين ياعم انها جارية من أولاد الافرنج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية من أولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم ياولدى ان خيار أولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنه مائة دينار ولكن والله ياولدى قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فان كنت أحببتها فبت عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تخسر فيها مائتي دينار وقدر أنها غرقت في البحر أو طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك صحيح ولكن ياعم أنت تعرف أنه ما كان معي غير الالف دينار الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شئ أنفقه ولا درهم واحد وانى أريد من فضلك واحسانك أن تقرضني خمسين درهما أنفقها الى غد فأبيع الجارية وأرد لك من ثمنها فقال الشيخ أعطيك ياولدى على الرأس والعين ثم وزن له خمسين درهما وقال له ياولدى أنت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة وربما تعلق بها قلبك فما يهون عليك أن تبيعها وأنت ما تملك شيأ تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهما فتأتيني فأقرضك أول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات فاذا أتيتني بعد ذلك فلا أرد عليك السلام الشرعي وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى الجارية فقالت له ياسيدى روح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حرير املونا خمسة ألوان وهات لنا بالثلاثين درهما الاخرى لحما وخبزا وفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاما وأتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل واكلت معه حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي واياه ولم تزل تسقيه وتؤانسه الى ان سكر ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها وأخرجت من بقجتها اجرابا من أديم طائفي وفتحته وأخرجت منه مسمارين وقعدت عملت شغلها الى ان فرغ فصار زنارا مليحا فلفته في خرقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة نقية أنعم من الحرير وأطرى من اللبة وهي أشهر من علم وأحسن حمر النعم خماسية القد قاعدة النهد بحواجب كأنها قسى السهام وعيون كأنها عيون غزلان وخدود كأنها شقائق النعمان وبطن خميصة الاعكان وسرة تسع أوقية من دهن البان ونخذين كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شئ يكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فكان الشاعر قصدها بهذه الابيات

فمن شعرها الليل ومن فرقها الفجر * ومن خدها ورد ومن ريقها خمر
ومن وصلها مأوى ومن هجرها الظى * ومن ثغرها ورد ومن وجهها بدر

وما أحسن قول بعض الشعراء

بدت قمرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا
لها وجه يفوق على الثريا * وثغر جيبها فاق اللآلا

وقال بعضهم أيضا

سفرن بدورا وانجلين أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وفيهن كحلاء العيون لحسنها * تود الثريا أن تكون لها ثرى

فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره ومص شفتها الفوقية بعد أن مص التحتية ثم زرق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت

فأزال بكارتها ونال منها الوصال وانعقدت بينهما المحبة بلا انفكاك ولا انفصال وتابع فى خدها تقبيلا كوقع الحصى فى الماء ورهزا كطعن الرماح فى الغارة الشعواء لان نور الدين كان مشتاقا الى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم النحور وعض النهود ورکوب الخدود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشهيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وأنين دمياطية وحرارة صعيدية وفترة اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما قال فيها الشاعر

هذى التى أناطول الدهر ناسيها * فلا جفت الى من ليس يدنيها * كأنها البدر فى تكوين صورتها
سبحان خالقها سبحان باريها * ان كان ذنبى عظيما فى محبتها * فليس لى توبة يوما أرجيها
قد صيرتنى حزينا مغرما دنفا * والقلب قد حار فكرا فى معانيها * وأنشدت بيت شعر ليس يعرفه
الا فتى لقوافى الشعر يرويها * لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح فى لذة وانشراح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين نام هو وتلك الجارية الى الصباح فى لذة وانشراح لابسين حلل العناق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار وقد باتا على أحسن حال ولم يخشيا فى الوصال كثرة القيل والقال كما قال فيهما الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * لم يخلق الرحمن أحسن منظرا
من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حال الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب فى حديد بارد * يا من يلوم على الهوى اهل الهوى
هل تستطيع صلاح قلب فاسد * واذا صفا لك من زمانك واحد * نم الصديق وعش بذاك الواحد

فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح انتبه نور الدين من نومه فرآها أحضرت الماء فاغتسل هو واياها وأدى ما عليه من الصلاة لربه ثم أتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب ثم أدخلت الجارية يدها تحت المخدة وأخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدى خذ هذا الزنار فقال لها من أين هذا الزنار قالت ياسيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به الى سوق البحم وأعطه للدلال لينادى عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح هل شئ بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل فى ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدى أنت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق وأعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته فعند ذلك أخذ نور الدين الزنار من الجارية وأتى به الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وأمره أن ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم أتى اليه وقال له ياسيدى قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمة ليدك فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين دينارا وهو مابين مصدق ومكذب فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريرا من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنانير ثم رجع الى البيت وأعطاها الحرير وقال لها اعمليه كله زنانير وعلمينى أيضا حتى اعمل معك فانى طول عمرى ما رأيت صنعة أحسن

من

من هذه الصنعة ولا أكثر مكسبا منها قط وانها والله احسن من التجارة بألف مرة فضحكت الجارية من كلامه وقالت له ياسيدى نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهما وفى غداد فعها له من ثمن الزنار هى والخمسين درهما التى اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين وأتى الى صاحبه العطار وقال له ياعم أقرضنى ثلاثين درهما وفى غد ان شاء الله تعالى أجيء لك بالثمانين درهما جملة واحدة فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها الى السوق واشترى بها لحما وخبزا ونقلا وفاكهة ومشموما كما فعل بالامس وأتى به الى الجارية وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية فلما أخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاما فاخرا ووضعته قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هى واياه وصارت تملأ وتسقيه ويملأ ويسقيها فلما لعب المدام بعقلهما أعجبها حسن لطافته ورقة معانيه فأنشدت هذين البيتين

أقول لأهيف حيا بكاس * لها من مسك نكهته ختام
أمن خدبك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

ولم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين وينادمها وتعطيه الكاس والطاس وتطلب أن يملأ لها ويسقيها ما تطيب به الانفاس واذا وضع يده عليها تمنع منه دلالا وقد زادها السكر حسنا وجمالا فأنشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصبها * بمجلس انس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر كاس المدام وتسقنى * ابيتك مهجورا لخاف ملالها

ولم يزالا كذلك الى أن غلب عليه السكر ونام فقامت هى من وقتها وساعتها وعملت شغلها فى الزنار على جرى عادتها ولما فرغت أصلحته ولفته فى ورقة ثم نزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته فى ورقة ونزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغله وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعت نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا وأتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال له ياولدى هل أنت بعت الجارية فقال نور الدين كيف أبيع روحى من جسدى ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى وأخبره بجميع ما جرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحا شديدا مما عليه من مزيد وقال له والله ياولدى انك قد فرحتنى وان شاء الله أنت بخير دائما فانى أود لك الخير لمحبتى لوالدك وبقاء صحبتى معه ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى العادة وأتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية فى أكل وشرب ولعب وانشراح ووود ومنادمة مدة سنة كاملة وهى تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقى يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية ياسيدى نور الدين اذا بعت الزنار فى غد فخذ لى من حقه حريرا ملونا ستة ألوان فانه قد خطر ببالى أن أصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت به أولاد التجار ولا أولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها

فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شدا الى أن خلصته ثم ناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشي به في السوق فصار التجار والناس وأكابر البلد يقفون عنده صفوفا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعته فاتفق ان نور الدين كان نائما ذات ليلة من الليالي فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكي بكاء شديدا وتنشد هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا * واحربا للفراق واحربا * تفتتت مهجتي فوا أسفي
على ليال مضت لنا طربا * لابد أن ينظر الحسود لنا * بعين سوء ويبلغ الاربا
فيا علينا أضر من حسد * ومن عيون الوشاة والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم مالك تبكين فقالت له أبكي من ألم الفراق فقد أحس قلبي به فقال لها يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وأنا الآن أحب الخلق اليك وأعشقهم لك فقالت له ان عندي أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الاسف ولقد أحسن الشاعر حيث قال

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر * وكم على الارض من خضر ويابسة وليس يرجم الا ماله ثمر * اما ترى البحر يعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قاعه الدرر

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرك من رجل افرنجي أعور العين اليمنى أعرج الرجل الشمال وهو شيخ أغبر الوجه مكلثم اللحية لانه هو الذي يكون سببا لفراقنا وقد رأيته اتى في تلك المدينة وأظن انه ما جاء الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدة الملاح ان وقع بصري عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله أن يكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان يتحدث هو وأولاد التجار فأخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده فقعد الافرنجي عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجي الذي وصفته الجارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعبته فقال له الافرنجي لاي شئ تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيأ فقال له نور الدين والله يا ملعون لو كنت أخذت شيأ لكنت ذهبت بك الى الوالي فقال له الافرنجي يا مسلم بحق دينك وما تعتقده أن تخبرني من أين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الافرنجي لما سأل نور الدين عن الذي عمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدتي عملته لي بيدها فقال له الافرنجي اتبيعه لي وتأخذ ثمنه مني فقال له نور الدين والله يا ملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمي ولم تعمل غيره فقال له بعه لي وأنا أعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع الذي عملته تعمل لك غيره أحسن منه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه أبدا لانه لا نظير له في هذه المدينة فقال له

الافرنجي

الافرنجى ياسيدى وهلا تبيعه بستمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى أن أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله على بغير بيعه أنا ما أبيعه ولا بألفى دينار ولا أكثر أبدا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى أن أوصله الى ألف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعنا لك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما أبيعه والله فقال تاجر من التجار اعلم ياولدى ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت وجد له راغب وان هذا الافرنجى دفع فيه ألف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فاى ربح تريد أكثر من هذا الربح فالرأى عندى انك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للذى عملته لك تعمل لك غيره أو احسن منه وارباح أنت الالف دينار من هذا الافرنجى الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجى المنديل بألف دينار ودفع له الثمن فى الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف ويمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الافرنجى فقال الافرنجى ياجماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوف فى هذه الليلة فان عندى بتية خمر رومى من معتق الخمور خروفا سمينا وفاكهة ونقلا ومشموما فانتم تؤانسونا فى هذه الليلة ولا يتأخر أحد منكم فقال التجار ياسيدى نور الدين نشتهى أن تكون معنا فى مثل هذه الليلة لنتحدث وايالك فى فضلك واحسانك أن تكون معنا نحن وايالك ضيوف عند هذا الافرنجى لانه رجل كريم ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالاكراه عن الرواح الى بيته ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقفلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين معهم ورواحوا مع الافرنجى الى قاعة مطيبة رحيبة بليوانين فاجلسوهم فيها ووضع بين أيديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق ومسائل ومسؤل ثم وضع الافرنجى على تلك السفرة الاوانى النفيسة من الصينى والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجى بتية مملاءة بالخمر الرومى المعتق وأمر بذبح خروف سمين ثم ان الافرنجى أوقد النار وصار يشوى من ذلك اللحم ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمزهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب عن وجوده فلما رآه الافرنجى مستغرقا فى السكر قال آنستنا ياسيدى نور الدين فى هذه الليلة فرحبا بك ثم مرحبا بك وصار الافرنجى يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه فى الحديث ساعة زمانية ثم قال له ياسيدى نور الدين هل تبيعنى جاريتك التى اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بألف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك فى ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة أربعة آلاف فابى نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجى يطعمه ويسقيه ويرغبه فى المال حتى أوصل الجارية عشرة آلاف دينار فقال نور الدين وهو فى سكره قدام التجار بعتك اياها بعشرة آلاف دينار ففرح الافرنجى بذلك القول فرحا شديدا وأشهد عليه التجار وباتوا فى أكل وشرب وانشراح الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانه وقال لهم ائتونى بالمال فاحضروا له المال فعد لنور الدين العشرة آلاف دينار نقدا وقال له ياسيدى نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التى بعتها فى الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين فقال نور الدين ياملعون أنا ما بعتك شيأ وأنت تكذب على وليس عندى جوار فقال له الافرنجى لقد بعتنى جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع فقال التجار كلهم نعم يانور الدين أنت بعته جاريتك قد امنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار فاقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها أتكره يانور الدين انك اشتريت جارية بألف دينار ولك سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ فى كل يوم وليلة

بمناد منها ووصالها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلى وفى كل يوم تعمل لك زنار اتبيعه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تتكرر البيع وتستقل الربح أى ربح أكثر من هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شبعت منها فى هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها أحسن منها أو تزوج بنتا من بنات تنابير أقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت أجمل منها ويصير معك باقى المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى أن قبض العشرة آلاف دينار ثمن الجارية وأحضر الافرنجى من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا الحجة باشتراء الجارية التى اسمها مريم الزنارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما ما كان) من أمر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها فجزعت وصارت تبكى بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهى تبكى فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكى فقالت لها ياسيدتى مالك تبكين فقالت لها يا أمى انى قعدت أنتظر مجىء سيدى نور الدين فاجاءه الى هذا الوقت وأنا خائفة أن يكون أحد عمل عليه حيلة من أجلى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة وباعنى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية قالت لزوجة العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدى حيلة من شأنى لاجل أن يبيعنى فدخلت عليه الحيلة وباعنى فقالت لها زوجة العطار ياسيدتى مريم لو أعطوا سيدك فيك مل ء هذه القاعة ذهبا لم يبعك لما أعرفه من محبته لك ولكن ياسيدتى مريم ربما يكون جماعة أتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلون فيه واستحى أن يأتى بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم أولان مرتبتهم أقل من أن يجىء بهم الى البيت أو احب أن يخفى أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتى ان شاء الله تعالى اليك فى غد بخير فلا تحملى نفسك هما ولا غما ياسيدتى فهذا سبب غيابه عنك فى هذه الليلة وها أنا أبيت عندك فى هذه الليلة وأسليك الى أن يأتى اليك سيدك ثم ان زوجة العطار صارت تلهى مريم وتسليها بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجى وراءه وجماعة التجار حواليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها واصفر لونها وصارت ترتعد كانها سفينة فى وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها ياسيدتى مريم مالى أراك قد تغير حالك واصفر وجهك وزاد بك الذبول فقالت لها الجارية ياسيدتى والله ان قلبى قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تأوهت وصعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

لا تركنن الى الفراق * فانه مر المذاق الشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق
وكذاك عند شروقها * تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديدا مما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار ياسيدتى أما قلت لك ان سيدى نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل بيعى فما أشك انه باعنى فى هذه الليلة لهذا الافرنجى وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولى فبينما هى وزوجة العطار فى الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها فى تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فرأته قد

تغير

تغير لونه وارتعدت فرائصه و يلوح على وجهه أثر الحزن والندامة فقالت له ياسيدى نور الدين كأنك بعتنى فبكى بكاء شديدا وتأوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الابيات

هى المقادير فايغنى الحذر * ان كنت اخطأت فيا اخطا القدر * اذا أراد الله أمرا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر * أصم أذنيه وأعمى عينه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر * فلا تقل فيما جرى كيف جرى
* فكل شئ بقضاء وقدر *

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله ياسيدتى مريم انه قد جرى القلم بما الله حكم والناس قد عملوا على حيلة من أجل بيعك فدخلت على الحيلة فبعتك وقد فرطت فيك أعظم تفريط ولكن عسى من حكم بالفراق أن يمن بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان فى وهمى ثم ضمته الى صدرها وقبلت ما بين عينيه وأنشدت هذه الابيات

وحق هواكم ما سلوت وداد كم * ولو تلفت روحى هوى وتشوقا * أنوح وأبكى كل يوم وليلة
كما ناح قمرى على شجر النقا * تنغص عيشى بعدكم يا أحبتى * متى غبتم عنى فمالى ملتقى

فبينما هما على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهما وتقدم ليقبل أيادى السيدة مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له ابعد يا ملعون فما زلت ورائى حتى خدعت سيدى ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الاخير فضحك الافرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها ياسيدتى مريم أى شئ ذنبى أنا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضا نفسه وطيب خاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وقد قال بعض الشعراء

من ملنى فليمض عنى عامدا * ان عدت أذكره فلست براشد
ما ضاقت الدنيا على بأسرها * حتى ترانى راغبا فى زاهد

وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والعجائب تشبه مدينة القسطنطينية وقد كان خروج تلك الجارية من مدينة أبيها حديث غريب وأمر عجيب نسوقه على الترتيب حتى يطرب السامع ويطيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خروج مريم الزنارية من عند أبيها وأمها سبباً عجيباً وأمراً غريباً وذلك انها تربت عند أبيها وأمها فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية والشجاعة وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحياكة وصنعة الزنار والعقاد ورمى الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها وحيدة عصرها وأوانها وقد أعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال والظرف والكمال ما فاقت به على جميع أهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من أبيها وكل من خطبها منه يأبى أن يزوجه اياها لانه كان يحبها حبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير ولكنه كان مشغوفا بحبها أكثر منهم فاتفق أنها مرضت فى بعض السنين مرضا شديدا حتى أشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها أنها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير الفلانى الذى فى الجزيرة الفلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له النذور ويتبركون به فلما عوفيت مريم من مرضها أرادت ان توفى بنذرها الذى نذرته على

نفسه الذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنجة الى ذلك الدير فى مركب صغيرة وأرسل معها بعض بنات أكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها فلما قربت من الدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين فى سبيل الله فأخذوا جميع ما فى تلك المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم فى يد رجل أعجمى تاجر من التجار قد كان ذلك الاعجمى عنينا لا يأتى النساء ولم تنكشف له عورة على امرأة فجعلها للخدمة ثم ان ذلك الاعجمى مرض مرضا شديدا حتى أشرف على الهلاك وطال عليه المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد أن يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى على يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت عليك أن لا تبيعنى الا لمن أريده وأحبه فقال لها نعم لك على ذلك والله يا مريم ما أبيعك الا لمن تريدينه وقد جعلت بيعك بيدك ففرحت فرحا شديدا وكان الاعجمى قد عرض عليها الاسلام فاسلمت وعلمها العبادات وتعلمت من ذلك الاعجمى فى تلك المدة أمر دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث النبوية فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن أرادته وجعل بيعها بيدها كما ذكرنا فأخذها على نور الدين كما أخبرنا هذا ما كان من سبب خروجها من بلادها (واما ما كان) من أمر أبيها ملك افرنجة فانه لما بلغه أمر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وأرسل خلفها المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقفوا لها على خبر بعد التفتيش فى جزائر المسلمين ورجعوا الى أبيها بالويل والثبور وعظائم الامور فحزن عليها أبوها حزنا شديدا فأرسل وراءها ذلك الاعور اليمين الاعرج الشمال لانه كان أعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا داهيا حيلا وخداعا وأمره أن يفتش عليها فى جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بمال مركب ذهبا ففتش عليها ذلك الملعون فى جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى أن وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور الدين المصرى فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذى لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة فلما صارت عنده مكثت فى بكاء وعويل فقال لها يا سيدتى مريم خلى عنك هذا الحزن والبكاء وقومى معى الى مدينة أبيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكونى بين خدمك وغلمانك واتركى هذا الذل وهذه الغربة ويكفى ما قد حصل لى من التعب والسفر من أجلك وصرف الاموال فان لى فى التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد أمرنى والدك أن أشتريك ولو بمال مركب ذهبا ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها ويزداد خضوعا عليه كلما فعل ذلك أدبا معها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما فى مرادك ثم قدم اليها الغلمان فى تلك الساعة بغلة بسرج مزركش وأركبوها عليها ورفعوا فوق رأسها مظلة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يمشون حولها حتى طلعوا بها من باب البحر وأنزلوها فى قارب صغير وصاروا يقدفون بها الى أن أوصلوها الى المركب الكبيرة وأنزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير الاعور وقال لبحرية المركب ارفعوا الصارى فرفعوه من وقتهم وساعتهم ونشروا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاديف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومريم تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكى فى سرها بكاء شديدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية صارت تنظر الى ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت وانتحبت وسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

أيا منزل الاحباب هل لك عودة * الينا وما على بما الله صانع
فسارت بنا سفن الفراق وأسرعت * وطرفي قريح قد محته المدامع * لفرقة خل كان غاية مقصدي
به يشتفي سقمي وتمحى المواجع * الا ايها المحزن عليه خليفتي * فعندك يوم لا تضيع الودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة يلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها داعي الوجد والغرام ثم انها بكت وأنت واشتكت وانشدت هذه الابيات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق * يخبر عني أنني لك عاشق * ولي كبد جمر الهوى قد أذابها
وقلبي جريح من فراقك خافق * وكم أكتم الحب الذي قد أذابني * فجفني قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة سفرها هذا ما كان من أمرها هي والوزير الاعور ﴿وأما ما كان﴾ من أمر نور الدين علي المصري ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه اصطبار فتوجه الى القاعة التي كان مقيما بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزنانير وثيابها التي كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وأنشد هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي * وبعد توالي حسرتي وتلفتي * فهيهات ما قد كان ليس براجع
فيا هل ترى أحظى بوصل حبيبتي * ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا * وتذكر أحبابي عهود مودتي
ويحفظ ردي من بجهلي أغفته * ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي * فما أنا الا ميت بعد بعدهم
وهل ترتضي الاحباب يوما مماتي * فيا أسفي ان كان يجدي تأسفي * لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتي
وضاع زماني كان فيه تواصلي * فيا هل ترى دهري يجود بمنيتي * فيا قلب زد وجدا وياعين اهملي
دموعا ولا تبقي الدموع بمقلتي * ويا بعد أحبابي وفقد تصبري * وقد قل انصاري وزادت بليتي
سألت اله العالمين بجودلي * بعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا مما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا * واجري في مواطنهم دموعي
وأسأل من قضى بالبعد عنهم * يمن علي يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

سلام عليكم ليس لي عنكم غنى * واني على الحالين في القرب والبعد * أحن اليكم كل وقت وساعة
واشتاقكم شوق العطاش الى الورد * وعندكم سمعي ولبي وناظري * وتذكاركم عندي الذ من الشهد
فيا أسفي لما استقلت ركابكم * وجادت بكم تلك السفينة عن قصدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وان وحن واشتكى ونادى يا مريم يا مريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم أضغاث أحلام ولما زادت به الحسرات أنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد عيني تراكم * وأسمع من قرب الديار نداكم * وتجمعنا الدار التي أنست بنا
وأعطى مني قلبي وأنتم منالكم * خذوا المظالمي أين سرتم محفة * وأين حللتم فادفنوني حذاكم

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وأترك قلبا مغرما فى هواكم * ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى
* لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم *

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكى ويقول يا مريم يا مريم واذا بالشيخ قد طلع من مركب وأقبل عليه فرآه يبكى وينشد هذين البيتين

يا مريم الحسن عودى ان لى مقلا * سحائب المزن تجرى من سواكبها
واستخبرى عذلى دون الانام ترى * أجفان عينى غرقى فى كواكبها

فقال له الشيخ يا ولدى كانك تبكى على الجارية التى سافرت البارحة مع الافرنجى فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا مما عليه من مزيد وأنشد هذه الابيات

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها * ولذة أنسى قد يعود كمالها * فان قلبى لوعة وصبابة
ويزعجنى قيل الوشاة وقالها * أقيم نهارى باهتماما متحيرا * وفى الليل أرجو ان يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة * وكيف ونفسى فى الوشاة ملالها * منعمة الاطراف مهضومة الحشا
لها مقلة فى القلب منى نعالها * يحاكى قضيب البان فى الروض قدها * ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله * لقلت لذات الحسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه واطف افتتانه حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها مائة تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا تكون الاخير فان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما قال لنور الدين أنا أوصلك اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الريس قد بقى لنا ثلاثة أيام ونسافر فى خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الريس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر ايام الوصال واجتماع الشمل بجاريته عديمة المثال فبكى بكاء شديدا وأنشد هذه الابيات

فهل يجمع الرحمن لى وإلكم شملا * وهل أبلغ المقصود يا سادتى أم لا
ويسمح صرف الدهر منكم بزورة * وأطبق أجفانى على ذاتكم بخلا
ولو كان وصلكم يباع اشتريته * بروحى ولكنى أرى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك الريس فلما رآه قال له يا ولدى ما هذا الذى معك قال زوادتى وما أحتاج اليه فى السفر فضحك الريس من كلامه وقال له يا ولدى هل أنت رايح تتفرج على عمود السوارى ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيأ من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه فى السفر على قدر كفايته وملأ له بتية ماء حلو ثم أقام نور الدين فى المركب ثلاثة أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا فى المركب ثم حل الريس قلوعها وسار وامدة واحد وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب وأسروا جميع من فيها وأتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم فأمر الملك بحبسهم وفى وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذى فيه الملكة مريم الزنارية

الزنارية مع الوزير الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا البشائر وزينوا المدينة بأحسن زينة وركب الملك فى جميع عسكره وأرباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه وقدم لها جوادا فركبته فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هى بكر مثل ما كانت عندهم سابقا أو صارت امرأة ثيبا فقالت لها مريم يا أمى بعد أن يباع الانسان فى بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكوما عليه كيف يبقى بنتا بكرا ان التاجر الذى اشترانى هددنى بالضرب واكرهنى وازال بكارتى وباعنى لآخر والآخر باعنى لآخر فلما سمعت أمها منها هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ثم أعادت على أبيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر أمره لديه وعرض حالها على أرباب دولته وبطارقته فقالوا له أيها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقيبة من المسلمين فعند ذلك أمر الملك باحضار الاسارى الذين فى الحبس فأحضروهم جميعا بين يديه ومن جملتهم نور الدين فأمر الملك بضرب رقابهم فأول من ضربوا رقبته رئيس المركب ثم ضربوا رقاب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وأرادوا أن يضربوا رقبته واذا بامرأة عجوز أقبلت على الملك فى تلك الساعة وقالت له يا مولاى أنت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان رد الله بنتك مريم لاجل أن يساعدوا فى خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فأوف بنذرك الذى نذرته فقال لها الملك يا أمى وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدك فى خدمة الكنيسة الى أن يأتى الينا أسارى من المسلمين فأرسل الينا أربعة آخرين لو كنت سبقت قبل أن يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل من تريدينه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين وأخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شابا لطيفا طرى العذار رقيق البشرة ووجهه كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر فأخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدى اقلع ثيابك التى عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم ان العجوز جاءت لنور الدين بجبة من صوف أسود ومئزر من صوف أسود وسير عريض فألبسته تلك الجبة وعممته بالمئزر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة فخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز أقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج فى هذه الساعة تفرج فى هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمى أى شئ الخبر فقالت له العجوز اعلم يا ولدى ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة فى هذا الوقت لاجل أن تزورها وتتبرك بها وتتقرب لها قربانا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفى لها النذور التى نذرتها ان نجاها المسيح ومعها أربعمائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة فى الحسن والجمال ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وأرباب الدولة وفى هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرهن عليك فى هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج فى شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد أقبلت على الكنيسة ومعها أربعمائة بنت نهد ابكار كانهن الاقمار من جملتهن بنت الوزير الاعور وبنات الامراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كانها القمر بين النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجمن عليه وجردن بيض الصفاح مثل الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفتت اليه مريم وتأملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات اتركن هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحلق عينيه وأشاح بيديه وعوج رجليه وأخرج الزبد من فيه وشد قميصه فقالت لهن السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا مجنون أحضرنه عندي وابعدن عنه حتى أسمع ما يقول فاني أعرف كلام العرب وأنظر حاله وهل داء جنون يقبل المداواة أم لا فعند ذلك حمله البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنونا فقال لها نور الدين ياسيدتي أما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
هاتوا جنونى وهاتوا من جننت به * فان وفى يجنونى لا تلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت أنه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين ياسيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل ثم تزايد بنور الدين الحال فأنشد هذا المقال

هب لي جنايته من زلت به القدم * قد يشمل العبد من ساداته كرم
حسب المسيء بذنب من جنايته * فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
فعلت ما يقتضي التأديب معترفا * فأين ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكي لصاحبه ما جرى له ويتناشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحار ويشكوان لبعضهما شدة الهوى وألم الوحدة والجوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد ولى وأقبل الظلام وقد كان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر فزاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وقد أجاد من قال فيها

تبدت كبدر التم في الحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التي * كويت قلوب العاشقين على الجمر
أنا الفضة البيضاء والذهب الذي * يفك به المأسور من شدة الاسر
فقلت لها ان الصدود أذابني * فقالت أتشكو لي وقلبي من صخر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما جن الليل أقبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل أغلقتن الباب فقلن لها قد أغلقناه فعند ذلك أخذت السيدة مريم البنات وأتت بهن الى مكان يقال له مكان السيدة مريم العذراء أم النور لان النصارى يزعمون أن روحانيتها وسرها في ذلك المكان فصار البنات يتبركن به ويطفن في الكنيسة

كلها

كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت لهن انى أريد أن أدخل وحدى فى هذه الكنيسة وأتبرك بها فانه حصل لى اشتياق اليها بسبب طول غيبتى فى بلاد المسلمين وأما أنتن فحيث فرغتن من الزيارة فنعم حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة وافعلى أنت ما تريدينه ثم انهن تفرقن عنها فى الكنيسة ونحن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت تفتش على نور الدين فرأته فى ناحية جالسا على مقالى الجمر وهو فى انتظارها فلما أقبلت عليه قام لها على قدميه وقبل يديها فجلست وأجلسته فى جانبها ثم نزعت ما كان عليها من الحلى والحلل ونفيس القماش وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها ولم تزل هى واياه فى بوس وعناق ونغمات خاق باق وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق وينشدان قول الشاعر

يا ليلة الوصل وبكر الدهر * لانت غرة الليالى الغر

فاجئتنى بالصبح وقت العصر * هل كنت كحلا فى عيون الفجر * أو كنت نوما فى عيون رمد

يا ليلة الهجر وما أطولها * آخرها مواصل أولها * كحلقة مفرغة ما ان لها

من طرف والحشر أيضا قبلها * فالصب بعد البعث ميت الصد

فبينما هما فى هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضرب الناقوس فوق سطح الكنيسة ليقيم من عبادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيته يضرب الناقوس قلت له * من علم الظبى ضربا بالنواقيس

وقلت للنفس أى الضرب أحسن هل * ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم الزنارية مازالت هى ونور الدين فى لذة وطرب الى أن طلع الغلام النواقيسى فوق سطح الكنيسة وضرب الناقوس فقامت من وقتها واساعتها ولبست ثيابها وحلها فشق ذلك على نور الدين وتكدر وقته فبكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

لازلت ألثم ورد خدغض * واعض ذاك مبالغا فى العض

حتى اذا طبنا ونام رقيبنا * وعيونه مالت لنحو الغمض * ضربت نواقيس تنبه أهلها

كمؤذن يدعو صلاة الفرض * قامت على عجل للبس ثيابها * من خوف نجم رقيبنا المنقض

وتقول يا سؤلى ويا كل المنى * جاء الصباح بوجهه المبيض * أقسمت لو أعطيت يوم ولادتى

وبقيت سلطانا شديد القبض * لهدمت أركان الكنائس كلها * وقتلت كل مقسس فى الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوما لك فى هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت فى هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وأبوابها التى من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذى فى الكنيسة قال نعم قالت له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى ثلث الليل الاول فاذهب فى تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتشتهى وافتح باب الكنيسة الذى فيه الخوخة التى توصل الى البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية فتى رآك الريس يمد يده اليك فناوله يدك فانه يطلعك فى السفينة فاقعد عنده حتى أجىء اليك واحذر ثم احذر من أن يلحقك النوم فى تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده فى تلك الساعة ونبهت جواريها وسائر البنات من نومهن وأخذتهن وأتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب فلما طلعت منه

رأت الخدام والبطارقة وقوفا فقدموا لها بغلة فركبتها وأرخوا عليها ثلاثة وسية من الحرير وأخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها الجاويشية وبأيديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى أن وصلوا بها الى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية ﴿وأما ما كان﴾ من أمر نور الدين المصرى فانه لم يزل مختفيا وراء الستارة التى كان مستترا خلفها هو ومريم الى أن طلع النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلط بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة فقال له أين كنت راقدا فى هذه الليلة قال فى محل داخل المدينة كما أمرتنى فقالت له العجوز انك فعلت الصواب يا ولدى ولو كنت بت الليلة فى الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذى نجانى من شر هذه الليلة ولم يزل نور الدين يقضى شغله فى الكنيسة الى أن مضى النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخذ منه ما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر ثم صبر الى أن مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التى توصل الى البحر وهو يطالب الستر من الله ولم يزل يمشى الى أن وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته طويلة وهو واقف وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين يده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصار فى وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا مرساة السفينة من البر وعوموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدى الريس كيف نعوم والملك أخبرنا أنه فى غد يركب السفينة فى هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويلكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم أنكم تخالفونى وتردون كلامى ثم ان ذلك الشيخ الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف بلمع من رقبته فقال واحد وأى شئ عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدا بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعبته وقال له انزل اقلع الوتد فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائما ووثب فى البر وقلع الوتد ثم طلع فى السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودر كذا وكذا وانظر فى النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقلبه خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهما فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين فى البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق فى بحر الافكار ولم يزل مستغرقا فى الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له فى الغيب وكلما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التى يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا فى فكر ووسواس الى أن أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها فى يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زورا ثم تأمل نور الدين فى ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوقته ومحبوبة قلبه وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور

الدين

الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وقد طارعة له من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منيتي وسؤلي وغاية مطلبي ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب وأيقن ببلوغ الامل والارب فردد صوته بأطيب النغمات وأنشد هذه الابيات

قل لقوم هم لعشقي جهلوا * في حبيب ما اليه وصلوا
عن غرامي بين قومي فاسألوا * قد حلا نظمي ورق الغزل * في هوى قوم بقلبي نزلوا
ذكرهم عندي يزيل السقما * عن فؤادي ويزيح الالما
زاد شوقي وهيامي عندما * أصبح القلب كئيبا مغرما * وبه في الناس سار المثل
أنا لا أقبل فيهم لومة * لا ولا اقصد عنهم سلوة
لكن الحب رماني حسرة * أشعلت منه بقلبي جمرة * حرها في كبدي يشتعل
من عجيب قد أباح راسقمي * مع سهادي طول ليل مظلم
كيف راموا بالتجافي عدمي * واستحلوا في الهوى سفك دمي * وهم في جورهم قد عدلوا
يا ترى من ذا الذي اوصاكم * بالتجافي عن فتى يهواكم
وحياتي والذي أنشاكم * ان حكى العذال قولا عنكم * كذبوا والله فيما نقلوا
لا أزاح الله عني عللا * لا ولا أبرا القلبي غللا
يوم أشكو من هواكم ملالا * أنا لا أرضى سواكم بدلا * عذبوا قلبي وان شئتم صلوا
لي فؤاد لم يحل عن حبكم * لو تفاني حسرة من صدكم
محظ هذا والرضا من عندكم * ما تشاؤا فافعلوا في عبدكم * هو بالروح لكم لا يبخل

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له من هذه حالته ينبغي أن يسلك مسالك الرجال ولا يفعل فعل الانذال والارذال وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف بأحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله يا سيدتي لو اطلعت على هذا الامر لمت من شدة الخوف والفزع خصوصا مع نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها وأخرجت شيأ من المأكول والمشروب فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلا ثمنه من الذي جاءت به وأخرجته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السواري فلما وصلوا الى الميناطلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من أحجار القصارين وأخذ معه شيأ من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدي يا سيدتي في السفينة حتى أطلع بك الى اسكندرية مثل ما أحب وأشتهي فقالت له ولكن ينبغي أن يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة فقال لها ما عندي تراخ فقعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته نقابا وحبرة وخفا وازارا كعادة نساء اسكندرية ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجاب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما ما كان) من أمر أبيها ملك افرنجة

فانه لما أصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جواريها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم فى تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجدت عشرة رجال مقتولين على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت وأينا بباب الخوخة الذى فى الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذى كان فى الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتى التى فى البحر فقدت فبنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما فقدت ابنته مريم جاؤا له بالخبر وقالوا له ان سفينتك قد فقدت فقال ان كانت سفينتى قد فقدت فابنتى مريم فيها بلا شك ولا ريب ثم ان الملك دعا من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتى فى هذه الساعة بعسكر وتأتينى بها وبمن فيها لاقتلنك أشنع قتلة وأمثل بك ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال لها ما كنت تسمعين من الاسير الذى كان عندك فى شأن بلاده ومن أى البلاد هو فقالت له كان يقول أنا من مدينة اسكندرية فلما سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزالوا مسافرين ليلا ونهارا حتى أشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا مركبهم بعيدا عنها وأتوا اليها فى مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفى تلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا واصما محتالا لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطال ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى تلك السفينة فهجموا عليها وحملوا حملة واحدة فلم يجدوا فيها أحدا الا السيدة مريم فأخذوها هى والسفينة التى هى فيها بعد أن طلعوا على الشاطئ وأقاموا زمنا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا شهرة سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طاب لهم الريح ولم يزالوا مسافرين على حماية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم الى أبيها وهو فى تخت مملكته فلما نظر اليها أبوها قال لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذى عليه الاعتماد واتبعت دين الاسلام الذى قام بالسيف على رغم الصلب والاصنام فقالت له مريم أنا ما لى ذنب لانى خرجت فى الليل الى الكنيسة لازور السيدة مريم وأتبرك بها فبينما أنا فى غفلة واذا بسراق المسلمين قد هجموا على وسدوا فمى وشدوا وثاقى وحطونى فى السفينة وسافروا بى الى بلادهم فعاد عنهم وتكلمت معهم فى دينهم الى ان فكوا وثاقى وما صدقت أن رجالك ادركونى وخلصونى وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكى من أيديهم غاية الفرح واتسع صدرى وانشرح حيث خلصت من أسر المسلمين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما فى محكم الانجيل من منزل التحريم والتحليل لابد لى من ان أقتلك أقبح قتلة وأمثل بك أشنع مثلة أما كفاك الذى فعلته فى الاول ودخل علينا محاربا حتى رجعت الينا بهتانك ثم ان الملك أمر بقتلها وصلبها على

باب

باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور فى تلك الساعة وكان مغرما بحبها قديما وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجنى بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرا من الحجر الجلمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين من المسلمين وأجعلهم قربانا للمسيح عنى وعنها فأنعم عليه الملك بزواجها وأذن للقسيسين والرهبان والبطارقة أن يزوجوها له فزوجوها للوزير الاعور وأذن أن يشرعوا لها فى بنيان قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال فى العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الاعور ﴿وأما ما كان﴾ من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب أبيه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابا كثيرة تساوى اسكندرية ورجع بها الى البحر وقصد السفينة التى فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا ورأى شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما وجد الجو قفرا والمزار بعيدا صار قلبه حزينا فبكى بدمع متواتر وأنشد قول الشاعر

سرى طيف سعدى طارقا فاستفزنى * سميرا وصحبى فى الفلا رقود

فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فمشى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هينة ولا يخرج وراءهم أحد من المسلمين ولا من العساكر المغازين فقال لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له يا ولدى ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا فى تلك الساعة على تلك المينة وأخذوا سفينة كانت راسية هناك من فيها وراحوا على حمية الى بلادهم فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سألوه عن قضيته فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لاى شئ ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خلوه فى حاله يكفيه ما جرى له وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقدا بينهم وهو مغشى عليه فقعد عند رأسه ونبهه فلما أفاق قال له يا ولدى ما هذا الحال الذى أنت فيه فقال له يا عم ان الجارية التى كانت راحت منى قد جئت بها من مدينة أبيها فى مركب وقاسيت ما قاسيت فى المجىء بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة فى البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى منزلك وأخذت من زوجتك مصالح للجارية لاطلعها بها الى المدينة فجاء الافرنج وأخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حمية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وقال له يا ولدى لاى شئ ما أخرجتها من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن فى هذا الوقت ما ينفع الكلام قم يا ولدى واطلع معى الى المدينة لعل الله يرزقك بجارية أحسن منها فتسلى بها عنها والحمد لله الذى ما خسرك فيها شيأ بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدى ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم انى ما أقدر أن أسلوها أبدا ولا أترك طلبها ولو سقيت من أجلها كاس الردى فقال له العطار يا ولدى وأى شئ فى ضميرك تريد أن تفعله

فقال له نويت أن أرجع الى بلاد الروم وأدخل الى مدينة افرنجة وأخاطر بنفسي فاما عليها واما لها
فقال له ياولدي ان في الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيأ
ربما يقتلونك في هذه المرة لاسيما وقد عرفوك حق المعرفة فقال نور الدين ياعم دعني اسافر وأقتل في
هواها سريعا ولا أقتل بتركها صبرا وتحيرا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في الميناء مجهزة للسفر
وركابها قد قضوا جميع اشغالهم وفي تلك الساعة قلعوا أوتادها فنزل فيها نور الدين وسافرت تلك
المركب مدة أيام وقد طاب لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج
دائرة في البحر العجاج لا يرون مركبا الا وأسروها خوفا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا
مركبا يوصلون جميع من فيها الى مملكة افرنجة فيذبحهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من أجل ابنته
مريم فرأوا المركب التي فيها نور الدين فأسروها وأخذوا كل من كان فيها وأتوا بهم الى الملك أبي مريم
فلما أوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين وأمر بذبحهم في الوقت والساعة ومن جملتهم
نور الدين فذبحوهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة
قده فلما رآه الملك عرفه حق المعرفة فقال له أما أنت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل
هذه المرة فقال ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب بل
أنت نور الدين الذي وهبتك للعجوز القيمة على الكنيسة تساعدها في خدمة الكنيسة فقال له نور الدين
يامولاي أنا اسمي ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل أنت
نور الدين أو غيره فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك
الساعة وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك اعلم أن القصر قد فرغ بنيانه وأنت تعرف اني
نذرت للمسيح اذا فرغت من بنائه أن أذبح على بابه ثلاثين من المسلمين وقد أتيتك لآخذ من عندك
ثلاثين مسلما فاذبحهم وأوفي بهم نذر المسيح ويكونون في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاءني أساري
أعطيتك بدلهم فقال له الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقي عندي غير هذا الاسير وأشار الى نور
الدين وقال له خذه واذبحه في هذه الساعة حتى أرسل الباقية اذا جاءني أساري من المسلمين فعند
ذلك قام الوزير الاعور وأخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على عتبة بابه فقال له الدهانون
يامولانا قد بقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا وأخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان
عسى أن يأتي الملك بقية الثلاثين فنذبح الجميع دفعة واحدة ونوفي بنذرك في يوم واحد فعند ذلك أمر
الوزير بحبس نور الدين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما أمر
بحبس نور الدين أخذوه مقيدا جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر
والقضاء المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان أحدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق وكانت بحسرة
تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة وكان أحدهما أشهب نقيا والآخر أدهم كالليل الحالك وكان ملوك
الجزائر جميعا يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر
والدر والجوهر فلم يقدر أحد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض في عينيه
فأحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته
فرآه مهموما من قبل الحصان فأراد أن يزيل همه فقال أيها الملك أعطني هذا الحصان وأنا أداويه
فاعطاه

فأعطاه له فنقله فى الاصطبل الذى حبس فيه نور الدين فلما فارق الحصان أخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى أزعج الناس من الصياح فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه من أخيه فراح وأعلم الملك بذلك فلما تحقق الملك كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق أخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند أخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين نائم فى الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عينى أحدهما غشاوة وكان عنده بعض معرفة بأحوال الخيل وممارسة دوائها فقال فى نفسه هذا والله وقت فرحى فأقوم وأكذب على الوزير وأقول له أنا أداوى هذا الحصان واعمل له شيأ يتلف عينه فيقتلنى وأستريح من هذه الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى أن دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال له نور الدين يا مولاى اى شئ يكون لى عليك اذا أنا داويت لك هذا الحصان وأعمل له شيأ يطيب عينيه فقال له الوزير وحياة رأسى ان داويته أعتقتك من الذبح وأخليك تمشى على قفال له يا مولاى مر بفك قيدى فأمر الوزير باطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا بكرا اصحقه وأخذ جيرا بلاطى وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع فى عينى الحصان وربطهما وقال فى نفسه الآن تغور عيناه فيقتلونى واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خال من سواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يارب فى علمك ما يفنى عن السؤال فلما أصبح الصباح واشرقت الشمس على الروابى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك الرباط عن عينى الحصان ونظر اليهما فرآهما احسن عيون ملاح بقدرة الملك الفتاح فقال له الوزير يا مسلم ما رأيت فى الدنيا مثلك فى حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك أعجبتنى غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار فى بلاد هائم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات وأسكنه فى طبقة على الاصطبل وكان فى القصر الجديد الذى بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التى فيها نور الدين فقعد نور الدين مدة أيام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهى على خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوالة التى فيها خدمته يرميه ويضربه ضربا شديدا ويضع فى رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ولم يدر ما يؤول أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويعمل ما يعلم من معرفتهما عند الوزير ومحبته لهما وكان للوزير الاعور بنت بكر فى غاية الجمال كأنها غزال شارد أو غصن مائد فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام فى الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذى فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يغنى ويسلى نفسه على المشقات بانشاد هذه الابيات

يا عاذلا أصبح فى ذاته * منعما يزهو بلذاته * لو عضك الدهر بأنيابه
لقلت من ذوق مراراته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحرارانه
لكن سلمت اليوم من غدره * ومن تناهيه ومن جوره * فلا تلم من حار فى أمره
وقال من فرط صبابانه * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحرارانه
كن عاذرا العشاق فى حالهم * ولا تكن عونا على عذلهم * اياك أن تشتد فى حبلهم
مجرعا من مر لوعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبى بحرارانه

قد كنت من قبلك بين العباد * كمثل من بات خلى الفؤاد * لم أعرف العشق وطعم السهاد
حتى دعانى لمقاماته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه
لم يدر ما العشق وما ذله * الا الذى أسقمه طوله * وضاع منه فى الهوى عقله
وشربه من مرجرعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه
كم عين صب فى الدجى أسهرا * وأحرم الجفن لذيذ الكرى * وكم أسال دمعه انهرا
تجرى على الخد بلوعاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه
كم فى الورى من مغرم مستهام * سهران من وجد بعيد المنام * البسه ثوب الضنى والسقام
من قد نفى عنه مناماته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه
كم قل صبرى و برى أعظمى * وسال دمعى منه كالعندم * مهفهف أهيف من مطعمى
ما كان حلو الى مذاقاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه
مسكين من فى الناس مثلى عشق * وبات فى جنح الليالى أرق * ان عام فى بحر النجا فى غرق
شكى ومن العشق وزفراته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه
من ذا الذى بالعشق لم يبتل * ومن نجا من كيده الاسهل * ومن به يعيش عيش الخلى
وأين من فاز براحاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه
يارب دبر من به قد بلى * واكفله نعم أنت من كافل * وارزقه منك بالثبات الجلى
والطف به فى كل آفاته * آه من العشق وحالاته * أحرق قلبي بحرارانه

فلما استتم نور الدين أقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت فى نفسها بنت الوزير وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا المسلم شاب مليح ولكنه لاشك عاشق مفارق فيا ترى هل معشوق هذا الشاب مليح مثله وهل عنده مثل ما عنده أم لا فان كان معشوقه مليحا مثله يحق له اسالة العبرات وشكوى الصبابات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وحرم طعم اللذات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثمانمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنت الوزير قالت فى نفسها فان كان معشوقه مليحا يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد نقلت الى القصر أمس ذلك اليوم وعلمت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فما استتمت الفكر فى هذا الكلام حتى أرسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابيها لاجل أن تؤانسها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكاء شديدا مما عليه من مزيد تكفكف العبرات وتنشد هذه الابيات

مضى عمرى وعمر الوجد باقى * وصدرى ضاق من فرط اشتياقى * وقلبى ذاب من ألم الفراق
يؤمل عود أيام التلاقى * لينتظم الوصال على اتساق
اقلوا اللوم عن مسلوب قلب * نحيل الجسم من شوق وكرب * ولا ترموا هواه بسهم عتب
فما فى الكون أشقى من محب * فراق العشق حلو فى المذاق

فقالت بنت الوزير للسيدة مريم مالك أيتها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت السيدة مريم

كلام

كلام بنت الوزير تذكرت مافات من عظيم اللذات وأنشدت هذين البيتين

ساصبر توطينا على هجر صاحبي * وأرسل درالدمع نثرا على نثر
عسى فرج يأتي به الله انه * طوى كل يسر تحت جانحة العسر

فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة لاتضيقي صدرا وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شابا مليح رشيق القوام حلو الكلام كانه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأي علامة عرفت أنه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير أيتها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار آناء الليل وأطراف النهار فقالت السيدة مريم في نفسها ان كان قول بنت الوزير يقين فهذه صفات الكئيب المسكين علي نورالدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم زاد بها العشق والهيام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته محبوبها وسيدها نورالدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم من كثرة عشقه لها ومحبته اياها ومن نارالوجد والم الفراق والوله والاشتياق قد زاد به النحول فصار ينشد ويقول

القلب مملوك وعيني جاريه * ليس لها سحابة مجاريه * بين بكائي وسهادي والجوى
والنوح والحزن على أحبابيه * واحرقتي واحسرتي والوعتي * تكاملت أعدادها ثمانية
وتابعتها ستة في خمسة * الاقفوا واستمعوا مقاليه * ذكروفكروزفيروضني
وفرط شوق واشتغال باليه * في محنة وغربة وصبوة * ولهفة وترحة ترانيه
قل اصطباري واحتمالي للجوى * لما نأى صبري دنا محاليه * قد زاد في قلبي تباريح الجوى
ياسائلا عن نارقلبي ماهيه * مابال دمعي موقدا في مهجتي * فنارقلبي لاتزال حاميه
أصبحت في طوفان دمعي غارقا * ومن لظى هذا الهوى في هاويه

فلما رأت السيدة مريم سيدها نورالدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت أنه هو ولكنها كتمت أمرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت أحسب أن عندك خبرا يضيق صدري ثم نهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نورالدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر لكنه دائم الحسرات جاري العبرات لانه تذكر مافات فأنشد هذه الأبيات

أملت وصل أحبتي مانلته * أبدا ومر العيش قد واصلته * دمعي يحاكي البحر في جريانه
واذا رأيت عواذلي كفكفته * آه على داع دعا بفراقنا * لونلت منه لسانه لقطعته
لاعتب للايام في أفعالها * مزجت بصرف المر ماجرعته * فلمن أسير الى سواكم قاصدا
والقلب في عرصاتكم خلفته * من منصفي من ظالم متحكم * يزداد ظلما كلما حكمته
ملكته روحي ليحفظ ملكه * فأضاعني وأضاع ماملكته * أنفقت عمري في هواه وليتني
أعطى وصالا بالذي أنفقته * ياأيها الرشأ المليم بهجتي * يكفي من الهجران ماقد ذقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبري فرقته * أحللته قلبي فحل به البلا
اني لراض بالذي أحللته * وجرت دموعي مثل بحر زاخر * لو كنت أعرف مسلكا لسلكته

وخشيت خوفا أن أموت بحسرة * ويفوت منى كل ما أملته

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل عندها من كلامه استعار فأفاضت دموع العين وأنشدت هذين البيتين

تمنيت من أهوى فلما لقيته * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا

وكنت معد العتاب دفاترا * فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نغمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال فى نفسه ان هذه نغمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فيا ترى هل ظنى صحيح وانها هى بعينها أو غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات فتأوه وأنشد هذه الابيات

لما رآنى لائمى فى الهوى * صادفت حبى فى مكان رحيب

ورب عتب فيه برء السقيب * فقال ما هذا السكوت الذى

فقلت يا من قد غدا جاهلا * بحال أهل العشق كالمستريب

﴿سكوته عند لقاء الحبيب﴾

فلما فرغ من شعره أحضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة أما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته أخبرك أن الجارية مريم تسلم عليك وهى كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن أن تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من أسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا أن تشد الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة وكل من قال لك أين أنت رائح فقل له أنا رائح أسير هما فاذا قالت ذلك لا يمنعك أحد فان أهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فأخذها وقرأها وفهم ما فيها وعرف أنها خط السيدة مريم فقبلها ووضعها بين عينيه وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال فأسال دمع العين وأنشد هذين البيتين

أتانى كتاب منكم جنح ليلة * فهيجنى شوقا اليكم وأبرانى

وذكرنى عيشا مضى بوصالكم * فسبحان رب بالتفرق أبلانى

ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما سرجين من أحسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من أمر نور الدين ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى هو معد لها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستعد أن يعد بده اليها أو يخاطبها فلما رأته ناجت ربها فى قلبها وقالت اللهم لا تبلغه منى أربا ولا تحكم على بالنجاسة بعد الطهارة ثم أقبلت عليه وأظهرت له المودة وجلست فى جانبه ولاطفته وقالت له يا سيدى ما هذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المثل السائر يقول اذا بار

السلام

السلام سلمت القعود على القيام فان كنت ياسيدى ماتجيء عندى وتخاطبنى أجيء أنا عندك وأخاطبك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الارض فى الطول والعرض وهل أنا الا من بعض خدامك وأقل غلمانك وانما أنا مستحى أن أتقدم على مخاطبتك الفخيمة أيتها الدرة اليتيمة ووجهى منك فى الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه وأمرهم باحضار المأكل والمشرب فقدموا له سفرة فيها مادرج وطار وسبح فى البحار من قطا وسمان وأفراخ الحمام ورضيع الضأن واوزمسمين وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الاشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة وأكلت وصارت تلقم الوزير وتبوسه فى فمه ومازالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلا أيديهما وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام وأحضروا سفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حتى القيام حتى كاد أن يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن الصواب وتمكن منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربى الذى اذا شم منه الفيل أدنى رائحة نام من العام الى العام كانت أعدته لهذه الساعة ثم غافلت الوزير وفركته فى القدح وملأته واعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناولته اياه فأخذ القدح وشربه فما استقر فى جوفه حتى خر صريعا على الارض فى الحال فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما مما خف حمله وغلا ثمنه من الجواهر والياقيت وأصناف المعادن المثمنة ثم حملت معها شيأ من المأكل والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من العدة والسلاح وأخذت معها النور الدين مايسره من الملابس الملوكية الفاخرة وأهبة السلاح الباهرة ثم انها رفعت الخرجين على أكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين هذا ما كان من أمر مريم (وأما ما كان) من أمر نور الدين * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم لما خرجت من القصر توجهت الى نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من أمر مريم (وأما ما كان) من أمر نور الدين العاشق المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين فى يده فأرسل الله عز وجل عليه النوم فنام وسبحان من لاينام وكانت ملوك الجزائر فى ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين أو واحد منهما وكان موجودا فى تلك الايام عبد أسود تربى فى الجزائر يعرف بسرقة الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل أن يسرق أحد الحصانين ووعدوه أنه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعا سنية وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور فى مدينة افرنجة وهو مختف فلم يقدر على أخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبهما الوزير الاعور ونقلهما الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا وطمع فى أخذهما وقال وحق المسيح والدين الصحيح لاسرقنهما ثم ان العبد خرج فى تلك الليلة قاصدا ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش فى الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين فى يده فنزع المقاود من رؤسهما وأراد أن يركب واحدا ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد أقبلت وهى حاملة الخرجين على كتفها فظنت أن العبد هو نور الدين فناولته أحد الخرجين فوضعه على الحصان ثم ناولته الثانى فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهى تظن انه نور الدين ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له ياسيدى نور الدين مالك ساكتا فالتفت العبد اليها وهو مغضب وقال لها أى شيء تقولين ياجارية

فسمعت بربرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرته فوجدت له منا خير كالابريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها ظلاما فقالت له من تكون ياشيخ بني حام وما اسمك بين الانام فقال لها يابنت اللئام أنا اسمي مسعود سراق الخيل والناس نيام فاردت عليه شئ من الكلام بل جردت من وقتها الحسام وضربته على عاتقه فطاح بلمع من علائقه فوقع صريعا على الارض يختبط في دمه ويعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فعند ذلك أخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها تفتش على نور الدين فلقيته راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود في يده وهو نائم يغط في نومه ولم يعرف بديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان وكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوبا وقال لها ياسيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وأنت ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له أما قلت لك لا تنم فانه لا أفلح من ينام فقال ياسيدتي أنا ما نمت الا من برد فؤادي بمعادك وأي شئ جرى ياسيدتي فأخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير وقد أسلما أمرهما الى اللطيف الخبير وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرميا في التراب كانه عفريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها ياسيدتي والله أنا لا اقدر أن أنزل عن ظهر الحصان ولا أقف عنده ولا أتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزالا سائرين سيرا عنيفا بقية الليل الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح فوصلا الى مرج أفيح فيه الغزلان تمرح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب وأزهاره كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وحداوله تجري مختلفة الصفات كما قال فيه الشاعر وأجاد ورفى بالمراد

وقانا لفحة الرمضاء واد * وقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا * الذ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وكما قال الآخر

وارتع طيره وغديره * يشتاقه الولهان في الاسحار
فكانه الفردوس في أكنافه * ظل وفاكهة وماء جاري

فعند ذلك نزلت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريحا في ذلك الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة مريم ونور الدين لما نزلا في ذلك الوادي أكلا من أثماره وشربا من أنهاره وأطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق وما قاساه من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة وأصبح الصباح أراد الملك أن يصبح عليها كما جرت به العادة

العادة عند الملوك فى بناتهم فقام وأخذ معه أقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط ولم يزل الملك يمشى هو وبعض الغلمان الى أن وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرميا على الفرش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه فتنكد حاله واشتغل باله وأمر باحضار الماء السخن والخل البكر والكندر فلما أحضروا له ذلك خلطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثانى مرة فانتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لى بها غير أنها استقت قدحا من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روحى الا فى هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاما وسحب السيف وضرب به الوزير على راسه فخرج يلمع من أضراسه ثم ان الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طلب منهم الحصانين فقالوا له أيها الملك ان الحصانين فقدا فى هذه الليلة وكبيرنا فقد معهما أيضا فاننا لما أصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة فقال الملك وحق دينى وما يعتقده يقينى ما أخذ الحصانين الا ابنتى هى والاسير الذى كان يخدم الكنيسة وكان قد أخذها فى المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدى الا هذا الوزير الاعور وقد جوزى بفعله ثم ان الملك دعا فى الوقت بأولاده الثلاثة وكانوا أبطالا شجعانا كل واحد منهم يقوم بألف فارس فى حومة الميدان ومقام الضرب والطعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقته وأرباب دولته وأكابرهم وصاروا يتبعون أثرهما فلحقوهما فى ذلك الوادى فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملت آلة سلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك فى القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتى فى النزال مثل ثبات الوتد فى الخيال ثم أنشد وقال

يا مريم اطرحى أليم عتابى * لا تقصدى قتلى وطول عذابى
من أين لى أنى أكون محاربا * انى لافزع من نعاق غراب

واذا نظرت الغار أفزع خيفة * وأبول من خوفى على أثوابى * انا لا أحب الطعن الا خلوة
والكس يعرف سطوة الارباب * هذا هو الرأى السديد ومايرى * من دون هذا الرأى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت له الضحك والابتسام وقالت له ياسيدى نور الدين استقم مكانك وأنا أكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وادارت الرمح جهة السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت مريم أشجع أهل زمانها وفريدة عصرها وأوانها الا ان أباها علمها وهى صغيرة الركوب على ظهور الخيل وخوض بحار الحرب فى ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهرى واذا انهزمنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا ملقب برأس القلوط ان هذه أختك مريم لا شك فيها ولا ريب قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها أسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذى معها مثل به أقبح مثلة فقال له برطوط السمع والطاعة ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فلاقته وحملت عليه ودنت منه وتقربت اليه فقال لها

برطوط يامريم أما يكفى ماجرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السياحين فى البلاد يعنى دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعى الى دين آبائك وأجدادك من الملوك وتسلكى فيه أحسن السلوك لاقتلنك شر قتلة وأمثل بك أقبح مثلة فضحكت مريم من كلام أخيها وقالت هيهات هيهات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجوعك أشد الحسرات أنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه هو الدين الحق فلا أتركه الهدى ولو سقيت كؤس الردى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مريم قالت لاخيها هيهات هيهات أن أرجع عن دين محمد بن عبد الله الذى عم هداه فانه دين الهدى ولو سقيت كؤس الردى فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان فى الاودية العراض والطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فأخذهما الانبهار ثم تجاولا طويلا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تجاوله وتسد عليه طريقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه وضعفت قوته فضربته بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان مريم جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لابرز لى اليوم كسلان ولا عاجز لابرز لى الا أبطال أعداء الدين لاسقيهم كاس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوى الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما رأى الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق أثوابه وصاح على ولده الوسطانى وقال له يا برطوس يا ملقب بخرء السوس ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ ثارا خيك برطوط وانتقم بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها فلاقته وحملت عليه فتقاتلا هى وإياه قتالا شديدا أشد من القتال الاول فرأى أخوها الثانى نفسه عاجزا عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقربت منه ولاصقته وضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبته والحقته باخيه وبعد ذلك جالت فى حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت أين الفرسان والشجعان أين الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قريح وقال انهما قتلت ولدى الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا ملقب بسلح الصبيان اخرج يا ولدى الى قتال أختك وخذهما ثارا خويك وصادمها المالك أو عليك وان ظفرت بها فاقتلها أقبح قتلة فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها ومعرفتها بالحرب وفروسيتها وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لالحقنك بأخويك وبئس مثوى الكافرين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه وألحقته باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع أبيها أولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع فى قلوبهم الرعب من السيدة مريم وأدهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى

الارض

الارض وأيقنوا بالهلاك والدمار والذل والبوار واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا والى عساكره وقد انهزموا أخذته الحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهيب النار وقال فى نفسه ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان حازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى ربما غلبت على وقهرتنى فتقتلنى أشنع قتلة وتمثل بى أقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فى ديار جاء ولا لنا فى رجوعها طمع والرأى عندى أن أحفظ حرمتى وأرجع الى مدينتى ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر فى قصره انطلقت فى قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمته فما استقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكا اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن واستشارهم فأشاروا عليه كلهم أن يكتب كتابا الى خليفة الله فى أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوبا مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتا اسمها مريم الزنارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصرى وأخذها البلا وخرج بها الى ناحية بلاده وانا اسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها اليه مع رسول أمين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك افرنجة لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتابا يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله أن يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم فى نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها وبعد أن كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذى جعله وزيرا مكان الوزير الاعور وأمره أن يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ختمه أرباب دولته بعد ان وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قال لوزيره ان أتيت بها فلك عندى اقطاع أميرين وأخلع عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى أمير المؤمنين من يده الى يده ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه طلب اذنا من أمير المؤمنين فى الدخول عليه فاذن له فى ذلك فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك افرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته أن يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين ففعلوا ذلك وبينوا فى المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدهما فليقبض عليهما ويرسلهما الى أمير المؤمنين وحذروهم من أن يعطوا فى ذلك امهالا أو اهمالا أو غفلة ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال فبادروا فى امتثال الامر وساروا يفتشون فى سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك واتباعهم (وأما ما كان) من أمر نور الدين المصرى ومريم الزنارية بنت ملك افرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتهما وساعتهما وساروا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت الطلائع التى أرسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم

فعلم أمير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما متى وجدهما ليحضرهما بين يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم قصتهما وجميع ماجرى عليهما فعرفوهما وقبضوا عليهما وأخذوهما وساروا بهما الى أمير دمشق فارسلهما الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فأذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين المصرى الاسير الذى أفسدها على أبيها وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق وسألناهما عن أسمائهما فاجابونا بالصحيح فعند ذلك أتينا بهما واحضرناهما بين يديك فنظر أمير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام مليحة أهل زمانها فريدة عصرها واوانها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها هل أنت مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام الموحدين وحامى حومة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فرأى على نور الدين شابا مليحا حسن الشكل كأنه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أنت على نور الدين الاسير ابن التاجر تاج الدين المصرى قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أبيها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر الى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية التعجب وأخذه من التعجب فرط الطرب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد لما سأل نور الدين عن قصته فأخبره بجميع ماجرى له من المبتدا الى المنتهى تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسيه الرجال ثم انه التفت الى السيدة مريم وقال لها يا مريم اعلمى ان والدك ملك افرنجة قد كان منا فى شأنك فما تقولين قالت يا خليفة الله فى أرضه وقائما بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم أنت خليفة الله فى أرضه انى قد دخلت فى دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم أعبد الله سبحانه وتعالى وأوحده وأسجد خاضعة اليه وأمجده وأنا قائلة بين يدى الخليفة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل فى وسعك يا أمير المؤمنين أن تقبل كتاب ملك المهدين وترسلنى الى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك العلام ويعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بى ذلك يا خليفة الله تعالى يأذن الملك يوم العرض على الله وأشكوك الى ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله أن أفعل ذلك أبدا كيف أرد امرأة مسلمة موحدة بالله ومصدقة برسوله الى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية الى الاسلام وحيث كنت مسلمة موحدة

بالله

بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو انني لا أفرط فيك أبدا ولو بذل لي من أجلك ملء الارض جواهر وذهبا فطيبي نفسا وقري عينا واشرحي صدرا ولا يكن خاطرك الا طيبا فهل رضيت أن تكون هذا الشاب على المصري لك بعلا وتكوني له أهلا فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لا أرضى أن يكون لي بعلا وقد اشتراني بماله وأحسن الي غاية الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه من أجلي مرات عديدة فزوجها مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهرا وأحضر القاضي والشهود والاكابر ودولته يوم زواجها عند كتب الكتاب وكان يوما مشهودا ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان حاضرا في تلك الساعة وقال له هل سمعت كلامها كيف أرسلها الى أبيها الكافر وهي مسلمة موحدة بالله وربما اساءها وأغلظ عليها خصوصا وقد قتلت أولاده فأتحمل أنا ذنبها يوم القيامة وقد قال الله تعالى وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فارجع الى ملكك وقل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير أحمق فقال للخليفة يا أمير المؤمنين وحق المسيح والدين الصحيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى أبيها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه وأنشد هذا البيت هذا جزاء من عصى * من فوقه وعصا نبه

ثم أمر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا أمير المؤمنين لا تتجسس سيفك بدم هذا الملعون ثم جردت سيفها وضربته به فأطاحت رأسه عن جثته فذهب الى دار البوار وما أواه جهنم وبئس القرار فتعجب الخليفة من صلابة ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وأفرد لهما مكانا في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوفات وأمر بأن ينقل اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاوانى النفيسة وأقاما في بغداد مدة من الازمان وهما في أرغد عيش وأهناه وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى أمه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذنا في التوجه الى بلاده وزيارة أقاربه فدعا بمريم وأحضرها بين يديه وأجازه بالتوجه وأتحفه بالهدايا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعضهما ثم أمر بالمكاتيب الى أمراء مصر المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته واكرامهم غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج للقائه الاكابر والامراء وأرباب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم مشهود ما يج عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولائم كل يوم على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد واكرموهم الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم وأكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل يوم في انشراح جديد وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزالوا في فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات وأكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا في عداد الاموات فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت

﴿حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن الامير شجاع الدين محمد متولي القاهرة قال بتنا عندرجل من بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا وكان ذلك الرجل أسمر شديد السمرة وهو شيخ كبير وكان له أولاد صغار بيض بياضهم

مشرب بحمرة فقلنا يا قلان ما بال أولادك هؤلاء بيضا وأنت شديد السمرة فقال هؤلاء أمهم افرنجية
أخذتها ولى معها حديث عجيب فقلنا له اتحفنا به فقال نعم اعلموا انى قد كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة
وقلعته ونفضته وصرفت عليه خمسمائة دينار ثم أردت بيعه فلم يجئ لى منه شئ أكثر من ذلك فقالوا لى
اذهب به الى عكا لعلك تربح فيه ربحا عظيما وكانت عكا ذلك الوقت فى يد الافرنج فذهبت به الى عكا
ومكثت بعضه صبرا الى سنة أشهر فبينما أنا أبيع اذ مرت بى امرأة افرنجية وعادة نساء الافرنج ان تمشى فى
السوق بلا نقاب فأتت لتشترى منى كتانا فرأيت من جمالها ما بهر عقلى فبعت لها شيأ وتساهلت فى
الثمن فأخذته وانصرفت ثم عادت الى بعد أيام فبعت لها شيأ وتساهلت معها أكثر من المرة الاولى
فكررت مجيئها الى وعرفت أنى أحبها وكانت عادتها أن تمشى مع عجوز فقلت للعجوز التى معها انى قد
شغفت بحبها فهل تحصيلين لى فى الاتصال بها فقالت أتحمل لك فى ذلك ولكن هذا السر لا يخرج من بين
ثلاثتنا أنا وأنت وهى ومع ذلك لابد من ان تبذل ما لا فقلت لها اذا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو
كثير ه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما
أجابت ذلك الرجل قالت له ولكن هذا السر لا يخرج من بين ثلاثتنا أنا وأنت وهى ولابد من أن تبذل
ما لا فقال لها اذا ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير واتفق الحال على أن يدفع لها خمسين
دينارا وتجىء اليه بها فجهز الخمسين دينارا وسلمها للعجوز فلما أخذت الخمسين دينارا قالت له هيئ لها
موضعا فى بيتك وهى تجىء اليك فى هذه الليلة قال فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكل
ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة على البحر وكان ذلك فى زمن الصيف ففرشت على سطح
الدار وجاءت الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل فنمنا تحت السماء والقمر يضىء علينا وصرنا ننتظر
خيال النجوم فى البحر فقلت فى نفسى أما تستحى من الله عز وجل وأنت غريب وتحت السماء وعلى بحر
وتعصى الله تعالى مع نصرانية وتستوجب عذاب النار اللهم انى أشهدك انى قد عففت عن هذه
النصرانية فى هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم انى نمت الى الصبح فقامت فى السحر وهى غضبى
ومضت الى مكانها ومشيت أنا الى حانوتى فجلست فيه واذا هى قد عبرت على هى والعجوز وهى مغضبة
وكأنها القمر فهلكت وقلت فى نفسى من هو أنت حتى تترك هذه الجارية هل أنت السرى السقطى
أو بشر الحافى أو الجنيد البغدادى أو الفضيل بن عياض ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعى الى بها فقالت
العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك الا بمائة دينار فقلت أعطيك مائة دينار ثم أعطيتها المائة دينار
وجاءت الى ثانى مرة فلما صارت عندى رجعت الى تلك الفكرة فعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم
مضيت ومشيت الى موضعى ثم عبرت على العجوز وهى غضبى فقلت لها ارجعى بها الى فقالت وحق
المسيح ما بقيت تفرح بها عندك الا بخمسمائة دينار أو تموت كما فارتعدت لذلك وعزمت أن أغرم ثمن
الكتان جميعه وأفدى نفسى بذلك فما شعرت الا والمنادى ينادى ويقول يا معشر المسلمين ان الهدنة
التى بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين جمعة ليقضوا أشغالهم وينصرفوا الى
بلادهم فانقطعت عنى وأخذت فى تحصيل ثمن الكتان الذى اشتراه منى الناس مؤجلا والمقايضة على
ما بقى منه وأخذت معى بضاعة حسنة وخرجت من عكا وأنا فى قلبى من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة
والعشق لانها أخذت قلبى ومالى ثم خرجت وسرت حتى وصلت الى دمشق وبعت البضاعة التى

أخذتها

أخذتها من عكا بأقصى ثمن لانقطاع وصولها بسبب القضاء مدة الهدنة ومن الله سبحانه وتعالى على بكسب جيد وصرت أتجسر فى جوارى السبى ليذهب ما بقلبى من الافرنجية ولازمت التجارة فيهن فمضت على ثلاث سنوات وأنا بتلك الحالة وجرى للملك الناصر مع الافرنج ما جرى من الوقائع ونصره الله عليهم وأسر جميع ملوكهم وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فاتفق انه جاءنى رجل وطلب منى جارية للملك الناصر وكان عندى جارية حسناء فعرضتها عليه فاشتراها منى بمائة دينار فأوصلنى تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم يجدوها فى خزنته ذلك اليوم لانه أنفق الاموال جميعها فى حرب الافرنج فأخبروه بذلك فقال الملك امضوا به الى خزنة السبى وخيروه بين بنات الافرنج ليأخذ واحدة منهن فى العشرة دنانير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الناصر لما قال خيروه فى واحدة منهن ليأخذها فى العشرة دنانير التى له أخذونى وتوجهوا بى الى خزنة السبى فنظرت ما فيها وتأملت فى جميع السبى فرأيت الجارية الافرنجية التى كنت تعلقت بها وعرفتها حق المعرفة وكانت امرأة فارس من فرسان الافرنج فقلت اعطونى هذه فأخذتها ومضيت الى خيمتى وقلت لها أتعرفينى قالت لا قلت أنا صاحبك الذى كنت أنا جر فى الكنتان وقد جرى لى معك ما جرى وأخذت منى الذهب وقلت ما بقيت تنظرنى الا بخمسمائة دينار وقد أخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت هذا سر دينك الصحيح أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت فى نفسى والله لا أفضى اليها الا بعد عتقها واطلاع القاضى فرحت الى ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى عليها ثم بعد ذلك بت معها فحملت ثم رحل العسكر وأتينا دمشق فما كان الا أيام قلائل حتى أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبى باتفاق وقع بين الملوك فرد كل من كان أسيرا من النساء والرجال ولم يبق الا المرأة التى عندى فقالوا ان امرأة الفارس فلان لم تحضر وسألوا عنها وأخبرونى فقالت لى مالك وما الذى أصابك فقلت جاء رسول الملك يأخذ الاسارى جميعهم وطلبوك منى فقالت لا بأس عليك أوصلنى الى الملك وأنا أعرف الذى أقوله بين يديه قال فأخذتها وأحضرتها قدام السلطان الملك الناصر ورسول ملك الافرنج جالس على يمينه وقلت هذه المرأة التى عندى فقال لها الملك الناصر والرسول أتروحين الى بلادك أم الى زوجك فقد فك الله اسرك أنت وغيرك فقالت للسلطان أنا قد أسلمت وحملت وهذا بطنى كما ترون وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرسول أيما أحب اليك أهذا المسلم أو زوجك الفارس فلان فقالت له كما قالت للسلطان فقال الرسول لمن معه من الافرنج هل سمعتم كلامها قالوا نعم ثم قال لى الرسول خذ امرأتك وامض بها فمضيت بها ثم انه أرسل خلفى عاجلا وقال ان أمها أرسلت اليها معى وديعة وقالت ان بنتى أسيرة وهى عريانة ومرادى أن توصل اليها هذا الصندوق فخذه وسلمه اليها فتسلمت الصندوق ومضيت به الى الدار وأعطيته لها ففتحته فرأت فيه قماشها بعينه ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة دينار فرأيت الجميع برباطى لم يتغير منها شئ فحمدت الله تعالى وهؤلاء الاولاد منها وهى تعيش الى الآن وهى التى عملت لكم هذا الطعام فتهنئونا من حكايته وما حصل له من الحظ والله سبحانه وتعالى أعلم

* (حكاية الشاب البغدادى مع جاريته التى اشتراها) *

(ومما يحكى أيضا) انه كان فى قديم الزمان رجل ببغداد من أولاد أهل النعم ورث عن أبيه مالا جزيلا

وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل ينفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق منه شئ فطلب شيأ من أسباب المعاش يتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتى فى أيام غناه يحضر مجالس العارفين بصناعة الغناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له أنا لا أعرف لك صنعة أحسن من أن تغنى أنت وجاريتك فتأخذ على ذلك المال الكثير وتأكل وتشرب فكره ذلك هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبيعنى وتخلص من هذه الشدة أنا وأنت وأكون فى نعمة فان مثلى ما يشتريه الا ذو نعمة وبذلك أكون سببا فى رجوعى اليك فاطلعها الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمى من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس فاشتراها بألف وخمسمائة دينار فقال ذلك الفتى صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا والجارية وطلبت الاقالة فلم يرض فوضعت الدنانير فى الكيس وأنا لا أدرى أين أذهب لان بيتى موحش منها وحصل لى من البكاء واللطم والنحيب ما لم يحصل لى قط فدخلت بعض المساجد وقعدت أبكى فيه واندهشت حتى صرت لا أعلم بنفسى فنمت وتركت الكيس تحت رأسى كالمخدة فلم أشعر الا وانسان قد جذبه من تحت رأسى ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا فلم أجد الكيس فقمت أجرى خلفه واذا برجلى مربوطة فى حبل فوقعت على وجهى وصرت أبكى وألطم وقلت فى نفسى فارقتك روحك وضاع مالك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت فى نفسى فارقتك روحك وضاع مالك وزاد بى الحال فمشيت الى الدجلة وحملت ثوبى على وجهى وألقيت نفسى فى البحر فغطس بى الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل له فرموا أرواحهم خلفى واطلعونى وسألونى عن أمرى فأخبرتهم بما حصل لى فتأسفوا لذلك ثم جاءنى شيخ منهم وقال قد ذهب مالك وكيف تتسبب فى ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم معى حتى أرى منزلك ففعلت ذلك فلما وصلنا الى منزلى قعد عندى ساعة حتى سكن مابى فشكرته على ذلك ثم انصرف فلما خرج من عندى كدت أن أقتل روحى فتذكرت الآخرة والنار فخرجت من بيتى هاربا الى بعض الاصدقاء فأخبرته بما جرى لى فبكى رحمة لى وأعطانى خمسين دينارا وقال اقبل رأيى واخرج فى هذه الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسلوها وأنت من أهل الانشاء والكتابة وخطك جيد وأدبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل الله يجمعك بجاريتك فسمعت منه وقد قوى عزمى وزال عنى بعض همى وعزمت على أنى أقصد أرض واسط لان لى بها أقارب فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها أمتعة وقماشا فاخرا فسألتهم أن يأخذونى معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمى لا يمكننا أخذك على هذه الصورة فرغبتهم فى الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاقلع هذه الثياب الفاخرة التى عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا ففرحت واشتريت شيأ من ثياب الملاحين ولبسته وجئت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى رأيت جاريتى بعينها ومعها جاريتان تخدمانها فسكن ما كان عندى من الغيظ وقلت فى نفسى ها أنا أراها وأسمع غناءها الى البصرة فما أسرع أن جاء الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا فى تلك السفينة وانحدرت بهم وأخرج الطعام فأكل هو والجارية وأكل الباقون فى وسط السفينة ثم قال الهاشمى للجارية كم هذا التمنع عن الغناء ولزوم

الحزن

الحزن والبكاء ما أنت أول من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها من أمر حبي ثم ضرب ستارا على الجارية في جانب السفينة واستدعى الذين كانوا في ناحيتي وجلس معهم خارج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوته ثم أخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر والنقل ولم يزالوا يحثون الجارية على الغناء الى أن استدعت بالعود واصلحته وأخذت تغني فأنشدت هذين البيتين

بان الخليط بمن أحب فأدلجوا * وعن المسرى بفنائي لم يتحرجوا

والصب بعدان استقل ركابهم * جمر الغضى في قلبه يتأجج

ثم غلبها البكاء ورمت العود وقطعت الغناء فتنغص القوم ووقعت أنا مغشيا على فظن القوم أني قد صرعت فصار بعضهم يقرأ في أذني ولم يزالوا يلاطفونها ويطلبون منها الغناء الى أن أصلحت العود وأخذت تغني فأنشدت

فوقفت أندب ظاعنين تحملوا * هم في الفؤاد وان نأوا وترحلوا

وقالت أيضا

ووقفت بالاطلال أسأل عنهم * والدار قفر والمنازل بلقع

ثم وقعت مغشيا عليها وارتفع البكاء من الناس وصرخت أنا ووقعت مغشيا على فضج الملاحون مني فقال بعض غلمان الهاشمي كيف حالتم هذا المجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلتم الى بعض القرى فأخرجوه وأريحونا منه فحصل لي من ذلك هم عظيم وعذاب أليم فتجالدت غاية التجالد وقلت في نفسي لا حيلة لي في الخلاص من أيديهم الا أن أعلمها بمكاني من السفينة لتمنع من اخراجي ثم سرنا حتى وصلنا الى قرب صفية فقال صاحب السفينة اصعدوا بنا الشاطئ فطلع القوم وكان ذلك وقت المساء فقمت حتى صرت خلف الستارة وأخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت على الطريقة التي قد تعلمتها مني ثم رجعت الى موضعي من السفينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفتى قال ثم رجعت الى موضعي من السفينة وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ورجعوا الى مواضعهم في السفينة وقد انبسط القمر على البر والبحر فقال الهاشمي للجارية بالله عليك لا تنغصي علينا عيشنا فأخذت العود وجسته بيدها وشهقت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله ان أستاذي معنا في هذه السفينة فقال الهاشمي والله لو كان معنا ما ضيعته من معاشرتنا لانه ربما كان يخفف ما بك فنتفع بغنائك ولكن كونه في السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود وتقليب الاهوية ومولاي معنا قال الهاشمي لملاحين فقالت افعل فسألهم وقال هل حالتم معكم أحدا فقالوا لا فتحققت أن ينقطع السؤال فضحكت وقلت نعم أنا أستاذها وعلمتها حين كنت سيدها فقالت والله ان هذا كلام مولاي فجاءني الغلمان وأخذوني الى الهاشمي فلما رآني عرفني فقال ويحك ما هذا الذي أنت فيه وما أصابك حتى صرت في هذه الحالة فحكيت له ما جرى من أمري وبكيت وعلا نحيب الجارية من خلف الستارة وبكى الهاشمي هو واخوته بكاء شديدا رأفة بي ثم قال والله ما دنوت من هذه الجارية ولا وطئتها ولا سمعت لها غناء الى اليوم وأنا رجل قد وسع الله علي وانما وردت بغداد لسماع الغناء وطلب أرزاقي من أمير المؤمنين وقد بلغت الامرين ولما أردت الرجوع الى وطني قلت في نفسي أسمع شيأ من غناء بغداد فاشتريت هذه الجارية ولم أعلم أنكما على هذه الحالة فأنا أشهد الله على أن هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة أعتقها وأزوجك اياها وأجري لكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط أني اذا أردت السماع يضرب لها ستارة وتغني من خلف الستارة وأنت من جملة اخواني وندمائي ففرحت بذلك ثم ان الهاشمي أدخل رأسه في

الستارة وقال لها أيرضيك ذلك فأخذت تدعوله وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه والبسه ثيابا فاخرة وبخره وقدمه الينا فاخذني الغلام وفعل بي ما أمره سيده وقدمني اليه فوضع بين يدى الشراب مثل ما وضعه بين أيديهما ثم اندفعت الجارية تغني بأحسن النغمات وتنشد هذه الابيات غيروني بأن سكبت دموعي * حين جاء الحبيب للتوديع لم يذوقوا طعم الفراق ولاما * أحرقت لوعة الاسى من ضلوعي انما يعرف الغرام كئيب * ساقط القلب بين تلك الربوع

قال فطرب القوم طربا شديدا وزاد فرحا لقربي بذلك حتى أخذ العود من الجارية وضرب به على أحسن النغمات وانشد هذه الابيات

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف الغنى واليسارا فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان سألت الكبارا ليس اجلال ذلك الكريم بذل * انما الذل أن تجل الصغارا

ففرح القوم بي وزاد فرحهم ولم يزالوا في فرح وسرور وانا أغني ساعة والجارية ساعة الى أن جئنا الى بعض السواحل فرست السفينة هناك وصعد كل من فيها وصعدت أنا ايضا وكنت سكران فقعدت أبول فغلبني النوم فنمت ورجعت الركاب الى السفينة وانحدرت بهم ولم يعلموا بي لانهم كانوا سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معي شئ ووصلوا الى البصرة ولم أنتبه الا من حر الشمس فقمت في ذلك المكان والتفت فما رأيت أحدا وفسيت أن أسأل الهاشمي عن اسمه وأين داره بالبصرة ورأى شئ يعرف وبقيت حيران وكأن ما كنت فيه من الفرح بلقاء الجارية منام ولم أزل متحيرا حتى اجتازت بي مركب عظيمة فنزلت فيها ودخلت البصرة وما كنت أعرف بها أحدا ولا أعرف بيت الهاشمي فبعثت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة غمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البغدادي صاحب الجارية لما دخل البصرة وصار حيران وهو لا يعرف أحدا ولا يعرف دار الهاشمي قال فبعثت الى بقال وأخذت منه دواة وورقة وقعدت أكتب فاستحسن خطي ورأى ثوبي دفسافس فسألني عن أمري فأخبرته أني غريب فقير فقال أتقيم عندي ولك في كل يوم نصف درهم وأكلك وكسوتك وتضبط على حساب دكاني فقلت له نعم واقمت عنده وضبطت أمره ودبرت له دخله وخرجه فلما كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه جعل لي في كل يوم درهما الى أن حال الحول فدعاني أن أتزوج بابنته ويشاركني في الدكان فأجبته الى ذلك ودخلت بزوجتي ولزمت الدكان الا أني منكسر الخاطر والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب ويدعوني الى ذلك فامتنع حزنا فسكت على تلك الحالة مدة سنتين فبينما أنا في الدكان واذا بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال عن القضية فقال هذا يوم المتنعمين يخرج فيه أهل الطرب واللعب والفتيان من ذوي النعمة الى شاطئ البصرة يأكلون ويشربون بين الاشجار على نهر الابلة فدعتني نفسي الى الفرجة على هذا الامر وقلت في نفسي لعلي اذا شاهدت هؤلاء الناس أجتمع بمن أحب فقلت للبقال اني أريد ذلك فقال شأنك والخروج معهم ثم جهز لي طعاما وشرابا وسرت حتى وصلت الى نهر الابلة فاذا الناس منصرفون فأردت الانصراف معهم واذا برئيس السفينة التي كان فيها الهاشمي والجارية بعينه وهو سائر في نهر الابلة فصحت عليهم فعرفني هو ومن معه وأخذوني عندهم وقالوا لي هل أنت حي وعانقوني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها فقالوا انا ظننا

انه

أنه قوى عليك السكر وغرقت فى الماء فسألتهم عن حال الجارية فقالوا انها لما علمت بفقدك مزقت ثيابها واحرقت العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما رجعنا مع الهاشمى الى البصرة قلنا لها اتركى هذا البكاء والحزن فقالت أنا ألبس السواد واجعل لى قبرا فى جانب هذه الدار فأقيم عند ذلك القبر وأتوب عن الغناء فكنا هاهنا من ذلك وهى على تلك الحالة الى الآن ثم أخذونى معهم فلما وصلت الى الدار رأيتها على تلك الحالة فلما رأتنى شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت أنها ماتت فاعتنقتها عنا قاطويلا ثم قال لى الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن أعتقها كما وعدتنى وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع الينا أمتعة نفيسة وثيابا كثيرة وفرشا وخمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت اجراءه لكما فى كل شهر ولكن بشرط المنادمة وسماع الجارية ثم أحلى لنا دارا وأمر بأن ينقل اليها جميع ما نحتاج اليه فلما توجهت الى تلك الدار وجدتها قد غمرت بالفرش والقماش وحملت اليها الجارية ثم اتى جئت الى البقال وأخبرته بجميع ما حصل لى وسألته أن يجعلنى فى حل من طلاق ابنته من غير ذنب ودفعت اليها مهرها وما لزمنى وأقمت مع الهاشمى على ذلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة وعادت لى حالتى التى كنت فيها أنا والجارية فى بغداد وقد فرج الله الكريم عنا وأسبغ جزيل النعيم علينا وجعل مآل صبرنا الى الظفر بالمراد فله الحمد فى المبدا والمعاد والله أعلم ❁ (حكاية وردخان بن الملك جليعاد) ❁

(ومما يحكى أيضا) أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك فى بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطبائع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع اهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده فى مملكته اثنان وسبعون ملكا ولبلاده ثلثمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزيرا وقد جعل على كل عشرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخص يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا فى كلامه لبيبا فى جوابه حاذقا فى جميع أموره حكيما مدبرا رئيسا مع صغر سنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفته بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الرحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا فى مملكته حافظا لرعيته مراعيا لكبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعطايا والامان والاطمانينة مخففا للخراج عن كامل الرعية وكان محبا لهم كبيرا وصغيرا ومعاملا لهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وأتى فى حسن سيرته بينهم بعالم يأت به أحد قبله ومع هذا كله لم يرزقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق أن الملك كان مضطجعا فى ليلة من الليالى وهو مشغول الفكر فى عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى فى منامه كانه يصب ماء فى أصل شجرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للتسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك رأى فى منامه كانه يصب ماء فى أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة وأحرقت جميع ما كان حولها من الاشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فزعا مرعوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة وائتنى بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك فى هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فأرسلنى اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسجد بين يديه داعيا له بدوام العز والنعم وقال له لا أحزنك الله أيها الملك ما الذى أقلقك فى هذه الليلة وما سبب طلبك اياى

بسرعة فأذن له الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا انى رأيت فى ليلتى هذه منامًا هالنى وهو كانى أصب ماء فى أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا فى هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة وأحرقت جميع ما حولها من الاشجار ففزعت من ذلك وأخذنى الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لكثرة معرفتك ولما اعلمه من اتساع علمك وغزارة فهمك فأطرق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت ياشماس أصدقنى الخبر ولا تخف عنى شيأ فأجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وأسر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا للملك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شئ لا أحب تفسيره فى هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح الملك بذلك فرحا عظيما وزاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الأمر كذلك من حسن تأويل هذا المنام فكمل لى تأويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تأويله فالذى لا ينبغى تأويله الآن ينبغى أن تؤوله لى اذا آن أوانه لاجل أن يكمل فرحى لانى لا أبتغى بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك أنه مصمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دفع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالمنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين فى مملكته فحضروا جميعا بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أريد منكم أن تخبرونى بصحة تفسيره فتقدم واحد منهم وأخذ اذنا من الملك بالكلام فلما أذن له قال اعلم أيها الملك أن وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التأويل بالكلية ولكن اذا أذنت لى بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق فى كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثا للملك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير فى الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفأر مع السنور فاستعاذ بالله تعالى فقال الملك وما حكاية السنور والفأر فقال المفسر اطال الله عمر الملك ان السنور وهو القط سرح ليلة من الليالى الى شئ يفترسه فى بعض الغيطان فاوجد شيأ وضعف من شدة البرد والمطر اللذين حصلا فى تلك الليلة فأخذ يحتال لنفسه بشئ فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكرا فى اسفل شجرة فدنا منه وصار يشمشم ويدندن حتى أحس بان داخل الوكر فارا فحاول هو الدخول عليه لكى يأخذه فلما أحس به الفأر أعطاه قفاه وصار يزحف على يديه ورجليه لكى يسد باب الوكر عليه فعند ذلك صار السنور يصوت صوتا ضعيفا ويقول له لم تفعل ذلك يا أخى وانا ملتجئ اليك لتفعل معى رحمة بان تقرنى فى وكرك هذه الليلة لانى ضعيف الحال من كبرسنى وذهاب قوتى وليست أقدر على الحركة وقد توغلت فى هذا الغيط هذه الليلة وكم دعوت بالموت على نفسى لكى أستريح وها أنا على باب طريح من البرد والمطر واسألك بالله من صدقتك أن تأخذ بيدى وتدخلنى عندك وتأوينى فى دهليز وكرك لانى غريب ومسكين وقد قيل من آوى بمنزله غريبا مسكينا كان مأواه الجنة يوم الدين فأنت يا أخى حقيق بان تكسب اجرى وتأذن لى فى أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم اروح الى حال سبيلى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الاولى بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السنور قال للفأر اذن لى أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلى فلما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكرى وأنت لى عدو بالطبع ومعاشك من لحمى وأخاف أن تغدر بى لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد

لك وقد قيل لا ينبغي الامان للرجل الزاني على المرأة الحسناء ولا للفقير العائل على المال ولا للنار على الحطب وليس بواجب على ان استأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع كلما ضعف صاحبها كانت أقوى فأجاب السنور قائلا يا أخي صدقت وأسوأ حال ان الذي قلته من المواعظ حق ولست أنكر عليك ولكن أسألك الصفح عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل من صفح عن مخلوق مثله صفح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عدوا لك وها أنا اليوم طالب صداقتك وقد قيل اذا أردت أن يكون عدوك لك صديقا فافعل معه خيرا وانا يا أخي أعطيك عهد الله وميثاقه اني لا أضرك أبدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وافعل خيرا واقبل عهدي وميثاقي فقال الفار كيف أقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته أن يغدر بي ولو كانت العداوة بيننا على شيء من الاشياء غير الدم لهان علي ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الافعى فقال السنور وهو ممتلئ غيظا قد ضاق صدري وضعفت نفسي وها انا في النزع وعن قليل اموت على بابك ويبقى اثمي عليك لانك قادر على نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفار خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وأنا متوكل على الله في هذا الامر وأنقذ هذا السنور من هذا الهلاك لاكسب اجره فعند ذلك خرج الفار الى السنور وأدخله في وكره سحبا فأقام عنده الى أن اشتد واستراح وتعافى قليلا فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة أصدقائه فصار الفار يترفق به ويأخذ بخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله واما السنور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج خوفا ان يخرج منه الفار فلما أراد الخروج قرب من السنور على عادته فلما صار قريبا منه قبض عليه وأخذه بين اظافيره وصار يعضه وينثره ويأخذه في فيه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعذبه فعند ذلك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول اين العهد الذي عاهدتني به وأين أقسامك التي أقسمت بها أهذا جزائي منك وقد أدخلتك وكري واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من أخذ عهدا من عدوه لا يبتغي لنفسه نجاة ومن قال من أسلم نفسه لعدوه كان مستوجبا لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو يريد ان يهجم عليه ويفترسه واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة بالصيد فرمنهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه ثعلبا يفترس شيأ فاندفع الكلب منحدرا ليصطاده فصادف السنور يجذبه اليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب انهمى بنفسه وأطلق الفار حيا ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقه ما قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لهما أيها الملك فلذلك لا ينبغي لاحد ان ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لانه كما يدين الفتى يدان ومن يرجع الى الخير ينل الثواب ولكن لا تحزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لان ولدك بعد ظلمه وعسفه ربما يعود الى حسن سيرتك وان هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يكتم عليك شيأ فمما رمزه الديك وذلك رشد منه لانه قد قيل أكثر الناس خوفا اوسعهم علما وأغبطهم خيرا فأذعن الملك عند ذلك وأمر لهم باكرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره فلما كان الليل أفضى الى بعض نسائه وكانت أكرمهن عنده وأحبهن اليه فراقدها فلما مضى لها نحو أربعة أشهر تحرك الحمل في

بطنها فعرفت بذلك فرحا شديدا وأعلمت الملك بذلك فقال صدقت رؤياى والله المستعان ثم انه أنزلها أحسن المنازل وأكرمها غاية الاكرام وأعطاها انعاما جزيلا وخولها بشئ كثير وبعد ذلك دعا ببعض الغلمان وأرسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل زوجته وهو فرحان قائلا قد صدقت رؤياى واتصل رجائى فلعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكرا ويكون وارثا للملكى فما تقول ياشماس فى ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالى أراك لا تفرح لفرحى ولا ترد لى جوابا ياترى هل أنت كاره لهذا الامر ياشماس فسجد عند ذلك شماس بين يدى الملك وقال أيها الملك أطال الله عمرك ما الذى ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها وما لذة شارب الخمر الصافى اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما أنا عبد لله ولك أيها الملك ولكن قد قيل ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت المسافر حتى يرجع من سفره والذى فى الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال للملك ثلاثة أشياء لا ينبغى للعاقل أن يتكلم فى شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم أيها الملك ان المتكلم فى شأن شئ لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه السمن فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له أيها الملك أنه كان انسان ناسك عند شريف من أشراف بعض المدن وكان للناسك جراية فى كل يوم من رزق ذلك الشريف وهى ثلاثة أرغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن فى ذلك البلد غاليا وكان الناسك يجمع الذى يجىء اليه فى جرة عنده حتى ملأها وعلقها فوق رأسه خوفا واحتراسا فبينما هو ذات ليلة من الليالى جالس على فراشه وعصاه فى يده اذ عرض له فكر فى أمر السمن وغلائه فقال فى نفسه ينبغى أن أبيع هذا السمن الذى عندى جميعه وأشترى بثمنه نعجة وأشارك عليها أحدا من الفلاحين فانها فى أول عام تلد ذكرا وأنثى وثانى عام تلد انثى وذكرا ولا تزال هذه الغنم تتوالد ذكورا واناثا حتى تصير شيأ كثيرا وأقسم حصتى بعد ذلك وأبيع فيها ما شئت وأشترى الارض الفلانية وانشئ فيها غيضا وابنى فيها قصرا عظيما واقتنى ثيابا وملبوسا واشترى عبيدا وجوارى وأتزوج بنت التاجر الفلانى وأعمل عرسا ما صار مثله قط وأذبح الذبائح وأعمل الاطعمة والحلويات والملبوسات وغيرها وأجمع فيه أهل الملاعب والفنون وآلات السماع وأجهز الازهار والمشمومات وأصناف الرياحين وأدعو الامراء والاغنياء والفقراء والعلماء وأرباب الدولة وكل من طلب شيأ أحضرته اليه وأجهز أنواع المآكل والمشارب وأطلق منادا ينادى من يطلب شيأ ينالهو بعد ذلك أدخل على عروسى بعد جلائها وأتمتع بحسنها وجمالها وآكل وأشرب وأطرب وأقول لنفسى قد بلغت منالك واستريح من النسك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتى وتلد غلاما ذكرا فافرح به وأعمل له الولائم وأربيه فى الدلال وأعلمه الحكمة والادب والحساب وأشهر اسمه بين الناس وافتخر به عند أرباب المجالس وآمره بالمعروف فلا يخالفنى وأنهاه عن الفاحشة والمنكر وأوصيه بالتقوى وفعل الخير وأعطيه العطايا الحسنة السنية فان رأيته لزم الطاعة زدته عطايا صالحة وان رأيته مال الى المعصية أنزل عليه بهذه العصا ورفعها ليضرب بها ولده فاصابت جرة السمن التى فوق رأسه فكسرتها فمند ذلك نزلت بشفافتها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبرة فلاجل ذلك أيها الملك لا ينبغى للانسان ان يتكلم

على

على شئ قبل ان يصير فقال له الملك لقد صدقت فيما قلت ونعم الوزير أنت لكونك بالصدق نطقت وبالخير اشرت ولقد صارت رتبتك عندى على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعا له بدوام النعم وقال له ادام الله ايامك واعلى شأنك واعلم انى لست اكتم عنك شيأ لا فى السر ولا فى العلانية ورضاك رضاى وغضبك غضبى وليس لى فرح الا بفرحك ولا يمكننى ان ابيت وانت ساخط على لان الله تعالى رزقنى كل خير باكرامك اياى فاسأل الله تعالى ان يحرسك بملائكته ويحسن ثوابك عند لقائه فابتهج الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وضعت زوجة الملك غلاما ذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه ففرح بذلك فرحا شديدا وشكر الله شكرا جزيلا وقال الحمد لله الذى رزقنى ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب الى سائر أهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزله فحضر له الامراء والرؤساء والعلماء وأرباب الدولة الذين تحت أمره هذا ما كان من أمر الملك ﴿وأما ما كان﴾ من أمر ولده فانه قد دقت له البشائر والافراح فى سائر المملكة وأقبل أهلها الى الحضور من سائر الاقطار واقبل أهل العلوم والفلسفة والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حد مقامه ثم أشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس أن يتكلم كل واحد على قدر ما عنده من الحكمة فى شأن ما هو بصدده فابتدأ رئيسهم الوزير شماس واستأذن فى الكلام فاذن له فقال الحمد لله الذى أنشأنا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك أهل العدل والانصاف بما أولاهم من الملك والعمل الصالح وبما أجراه على أيديهم لرعيتهم من الرزق وخصوصا ملكنا الذى أحيا الله به موات بلادنا بما أسداه علينا من النعم ورزقنا من سلامته برخاء العيش والطمأنينة والعدل فأى ملك يصنع بأهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا وأداء حقوقنا وانصاف بعضنا من بعض وقلة الغفلة عنا وردع ظالمنا ومن فضل الله على الناس أن يكون ملكهم متعهد الامورهم وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان يملكه فى يده وكثير من الناس يقدمون أولادهم الى الملوك خدما فيصيرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل أن يمنعوا عنهم الاعداء واما نحن فلم يطأ بلادنا أعداء فى زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى التى لم يقدر الواصفون على وصفها وانما هى فوق ذلك وأنت أيها الملك حقيق بأنك أهل لهذه النعمة العظيمة ونحن تحت كنفك وفى ظل جنابك احسن الله ثوابك وأدام بقاءك لاننا كنا قبل ذلك نجد فى الطلب من الله تعالى ان يمن علينا بالاجابة ويقيك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقر به عيناك والله سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شماس قال للملك ان الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وأتانا الفرج القريب مثل ما أتى بعض السمك فى غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس اعلم أيها الملك انه كان فى بعض الاماكن غدير ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماؤه وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت أن تهلك وقالت ما عسى أن يكون من أمرنا وكيف نحتال ومن نستشيره فى نجاتنا فقامت سمكة منهن وكانت أكبرهن عقلا وسنا وقالت ما الحيلة فى خلاصنا الا الطلب من الله ولكن نلتمس الرأى من السرطان فانه أكبرنا فهلموا بنا اليه لننظر ما يكون من رأيه لانه أكثر منا معرفة

بحقائق الكلام فاستحسنوا رأيها وجاؤا بأجمعهم الى السرطان فوجدوه رابضا في موضعه وليس عنده علم
ولا خبر بما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له ياسيدنا ما يعنيك أمرنا وأنت حاكمنا ورئيسنا فأجابهم السرطان
قائلا وعليكم السلام ما الذي جاء بكم وماتريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من أمر نقص الماء وانه
متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رأيك وما يكون فيه النجاة لانك كبيرنا
وأعرف منا فعند ذلك أطرق برأسه ملياً ثم قال لاشك ان عندكم نقص عقل لياسكم من رحمة الله تعالى
وكفالته بأرزاق خلائقه جميعا ألم تعلموا أن الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد أرزاقهم قبل
أن يخلق شيأ من الاشياء وجعل لكل شخص عمر امحدودا ورزقا مقسوما بقدرته الالهية فكيف نحمل
هم شئ هو في الغيب مسطور والرأي عندي انه لا يكون أحسن من الطالب من الله تعالى فينبغي ان كل
واحد منا يصلح سريرته مع ربه في سره وعلانيته ويدعو الله أن يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله
تعالى لا يخيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طالب من توسل اليه فاذا أصلحنا أحوالنا استقامت أمورنا
وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وعمر أرضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الخير الذي بناه فالرأي أن
نصبر وننتظر ما يفعله الله بنا فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب
الهروب هربنا ورحلنا من أرضنا الى حيث يريد الله فأجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت ياسيدنا
جزاك الله عنا خيرا وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فمضى الايام قلائل وأتاهم الله بمطر شديد حتى
ملأ الغدير زيادة عما كان أولا وهكذا نحن أيها الملك كنا يائسين من أن يكون لك ولد وحيث من
الله علينا وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله ولدا مباركا وأن يقر به عينك ويجعله
خليفة صالحة ويرزقنا منه مثل ما رزقنا منك فان الله تعالى لا يخيب من قصده ولا ينبغي لاحد أن يقطع
رجاءه من رحمة الله * ثم قام الوزير الثاني وسلم على الملك فأجابه الملك قائلا وعليكم السلام فقال الوزير
ان الملك لا يسمى ملكا الا اذا أعطى وعدل وحكم واكرم وأحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع
والسنن المألوفة بين الناس وأنصف بعضهم من بعض وحقن دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون
موصوفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف أعلاهم وأدناهم واعطائهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا
جميعا داعين له ممتثلين لامره لانه لاشك ان الملك الذي بهذه الصفة محبوب عند الرعية مكتسب من
الدنيا علاها ومن الآخرة شرفها اورضا خالقها ونحن معاشر العبيد معترفون لك أيها الملك بأن جميع
ما وصفناه عندك كما قيل خير الامور أن يكون ملك الرعية عادلا وحكيما ماهرا وعالما خبيرا عاملا
بعلمه ونحن الآن متنعمون بهذه السعادة وكنا قبل ذلك قد وقعنا في اليأس من حصول ولد لك يرث
ملكك ولكن الله جل اسمه لم يخيب رجاءك وقبل دعاءك لحسن ظنك به وتسليم أمرك اليه فنحن الرجاء
رجاؤك وقد صار فيك مثل ما صار للغراب والحية فقال الملك وكيف ذلك وما حكاية الغراب والحية
فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان غراب ساكنا في شجرة هو وزوجته في أرض عيش الى أن بلغا زمان
تفريخهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بفروعها الى أن
صعدت الى عش الغراب وربضت فيه ومكثت مدة أيام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة
ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت أيام الحر ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله
تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة ولو كنا حرمنا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع
رجاء نافنشكره على ما من علينا من السلامة وصحة أبداننا وليس لنا اتكال الا عليه واذا أراد الله

وعشنا

وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا فتاجنا فلما كان وقت تفريخهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض أغصانها وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بحداة قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فخدشتها فعند ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فأكلها وصار الغراب مع زوجته في سلامة وطمأنينة وفرخا أولادا كثيرة وشكرا الله على سلامتهما وعلى حصول الاولاد ونحن أيها الملك يجب علينا شكر الله على ما أنعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد اليأس وقطع الرجاء أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه بقوله أحسن الله ثوابك وعاقبة أمرك * ثم قام الوزير الثالث وقال ابشر أيها الملك العادل بالخير العاجل والثواب الآجل لان كل من تحبه أهل الارض تحبه أهل السماء والله تعالى قسم لك المحبة وجعلها في قلوب أهل مملكتك فلله الشكر وله الحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم أيها الملك أن الانسان لا يستطيع شيأ الا بأمر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على عبيده كما يحب فمنهم من أعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله رئيسا ومنهم من جعله زاهدا في الدنيا راغبا اليه لانه هو الذي قال أنا الضار النافع أشفي وأمرض وأغني وأفقر وأميت وأحيي وبيدي كل شئ والي المصير فواجب على جميع الناس شكره وأنت أيها الملك من السعداء الابرار كما قيل ان أسعد الابرار من جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة ويقنع بما قسم الله له ويشكره على ما أقامه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش والثعلب قال الملك وما حديثهما قال الوزير اعلم أيها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من موطنه ويسعى على رزقه فبينما هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الرجوع فاجتمع على ثعلب رآه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكايته مع ما اعترضه فقال أحدهما انني بالامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة أيام ما أكلت فرحت بذلك وشكرت الله تعالى الذي سخره لي ثم انني عمدت الى قلبه فأكلته وشبعت ثم رجعت الى وطني ومضى على ثلاثة أيام لم أجد شيأ آكله ومع ذلك أنا شبعان الى الآن فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على شبعه وقال في نفسه لابد لي من أكل قلب حمار الوحش فترك الاكل أياما حتى انهزل وأشرف على الموت وقصر سعيه واجتهاده وريض في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا بصيادين ماشيين قاصدين الصيد فوقع لهما حمار وحش فأقاما النهار كله في أثره طردا ثم ان بعضهما رماه بسهم مشعب فأصابه ودخل جوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فأدركه الصيادان فوجداه ميتا فأخرجا السهم الذي أصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقي السهم مشعبا في بطن حمار الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتضجر من الضعف والجوع فرأى حمار الوحش على بابه طريحا ففرح فرحا شديدا حتى كاد أن يطير من الفرح فقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من غير تعب لاني كنت لا أؤمل اني أصيب حمار وحش ولا غيره ولعل الله أوقع هذا وساقه الي في موضعي ثم وثب عليه وشق بطنه وأدخل رأسه وصار يجول بفمه في امعائه الى أن وجد القلب فالتقمه بفمه وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتبك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على اخراجه من حلقه وأيقن بالهلاك فلهذا أيها الملك ينبغي للانسان

ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر نعمه عليه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها أنت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معروفك رزقك الله ولدا بعد اليأس فنسأل الله تعالى أن يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويجعله خلفا مباركا موفيا بعهدك من بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما قام وقال ان الملك اذا كان فهيما عالما بأبواب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية واكرام من يجب اكرامه وتوقير من يجب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة الدنيوية والاخروية فان ذلك مما يعينه منهم ويعينه على ثبات ملكه ونصرته على أعدائه وبلوغ مأموله مع زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والفوز بعنايته وان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه لم يزل في مصائب وبلايا هو وأهل مملكته لكون جوره على القريب والغريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد الغرب ملك جائر في حكمه ظالم غاشم عاسف مضيع لرعاية رعيته ومن يدخل في مملكته فكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله منه أربعة أخماس ماله ويبقون له الخمس لا غير فقدر الله انه كان له ولد سعيد موفق فلما رأى أحوال الدنيا غير مستقيمة تركها وخرج سائحا عابدا لله تعالى من صغره ورفض الدنيا وما فيها وخرج في طاعة الله تعالى يسرح في البراري والقفار ويدخل المدن ففي بعض الايام دخل تلك المدينة فلما وقف على المحافظين أحدوه وفتشوه فلم يروا معه شيأ سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر عتيق فنزعوا منه الجديد وتركوا له العتيق بعد الاهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها الظالمون أنا رجل فقير وسائح وما عسى أن ينفعكم من هذا الثوب وادا لم تعطوه لي ذهبت للملك وشكوتكم اليه فأجابوه قائلين ائتنا فعلنا ذلك بأمر الملك فما بدا لك أن تفعله فافعله فصار السائح يمشي الى أن وصل الى بلاد الملك وأراد الدخول فمنعه الحجاب فرجع وقال في نفسه مالي الا أني أرصده حتى يخرج واشكو اليه حالي وما أصابني فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحد الاجناد يخبر عنه فأخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فما شعر الا والملك خارج فعارضه السائح ودعا له بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره أنه رجل من أهل الله رفض الدنيا وخرج طالبا رضا الله تعالى فصار سائحا في الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت أن يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بغيري من السائحين فعارضني أتباعك ونزعوا أحد ثوبي وأوجعوني ضربا فانظر في شأني وخذ بيدي وخلص لي ثوبي وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فأجابه الملك الظالم قائلا من أشار عليك بدخولك هذه المدينة وأنت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد أن أخذ ثوبي افعل بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغير مزاج فقال أيها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لكي تذل وحيث وقع منك مثل هذا الصياح عندي فأنا أنزع نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنف نفسه حيث لم يترك ذلك ويفوز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك أنت الحكم العدل تعلم بحالي وما انطوى عليه أمري مع هذا

الملك

الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض رحمتك أن تنقذني من يد هذا الملك الظالم وتحل به نقمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت تعلم أنه ظلمني فاحلل نقمتك عليه في هذه الليلة وأنزل به عذابك لان حكمك عدل وأنت غياث كل ملهوف يا من له القدرة والعظمة الى آخر الدهر فلما سمع السجان دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه من الاعضاء مرعوبا فبينما هو كذلك واذا بنار قادت في القصر الذي فيه الملك فأحرقت جميع ما فيه حتى باب السجن ولم يخلص سوى السجان والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأما مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور ملكها وأما نحن أيها الملك السعيد فاننا نمسي ونصبح الا ونحن داعون لك وشاكرون الله تعالى على فضله بوجودك مطمئنين بعدلك وحسن سيرتك وكان عند ناغم كثير لعدم ولدك يرث ملكك خوفا من أن يصير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد أنعم الله تعالى بكرمه علينا وأزال عنا الغم وأتانا بالسرور بوجود هذا الغلام المبارك فنسأل الله تعالى أن يجعله خليفة صالحة ويرزقه العز والسعادة الباقية والخير الدائم * ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم مانح العطايا الصالحة والمواهب السنية وبعد فانا نحمد الله ان الله سبحانه وتعالى منعم على من يشكره ويحافظ على دينه وأنت أيها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيتك بما يرضي الله تعالى فلاجل ذلك أعلى الله شأنك وأسعد أيامك ووهب لك هذه العطية الصالحة التي هي هذا الولد السعيد بعد اليأس وصار لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لاننا قبل ذلك كنا في هم شديد وغم زائد بسبب عدم ولدك وفي افكار فيما أنت منطوعليه من عدلك ورأفتك بنا وخوفا أن يقضي الله عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير بيننا ما صار للغراب فقال الملك وما حكاية الغراب فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك السعيد انه كان في بعض البراري وادمتسع وكان به أنهار وأشجار وأثمار وبه أطيار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل والنهار وكان من جملة الطيور غربان وكانوا في أطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب رؤوف بهم شفوق عليهم وكانوا معه في أمان وطمأنينة ومن حسن تصريفهم فيما بينهم لم يكن أحد من الطيور يقدر عليهم فاتفق أن مقدمهم توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فحزنوا عليه حزنا شديدا ومن زيادة حزنهم انه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا وائتمروا فيما بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح أن يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوه فوقع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة بينهم وبعد ذلك حصل بينهم توافق وتعاهدوا على أن يناموا تلك الليلة ولا يبكر أحد الى السروح في طلب المعيشة غدا بل يصبرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع واحد ثم ينظرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا للملك فنجعله ملكا علينا ونوليه أمرنا فرضوا كلهم بذلك وعاهدوا بعضهم بعضا واتفقوا على هذا العهد فبينما هم على ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا له يا أبا الخير نحن اخترناك والياعلينا تنظر في أمرنا فرضي الباز بما قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم انه بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا سرح وسرح الغربان ينفرد

بأحدهم ويضربه ويأكل دماغه وعينيه ويترك الباقي ولم يزل يفعل معهم هكذا حتى فطنوا به فرأوا غالبهم قد هلك فأيقنوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد هلك أكثرنا وما انتهينا حتى هلك أكابرنا فينبغي لنا أن نتحفظ لأنفسنا فاما أصبح وانفردوا منه وتفرقوا من حوله ونحن الآن نخشى أن يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد من الله علينا بهذه النعمة ووحدك الينا ونحن الآن واثقون بالصلاح وجمع الشمل والامن والامانة والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا معشر الرعية ورزقنا واياه السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجد * ثم قام الوزير السادس وقال هنالك الله أيها الملك بأحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين أن من صلى وصام وقام بحقوق الوالدين وعدل في حكمه التقى ربه وهو راض عنه وقد ولينا علينا فعدلت فكنت في ذلك سعيد الحركات فنسأل الله تعالى أن يجزل ثوابك ويأجرك على احسانك وقد سمعت ما قال هذا العالم فيما نتخوف من جرمان حظنا بعدم الملك أو بوجود ملك آخر لا يكون نظيره فمعظم اختلافنا بعده ويقع البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فالواجب علينا أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء لعله يهب للملك ولدا سعيدا ويجعله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الانسان من الدنيا ويشتهيه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان أن يسأل ربه أمرا لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي وزوجته وأولاده وأهل بيته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان لا ينبغي له أن يسأل ربه شيأ لا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان انسان حاويا وكان يربي الحيات وهذه كانت صنعته وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حيات لم يعلم بها أهل بيته وكان كل يوم يخرج يدور بها في المدينة ويتسبب بها في تحصيل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء في بيته ويضع الاحناش في السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا دأبه على الدوام ولم يعلم أهل بيته بما في السلة فاتفق أنه لما عاد الحاوي الى بيته على عادته سألته زوجته وقالت له ما في هذه السلة فقال لها الحاوي وما مرادك منها ليس الزاد عندكم كثيرا زائدا فاقنعي بما قسم الله لك ولا تسألي عن غيره فسكتت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي أن أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت على ذلك واعلمت أولادها واكدت عليهم أن يسألوا والدهم عن تلك السلة ويلحوا عليه في السؤال لاجل أن يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الاولاد بان فيها شيأ يؤكل فصاروا الاولاد كل يوم يطلبون من أبيهم أن يريهم ما في السلة وكان أبوهم يدافعهم ويراضيهم وينهاهم عن هذا السؤال فمضت لهم مدة وهم على ذلك الحال وأمهم تحثهم على ذلك ثم اتفقوا معها على انهم لا يذوقون طعاما ولا يشربون شرابا والدهم حتى يعلمهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فبينما هم كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوي ومعه شئ كثير من الاكل والشرب فقعد ودعاهم ليأكلوا معه فأبوا من الحضور اليه وبينوا له الغيظ فجعل يلاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظروا ماذا تريدون حتى أجيء به اليكم أكلا أو شربا أو ملبوسا فقالوا له يا والدنا ما نريد منك الا فتح هذه السلة لننظر ما فيها والا قتلنا أنفسنا فقال لهم يا أولادي ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرر لكم

فعند

فعند ذلك ازدادوا غيظا فلما رآهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب ان لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة فى السؤال فعند ذلك غضب عليهم واخذ عصا ليضربهم بها فهربوا من قدامه فى الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوى فى مكان فخلت المرأة الرجل مشغولا بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكى تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة أولا فقتلوها ثم داروا فى الدار وأهلكوا الكبار والصغار ما عدا الحاوى فتركه الحاوى الدار وخرج فلما تحققت ذلك أيها الملك السعيد علمت ان الانسان ليس له أن يتمنى شيأ لم يرده الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراده وها انت أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضيين لله تعالى والرعية * ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك انى قد علمت وتحققت ما ذكره لك اخوتى هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به فى حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلوك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها الملك وأما أنا فاقول الحمد لله الذى ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأعاننا وإياك على أن نزيده شكرا وماذا لك الا بوجودك ومادمت فينا لم نخف جورا ولا نبغى ظلما ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل ان احسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكنى مع الاسود الكواسر ولا السكنى مع السلطان الجائر فالحمد لله تعالى على ذلك حمدا دائما حيث أنعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والطعن فى السن لان أجل العطايا فى الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولد له لا عاقبة له ولا ذكر وانت بقويم عدلك وحسن ظنك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل صبرك وصار فيك ذلك مثل ما صار فى العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية العنكبوت والريح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك ان عنكبوتة تعلقت فى باب منخ عال وعملت لها بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذى يسر لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فمكثت على هذا الحال مدة من الزمان وهى شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فاتفق انها خالفتها بأن أخرجها لينظر شكرها وصبرها فارسل البهار يحاصفا شرقيا فحملها بين أمواجه ورماها فى البحر فبعثرتها الامواج الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجعلت تعاتب الريح قائلة لها أيتها الريح لم فعلت بى ذلك وما الذى حصل لك من الخير فى نقلى من مكانى الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة فى بيتى بأعلى ذلك الباب فقال لها الريح انتهى عن العتاب فانى سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أولا فلبثت العنكبوتة صابرة على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى ذهبت ريح الشمال ولم ترجع بها وهبت ريح الجنوب فرت بها واختطفتها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما مرت به عرفته فتعلقت به ونحن نسأل الله الذى أثاب الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا الغلام بعد يأسه وكبر سنه ولم يخرجه من هذه الدنيا حتى رزقه قرة عين ووهب له ما وهب من الملك والسلطان فرحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شئ الذى عرفنا بنور آثاره جلال

عظمته يؤتي الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لانه ينتخب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلا على خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم على ما أحب وأحبوا فمن عمل منهم بما أمر الله كان لحظه مصيبا ولامر به مطيعا فيه كفيه هول دنياه ويحسن جزاءه في أخراه انه لا يضيع أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى ربه وآثر دنياه على أخراه فليس له في الدنيا ما آثر ولا في الآخرة نصيب لان الله يمهل اهل الجور والفساد ولا يهمل أحدا من العباد وقد ذكروا وأنا هؤلاء ان من عدل لنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم الله علينا وعليهم بالتوفيق لشكره المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما ألهمه الله في ذلك وبالغوا في الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وانا اشكر الله لانى انما أنا عبد مأمور وقلبي بيده ولساني تابع له راض بما حكم الله على وعليهم بأي شئ صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله من امر هذا الغلام وذكروا ما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين والحمد لله الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك انعاما عظيما علينا عليهم وعلينا فنحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سهما مطيعا وجعله وارثا من الخلافة محلا رفيعا نسأله من كرمه وحلمه ان يجعله سعيد الحركات موفقا للخيرات حتى يصير ملكا وسلطانا على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتساف بمنه وكرمه وجوده فلما فرغ الملك من كلامه قام الحكماء والعلماء وسجدوا لله وشكروا الملك وقبلوا يديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته وأبصر الغلام ودعا له وسماه وردخان فلما مضى له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعلمه العلوم فبنى له قصرا في وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورتب له ثلاثة من الحكماء والعلماء وأمرهم أن لا يغفلوا عن تعليمه ليلا ولا نهارا وأن يجلسوا معه في كل مقصورة يوما ويحرصوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه اياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب كل مقصورة ما يعلمونه له فيها من أصناف العلوم ويرفعون اليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم ثم ان العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ونهارا ولا يؤخرون عنه شيأ مما عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر لاحد قبله وجعلوا يرفعون للملك في كل اسبوع مقدار ما تعلمه ولده واتقنه فكان الملك ينظر من ذلك علما حسنا وأدبا جميلا وقال العلماء ما رأينا قط من أعطى فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعك بحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه ووافق جميع العلماء والحكماء الذين في زمانه فأتى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد أتيناك به بعد ان تعلم كل علم حتى لم يكن احد من علماء الوقت وحكمائه بلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وزاد في شكر الله تعالى وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد أتوني وأخبروني ان ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق من العلوم علم الا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فما تقول يا شماس فسجد عند ذلك لله عز وجل وقبل يدي الملك وقال أبت الياقوتة ولو كانت في الجبل الاصم الا ان تكون مضيئة كالسراج وابنك هذا جوهرة فما تمنعه حداثته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما ولاه وانا ان شاء الله تعالى في غد أسأله واستيقظه بما عنده في مجمع اجمعه له من خواص العلماء والامراء * وأدرك شهرزاد

الصباح

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما سمع كلام شماس امر حينئذ العلماء واذكياء الفضلاء ومهرة الحكماء ان يحضروا الى قصر الملك في غد فحضروا جميعا فلما اجتمعوا على باب الملك اذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك وسجد لشماس فقال له شماس ليس يجب على شبل الاسد ان يسجد لاحد من الوحوش ولا ينبغي ان يقترن النور بالظلام قال الغلام ان شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال شماس أخبرني ما الدائم المطلق وما كوناه وما الدائم من كونيه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كوناه فالدنيا والآخرة واما الدائم من كونيه فهو نعيم الآخرة قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير انني أحب أن تخبرني من أين علمت ان أحد الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن فآل أمرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الأعمال وذلك يستدعي اعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت أن نعيم الآخرة هو الدائم من الكونين قال الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التي أعدها الباقي بلا زوال قال شماس أخبرني أي أهل الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته على دنياه فقال الغلام من كان يعلم أنه في دار منقطعة وأنه ماخلق الا للفناء وأنه بعد الفناء يحاسب وأنه لو كان في هذه الدنيا أحد مخلدا ابدا لايؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس أخبرني هل تستقيم آخرة بغير دنيا قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخرة له ولكن رأيت الدنيا وأهلها والمعاد الذي هم صائرون اليه كمثل اهل هؤلاء الضياع الذين ابتنى لهم أمير بيتا ضيقا وأدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا ووكل به شخصا فمن عمل منهم ما أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل المضروب له عوقب فبينما هم كذلك اذ رشح لهم من شقوق البيت عسل فلما أكلوا من العسل وذاقوا طعمه وحلاوته تواثبوا في العمل الذي أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم صائرون اليها وقنعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار الموكل بهم لا يدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجه من ذلك البيت فعرفنا أن الدنيا دار تحير فيها الابصار وضرب لاهلها فيها الآجال فمن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدنيا وأشغل نفسه بها كان من الهالكين حيث آثر أمر دنياه على آخرته ومن يؤثر آخرته على دنياه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من أمر الدنيا والآخرة وقبلت ذلك منك ولكني قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد له من ارضائهما معا وهما مختلفان فان أقبل العبد على طلب المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد وان أقبل على الآخرة كان ذلك اضرارا بجسده وليس له سبيل الى ارضاء المتخالفين معا قال الغلام انه من حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة فاني رأيت امر الدنيا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات اشجار واثمار ونبات وكان ذلك الملك لا يدع احدا من التجار الا اخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبون من خصب تلك الارض في المعيشة واما الملك العادل فانه بعث رجلا من اهل أرضه واعطاه مالا وافرا وأمره ان ينطلق الى أرض الملك الجبار ليبتاع به جواهر منها

فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الارض فقيل للملك انه جاء الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد أن يبتاع به جواهر منها فأرسل اليه واحضره وقال له من أنت ومن أين أتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال له انى من أرض كذا وكذا وان ملك تلك الارض أعطانى مالا وأمرنى ان ابتاع له به جواهر من هذه الارض فامتثلت أمره وجئت فقال له الملك ويحك أما علمت صنيعى بأهل أرضى من انى آخذ مالهم فى كل يوم فكيف تأتينى بمالك وها أنت مقيم فى أرضى منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لى منه شئ وانما هو أمانة تحت يدى حتى أوصله الى صاحبه فقال له انى لست بتارك لك تأخذ معيشتك من أرضى حتى تفدى نفسك بهذا المال جميعه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الجائر قال للتاجر الذى يريد أن يشترى الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاشا من ارضى حتى تفدى نفسك بهذا المال أو تهلك فقال الرجل فى نفسه قد وقعت بين ملكين وقد علمت ان جور هذا الملك عام على كل من اقام بارضه فان لم ارضه كان هلاكى وذهاب المال لابد منهما ولم أصب حاجتى وان أعطيته جميع المال كان هلاكى عند الملك صاحب المال لابد منه وليس لى حيلة سوى أن أعطيه من هذا المال جزءا يسيرا وارضيه به وادفع عن نفسى وعن هذا المال الهلاك واصيب من خصب هذه الارض قوت نفسى حتى ابتاع ما اريد من الجواهر واكون قد ارضيته بما اعطيته وآخذ نصيبى من ارضه هذه واتوجه الى صاحب المال بحاجته فانى ارجو من عدله وتجاوزه مالا أخاف معه عقوبة فيما اخذه هذا الملك من المال خصوصا اذا كان يسيرا ثم ان التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك انا أفتدى نفسى وهذا المال بجزء صغير من منذ دخلت ارضك حتى اخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلى سبيله سنة فاشترى الرجل بماله جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فالملك العادل مثال للآخرة والجواهر التى بارض الملك الجائر مثال للحسنات والعمل الصالح والرجل صاحب المال مثال لمن طلب الدنيا والمال الذى معه مثال لحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت انه ينبغى لمن يطلب المعيشة فى الدنيا أن لا يخلى يوما عن طلب الآخرة فيكون قد ارضى الدنيا بما نال له من خصب الارض وارضى الآخرة بما يصرف من حياته فى طلبها قال شهاس فأخبرنى هل الجسد والروح سواء فى الثواب والعقاب أو انما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل الى الشهوات والخطيئات موجبا للثوب بحبس النفس عنها والتوبة منها والامر بيده من يفعل ما يشاء ويضدها تتميز الاشياء على ان المعاش لابد منه للجسد ولا جسد الا بالروح وطهارة الروح باخلاص النية فى الدنيا والالتفات الى ما ينفع فى الآخرة فهما فرسا رهان ورضيعا لبان ومشتركان فى الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتركان فى الاعمال وفى الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمى والمقعد اللذين اخذ هما رجل صاحب بستان وادخلهما بستانه وامرهما ان لا يفسدا فيه ولا يصنعا فيه امرا يضر به فلما طابت اثمار البستان قال المقعد للاعمى ويحك انى ارى اثمارا طيبة وقد اشتهيتها واست اقدر على القيام اليها الآكل منها فقم انت لانك صحيح الرجلين وائتنا منها بما نأكل فقال الاعمى ويحك قد ذكرتها لى وقد كنت عنها غافلا واست أقدر على ذلك لانى لست ابصرها فهل الحيلة فى تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذ أتاهما الناظر على البستان وكان رجلا عالما فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتهينا من هذه الثمار ونحن كما ترى انا

مقعد

مقعد وصاحبي هذا اعمى لا يبصر شيأ فما حيلتنا فقال لهما الناظر ويحكما السما تعلمان ما عاهد كما عليه صاحب البستان من انكما لا تتعرضان لشيء مما يؤثر فيه الفساد فانتهيا ولا تفعلا فقالا له لا بد لنا من ان نصيب من هذه الثمار ما نأكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فلما لم ينتهيا عن رأيهما قال لهما الحيلة في ذلك ان يقوم الاعمى ويحملك أيها المقعد على ظهره ويديك من الشجرة التي تجتنيان ثمارها حتى اذا اداك منها تجنى انت ما اصبت من الثمار فقام الاعمى وحمل المقعد وجعل يهديه الى السبيل حتى أدناه الى شجرة فصار المقعد يأخذ منها ما أحب ولم يزل ذلك دابهما حتى أفسدا ما في البستان من الثمر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحكما ما هذه الفعال ألم أعاهدكما على أن لا تفسدا في هذا البستان فقالا له قد علمت انا لا نقدر أن نصل الى شيء من الاشياء لان احدنا مقعد لا يقوم والآخر اعمى لا يبصر ما بين يديه فما ذنبنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان انى لست ادرى كيف صنعتما وكيف افسدتما في بستاني كأني بك أيها الاعمى قد قمت وحملت المقعد على ظهرك وصار يهديك السبيل حتى أوصلته الى الشجر ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة وأخرجهما من البستان فالاعمى مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذي يجازى به العبد والناظر مثال للعقل الذي يأمر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني اى العلماء عندك احمد قال الغلام من كان بالله عالما وينفعه علمه قال شماس ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضا ربه ويتجنب سخطه قال فأيهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على الاعمال بالعلم صبارا قال شماس أخبرني من ارقهم قلبا قال أكثرهم استعدادا للموت وذكرا وأقلهم أملا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرآة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرآة الا صفاء وبريقا قال شماس اى الكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فأى كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فأى كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال لابن الملك أى كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والرأى والذهن وعن الذي يجمع بينها قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الرأى فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الثلاث الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فأخبرني عن العالم العليم ذي الرأى السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الراشق هل يغيره الهوى والشهوة عن هذه الحالات التي ذكرت قال الغلام ان هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غيرتا علمه وفهمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي هو عن القنص محاذر المقيم في جو السماء افرط حذقه فبينما هو كذلك اذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فغلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهده من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع من الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء الصياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجبا شديدا وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام

أو نحوه من الطيور الضعيفة فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل ان الرجل العاقل اذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الامر بعقله فيمتنع مما حسناه ويقهر بعقله شهوته وهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فروسيته اذا ركب الفرس الارعن فانه يجذبه باللجام الشديد حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفيها لا علم له ولا رأى عنده والامور مشبهة عليه والهوى والشهوة مسلطان عليه فانه يعمل بشهوته وهواه فيكون من الهالكين ولا يكون في الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبلت ذلك منك فاخبرني متى يكون العلم نافعا والعقل لوبال الهوى والشهوة دافعا قال الغلام اذا صرفهما صاحبهما في طلب الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا الا بمقدار ما يصيب به قوته منها ويدفع عن نفسه شرها ويصرفها في عمل الآخرة قال فاخبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يفعل في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يجعل منها جزأ واحدا في طلب المعيشة وجزأ واحدا للدعة والراحة ويصرف الباقي في طلب العلم لان الانسان اذا كان عاقلا وليس عنده علم فانما هو كالارض الجدبة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيأ للعمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيئت للعمل وغرست أنبتت ثمرا حسنا كذلك الانسان بغير علم لا ينفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم أثمر قال شماس فاخبرني عن العلم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أوان مطعمها ومشربها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك ولكن قد قبلت منك هذا الكلام فاخبرني كيف ينبغي أن أتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سبيلا قال وكيف أستطيع أن لا أجعل له على سبيلا وهو مسلط على وزمام أمري بيده قال الغلام انما سلطانه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأي السديد وكتم سره وأن لا يخفى عنه شأنا هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده اياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطه عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزيرا للملك وأحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤمله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلا فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلا تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لحاجته اليها ويطرح لحومها فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل من تلك الجيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد وألفه وأقبل الصياد يرمي اليه ويمسح يده على ظهره وهو يلعب بذيله فعند ما رأى الصياد سكون الاسد له واستئناسه به وتذلله اليه قال في نفسه ان هذا الاسد قد خضع الي وملكته وما أرى الا أني أركبه وأسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاسد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضبا شديدا ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في أمعائه ثم طرحه تحت قوائمه ومزقه تمزيقا فمن ذلك علمت أنه ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جليعاد قال لشماس الوزير ينبغي للوزير أن يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتعاسر عليه لفضل رأيه فيتغير الملك عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام أداء الامانة التي فوض اليه أمرها من النصيحة وسداد الرأي وتنفيذه لاوامره قال له شماس أما ما ذكرت من أن حق الملك على الوزير أن يجتنب مخطه ويفعل ما يقتضي رضاه ويهتم بما قلده اياه فانه أمر واجب ولكن أخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلي بعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان أراد أن يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وان هو تابعه على هواه وحسن له رأيه حمل وزر ذلك وصار للرعية عدوا فما تقول في هذا فأجاب الغلام قائلا ان ما ذكرت أيها الوزير من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطا ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره مما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والافلا حيلة له الا بمفارقته اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فاخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يأمرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ أموالهم وصون حريمهم كما أن للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاءه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما أولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فاخبرني هل بقي للرعية شيء على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أوجب من حق الملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه أضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون هلاك الملك وزوال ملكه ونعمته الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة أشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فاخبرني كيف ينبغي أن يستقيم في اصلاح الرعية قال بأداء حقهم واقامة سننهم واستعمال العلماء والحكماء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن أموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فاخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لاحد من الناس أوجب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى للذي يصيبه معه عند خطأ الرأي والانتفاع العام للملك والرعية عند سداد الرأي والثانية ليعلم الناس حسن منزلة الوزير عند الملك فتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة أن الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فاخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والافراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان أن لا يتكلم الا بالخير والحسنات ولا ينطق في شأن مالا يعنيه ويترك النميمة ولا ينقل عن أحد حديثا سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضررا عند سلطانه ولا يعيب من يرتجى خيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاحد عيبا ولا يتكلم بجهل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم أن الكلام مثل السهم اذا نفذ لا يقدر أحد على رده وليحذر أن يودع سره عند من يفشيه فربما يقع في ضرر افشائه بعد

أن يكون على ثقة من الكتمان وأن يكون مخفيا لسره عن صديقه أكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عند جميع الناس من أداء الامانة قال شماس فاخبرني عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام أنه لاراحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي أن يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فاخبرني ما الذي يجب أن يصرفه الى الاهل قال أما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين الجانب والاكرام والوقار وأما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على أسبابهم والفرح لفرحهم والاغضاء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قابلوه بأعز ما عندهم من النصيحة وبذلوا الانفس دونه فاذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له ودك وكن مساعدا له على جميع أموره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جلبعاد لما سأله الوزير شماس عن المسائل المتقدمة ورد له أجوبتها قال له الوزير شماس اني أرى الاخوان صنفين اخوان ثقة واخوان معاشرة أما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فأسألك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذاتك بل ابذل لهم مثل ما يبذلونه لك وعاملهم بمثل ما يعاملونك به من طلاقة الوجه وعذوبة اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاخبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل أحد رزق الى تمام أجله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المشقة في طلب ما عرف أنه ان كان مقدرا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدرا له فلا يتحصل له ولو سعى اليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا وبجسده ونفسه مريحا قال الغلام انا قد رأينا أن لكل أحد رزقا مقسوما وأجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق وأسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير أن الطالب على ضربين اما أن يصيب واما أن يحرم فراحة المصيب في الحالتين اصابة رزقه وكون عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاث خصال الاستعداد لطلب رزقه والتنزه عن أن يكون كلا على الناس والخروج عن عهدة الملامة قال شماس أخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصلا الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وسجد للغلام وعظموه وبجلوه وضمه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك أجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا تقر به عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء أيها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله علي من العلم الا شيئا قليلا فاني قد فهمت قصدك في قولك مني ما أتيت به جوابا عما سألتني سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا ولعلك صفحت عن خطئه وأنا اريد أن اسألك عن شيء عجز عنه رأيي وضاق منه ذرعي وكل عن وصفه لساني لانه أشكل علي اشكال الماء الصافي في الاناء الاسود فاحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شيء مبهما على مثلي فيما يستقبل مثل ابهامه علي فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض بمداواة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس أيها المضيء العقل

صاحب

صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل لحسن تفصيلك للاشياء وتقسيمك اياها وحسن اصابتك فى اجابتك عما سألتك عنه قد علمت انك لست تسألنى عن شئ الا وأنت فى تأويله أصوب رأيا وأصدق مقالا الان الله قد آتاك من العلم ما لم يؤت أحدا من الناس فأخبرنى عن هذه الاشياء التى تريد أن تسألنى عنها قال الغلام أخبرنى عن الخالق جلت قدرته من أى الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شئ وليس يرى فى هذه الدنيا شئ الا وهو مخلوق من شئ والبارى تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لاشئ ولكن اقتضت ارادته مع كمال القدرة والعظمة أنه لا يخلق شيأ الا من شئ قال الوزير شماس اما صناع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع فلا يقدرون على ابتداع شئ الا من شئ اذ هم مخلوقون وأما الخالق الذى صنع العالم بهذه الصنعة العجيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على ايجاد الاشياء فأطل الفكر فى أصناف الخلق فانك ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لاشئ بل أوجدها بعد العدم المحض لان العناصر التى هى مادة الاشياء كانت عدما محضا وقد أوضحت لك ذلك حتى لا تكون فى شك منه ويبين لك ذلك آية الليل والنهار فانهما يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفى علينا النهار ولم نعرف له مقرا واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف للليل مقرا واذا أشرقت علينا الشمس لا نعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وأمثال ذلك من افعال الخالق عز اسمه وجلت قدرته كثيرة مما يحير افكار الاذكياء من المخاليق قال الغلام أيها العالم انك عرفتنى من قدرة الخالق ما لا يستطاع انكاره ولكن اخبرنى كيف ايجاده لخلقه قال شماس انما الخلق مخلوقة بكلمته التى هى موجودة قبل الدهر وبها خلق جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعاظم اسمه وارتفعت قدرته انما أراد ايجاد الخلق قبل وجودهم قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلولا ان له نطقا وأظهر كلمة لم تكن الخليقة موجودة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة أجابه عنها ثم قال له يا بنى انه لا يخبرك أحد من الناس بغير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد فى الشرائع عن موضعه وصرف الحقائق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الكلمة لها استطاعة أعوذ بالله من هذه العقيدة بل قولنا فى الله عز وجل انه خالق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد فى ذاته وصفاته وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى شأنه وعز سلطانه فلا يوصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فالله جل ثناؤه خلق بكلمته جميع خلقه وبغير كلمته لم يخلق شيأ وانما خالق الاشياء بكلمته الحق فبما الحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت من أمر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقبلت ذلك منك بفهم واكن سمعتك تقول انما خلق الخلق بكلمته الحق والحق ضد الباطل فمن أين عرض الباطل وكيف يمكن عروضه للحق حتى يشتبه به ويلتبس على المخلوقين فيحتاجون الى الفصل بينهما وهل الخالق عز وجل محب لهذا الباطل أم مبغض له فان قلت انه محب للحق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن أين دخل هذا الذى يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق ولم يكن الانسان محتاجا الى توبة حتى دخل الباطل على الحق الذى هو مخلوق به بسبب الاستطاعة التى جعلها الله فى الانسان وهى الارادة والميل المسمى بالكسب فلما دخل الباطل على الحق بهذا الاعتبار التبس الباطل

بالحق بسبب ارادة الانسان واستطاعته والكسب الذى هو الجزء الاختيارى مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبته على الحق وخلق له العقوبة ان هو أقام على ملابسة الباطل قال الغلام فاخبرنى ماسبب عروض هذا الباطل للحق حتى التبس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس ان الله لما خلق الانسان بالحق جعله محبا له ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التى هى من كمال الانسانية مع ما هى مطبوعة عليه من الميل الى الشهوات فنشأ من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذى خلق الانسان به وطبع على حبه فلما صار الانسان الى هذه الغاية زاغ عن الحق بالمعصية ومن زاغ عن الحق انما يقع فى الباطل قال الغلام ان الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكن ربما استرخى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التى بها عصى ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبته ورجوعه الى محبة الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرنى عن مبدا المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنت معصيته بالتوبة بعد تركيب النفس فيه ليكون عاقبته الثواب او العقاب ونحن نرى بعض الخلق مقيما على المخالفة مائلا الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى اصل خلقته من حب الحق مستوجبا السخط ربه عليه ونرى بعضهم مقيما على رضا خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فما سبب الاختلاف الحاصل بينهم قال شماس ان أول نزول هذه المعصية بالخلق انما كان بسبب ابليس الذى كان أشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الامر داخله العجب والعظمة والتجبر والتكبر عن الايمان والطاعة لامر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجه من المحبة وصير مثواه الى نفسه فى المعصية فحين علم ان الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى آدم وما هو فيه من ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فاستعمل الحيلة فى صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركا معه فى الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التى زينها له عدوه وانقياده الى هواه وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينهض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقهر به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذى هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد جعل له أمدا ممتدا بادر الى الانسان بالمحاربة وأدخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله له شريكا فى السخط الذى استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وأمره أن يلزم الحق ويداوم عليه ونهاه عن المعصية والخلاف وألهمه ان له على الارض عدوا محاربا لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا فبذلك استحق الانسان ثوابا ان لازم الحق الذى جبلت طبيعته على حبه وعقابا ان غلبته نفسه ومالت به الى الشهوات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما سأل شماسا عن المسائل المتقدمة وأجابه عنها قال له بعد ذلك أخبرنى باى قوة استطاع الخلق أن يخالفوا خالقهم وهو فى غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شئ ولا يخرج عن ارادته الا ترى انه قادر على

صرف

صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائما قال شماس ان الله تعالى جل اسمه عادل منصف رؤف بأهل محبته قد بين لهم طريق الخير ومنحهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذي منحهم الاستطاعة وهم بسببها قادرون على فعل ما أرادوا فلاى شئ لم يحل بينهم وبين ما يريدون من الباطل حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكمته لانه لما سبق منه لآدم ليس السخط ولم يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق بعينه لانه هو المجازي لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شئ ثم قال الغلام هل خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غير قال شماس قد خلق كل شئ ولم يرض الا ما يحب قال الغلام ما بال هذين الشيئين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والآخر يغضب الله فيحل العذاب بصاحبه قال شماس بين لي هذين الامرين وفهمنيهما حتى أتكلم في شأنهما قال الغلام هما الخير والشر المركبان في الجسم والروح قال شماس أيها العاقل أراك قد علمت أن الخير والشر من الاعمال التي يعملها الجسد والروح فسمي الخير منهما خيرا لكونه فيه رضا الله وسمي الشر شرا لكونه فيه سخط الله وقد وجب عليك أن تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه أمرنا بذلك ونهانا عن فعل الشر قال الغلام اني أرى هذين الشيئين أعني الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس المعروفة في جسد الانسان وهي محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فأحب أن تعرفني هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعا أم للشر قال شماس افهم أيها الانسان بيان ما سألت عنه وهو الحجة الواضحة وضعها في ذهنك وأشربها قلبك وهو أن الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة في كل حادث ولا ينسب تبارك وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس المطبوعة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس سببا للنعيم أو الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للنطق واليدين للعمل والرجلين للمشي والبصر للنظر والاذنين للسماع وقد أعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجها على العمل والحركة وأمر كل واحدة منها أن لا تعمل الا برضاه والذي يرضيه من النطق الصدق وترك ما هو ضده الذي هو الكذب ومما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات ومما يرضيه من السمع أن لا يستمع الا الى الحق كالموعظة وما في كتب الله وترك ضده وهو أن يسمع ما يوجب سخط الله ومما يرضيه من اليدين أن لا يقبضا ما خولهما الله بل يصرفاه على وجه يرضيه وترك ضده وهو الامساك أو صرف ما خولهما الله في معصية ومما يرضيه من الرجلين أن تكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وترك ضده وهو أن تمشيا في غير سبيل الله وما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الانسان فانه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي تصدر من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذي يرضي الله من شهوة التناسل انها لا تكون الا حلالا وسخطه أن تكون حراما وأما شهوة البطن فالاكل والشرب والذي يرضي الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد الا ما أحله الله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الاحكام باطل وقد علمت ان الله خلق كل شئ ولا يرضى الا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لانه هو العليم الحكيم قال

الغلام أخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها حتى كان عن أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة الى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الاكل واعلامه بانه اذا أكل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والانصاف لئلا يكون لآدم حجة يحتج بها على ربه فلما أن سقط في الورطة والهفوة وعظمت عليه المعيرة والمعتبة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الانبياء والرسل وأعطاهم كتبا فأعلمونا بالشرائع وبينوا لنا ما فيها من المواعظ والاحكام وفصلوه لنا وأوضحوا لنا السبيل الموصل وبينوا لنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فنحن مساطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب ورشد ومن تعدى هذه الحدود وعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشر فقد علمت أن الله قادر على جميع الاشياء وما خلق الشهوات لنا الا برضاه وارادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتكون لنا خيرا واذا استعملناها على وجه الحرام فانها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر المخلوقين لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد التسعمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جلس يوما وسأل الوزير شماسا عن هذه المسائل ورد له أجوبتها قال له ما وصفته لي مما ينسب الى الله تعالى ومما ينسب الى خلقه فقد فهمته فأخبرني عن هذا الامر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فاني عجبت من أولاد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الذكرى لها ومحبتهم للدنيا وقد علموا أنهم يتركونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فان الذي تراه من تغيرها وغدرها بأهلها دليل أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاؤه فليس بأمن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع اليه الانتقال وليس الانسان منها على ثقة ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن أسوأ الناس حالا من اغتر بها وسها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قد أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان العبد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وفراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها وتيقنا أن الآخرة خير لنا وأنفع قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظلمة التي كانت على قلبي بصباح حلك المضيء وأرشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق وأعطيتني سراجا أنظر به فعند ذلك قام أحد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد أن يطلب الارنب مع الفيل مرعى وقد سمعت منكما من المسائل والتفاسير ما لم أرني أسمعه أبدا فدعاني ذلك الى أن أسأل الحكما عن شئ فاخبراني ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد صالح قال فاخبراني ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو وما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو وما صبر له أكبر منه قال فاخبراني ما الاربعة الاشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء التي لا يقدر أحد على تغطية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فاي الكذب أحسن مع أنه كله قبيح قال الغلام الكذب الذي ينفع عن صاحبه الضرر ويجر نفعا قال وأي الصدق قبيح وان كان كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام اذا أعجب الانسان بما ليس عنده قال فاي

الرجال

الرجال أحمق قال الغلام من كان ليس له همة الا في شيء يضعه في بطنه قال شماس أيها الملك أنت ملكنا ولكن نحب أن تعهد لولدك يا الملك من بعدك ونحن الخول والرعية فعند ذلك حث الملك من حضر من العلماء والناس على أن ما سمعوه منه يحفظونه ويعملون به وأمرهم أن يمتثلوا أمر ابنه فانه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس أن لا يتخالفوا عليه ولا ينكثوا عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرة سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فلما أيقن الملك أن الموت قد نزل به قال لاهله هذا داعي الموت قد نزل بي فادعوا لي أقاربي وولدي واجمعوا لي أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا ونادوا الناس القريبين وجهروا بالنداء للناس البعيدين حتى حضروا باجمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف أنت أيها الملك وكيف ترى نفسك من مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضي هذا هو الذي فيه القاضية وقد نفذ اسهم بما قدره الله تعالى علي وأنا الآن في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ثم قال لابنه ادن مني فدنا منه الغلام وهو يبكي بكاء شديدا حتى كاد أن يبل فراشه والملك قد دمعت عيناه وبكى كل من حضر ثم قال الملك لولده لا تبك يا ابني فاني لست بأول من جرى له هذا المحتوم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل خيرا يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جلعاد لما أوصى ولده بهذه الوصية وعهد له يا الملك من بعده قال الغلام لابيه قد علمت يا أبتي اني لم أزل لك مطيعا ولوصيتك حافظا ولامرك منفذا ولرضاك طالبا وأنت لي نعم الاب فكيف أخرج بعد موتك عما ترضى به وأنت بعد حسن تربيتي مفارق لي ولا أقدر على ردك علي فاذا حفظت وصيتك صرت بها سعيدا وصار لي النصيب الاكبر فقال له الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات الموت يا بني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة وهن اذا اغتظت فاكظم غيظك واذا ذللت فاصبر واذا نطقت فاصدق واذا وعدت فأوف واذا حكمت فاعدل واذا قدرت فاعف واكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهي اذا قسمت فاعدل واذا عاقبت بحق فلا تجر واذا عاهدت فأوف بعهدك واقبل النصح واترك اللجاجة وألزم الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنن الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كبيرهم وصغيرهم ويخافك عاتيهم ومفسدهم ثم قال للحاضرين من العلماء والامراء الذين كانوا حاضرين عهده لولده يا الملك من بعده يا كم ومخالفة أمر ملككم وترك الاستماع لكبيركم فان في ذلك هلاكا لارضكم وتفريقا لجمعكم وضررا لابدانكم وتلفا لاموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وها أنتم عالمتم ما عاهدتموني عليه فهكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم يكون أيضا بينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لامره لان في ذلك صلاح أحوالكم واثبتوا معه على ما كنتم معي فتستقيم أموركم ويحسن حالكم وها هو ذا ملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتجم لسانه فضم ابنه اليه وقبله وشكر الله ثم قضى نحبه وطلعت روحه فناح عليه جميع رعيته وأهل مملكته ثم انهم

كفنوه ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فألبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده والبسوه الخاتم فى اصبعه وأجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسيرة أبيه من الحكم والعدل والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا وجذبته بشهواتها فاستغنم لذاتها وأقبل على زخارف أمورها وترك ما كان قلده أبوه من المواثيق ونبذ الطاعة لوالده وأهل مملكته ومشى فيما فيه هلاكه واشتد به حب النساء فصار لا يسمع بامرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من النساء عددا أكثر مما جمع سليمان بن داود ملك بنى اسرائيل وصار يختلى كل مرة بطائفة منهن ويستمر مع من يختلى بهن شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن ملكه ولا عن حكمه ولا ينظر فى مظلمة من يشكو اليه من رعيته واذا كاتبوه فلا يرد لهم جوابا فلما رأوا منه ذلك وعاينوا ما هو منطو عليه من ترك النظر فى أمورهم واهماله لامور دولته وأمور رعيته تحققوا أنهم عن قليل يحل بهم البلاء فشق ذلك عليهم وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض امشوا بنا الى شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه والا فمن قليل يحل بنا البلاء فان هذا الملك قد أهشته الدنيا بلذاتها وختنته باشطانها فاقبل على الباطل وسعى فى فساد مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسيبه اننا مكث شهرا وأياما لا نراه ولا يبرز الينا من عنده أمرا للوزير ولا لغيره ولا يمكن أن ترتفع اليه حاجة ولا ينظر فى حكومة ولا يتعهد حال أحد من رعيته لغفلته عنهم واننا قد أتينا اليك لنخبرك بحقيقة الامور لانك أكبرنا وأكمل منا وليس ينبغى أن يكون بلاء فى أرض أنت مقيم بها لانك أقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع بمن يمكنه الوصول اليه وقال له أيها الولد الجليد أسألك ان تستأذن لى فى الدخول للملك لان عندى أمرا أريد أن أنظر وجهه وأخبره به وأسمع ما يجيبنى به عنه فأجاب الغلام قائلا والله ياسيدى من منذ شهر لم يأذن لاحد فى الدخول عليه ولا أنا فطول هذه المدة ما رأيت له وجها ولكن أدلك على من يستأذنه لك وهو أنك تتعلق بالوصيف الفلانى الذى يقوم على رأسه وتأخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ لتأخذ الطعام اسأله عما بدا لك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلا واذا بالوصيف قد أقبل وأراد الدخول فى المطبخ فكلمه شماس قائلا له يا بنى أحب أن أجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فمن فضلك اذا فرغ من غدائه وطابت نفسه أن تكلمه لى وتأخذ لى منه اذنا بالدخول عليه لكى أكلمه بما يليق به فقال الوصيف سمعا وطاعة فلما أخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك وأكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماسا واقف بالباب يريد منك الاذن فى الدخول عليك ليعلمك بامور تختص بك ففزع الملك وارتاب من ذلك وأمر الوصيف بادخاله عليه

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعاه الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجدا وقبل يدى الملك ودعا له فقال الملك ما أصابك ياشماس حتى طلبت الدخول على فقال له ان لى مدة لم أر وجه سيدى الملك وقد اشتقت اليك كثيرا فها أنا شاهدت طلعتك وجئت اليك بكلام أذكره لك أيها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما بدا لك فقال شماس اعلم أيها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة

والحكمة على حداثة سنك ما لم يرزقه أحد من الملوك قبلك وان الله تم لك ذلك بالملك وان الله يحب أنك لا تخرج عما خولك اياه الى غيره بسبب عصيانك فلا تحار به بذخائرك بل ينبغي أن تكون لوصايا حافظا ولامور طائعا الا ني قد رأيتك منذ أيام قلائل نسيت أباك ووصيته ورفضت عهده وأضعت نصحه وكلامه وزهدت في عدله واحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تقيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تعهد أمور مملكتك وما قلدك الله اياه من أمور رعيتك وأقبلت على النفس فيما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك أن يحافظ عليه والرأي عندي أيها الملك أن تحسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما أصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني أن صيادا قد أتى الى نهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشى على الجسر أبصر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة بالمقام ههنا فأنا أمشي وأتبع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى آخذها وهي تغنيني عن الصيد مدة أيام فتعرى من ثيابه ونزل خلف السمكة فأخذه جريان الماء الى أن ظفر بالسمكة وقبض عليها ثم التفت فوجد نفسه بعيدا عن الشاطئ فلما رأى ما قد صنع به جريان الماء لم يترك السمكة ويرجع بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده سابحا مع جريان الماء فما زال يسحبه الماء الى أن رماه في وسط دوامة لا يدخلها أحد ويخلص منها فصار يصيح ويقول انقذوا الغريق فأتاه ناس من المحافظين على البحر وقالوا له ما شأنك ومادهاك حتى ألقيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم أنا الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة وأقبلت على الهوى والهلكة فقالوا يا هذا كيف تركت سبيل النجاة وأدخلت نفسك في هذه الهلكة وانت تعرف من قديم أنه ما دخل ههنا أحد وسلم فما الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تنقذ روحك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا نجاة منه والآن ليس أحد منا ينقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان بيده مما حملته نفسه عليه وهلك هلاكا عظيما وما ضربت لك أيها الملك هذا المثل الا لاجل أن تدع هذا الامر الحقير الذي فيه الهوى عن مصالحك وتنظر فيما أنت متقلد من سياسة رعيتك والقيام بنظام ملكك حتى لا يرى أحد فيك عيبا قال الملك فما الذي تأمرني به قال شماس اذا كان في غد وأنت بخير وعافية فائذن للناس في الدخول عليك وانظر في أحوالهم واعتذر اليهم ثم عدهم من نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شماس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل ما نصحتني به في غد ان شاء الله تعالى فخرج شماس من عنده وأعلم الناس بكل ما ذكره له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابه وأذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم ووعدهم أنه يصنع لهم ما يحبون فرضوا بذلك وانصرفوا وصار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء الملك وكانت أحبهن اليه وأكرمهن عنده قد دخلت عليه فرأته متغير اللون متفكرا في أموره بسبب ما سمعه من كبير وزرائه فقالت له مالي أراك أيها الملك قلق النفس هل تشتكي شيأ فقال لها لا وانما استغرقني اللذات عن شؤني فمالي ولهذه الغفلة عن أحوالي وعن أحوال رعيتي وان استمريت على ذلك فعن قليل يخرج ملكي من يدي فأجابته قائلة اني أراك أيها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا فانهم انما يريدون تمكينك وكيدك حتى لا تحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تغنم نعيما ولا راحة بل يريدون أن تقضي عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يفنى بالنصب والتعب وتكون

مثل الذى قتل نفسه لاصلاح غيره أو تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت ذكروا أن سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم يسرقون على عادتهم فرواعلى بستان فيه جوز رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك أن تدخل معنا هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل من جوزها كفايتك وترمى الينا منها جوزا فأجابهم الفتى الى ذلك ودخل معهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفتى لما أجاب اللصوص ودخل معهم قال بعضهم لبعض انظروا الى أخفنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما نرى فينا ألطف من هذا الفتى فلما أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيأ لئلا يراك أحد فيؤذيك فقال الفتى وكيف افعل فقالوا له اقعد فى وسطها وحوك كل غصن منها تحريكا قويا حتى يتناثر ما فيه فتلتقطه واذا فرغ ما فيها ونزلت الينا فخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز يتناثر منه واللصوص يجمعونه فبينما هم كذلك واذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك الحال فقال لهم ما لكم ولهذه الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيأ غير انا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها فاعتقدنا أنه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فهز بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن ما لنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام فما تقول أنت فقال كذب هؤلاء ولكن أنا أقول لك الحق وهو اننا أتينا جميعا الى هنا فأمرونى بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كى ينتثر الجوز عليهم فامتثلت أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد ألقيت نفسك فى بلاء عظيم وهل انتفعت بأكل شئ منها فقال الغلام ما أكلت منها شيأ فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو أنك سعيت فى تلف نفسك لاصلاح غيرك ثم قال للصوص مالى عليكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض على الولد وعاقبه وهكذا وزراؤك وأهل دولتك يريدون أن يهلكوك لاصلاح أمرهم ويفعلون بك مثل ما فعل اللصوص بالفتى فقال الملك حق ما قلته والله لقد صدقت فى خبرك فأنا لا أخرج اليهم ولا أترك لذاتى ثم بات مع زوجته فى أرغد عيش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع أرباب الدولة ومن حضر معهم من الرعية ثم جاؤا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يئسوا من ذلك قالوا الشماس أيها الوزير الفاضل والحكيم الكامل أما ترى حال هذا الصبى الصغير السن القليل العقل الذى قد جمع الى ذنوبه الكذب فانظر وعده لك كيف أخلفه ولم يوف بما وعد وهذا ذنب يجب ان نضيفه الى ذنوبه ولكن نرجوان تدخل اليه ثانيا وتنظر ما السبب فى تأخيره ومنعه عن الخروج فانا غير مأمنين على طباعه الذميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساوة ثم ان الشماس توجه اليه ودخل عليه وقال السلام عليك أيها الملك مالى أراك قد أقبلت على شئ يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذى ينبغى الاعتناء به وكنت مثل الذى له ناقة وهو منوط على لبنها فالهاه حسن لبنها عن ضبط زمامها فأقبل يوما على حلبها ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت الفضاء فصار الرجل فاقد اللبن والناقة مع أن ضرر ما القيها أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك ورعيتك فانه ليس ينبغى للرجل أن يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا ينبغى له ان يكثر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما ان الرجل ينبغى من الطعام ما يدفع ألم الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغى للرجل العاقل ان

يكتفى

يكتفى من هذه الاربعة والعشرين ساعة بساعتين مع النساء فى كل نهار ويصرف الباقى فى مصالح نفسه وفى مصالح رعيته ولا يطيل المكث مع النساء ولا الخلوة بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لعقله وبدنه لانهن لا يأمرن بخير ولا ترشدن اليه ولا ينبغى أن يقبل منهن قولا ولا فعلا وقد بلغنى ان ناسا كثيرة هلكوا بسبب نسائهم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجته لكونه أطاعها فيما أمرته فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا أن رجلا كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده فكان يسمع قولها ويعمل برأيها وكان له بستان غرسه بيده جديدا فكان يأتى اليه فى كل يوم ليصلحه ويسقيه فقالت له زوجته يوما من الايام أى شئ غرست فى بستانك فقال لها كل ما تحبينه وتريدينه وها أنا مجتهد فى اصلاحه وسقيه فقالت له هل لك أن تأخذنى وتفرجنى فيه حتى أراه وأدعوك دعوة صالحة فان دعائى مستجاب فقال نعم أمهلينى حتى آتى اليك فى غد وآخذك فلما أصبح الرجل أخذ زوجته معه وتوجه بها الى البستان ودخلا فيه وفى حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشباب على بعد فقال بعضهما لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزنيا فيه فتبعاهما لينظرا ما يكون من أمرهما فأما الشابان فانهما وقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجته فانهما لما دخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل لزوجته ادعى لى الدعوة التى وعدتنى بها فقالت لا أدعو لك حتى تقوم بحاجتى التى تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك أينها المرأة أما كان منى فى البيت كفاية وههنا أخاف على نفسى من الفضيحة وربما أشغلتنى عن مصالحى أما تخافين أن يرانا أحد فقالت فلا تبالى من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما وأما ستى هذا البستان ففيه مهلة وأنت قادر على سقيه فى أى وقت أردت ولم تقبل منه عذرا ولا حجة وألحت عليه فى طلب النكاح فعند ذلك قامت وقام معها فعند ما أبصرهما الشابان المذكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقالا لهما لا نطلقكما لانكما من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمركما الى الحاكم فقال لهما الرجل ويحكما ان هذه زوجتى وأنا صاحب البستان فما سمعا له كلاما بل نهضا على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجها قائلة له لا تدع الرجال يفضحونى فاقبل نحوهما وهو يستغيث فرجع اليه واحد منهما وضربه بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحاها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشابان الى المرأة وفضحاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغى للرجل أن يسمع من امرأة كلاما ولا يطيعها فى أمر ولا يقبل لها رأيا فى مشورة فاياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو تتبع الرأى الفاسد بعد معرفتك للرأى الرشيد النافع فلا تتبع لذة تسيرها مصيرها الى الفساد وما لها الى الخسران الزائد الشديد فلما سمع الملك ذلك من شماس قال له أنا فى غد أخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضرين من كبراء المملكة وأعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عبيد للملك والآن رأيت أنك أيها الملك عبد لرعيتك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يريدون أن يختبروا باطنك فان وجدوك ضعيفا تهاونوا بك وان وجدوك شجاعا هابوك وكذلك يفعل وزراء السوء بملوكهم لاجل حيلهم الكثيرة وقد أوضحت لك حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يزالوا يتقلونك من أمر الى أمر حتى يوقعوك فى الهلكة ويكون مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك

قالت بلغني أنه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعها في بعض المدن فلما انتهى الى مدينة اكترى له بها منزلا ونزل فيه فنظره اللصوص كانوا يراقبون التجار لسرقة متاعهم فانطلقوا الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم أنا أكفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غدائه فقال له أتريد طبيبا فقال له لست محتاجا الى طبيب ولكن اقعد وكل معي فقعد اللص مقابله وجعل يأكل معه وكان ذلك التاجر جيد الاكل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له لقد وجب علي نصيحتك لما حصل لي من احسانك وليس يمكن أن اخفي عليك نصيحة وهو اني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي على دوائك والا آل أمرك الى الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي سريعة الهضم وان كنت جيد الاكل فليس بي بدني مرض ولله الحمد والشكر فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والا فقد عرفت أن في باطنك مرضا خفيا فان أنت أطعتني فداوني نفسك فقال التاجر وأين أجد من يعرف دوائي فقال له اللص انما المداوي هو الله ولكن الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر أرني الآن دوائي وأعطني منه شيأ فأعطاه سفوفا فيه صبر كثير وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيأ فرآه صبرا كريه الطعم فلم ينكر منه شيأ فلما تعاطاه وجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية جاء اللص ومعه دواء فيه صبر أكثر من الاول فأعطاه منه شيأ فلما تعاطاه أمهله تلك الليلة ولكنه صبر على ذلك ولم ينكره فلما رأى اللص أن التاجر اعتمد بقوله واستأنس منه على نفسه وتحقق أنه لا يخالفه انطلق وجاءه بدواء قاتل واعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعند ما شرب ذلك الدواء نزل ما كان في بطنه وتقطعت أمعاؤه وأصبح ميتا فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وانى أيها الملك ما قلت لك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا المخادع كلاما فيه لحقك أمور تهلك بها نفسك فقال الملك صدقت فانا لا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاؤا الى باب الملك وقعدوا اكثر النهار حتى يئسوا من خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له أيها الفيلسوف الحكيم الماهر أما ترى هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا وان اخراج الملك من بيده واستبداله غيره به فيه الصواب فتنتظم بذلك احوالنا وتستقيم امورنا ولكن ادخل اليه ثالثا واعلمه انه لا يمنعنا من القيام عليه ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما أخذه علينا من العهود والمواثيق ونحن مجتمعون في غد عن آخرنا بسلاحنا ونهدم باب هذا الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما نحب فلا بأس والا دخلنا عليه وقتلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له أيها الملك المنهمك في شهواته ولهوه ما هذا الذي تصنعه بنفسك فيا هول ترى من يغريك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من الذي حولك ونقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الجفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعراضك عني فكيف نصحتك ثلاث مرات ولا تقبل نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي فأخبرني ما هذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغراك عليه اعلم ان أهل مملكتك قد تواعدوا على أنهم يدخلون عليك ويقتلونك ويعطون ملكك لغيرك فهل لك قوة على جميعهم والنجاة من أيديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلها فان كنت أعطيت هذا كله أمنت من قبله فلا

حاجة

حاجة لك بكلامي وان كان حاجتك الى الدنيا والملك فارفق لنفسك واضبط ملكك واظهر للناس قوة بأسك واعلمهم باعذارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والمخالفة وصار دليل ذلك ما يعلمونه من صغر سنك ومن انكبابك على اللهو والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء تتآكل وتخرج منه وضرب بعضها بعضا انقدحت منها النار والآن رعيتك خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويريدون نقل الملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدونه من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال الملك وكيف كان ذلك قال زعموا أن جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم يطلبون ما يأكلون فبينما هم يجولون في طلب ذلك واذا هم بجمل ميت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فهلك الضعيف منا فينبغي لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف فبينما هم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب أقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان أصاب رأيكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه أقوى الناس وأبوه سابقا كان سلطانا علينا ونحن نرجو من الله ان يعدل بيننا ثم انهم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا لقد حكمناك بيننا لاجل أن تعطي كل واحد منا ما يقوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قوينا على ضعيفنا فيهلك بعضنا بعضا فأجابهم الذئب الى قولهم وتعاطى امورهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كفاهم فلما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود على شيء منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان أكلته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرا مع انهم غنم لي ولاهل بيتي فمن الذي يمنعني عن اخذ هذا النفسي ولعل الله مسببه لي بغير جملة فالاحسن لي أن أختص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شيأ فلما أصبح الثعالب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا أبا سرحان أعطنا مؤنة يومنا فأجابهم قائلا ما بقي عندي شيء أعطيه لكم فذهبوا من عنده على أسوأ حال ثم قالوا ان الله أرقعنا في هم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يتقي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض انما حمله على هذا الامر ضرورة الجوع فدعوه اليوم يأكل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فلما أصبحوا توجهوا اليه وقالوا له يا أبا سرحان انما ولينا ك علينا لاجل أن تدفع لكل واحد منه قوته وتنصف الضعيف من القوي واذا فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصير دائما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع ولنا يومان ما أكلنا فاعطنا مؤنتنا وأنت في حل من جميع ما تتصرف فيه من دون ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل ازداد قسوة فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حيلة الا اننا نتطارق الى الاسد ونرمي أنفسنا عليه ونجعل له الجمل فان أحسن لنا بشيء منه كان من فضله والا فهو احق به من هذا الخبيث ثم انطلقوا الى الاسد واخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا له نحن عبيدك وقد جئناك مستجيرين بك لتخلصنا من هذا الذئب ونصير لك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب أخذته الحمية وغار لله تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طلب الفرار من قدامه فجرى الاسد خلفه وقبض عليه ومزقه قطعا ومكن الثعالب من فريسهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لاحد من الملوك أن يتهاون في أمر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق

القول الذى قلته لك واعلم أن أباك قبل وفاته قد أوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامى معك والسلام
فقال الملك انى سامع منك وفى غدان شاء الله تعالى أطلع اليهم فخرج شماس من عنده وأخبرهم بان الملك
قبل نصيحته ووعده انه فى غد يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شماس
وتحققت أنه لابد من خروج الملك الى الرعية أقبلت على الملك مسرعة وقالت له ما أكثر تعجبى من
اذعانك وطاعتك لعبيدك أما تعلم أن وزراءك هؤلاء عبيد لك فلاى شئ رفعتهم هذه الرفعة العظيمة
حتى أوهمتهم انهم هم الذين أعطوك هذه الرفعة وانهم أعطوك العطايا مع أنهم لا يقدرون أن يفعلوا
معك أدنى مكروه فكان من حقك عدم الخضوع لهم بل من حقهم الخضوع لك وتنفيذ أمورك
فكيف تكون مرعوبا منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن قلبك مثل الحديد لا تصلح أن
تكون ملكا وهؤلاء غرهم حلمك حتى تجاسروا عليك ونبذوا طاعتك مع انه ينبغى أن يكونوا مقهورين
على طاعتك مجبورين على الانقياد لك فان أنت سارعت لقبول كلامهم واهملتهم على ماهم فيه
وقضيت لهم أدنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطمعوا فيك وتصيرلهم هذه عادة فان أطعتنى
لا ترفع لاحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد كلاما ولا تطمعهم فى التجاسر عليك فتصير مثل الراعى واللص
فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا أنه كان رجل راعى غنم وكان محافظا على رعايتها فأتاه
لص ذات ليلة يريد أن يسرق من غنمه شيأ فرآه محافظا عليها لا ينام ليلا ولا يغفل نهارا فصار يحاوله
طول ليله فلم يظفر منه بشئ فلما اعيته الحيلة انطلق الى البرية وأصطاد أسدا وسلخ جلده وحشاه تبنا ثم
أتى به ونصبه على محل عال فى البرية بحيث يراه الراعى ويتحققه ثم أقبل اللص على الراعى وقال له ان
هذا الاسد قد أرسلنى الملك لطلب عشاءه من هذه الغنم فقال له الراعى وأين الاسد فقال له اللص ارفع
بصرك هاهو واقف فرفع الراعى رأسه فرأى صورة الاسد فلما رآها ظن انها أسد حقيقة ففزع منها
فزعا شديدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها قالت له ان
الراعى لما رأى صورة الاسد ظن أنها أسد حقيقة ففزع منها فزعا شديدا وأخذه الرعب وقال اللص
يا أخى خذ ما شئت ليس عندى مخالفة فأخذ اللص من الغنم حاجته وازداد طمعه فى الراعى بسبب شدة
خوفه فصار كل قليل يأتى اليه ويرعبه ويقول له ان الاسد يحتاج الى كذا وقصده أن يفعل كذا وقصده
ان يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل اللص مع الراعى على هذه الحالة حتى افنى غالب الغنم
وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لئلا يغتر كبراء دولتك هؤلاء بحلمك وان جانبك فيطمعوا فيك
والرأى السديد أن يكون موتهم أقرب مما يفعلونه بك فقبل الملك قولها وقال انى قبلت منك هذه
النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء وأكابر الدولة ووجهاء
الناس وجعل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره
فلما وصلوا الى بيت الملك سألوا البواب ان يفتح لهم الباب فلم يفتح لهم فأرسلوا ليحضروا نارا ليحرقوا بها
الابواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على
الباب وقال له انهم سألونى أن افتح لهم فابيت فارسلوا ليحضروا نارا ليحرقوا بها الابواب ثم يدخلوا عليك
ويقتلوك هذا ما أمرنى فقال الملك فى نفسه انى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة
فحضرت فقال لها ان شماسا لم يخبرنى بشئ الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاص والعام من الناس

يريدون

يريدون قتلى وقتلكم وما لم يفتح لهم البواب أرسلوا ليحضروا النار فيحرقوا الابواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولنك أمرهم فان هذا زمان يقوم فيه السفهاء على ملوكهم فقال لها الملك فما تشيرين به على لأفعله وما الحيلة فى هذا الامر فقالت له الرأى عندى انك تعصب رأسك بعصابة وتظهر انك مريض ثم ترسل الى الوزير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذى أنت فيه فاذا حضر فقل له قد أردت الخروج الى الناس فى هذا اليوم فنعنى هذا المرض فاخرج الى الناس وأخبرهم بما أنا فيه وأخبرهم انى فى غد أخرج اليهم وأقضى حوائجهم وأنظر فى أحوالهم ليطمئنوا ويسكن غيظهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أبيك يكونون من أهل البأس والقوة وتكون آمنا على نفسك منهم ولم يكونوا سامعين اقوالك طائعين لامرك كاتمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على رأسك وأمرهم أن لا يمكنوا أحدا من الدخول عليك الا واحدا بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيك فى ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك فتحت الباب طابت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا فى الدخول عليك فأذن لهم فى الدخول واحدا بعد واحد كما قلت لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغى أن تبدأ بقتل شماس الكبير أولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقتله أولا ثم بعد ذلك أقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف أنه ينكث لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك فانهم لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح منهم الراحة الكلية ويصفو لك الملك وتعمل ما تحب واعلم انه لا حيلة لك أنفع من هذه الحيلة فقال لها الملك ان رأيك هذا سديد وأمرك فيه رشيد فلا بد ان أعمل ما ذكرت ثم أمر بعصابة فشد بها رأسه وتضاعف وأرسل الى شماس فلما حضر بين يديه قال له يا شماس قد علمت انى لك محب ولرأيك مطيع وأنت لى كالاخ والوالد دون كل احد وتعرف انى أقبل منك جميع ما أمرتنى به وقد كنت أمرتنى بالخروج الى الرعية والجلوس لاحكامهم وتحققت أنها نصيحة منك لنا وقد أردت الخروج اليهم بالامس فعرض لى هذا المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغنى ان أهل المملكة متغصون من عدم خروجى اليهم وهموا ان يفعلوا بى ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فاخرج اليهم وأعلمهم بحالى وما أنا فيه واعتذر اليهم عنى فانى تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فاصلح لهم هذا الامر واضمن لهم عنى ذلك فانك نصيح لى ولوالدى من قبلى وعادتك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى فى غد أخرج اليهم ولعل مرضى يزول عنى فى هذه الليلة ببركة صالح نيتى وما أضمرته لهم من الخير فى سريرتى فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه وفرح بذلك وخرج الى الناس وأخبرهم بما سمعه من الملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعذر وسبب امتناع الملك عن الخروج وأخبرهم انه وعده فى غد بالخروج اليهم وانه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك الى منازلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شماشا خرج الى الدولة وقال لهم ان الملك فى غد يخرج اليكم ويصنع لكم ما تحبون فانصرفوا الى منازلهم هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملك فانه بعث الى العشرة عبيد الجبابرة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى عزم جليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عندى والدى من الحظوة ورفعة الشان والاحسان اليكم مع لطفه بكم واكرامه اياكم فانا أنزلكم بعده عندى فى درجة أرفع من

تلك الدرجة وسأعرفكم سبب ذلك وأنتم في أمان الله مني ولكن أسألكم عن مسئلة هل تكونون معي فيها طائعين لامري فيما أقوله لكم كائنين لسري عن جميع الناس ولكم مني الاحسان فوق ماتريدون حيث امتثلتم أمري فأجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارد قائلين جميع ما تأمرنا به ياسيدنا نحن به عاملون ولانخرج عما تشير به علينا مطيعون أنت ولي أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فانا الآن أعرفكم سبب اختصاصكم بمزيد الاكرام عندي وهو أنكم قد علمتم ما كان يفعله أبي بأهل مملكته من الاكرام وما عاهدهم عليه من أمري واقرارهم له بانهم لاينكثون لي عهدا ولايخالفون أمري وقد نظرتم ما كان منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولي يريدون قتلي وأنا أريد أن أصنع بهم أمرا وذلك اني نظرت ما كان منهم بالامس فرأيت انه لايزجرهم عن مثله الا نكالهم فلابد أن أوكلهم بقتل من أشير لكم بقتله سرا حتى أدفع الشر والبلاء عن بلادي بقتل أكابرهم ورؤسائهم وطريقة ذلك اني أقعد في هذا المقعد في هذه المقصورة في غد وآذن لهم بالدخول علي واحدا بعد واحد وان يدخلوا من باب ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لاشارتي وكلما يدخل واحد نخذوه وادخلوا به هذا البيت واقتلوه وأخفوا جثته فقالوا سمعا لقولك وطاعة لامرك فعند ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح ووقف العشرة عبيد بين يديه ونادى المنادي من كان له حكومة فليحضر الى بساط الملك فاتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شمماس الوزير أولا كما هي عادة الوزير الاكبر فلما دخل واستقر قدام الملك لم يشعر الا والعشرة عبيد محتاطون به واخذوه وادخلوه البيت وقتلوه وأقبلوا على باقي الوزراء ثم العلماء ثم الصلحاء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من أهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون ان له شهامة الا قتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعاعهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم بأهله ثم بعد ذلك اختار الملك بلذاته وأعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتى سبق من تقدمه من أهل الشر وكانت بلاد هذا الملك معدن الذهب والفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أريده من أخذ هذه المملكة من يد هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لاكابر دولته وأهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتزاع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأي له ولم يبق عنده من يرشده ولا يعضده فاتاه اليوم أفتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتابا وأعيث به فيه وأبكته على ما حصل منه وأنظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعمالك وجبابرتك وما أوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت وان الله قد اعطاني النصر عليك وظفرني بك فاسمع كلامي وامتثل أمري وابن لي قصرا منيعا في وسط البحر وان لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفر بنفسك فاني باعث اليك من اقصى الهند اثني عشر كردوسا كل كردوس اثنا عشر ألف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك واجعل قائدهم بديعا وزيري وآمره أن يرسخ عليها محاصرا الى أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك انه لايقيم عندك

غير

غير ثلاثة أيام فان امتثلت أمري نجوت والا أرسلت اليك ماذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه للرسول فسار به حتى وصل الى تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما قرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه أمره وتحقق الهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين به ولا من يتجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ماشأنك أيها الملك فقال لها أنت اليوم بملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقرأه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأي لهن وانما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته ﴿ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام حصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه واشراف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يرد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي مثل ما وقع للدراج مع الصحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن صحالف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وثمار وأنهار فاتفق ان دراجا اجتاز بها يوما وقد أصابه الحر والتعب فلما أضر به ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك الصحالف فلما رأى الصحالف التجأ اليها ونزل عندها وكانت الصحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع الى مكانها فلما رجعت من مسارحها الى مكانها رأت الدراج فيه فلما رأته أعجبها وزينه الله لها فسبحت خالقها وأحبت هذا الدراج حباشديدا وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لاشك ان هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تلاطفه وتتملق اليه فلما رأى منها بين المحبة مال اليها واستأنس بها وصار يطير الى أي جهة أرادوعند المساء يرجع الى المبيت عندها فاذا أصبح الصباح يطير الى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فلما رأت الصحالف ان غيابه عنها يوحشها وتحققت انها لا تراه الا في الليل واذا أصبح طار مبادرا ولا تشعر به مع زيادة حبها له قال بعضها لبعض ان هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقا وما بقي لنا قدرة على فراقه فما يكون من الحيلة الموصلة الى اقامته عندنا دائما لانه اذا طار يغيب عنا النهار كله ولا نراه الا في الليل فاشارت عليها واحدة قائلة استريحوا يا أخواتي وأنا أجعله لا يفارقنا طرفة عين فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيدا فلما حضر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقربت منه الصحلفة المحتالة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له ياسيدي اعلم ان الله قد رزقك منا المحبة وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القصر أنيسا وأحسن أوقات المحبين اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفراق ولكنك متى تركتنا عند طلوع الفجر ولم تعد الينا الا عند الغروب فيصير عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيرا ونحن في وجد عظيم بهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندي محبة لكن واشتياق عظيم لكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلا عندي ولكن ما بيدي حيلة في ذلك لكوني طيرا بأجنحة فلا يمكنني المقام معكن دائما لان هذا ليس من طبعي فان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا في الليل لاجل النوم واذا أصبح طار وسرح في أي موضع أعجبه فقالت له الصحلفة صدقت ولكن ذو الاجنحة في غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا ينال له من الخير

ربيع مايحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك
المحبة والالفة ونخشى عليك ممن يصطادك من أعدائك فتهلك ونحرم من رؤيتك وجهك فأجابها
الدراج قائلا صدقت ولكن ماعندك من الرأى والحيلة فى أمرى فقالت له الرأى عندى أن تنتف
سواعدك التى تسرع بطيرانك وتقعد عندنا مستريحا وتأكل من أكلنا وتشرب من شربنا فى هذه
المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاثمار ونقيم نحن وأنت فى هذا الموضع المخصب ونتمتع كل منا
بصاحبه فمال الدراج الى قولها وقصد الراحة بنفسه ثم نتف ريشه واحدة بعد واحدة حكم ما استحسنه
من رأى السحلفة واستقر عندهن عائشا معهن ورضى باللذة اليسيرة والطرب الزائل فبينما هم على
تلك الحالة واذا بابن عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله فرآه مقصوص الجناح لايستطيع النهوض
فلما رآه على تلك الحالة فرح به فرحا شديدا وقال فى نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم
دنا منه ابن عرس وافترسه فصاح الدراج وطلب النجدة من السحالف فلم ينجدنه بل تباعدن عنه
وانكمشن فى بعضهن لما رأين ابن عرس قابضا عليه وحيث رأين ابن عرس يعذبه خفن البكاء عليه
فقال لهن الدراج هل عندكن شئ غير البكاء فقلن له ياأخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة فى أمر ابن
عرس فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لهن ليس لكن ذنب انما الذنب لى
حيث أطعتكن ونتفت أجنحتى التى أطير بها فأنا أستحق الهلاك لطاوعتى لكن ولا لوم عكن فى شئ
* وأنا الآن لا لوم عكن أيتها النساء بل اللوم نفسى وأوذ بها حيث لم تتذكرا نكن سبب الهفوة التى
حصلت من أبينا آدم ولأجلها خرج من الجنة ونسيت انكن أصل كل شر فأطعتكن بجهلى وخطأ
رأيى وسوء تدبيرى وقتلت وزرائى وحكام مملكتى الذين كانوا لى نصحاء فى كل الامور وكانوا عدتى
وقوتى على كل أمر أهمنى فأنا الآن لا أجد عوضا عنهم ولا أرى أحدا يقوم مقامهم وقد وقعت فى الهلاك
العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لام
نفسه وقال أنا الذى أطعتكن بجهلى وقتلت وزرائى ولم أجد عوضا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله
على بمن له رأى سديد يرشدنى الى مافيه خلاصى وقعت فى الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقده بعد
أن نعى الوزراء والحكماء قائلا بالبيت هؤلاء الاسود عندى فى هذا الوقت ولو ساعة واحدة حتى أعتذر
اليهم وانظرهم واشكو اليهم أمرى وما حل بى بعدهم ولم يزل غريقا فى بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا
يشرب فلما جن الليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتنكر وخرج يسيح فى المدينة لعله يسمع من
أحد كلمة يرتاح بها فبينما هو يطوف فى الشوارع واذا هو بغلامين مختلفين بأنفسهما جالسين بجانب
حائط وهما مستويان فى السن عمر كل واحد منهما اثنتا عشرة سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا
منهما الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحدا منهما يقول للآخر اسمع ياأخى ماحكاه لى والدى
لهذه أمس من أجل ماوقع له فى زرعه وبسببه قبل أوانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل فى هذه
المدينة فقال له الآخر أتعرف ماسبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرف أنت فاذكره لى فأجابه قائلا
نعم أعرفه واخبرك به اعلم أن بعض أصحاب والدى قال لى ان ملكنا قد قتل وزراءه وعظماء دولته من
غير ذنب جنوه بل من أجل حبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهوه عن ذلك فلم ينته وأمر بقتلهم ظاعة
لنسائه حتى انه قتل شهاسا والدى وزيره ووزير والده من قبله وكان صاحب مشورته ولكن سوف

تنظر

تنتظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه فقال الغلام وما عسى أن يفعل الله به بعد هلاكهم قال له اعلم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه كتابا يوبخه فيه ويقول له ابن لى قصرا فى وسط البحر وان لم تفعل ذلك فأنا أرسل اليك اثنى عشر كردوسا كل كردوس فيه اثنا عشر ألف مقاتل وأجعل قائد هذه العساكر يديك ويزيرى فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك مع حريمك فلما جاء رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخى ان ذلك الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفى مملكته خلق كثير وان لم يحتل ملكنا فيما يمنعه منه وقع فى الهلكة وبعد هلاك ملكنا يأخذ هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبى حريمنا فلما سمع الملك منه هذا الكلام زاد اضطرابا ومال اليهما وقال فى نفسه ان هذا الغلام لحكيم لكونه أخبر عن شئ لم يبلغه منى فان الكتاب الذى جاء من ملك أقصى الهند عندى والسر منى ولم يطلع أحد على هذا الخبر غيرى فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا التجئ اليه واكلمه واسأل الله أن يكون خلاصى على يديه ثم ان الملك دنا من الغلام يلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذى ذكرته من أجل ملكنا فانه قد أساء كل الاساءة فى قتل وزرائه وكبراء دولته لكنه فى الحقيقة قد أساء نفسه ورعيته وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفنى أيها الولد من أين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الى ملكنا كتابا يوبخه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذى قلته قال له الغلام قد علمت هذا من قول القدماء انه ليس يخفى على الله خافية والخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية فقال له صدقت يا ولدى لكن هل لملكنا حيلة أو تدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء العظيم فاجاب الغلام قائلا نعم اذا أرسل الملك الى وسألنى ماذا يصنعه ليدفع به عدوه وينجو من كيده أخبرته بما فيه نجاته بقوة الله تعالى قال له الملك ومن يعلم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك فاجابه قائلا انى سمعت عنه أنه يفتش على أهل الخبرة والرأى الرشيد واذا أرسل الى سرت معهم اليه وعرفته بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان أهمل هذا الامر العسير واشتغل بلهوه مع نسائه وأردت انى أعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تلقاء نفسى فانه يأمر بقتلى مثل أولئك الوزراء وتكون معرفتى به سببا لهلاكى وتستقل الناس بى ويستنقصون عقلى وأكون من مضمون قول من قال من كان علمه أكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته وتيقن ان النجاة تحصل له ولرعيته على يديه فعند ذلك أعاد الملك الكلام على الغلام وقال له من أين أنت وأين بيتك فقال له الغلام ان هذه الحائط توصل الى بيتنا فقام الملك ذلك المكان ثم انه ودع الغلام ورجع الى مملكته مسرورا فلما استقر فى بيته لبس ثيابه ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء وأكل وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه النجاة والمعونة والمغفرة والعفو عما فعل بعلماء دولته ورؤسائهم ثم تاب الى الله توبة خالصة وافترض على نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالنذر ودعا بأحد غلمانه الخواص ووصف له مكان الغلام وأمره أن ينطلق اليه ويحضره بين يديه برفق فمضى ذلك العبد الى الغلام وقال له ان الملك يدعوك لخير يصل اليك من قبله ويسألك سؤالا ثم تعود فى خير الى منزلك فأجاب الغلام قائلا وما حاجة الملك التى دعانى من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاى التى دعاك من أجلها هى سؤال وجواب فقال له الغلام ألف سمع وألف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل الى الملك فلما صار بين يديه سجد لله ودعا للملك بعد أن سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس فجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه أمره بالجلوس فجلس فقال له هل تعرف من تكلم معك بالأمس قال الغلام نعم قال له فاين هو فأجابه بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت أيها الحبيب ثم أمر الملك بوضع كرسي في جانب كرسيه وأجلسه عليه وأمر باحضار اكل وشرب ثم امتزج في الحديث الى أن قال الملك للغلام انك أيها الوزير حدثني بالأمس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التدبير في دفع شره عنا فاخبرني لكي أجعلك أول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزيرا لي وأكون تابعا لرأيك في كل ما أشرت به علي وأجيزك جائزة سنية فقال له الغلام جائزتك لك أيها الملك والمشورة والتدبير عند نسائك اللاتي أشرن عليك بقتل والدي شهاس مع بقية الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتنهد وقال أيها الولد الحبيب وهل شهاس والدك كما ذكرت فأجابه الغلام قائلا ان شهاسا والدي حقا وأنا ولده صدقا فعند ذلك خشع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال أيها الغلام اني فعلت ذلك بجهلي وسوء تدبير النساء وكيدهن عظيم ولكن اسأل الله أن تكون مسامحا لي وانى جاعلك في موضع أبيك وأعلى مقاما من مقامه واذا زال هذه النقمة النازلة بنا سأرقيك بطوق الذهب وأركبك اعز مركوب وأمرت المنادي أن ينادي قدامك قائلا هذا الولد العزيز صاحب الكرسي الثاني بعد الملك وأما ما ذكرت من أمر النساء فاني أضمرت الانتقام منهن وجعلته في الوقت الذي يريده الله تعالى فاخبرني بما عندك من التدبير ليطمئن قلبي فأجابه الغلام قائلا اعطني عهدا انك لا تخالف رأيي فيما أذكره لك وان أكون مما أخشاه في امان فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا أخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما أمرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما أقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال أيها الملك ان التدبير والحيلة عندي انك تنتظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بعد المهلة التي أمهلته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك وامهله الى يوم آخر فعند ذلك يعتذر اليك بأن ملكه حدد عليه أياما معلومة ويراجعك في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى وسط المدينة ويتكلم جهرا بين الناس ويقول يا أهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصى وهو صاحب بأس شديد وعزم بليغ الحديد وقد أرسلني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي أياما وقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك حلت بك نقمتي وها أنا جئت الى ملك هذه المدينة وأعطيته الكتاب فلما قرأه أمهلني ثلاثة أيام ثم يعطيني جواب ذلك الكتاب فأجبته الى ذلك لطفا به ورعاية لخاطره وقد مضت الثلاثة أيام وأتيت أطلب منه الجواب فأمهلني الى يوم آخر وأنا ليس عندي صبر فها أنا منطلق الى سيدي ملك الهند الاقصى وأخبره بما وقع لي وأنتم أيها القوم شاهدون بيني وبينه فعند ذلك يبلغك كلامه فأرسل اليه وأحضره بين يديك وكلمه بلطف وقل له أيها الساعي لاتلاف نفسه ما الذي حملك على ملامتنا بين رعيتنا لقد استحقيت منا التلف عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيم الكرام واعلم أن تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة أشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة جواب ملككم ثم اطلب الكتاب واقرأه ثانيا وبعد أن تفرغ من قراءته أكثر من الضحك وقل له هل معك كتاب غير هذا الكتاب فتكتب جوابا له أيضا فيقول لك ليس معي كتاب غير هذا الكتاب فأعد عليه القول ثانيا وثالثا فيقول لك ليس معي غيره أصلا فقل له

ان

ان ملككم هذا معدوم العقل حيث ذكر في هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل أن نتوجه بعسكرنا اليه فنغزو بلاده ونأخذ مملكته ولكن لا نؤاخذه في هذه المرة على اساءة أدبه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الحزم فالمناسب لمقدرتنا انا ننذره أولا ونحذره من ان يعود لمثل هذه الهذيانات فان خاطر بنفسه وعاد الى مثلها استحق البلاء عاجلا وأظن ان الملك الذي أرسلك جاهل أحمق غير مفكر في العواقب وليس له وزير عاقل سديد الرأي يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزيرا قبل أن يرسل الينا مثل هذا الكلام السخرية ولكن له عندي جواب مثل كتابه وأزيد وأنا أدفع كتابه لبعض صبيان المكتب ليجيبه ثم أرسل الى واطلبني فاذا حضرت بين يديك فائذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه فعند ذلك انشرح صدر الملك واستحسن رأي الغلام وأعجبته حيلته فانعم عليه وخوله رتبة والده وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة أيام التي جعلها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك وطلب الجواب فأمهله الملك الى يوم آخر فخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا اهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الاقصى الى ملككم جئته برسالة وهو يماطلني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددها الى ملكنا ولم يبق لملككم عذر فأنتم تكونون شهداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام أرسل الى ذلك الساعي وأحضره بين يديه وقال له أيها الساعي في اتلاف نفسه ألست ناقلا كتابا من ملك الى ملك وبينهما أسرار فكيف تخرج بين الناس وتظهر أسرار الملوك على العامة لقد استحقيت منا القصاص ولكن نحن نتحمل ذلك لاجل عود جوابك لهذا الملك الاحمق والانسب أن لا يرد له جوابا عنا الا أقل صبيان المكتب ودعا بحضور ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر بحمد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وقال له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسالك خلفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم فأجاب بمزيد السمع والطاعة وأخرج الدواة والقرطاس وكتب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام لما أخذ الكتاب وقرأه أخرج في الوقت دواة وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من فاز بالامان ورحمة الرحمن أما بعد فاني أعلمك أيها المدعو ملكا كبيرا اسما لا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من الخرافات وغريب الهذيانات فحققنا جهلك وبغيك علينا وقد مددت يدك الى ما لا تقدر عليه ولولا أن الرأفة أخذت منا على خلق الله والرعية لما تأخرنا عنك وأمارسولك فانه خرج الى السوق ونشر أخبار كتابك على الخاص والعام فاستحق منا القصاص ولكن أبقيناه رحمة منا له لكونه معذورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فأما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي وعلمائي وكبراء مملكتي فان ذلك حق ولكن لسبب قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي من جنسه ألف أعلم منه وأفهم وأعقل وليس عندي طفل الا وهو ممتلئ من العلوم وعندي عوضا عن كل واحد من المقتولين من فضلاء نوعه ما لا أقدر أن أحصيه وكل واحد من عسكري يقاوم كردوسا من عسكرك وأما من جهة المال فان عندي معمل الذهب والفضة وأما المعادن فانها عندي كقطع الحجارة وأما أهل مملكتي فاني لا أقدر أن أصف لك حسنهم وجمالهم وغناهم فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لي قصرا في وسط البحر فان هذا أمر عجيب ولعله ناشئ عن سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنت خصصت عن دفعات

الامواج وحركات الرياح وأنا أبني لك القصر وأما زعمك انك تظفر بي فحاش لله من ذلك كيف يبغي علينا ملك ويظفر به لكنا نقول ان الله تعالى يظفرني بك لكونك متعديا باغيا علي بغير حق فاعلم انك قد استوجبت العذاب من الله ومني ولكن أنا أخاف الله فيك وفي رعيتك ولا أركب عليك الا بعد النذارة فان كنت تخشى الله فجعل لي بارسال خراج هذه السنة والا لا أرجع عن الركوب عليك ومعي ألف ألف ومائة ألف مقاتل كلهم جبابرة أقيال فأسر دهم حول وزيرنا وآمره أن يقيم على محاصرتك ثلاث سنوات نظير الثلاثة أيام التي أمهلتها لقاصدك وأعمل معك بحيث لا أقتل منها أحدا غير نفسك ولا أسبي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب كتبه أصغر اولاد الكتاب ثم ختمه وسلمه الى الملك فأعطاه الملك للساعي فأخذه الساعي وقبل يدي الملك ومضى من عنده شاكرا لله تعالى وللملك على حلمه عليه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حذق الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة أيام المحدودة له وكان الملك في ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدودة له فلما دخل عليه سجد بين يديه ثم أعطاه الكتاب فأخذه وسأل الساعي عن سبب ابطائه وعن أحوال الملك وردخان فقص عليه القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاندهش عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذه الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فأجابه الساعي قائلا أيها الملك العزيز هذا أنا بين يديك فافتح الكتاب واقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر فيه صورة الغلام الذي كتبه فأيقن بزوال ملكه وتحير فيما يكون من أمره ثم التفت الى وزرائه وعظماء دولته وأخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا ارعابا عظيما وصاروا يسكنون روع الملك بكلام من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بديعا الوزير الكبير قال اعلم أيها الملك أن الذي يقوله اخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأي عندي انك تكتب لهذا الملك كتابا وتعتذر اليه فيه وتقول له أنا محب لك ولولدك من قبلك وما أرسلنا اليك الساعي بهذا الكتاب الا على طريق الامتحان لك لننظر عزائمك وما عندك من الشجاعة والامور العملية والعلمية والرموز الخفية وما أنت منطوعليه من الكمالات الكلية ونسأل الله تعالى أن يبارك لك في مملكتك ويشيد حصون مدينتك ويزيد في سلطانك حيثما كنت حافظا لنفسك فتتم أمور رعيتك وأسأله له مع ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان في هذا الجواب اعظما كيف يكون هذا ملكا عظيما معتد للحرب بعدته لعلماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج منها هذه القوة العظيمة واعجب من هذا ان صغار مكاتبها يردون عن ملكها مثل هذا الجواب لكن انا بسوء طمعي اشعلت هذه النار على وعلى أهل مملكتي ولا أدري ما يطفئها الا راي وزيري هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدما وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أيها الملك العزيز وردخان ولدالاخ العزيز جليعاد رحمه الله وأبقاك لقد حضر لنا جواب كتابنا فقرأناه وفهمنا ما فيه فرأينا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأله أن يعلي شأنك ويشيد أركان مملكتك وينصرك على أعدائك الذين يريدون بك السوء واعلم أيها الملك ان أباك كان لي أخا وبيني وبينه عهود ومواثيق مدة حياته وما كان يرى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما توفي وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغنا ما فعلت بوزرائك وأكابر دولتك خشينا أن يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيطمع فيك وكنا نظن انك في غفلة عن مصالحك وحفظ حصونك مهملا

لامور

لامور مملكتك فكاتبناك بما تنبهك به فلما رأيناك قد رددت لنا مثل هذا الجواب اطمأن قلبنا
عليك متعك الله بمملكتك وجعلك معنا على شأنك والسلام ثم جهز له الهدية وأرسلها اليه مع مائة
فارس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملك الهند
الاقصى لما جهز الهدية الى الملك وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على الملك
وردخان وسلموا عليه ثم أعطوه الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم أنزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له
وأكرمه وقبل الهدية منه وشاع خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أرسل الى الغلام ابن
شماس وأحضره بين يديه وأكرمه وأرسل الى رئيس المائة فارس ثم طالب الكتاب الذي أحضره من
ملكه وأعطاه للغلام ففتحه وقرأه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو
يقبل يديه ويعتذر اليه ويدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره الملك على ذلك وأكرمه اكراما
زائدا وأعطاه وأعطى جميع من معه ما يليق بهم وجهز معهم هدايا وأمر الغلام أن يكتب رد الجواب
فعند ذلك كتب الغلام الجواب وأحسن الخطاب وأوجز في باب الصلح وذكر أدب الرسول ومن معه
من الفرسان فلما تم الكتاب عرضه على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب
فيه فعند ذلك قرأه الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه
الملك وسلمه الى رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى أطراف بلادهم
هذا ما كان من أمر الملك والغلام ﴿وأما ما كان﴾ من أمر رئيس المائة فارس فانه اندهش عقله مما رآه
من أمر الغلام ومعرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان
وصل الى مملكة أقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر
ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وشكر الله تعالى وأكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع
درجته وصار من ذلك الوقت في أمن وأمان وطمأنينة وزيادة انشراح هذا ما كان من أمر ملك أقصى
الهند ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملك وردخان فانه استقام مع الله ورجع عن طريقته الرديئة وتاب الى
الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال بكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله الى
رعيته وجعل ولد شماس وزيرا عوضا عن والده وصاحب الرأي المقدم عنده في المملكة وكاتما لسره
وأمر بزينة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن وفرحت الرعية بذلك وزال الخوف والرعب عنهم
واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهلوا بالدعاء للملك والوزير الذي أزال عنه وعنهم هذا الغم وبعد ذلك قال
الملك للوزير ما الرأي عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت عليه أولا من وجود
الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلا أيها الملك العزيز الشان الرأي عندي انك قبل كل شئ
تبتدئ بقطع أمر المعاصي من قلبك وتترك ما كنت فيه من اللهو واللعب والاشتغال بالنساء لانك
ان رجعت الى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال الملك وما هي أصل المعاصي
التي ينبغي ان أقطع عنها فأجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل قائلا أيها الملك الكبير اعلم ان
أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن لان محبتهن تغير العقول الصافية
وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولي من دلائل واضحة لو تفكرت فيها وتتبعت وقائعها بامعان
النظر لوجدت لك ناصحا من نفسك واستغنيت عن قولي جملة فلا تشغل قلبك بذكرهن واقطع من ذهنك

رعيتهن لان الله تعالى أمر بعدم الاكثار منهن على يد نبيه موسى عليه السلام حتى قال بعض الملوك من الحكماء لولده يا ولدى اذا استقمت فى الملك من بعدى فلا تستكثر من النساء لئلا يضل قلبك وبصيرتك وبالجملة فالاستكثار منهن يفضى الى حبهن وحبهن يفضى الى فساد الرأى والبرهان على ذلك ما جرى لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الذى خصه الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحدا من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فكانت النساء سبب الهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف أنه ليس لاحد أن يملك مثل ما ملك حتى أطاعه جميع ملوك الارض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد هن رأى فينبغى للانسان أن يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه فى الفساد والهلكة فان أطعت قولى أيها الملك استقامت جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا ينفعك الندم فأجابه الملك قائلا لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك وردخان لما قال لوزيره انى قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن وأعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولكن ماذا أصنع فيهن جزاء على ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادى ولا عرفت كيف جرى لى فى عقلى حتى وافقتهن على قتله ثم تأوه وصاح قائلا واسفاه على فقد وزيرى وسداد رأيه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المملكة وحسن آرائهم الرشيدة فأجابه الوزير قائلا اعلم أيها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها اشهوات الناظرين فمن اشتهى واشترى باعوه ومن لم يشترلم يجبره أحد على الشراء ولكن الذنب لمن اشترى وخصوصا اذا كان عارفا بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك ووالدى من قبلى كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فأجابه الملك انى أوجبت على نفسى الذنب كما قلت أيها الوزير ولا عذر لى الا التقادير الالهية فقال الوزير اعلم أيها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ولم يأمرنا الله بفعل ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حساب فيما يكون فعله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بخير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر ولكن نحن بارادتنا نفعل ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطئى منى لميلى الى الشهوات وقد حذرت نفسى من ذلك مرارا وحذرنى والدك شماس مرارا فغلبت نفسى على عقلى فهل عندك شئ يمنعنى عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلى غالبا على شهوات نفسى فاجاب الوزير نعم انى أرى شيأ يمنعك من ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعصى هواك وتطيع مولاك وترجع الى سيرة الملك العادل أبيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله تعالى وحقوق رعيتك وتحافظ على دينك وعلى رعيتك وعلى سياسة نفسك وعلى عدم قتل رعيتك وتنظر فى عواقب الامور وتنزل عن الظلم والجور والبغى والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمتثل أوامر الله تعالى وتلازم الشفقة على خليقته الذين استخلفك عليهم وتواظب على ما يوجب دعاءهم لك لانك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتتلاشى أعداؤك ويهزم الله تعالى جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا فقال له الملك لقد أحييت فؤادى ونورت قلبى بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتى بعد العمى وأنا عازم على أن أفعل جميع ما ذكرته لى بمعونة الله

تعالى

تعالى واترك ما كنت عليه من البغى والشهوات وأخرج نفسى من الضيق الى السعة ومن الخوف الى الامن وينبغى أن تكون بذلك فرحا مسرورا لانى صرت لك ابنا مع كبرسنى وصرت أنت لى والدا حميما على صغر سنك وصار من الواجب على بذل المجهود فيما تأمرنى به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى أولانى بك من النعم وحسن الهداية وسداد الرأى ما يدفع همى وغمى وقد حصلت سلامة رعيتى على يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر الملكى لا أتشرف عليك بسوى الجلوس على الكرسى وكل ما تفعله جائز على ولا راد لكلمتك وان كنت صغير السن لانك كبير العقل كثير المعرفة فاشكر الله الذى يسر لى حتى هديتنى الى سبيل الاستقامة بعد الاعوجاج المهلك قال الوزير أيها الملك السعيد اعلم أنه لا فضل لى عليك فى بذل النصيحة لك لان قولى وفعلى من بعض ما يلزمنى حيث كنت غرس نعمتك وليس هكذا أنا وحدى بل والدى من قبلى مغمور بجزيل نعمتك فنحن الجميع مقرون بجميلك وفضلك فكيف لا نقر بذلك وأنت أيها الملك راعينا وحاكمنا ومحارب عنا أعداءنا ومتول حفظنا وحارسنا وباذل جهدك فى سلامتنا وانا لو بذلنا أرواحنا فى طاعتك لم نقم بواجب شكرك ولكن نتضرع الى الله تعالى الذى ولاك علينا وحكمك فينا ونسأله أن يهب لك العمر الطويل ويمنحك النجاح فى جميع أعمالك ولا يمتحنك بمحنة فى زمانك ويبلغك مرادك ويجعلك مهابا الى حين مماتك ويبسط بالكرم سواعدك حتى تقود كل عالم وتقهر كل معاند ويوحد بك فى مملكتك كل عالم وشجاع وينزع منها كل جاهل وجبان ويرفع عن رعيتك الغلاء والبلاء ويزرع بينهم الالفة والمحبة ويمنحك من الدنيا بفلاحها ومن الآخرة بصلاحها بمنه وكرمه وخفى لطفه آمين انه على كل شئ قدير وليس عليه أمر عسير واليه المرجع والمصير فلما سمع الملك منه هذا الدعاء حصل عنده غاية الفرح ومال اليه كل الميل وقال له اعلم أيها الوزير انك صرت عندى فى مقام الاخ والولد والوالد وليس يفصلنى منك الا الموت وجميع ما تملكه يدى لك التصرف فيه وان لم يكن لى خلف تجلس على تختى عوضا عنى فأنت أولى من جميع أهل مملكتى فاوليك ملكى بحضرة أكابر مملكتى وأجعلك ولى عهدى من بعدى ان شاء الله تعالى * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك وردخان قال لابن شماس الوزير سوف أستخلفك عنى وأجعلك ولى عهدى من بعدى وأشهد على ذلك أكابر مملكتى بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكاتبه فحضر بين يديه فأمره أن يكتب الى سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء فى مدينته للحاضرين الخاص والعام وأمر أن يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر أرباب الخدم الى حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطا لم يعمل مثله قط وعزم جميع الناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حظ وأكل وشرب مدة شهر وبعد ذلك كسا جميع حاشيته وفقراء مملكته وأعطى العلماء عطايا وافرة ثم اختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وأدخلهم عليه وأمره أن ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلمته ويكون هو الرئيس عليهم فعند ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم أكبرهم سنا وأكملهم عقلا وأكثرهم دراية وأسرعهم حفظا ورأى من بهذه الصفات ستة أشخاص فقدمهم الى الملك وألبسهم ثياب الوزراء وكلمهم قائلا أنتم تكونون وزرائى تحت طاعة ابن شماس وجميع ما يقوله لكم او يأمركم به وزيرى هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه أبدا ولو كان هو اصغركم سنا لانه أكبركم عقلا ثم ان الملك أجلسهم على كراسى

مزركشة على عادة الوزراء وأجرى عليهم الارزاق والنفقات ثم أمرهم أن ينتخبوا من أكابر الدولة الذين اجتمعوا عنده فى الوليمة من يصلح لخدمة المملكة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء ألوف ورؤساء مئين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات وأجرى عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك فى أسرع وقت وأمرهم أيضا أن ينعموا على بقية من حضر بالانعامات الجزيلة وان يصرفوا كل واحد الى أرضه بعزوا كرام وأمر عماله بالعدل فى الرعية وأوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وأمر باسعافهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزراء بدوام العز والبقاء ثم انه أمر بزينة المدينة ثلاثة أيام شكرا لله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من أمر الملك ووزيره ابن شماس فى ترتيب المملكة وأمرائها وعمالها (وأما ما كان) من أمر النساء المحظيات من السراري وغيرهن اللاتى كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحيلهن وخداعهن فانه لما انصرف جميع من كان فى الديوان من المدينة والقرى الى محله واستقامت أمورهم أمر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذى هو ابن شماس أن يحضر بقية الوزراء فلما حضروا جميعا بين يدى الملك اختلى بهم وقال لهم اعلموا أيها الوزراء انى كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا فى الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاهل النصح وسبب ذلك كله ملاعبة هؤلاء النساء وخداعهن اياى وزخرفة كلامهن وباطلهن لى وقبولى لذلك لانى كنت أظن أن كلامهن نصح بسبب عذوبته ولينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندى انهن لم يردن لى الا الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى أجعلهن عبرة لمن اعتبر فما الرأى السديد فى اهلاكهن فأجابه الوزير ابن شماس قائلا أيها الملك العظيم الشان انى قلت لك أولا ان الذنب ليس مختصا بالنساء وحدهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن لكن النساء يستوجبن الجزاء على كل حال لامرين الاول تنفيذ قولك لكونك الملك الاعظم والثانى لتجاسرهن عليك وخداعهن لك ودخولهن فيما لا يعنيهن وما لا يصلحن للتكلم فيه فهن أحق بالهلاك ولكن كفاهن ما هو نازل بهن ومن الآن اجعلهن بمنزلة الخدم والامر اليك فى ذلك وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم الى الملك وسجد له وقال أدام الله أيام الملك ان كان لابد أن تفعل بهن فعلة لهلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذى تقوله لى فقال له أن تأمر احدى محاظيك بأن تأخذ النساء اللاتى خدعنك وتدخلهن البيت الذى حصل فيه قتل الوزراء والحكماء وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب بقدر ما يمسك أبدانهن ولا يؤذن لهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبقى بينهن على حالها الى أن يمتن عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل واصل جميع البلايا والفتن التى وقعت فى الزمان وصدق على علمهن قول القائل ان من حفر بئرا لاخيه وقع فيه ولوطالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جباريات وسلم لهن النساء وأمرهم أن يدخلهن فى محل القتلى ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاما دنيا قليلا وشرابا رديا قليلا فكان من أمرهن أنهن حزن حزنا عظيما وندمن على ما فرط منهن وتأسفن تأسفا كثيرا وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى وأعدلهن العذاب فى الآخرة ولم يزلن فى ذلك الموضع المظلم المنتن الرائحة وفى كل يوم تموت ناس منهن حتى هلكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة فى جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه ورعيته والحمد لله معفى الامم ومحيى الرمم المستحق للتجليل والاعظام والتقديس على الدوام.

(حكاية

﴿حكاية أبي قير وأبي صير﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أن رجلين كانا في مدينة اسكندرية وكان أحدهما صباغا واسمه أبو قير وكان الثاني مزينا واسمه أبو صير وكانا جارين لبعضهما في السوق وكان دكان المزين في جانب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا كذابا صاحب شر قرى كاغاصد غه منحوت من الجلمود أو مشتق من عتبة كنيسة اليهود لا يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قماشا ليصبغه يطلب منه الكراء أولا ويوهمه أنه يشتري به أجزاء ليصبغها فيعطيه الكراء مقدما فاذا أخذه منه يصرفه في أكل وشرب ثم يبيع القماش الذي أخذه بعد ذهاب صاحبه ويصرف ثمنه في الاكل والشرب وغير ذلك ولا يأكل الا طيبا من الخبز الأكول ولا يشرب الا من أجود ما يذهب العقول فاذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء الى من قبل الشمس فتلقى حاجتك مصبوغة فيروح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم يأتيه في ثاني يوم على الميعاد فيقول له تعال في غد فاني أمس ما كنت فاضيا لانه كان عندي ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا فيروح ويأتيه في ثالث يوم فيقول له انى كنت أمس معذورا لان زوجتي ولدت بالليل وطول النهار وأنا أقضي مصالح ولكن في غد من كل بد تعال خذ حاجتك مصبوغة فيأتي له على الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصباغ صار كلما أتى له صاحب الشيء يطلع له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويخالف ويحلف اذا جاءه حتى يقلق الزبون ويقول له كم تقول لي في غد أعطي حاجتي فاني لا أريد صبغا فيقول والله يا أخي أنا مستحي منك ولكن أخبرك بالصحيح والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتعتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني صبغتها صبغا ليس له نظير ونشرتها على الحبل فسرقت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة من أهل الخير يقل له يعوض الله علي وان كان من أهل الشر يستمر معه في هتيكة وجرسة ولا يحصل منه شيء ولو اشتكاه الى الحاكم ولم يزل يفعل هذه الفعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس يحذر بعضهم بعضا من أبي قير ويضربون به الامثال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار يأتي الى دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخلها قصدا لمصبغة وينظر الى باب المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا على باب المصبغة ومعه شيء يريد صبغه يقوم من دكان المزين ويقول له يا مالك يا هذا فيقول له خذ اصبغ لي هذا الشيء فيقول له أي لون تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصبغ سائر الالوان ولكنه لم يصدق مع أحد ابدا والشقاوة غالبة عليه ثم يأخذ الحاجة منه ويقول له هات الكراء لقدام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء الى حال سبيله يأخذه وذلك الشيء ويذهب الى السوق فيبيعه ويشتري بثمنه اللحم والخضار والدخان والفاكهة وما يحتاج اليه واذا رأى أحدا واقفا على الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر اليه ولا يريه نفسه ودام على هذه الحالة سنين فاتفق له في يوم من الايام أنه أخذ حاجة من رجل جبار ثم باعها وصرف ثمنها وصار صاحبها يجيء اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجده ذلك الجبار في دكانه وأعياه ذلك ذهب

الى القاضى وأتاه برسول من طرفه وسمر باب الدكان بحضرة جماعة من المسلمين وختمها لانه لم يرفيها غير بعض مواجير مكسورة ولم يجد فيها شيأ يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للعيران قولوا له يجى بحاجة هذا الرجل ويأتى ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الى حالهما فقال أبوصير لابى قير ماداهيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدمه اياها أين راحت حاجة هذا الرجل الجبار فقال ياجارى انها سرقت منى قال أبوصير عجائب كل من أعطاك حاجة يسرقها منك اص هل أنت معاد جميع اللصوص ولكن أظن انك تكذب فأخبرنى بقصتك قال ياجارى ما أحد سرق منى شيأ قال أبوصير وما تفعل فى متاع الناس فقال له كل من أعطانى حاجة أبيعها وأصرف ثمنها قال له أبوصير ايحل لك هذا من الله قال له أبوقير انما أفعل هذا من الفقر لان صنعتى كاسدة وأنا فقير وليس عندى شئ ثم صار يذكر له الكساد وقلة السبب وصار أبوصير يذكر له كساد صنعته أيضا ويقول أنا أسطى ليس لى نظير فى هذه المدينة ولكن لا يحلق عندى أحد لكونى رجلا فقيرا وكرهت هذه الصنعة ياأخى فقال له أبوقير الصباغ وانا أيضا كرهت صنعتى من الكساد ولكن ياأخى ما الداعى لاقامتنا فى هذه البلدة فأنا وأنت نسافر منها نتفرج فى بلاد الناس وصنعتنا فى أيدينا رائجة فى جميع البلاد فاذا سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم ولا زال أبوقير يحسن السفر لابى صير حتى رغب فى الارتحال ثم انهما اتفقا على السفر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أباقير لازال يحسن السفر لابى صير وفرح أبوقير بأن أباصير رغب فى أن يسافر وأنشد قول الشاعر

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا * وسافر ففى الاسفار خمس فوائد * تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد * وان قيل فى الاسفار غم وكربة * وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته * بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عزما على السفر قال أبوقير لابى صير ياجارى نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغى أننا نقرأ الفاتحة على أن عما لنا نكتسب و نطعم بطالنا ومهما فضل نضعه فى صندوق فاذا رجعنا الى الاسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبوصير وهو كذلك وقرآ الفاتحة على أن العمال يكتسب و يطعم البطال ثم ان أباصير قفل الدكان وأعطى المفاتيح لصاحبها وأبوقير ترك المفتاح عند رسول القاضى وترك الدكان مقفولة مختومة وأخذا مصالحهما واصبحا مسافرين ونزلا فى غليون فى البحر المالح وسافرا فى ذلك النهار وحصل لهما اسعاف ومن تمام سعد المزين ان جميع من كان فى الغليون لم يكن معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلا غير الريس والبحرية ولما حلوا قلوع الغليون قام المزين وقال للصباغ ياأخى هذا بحر نحتاج فيه الى الاكل والشرب وليس معنا الا قليل زاد ور بما يقول لى أحد تعال يامزين أحلق لى فاحلق له برغيف أو بنصف فضة أو بشربة ماء فانتفع بذلك أنا وأنت فقال له الصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام وقام المزين وأخذ عدته والطاسة ووضع على كتفه خرقه تغنى عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال ياأسطى احلق لى فحلق له فلما حلق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين ياأخى ليس لى حاجة بهذا النصف الفضة ولو كنت أعطيتنى رغيفا كان ابرك لى فى هذا البحر لان لى رفيقا وزادنا شئ قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن وملأ له الطاسة ماء حلوا فاخذ ذلك وأتى الى أبى قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما فى الطاسة فأخذ ذلك منه وأكل وشرب ثم ان أبا

صير المزين بعد ذلك حمل عدته وأخذ الخرقة على كتفه والطاسة فى يده وشق فى الغليون بين الركاب فلم يلق لانسان بر غيفين ولا آخر بقطعة جبن ووقع عليه الطلب وصار كل من يقول له احلق لى يا أوسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس فى الغليون مزين غيره فما جاء المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة وصار عنده جبن وزيتون وبطارخ وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عنده شئ كثير وحلق للقبطان وشكا له قلة الزاد فى السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك فى كل ليلة وتعشيا عندى ولا تحملا هما مادمتما مسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فأيقظه فلما أفاق أبو قير رأى عند رأسه شيأ كثيرا من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فأراد أن يأكل فقال له أبو صير لا تأكل يا أخى من هذا واتركه ينفعنا فى وقت آخر واعلم أنى حلقت للقبطان وشكوت اليه قلة الزواد فقال لى مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندى فأول عشائنا عند القبطان فى هذه الليلة فقال له أبو قير أنا دايخ من البحر ولا أقدر أن أقوم من مكانى فدعنى أتعشى من هذا الشئ وروح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفرج عليه وهو يأكل فرآه يقطع اللقمة كما يقطع الحجارة من الجبل ويبتلعها ابتلاع الفيل الذى له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل ازدراد التى قبلها ويحملق عينيه فيما بين يديه حلقة الغول وينفخ مثل الثور الجائع على التبن والفول واذا بنوتى جاء وقال يا أسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال أبو صير لابى قير أتقوم بنا فقال له أنا لا أقدر على المشى فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقدامه سفرة فيها عشرون لونا أو أكثر وهو وجماعته ينتظرون المزين ورفيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له ياسيدى انه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا فانى كنت فى انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكفى عشرة وبعد أن تعشى المزين قال القبطان خذ هذا الصحن معك الى رفيقك فأخذه أبو صير وأتى الى أبى قير فرآه يطحن بأنيابه فيما عنده من الاكل مثل الجمل ويلحق اللقمة باللقمة على عجل فقال له أبو صير أما قلت لك لا تأكل فان القبطان خيره كثير فانظر أى شئ بعث اليك لما أخبرته بأنك دايخ فقال له هات فناوله الصحن فأخذه منه وهو ملهوف عليه وعلى غيره من الاكل مثل الكلب الكاشر أو السبع الكاسر أو الرخ اذا انقض على الحمام أو الذى كاد أن يموت من الجوع ورأى شيأ من الطعام وصار يأكل فتركه أبو صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى أبى قير فرآه قد أكل جميع ما فى الصحن ورماه فارغا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا صير لما رجع الى أبى قير رآه قد أكل ما فى الصحن ورماه فارغا فأخذه وأوصله الى بعض أتباع القبطان ورجع الى أبى قير ونام الى الصباح فلما كان ثانى الايام صار أبو صير يحلق وكلما جاء له شئ يعطيه لابى قير وأبو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم الا لازالة الضرورة وكل ليلة يأتى له بصحن ملآن من عند القبطان واستمرا على هذه الحالة عشرين يوما حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعا من الغليون ودخلا تلك المدينة وأخذا لهما حجرة فى خان وفرشها أبو صير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قير نائم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى أيقظه أبو صير ووضع السفرة بين يديه فلما أفاق أكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذنى فانى دايخ ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوما وكل يوم

يحمل المزين العدة ويدور فى المدينة فيحمل بالذى فيه النصيب ويرجع فيجد أباقير نائما فينبهه وحين ينتبه يقبل على الاكل بلهفة فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما أخرى وكلما يقول له أبو صير اجلس ارتاح واخرج تفسح فى المدينة فانها فرجة وبهجة وليس لها نظير فى المدائن يقول له أبو قير الصباغ لا تؤاخذنى فانى دايخ فلا يرضى أبو صير المزين أن يكدر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفى اليوم الحادى والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فقضى لهما حاجتهما وأتى لهما بما يأكلان وما يشربان كل ذلك وأبو قير يأكل وينام ومازال المزين يسخر بواب الخان فى قضاء حاجته مدة أربعة أيام وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبو قير فانه أحرقه الجوع فقام وفتش فى ثياب أبى صير فرأى معه مقدارا من الدراهم فأخذه وقفل باب الحجرة على أبى صير ومضى ولم يعلم أحدا وكان الباب فى السوق فلم يره حين خروجه ثم ان أباقير عمد الى السوق وكسا نفسه ثيابا نفيسة وصار يدور فى المدينة ويتفرج فرآها مدينة ما وجد مثلها فى المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى الى صباغ فرأى جميع ما فى دكانه أزرق فأخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبغها وخذ أجرتك فقال له ان أجرة صبغ هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبغ هذه فى بلادنا بدرهمين فقال له رح اصبغها فى بلادكم وأما أنا فلا أصبغها الا بعشرين درهما لا تنقص عن هذا القدر شيء فقال له أبو قير أى لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء قال له أبو قير انا مرادى أن تصبغها الى حمراء قال له لا أدرى صباغ الاحمر قال خضراء قال لا أدرى صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدرى صباغ الاصفر وصار أبو قير يعدد له الالوان لونا بعد لون فقال له الصباغ نحن فى بلادنا أربعون معلما لا يزيدون واحدا ولا ينقصون واحدا واذا مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولدا نبقى ناقصين واحدا والذى له ولدان نعلم واحدا منهما فان مات علمنا أخاه وصنعتنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم أنى صباغ وأعرف أن أصبغ سائر الالوان ومرادى أن تخدمنى عندك بالاجرة وأنا أعلمك جميع الالوان لاجل أن تفتخر بها على كل طائفة الصباغين فقال له نحن لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا أبدا فقال له واذا فتحت لى مصبغة وحدى فقال له لا يمكنك ذلك أبدا فتركه وتوجه الى الثانى فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ الى صباغ حتى طاف على الاربعين معلما فلم يقبلوه لا أجيرا ولا معلما فتوجه الى شيخ الصباغين وأخبره فقال له اننا لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا فحصل عند أبى قير غيظ عظيم وطلع يشكو الى ملك تلك المدينة وقال له يا ملك الزمان أنا غريب وصنعتى الصباغة وجرى لى مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الاحمر الوانا مختلفة كوردى وعنابى والاخضر الوانا مختلفة كزرعى وفستقى وزيتى وجناح الدرة والاسود الوانا مختلفة كفحمى وكحلى والاصفر الوانا مختلفة كنارنجى وليمونى وصار يذكر له سائر الالوان ثم قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين فى مدينتك لا يخرج من أيديهم أن يصبغوا شيأ من هذه الالوان ولا يعرفون الا صبغ الازرق ولم يقبلونى أن أكون عندهم معلما ولا أجيرا فقال له الملك قد صدقت فى ذلك ولكن أنا أفتح لك مصبغة وأعطيك رأس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك شنقته على باب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أنتم واياه فى المدينة وأى مكان أعجبه فاخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا أو خانا أو غير ذلك وابنوا له مصبغة على مراده ومهما أمركم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم ان الملك ألبسه بدلة هايلة وأعطاه ألف دينار

وقال

وقال له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزركشة فلبس البدلة وركب الحصان وصار كانه أمير وأخلى له الملك بيتا وأمر بفرشه ففرشوه له * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيت الابي قير وأمر بفرشه ففرشوه له وسكن فيه وركب في ثاني يوم وشق في المدينة والمهندسون قدامه ولم يزل يتامل حتى أعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فاخرجوا صاحبه منه وأحضروه الى الملك فاعطاه ثمن مكانه زيادة على ما يرضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك وأخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما تحتاج لثمن الصباغ من أجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني ثمرة مصبغتك فاخذها ومضى الى السوق فراى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج الصباغ ثم ان الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها من سائر الالوان ثم نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم ما راوا مثله فازدحمت الخلائق على باب المصبغة وصاروا يتفرجون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسامي الالوان فصاروا ياتونه بشيء من القماش ويقولون له اصبغ لنا مثل هذا وهذا وخذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به الى الديوان فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وأنعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر ياتون اليه بالقماش ويقولون له اصبغ لنا هكذا فيصبغ لهم على أغراضهم ويرمون عليه الذهب والفضة ثم انه شاع ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر احد منهم أن يتكلم معه وانما كانوا ياتونه ويقبلون يديه ويعتذرون اليه مما سبق منهم في حقه ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا خدما عندك فلم يرض أن يقبل واحدا منهم وصار عنده عبيد وجوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر أبي قير وأما ما كان من أمر أبي صير فانه لما قفل عليه أبو قير باب الحجرة بعد ان اخذ دراهمه راح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فصار مرميا في تلك الحجرة والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة ايام فانتبه بواب الخان الى باب الحجرة فراه مقفولا ولم ير أحدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال في نفسه لعلهما سافرا ولم يدفعا أجرة الحجرة أو ماتا أو ما خبرهما ثم انه أتى الى باب الحجرة فراه مقفولا وسمع أنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فراى المزين بشن فقال له لا باس عليك اين رفيقك فقال له والله اني ما افقت من مرضي الا في هذا اليوم وصرت انادي وما احد يرد علي جوابا بالله عليك يا اخي ان تنظر الكيس تحت راسي وتاخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها شيأ أقتات به فاني في غاية الجوع فمد يده واخذ الكيس فراه فارغا فقال للمزين ان الكيس فارغ ما فيه شيء فعرف ابو صير المزين ان اباه قبر اخذ ما فيه وهرب فقال له أما رأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة ايام ما رأيته وما كنت أظن الا انك سافرت انت واياه فقال له المزين ما سافرنا وانما طمع في فلوسي فاخذها وهرب حين رآني مريضا ثم انه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا باس عليك وهو يلقى فعله من الله ثم ان بواب الخان راح وطبخ له شوربة وغرف له صحنا واعطاه اياه ولم يزل يتعهده مدة شهرين وهو يكلفه من كيسه حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي

كان به ثم قام على اقدامه وقال لبواب الخان ان أقدرنى الله تعالى جازيتك على ما فعلت معى من الخير
ولكن لا يجازى الا الله من فضله فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية انا ما فعلت معك ذلك
الا ابتغاء وجه الله الكريم ثم ان المزين خرج من الخان وشق فى الاسواق فاتت به المقادير الى السوق
الذى فيه مصبغة ابى قير فرأى الاقمشة ملونة بالصباغ منشورة فى باب المصبغة والخلائق مزدحمة
يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له ما هذا المكان ومالى أرى الناس
مزدحمين فقال له المسؤل ان هذه مصبغة السلطان التى أنشأها لرجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ
ثوبا نجتمع عليه ونتفرج على صبغه لان بلادنا ما فيها صباغون يعرفون صبغ هذه الالوان وجرى
له مع الصباغين الذين فى البلد ما جرى وأخبره بما جرى بين أبى قير وبين الصباغين وانه شكاهم الى
السلطان فأحضر بيده ونبى له هذه المصبغة وأعطاه كذا وكذا وأخبره بكل ما جرى ففرح أبو صبير وقال
فى نفسه الحمد لله الذى فتح عليه وصار معلما والرجل معذور لعله تلهى عنك بالصنعة ونسيك ولكن
أنت عملت معه معروفا وأكرمته وهو بطال فتى رآك فرح بك وأكرمك فى نظير ما أكرمته ثم انه
تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أبا قير جالسا على مرتبة عالية فوق مصطبة فى باب المصبغة وعليه بدلة
من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبيد وأربعة مماليك بيض لابسين أفخر الملابس ورأى الصناعة
عشرة عبيد واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم علمهم الصباغة وهو قاعد بين المخدات كأنه وزير أعظم
أو ملك أفخم لا يعمل شيأ بيده وانما يقول لهم افعلوا كذا وكذا فوقف أبو صبير قدامه وهو يظن انه اذا رآه
يفرح به ويسلم عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره فلما وقعت العين فى العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة
وأنا أقول لك لا تقف فى باب هذا الدولاب هل مرادك أن تفضحنى مع الناس يا حرامى أمسكوه فبعرت
خلفه العبيد وقبضوا عليه وقام أبو قير على حيله وأخذ عصا وقال ارموه فرموه فضربه على ظهره مائة ثم
قلبوه فضربه على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب المصبغة
أرسلتك الى الملك فى الحال فيسلمك الى الوالى ليرمى عنقك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسور
الخاطر بسبب ما حصل له من الضرب والتذليل فقال الحاضرون لابى قير الصباغ أى شئ عمل هذا
الرجل فقال لهم انه حرامى يسرق أقمشة الناس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا قير ضرب
أبا صبير وطرده وقال للناس ان هذا حرامى يسرق أقمشة الناس فانه سرق منى كم مرة من القماش وأنا
أقول فى نفسى سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض أن أشوش عليه وأعطى الناس ثمن أقمشتهم
وأنهاه بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة أرسله الى الملك فيقتله ويريح الناس من أذاه فصار
الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبى قير ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر أبى صبير فانه رجع الى
الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق فى أسواق
المدينة فخطر بباله انه يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخى من أين طريق الحمام
فقال له وما مكون الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الاوساخ وهو من
أطيب طيبات الدنيا فقال له علينا بالبصر قال أنا مرادى الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون
فاننا كلنا نروح الى البحر حتى الملك اذا أراد أن يغتسل فانه يروح الى البحر فلما علم أبو صبير ان المدينة لم
يكن فيها حمام وأهلها لا تعرف الحمام ولا كيفيته مضى الى ديوان الملك ودخل عليه وقبل الارض بين

يديه

يديه ودعا له وقال له أنا رجل غريب البلاد وصنعتي حمامي فدخلت مدينتك وأردت الذهاب الى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع انه من أحسن نعيم الدنيا فقال له الملك أي شيء يكون الحمام فصار يحكي له أوصاف الحمام وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له مرحبا بك وأنسه بدلة ليس لها نظير وأعطاه حصانا وعبدين ثم أنعم عليه بأربع حوار ومملوكين وهيأ له دارا مفروشة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنائين وقال لهم الموضع الذي يحبه ابنوا له فيه حماما فأخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى أعجبه مكان فأشار لهم اليه فدوروا فيه البناية وصار يرشدهم الى كيفيته حتى بنوا له حماما ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناظرين ثم طلع الى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له انه لم يكن ناقصا غير الفرش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فأخذها وفرش الحمام وصف فيه الفوط على الحبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له ببصره ويحتار فكره في نقشه وازدحمت الخلائق على ذلك الشيء الذي ما رأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شيء هذا فيقول لهم أبو صير هذا حمام فيتعجبون منه ثم انه سخن الماء ودور الحمام وعمل سبيلا في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من أهل المدينة وطاب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الأقمار فصار يكيسهم ويقول لهم افعلوا مع الزبائن هكذا ثم أطلق البخور وأرسل مناديا ينادي في المدينة ويقول يا خلق الله عليكم بالحمام الذي يسمى حمام السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر المماليك أن يغسلوا أجساد الناس وصارت الناس تنزلون المغطس وتطلعون وبعد طلوعهم يجلسون في الليوان والمماليك تكيسهم مثل ما علمهم أبو صير واستمر الناس يدخلون الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم يخرجون بلا أجرة مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر دولته وتوجهوا الى الحمام فقلع ودخل فدخل أبو صير وكيس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل الفتايل وصار يريه له ففرح الملك وصار لوضع يده على بدنه صوت من النعومة والنظافة وبعد ان غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المغطس فنزل الملك في المغطس ثم خرج وجسده قد ترطب فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أجلسه في الليوان وصارت المماليك يكيسونه والمباخر تفوح بالعود والند فقال الملك يا معلم أهذا هو الحمام قال نعم فقال له وحياة رأسي ان مدينتي ما صارت مدينة الا بهذا الحمام ثم قال له أنت تأخذ على كل رأس أي شيء أجرة قال أبو صير الذي تأمرني به آخذه فأمر له بألف دينار وقال له كل من اغتسل عندك خذ منه ألف دينار فقال له العفو يا ملك الزمان ان الناس ليسوا سواء بل فيهم الغني وفيهم الفقير واذا أخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر على الالف دينار قال الملك وكيف تفعل في الاجرة قال اجعل الاجرة بالمروءة فكل من يقدر على شيء وسمحت به نفسه يعطيه فنأخذ من كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتي الينا الخلائق والذي يكون غنيا يعطي على قدر مقامه والذي يكون فقيرا يعطي على قدر ما تسمح به نفسه فاذا كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شان عظيم وأما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر عليها كل أحد فصدق عليه أكابر الدولة وقالوا هذا هو الحق يا ملك الزمان أتحسب ان الناس كلهم مثلك أيها الملك العزيز قال الملك ان كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقيروا كرامه واجب علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رأينا مثله ولا تزينت مدينتنا وصار لها شان الا به فاذا أكرمناه بزيادة الاجر ما هو كثير فقالوا

اذا كنت تكرمه فاكرمه من مالك واكرام الفقير من الملك بقلة أجرة الحمام لاجل أن تدعو لك الرعية
وأما الالف دينار فهن أكابر دولتك ولا تسمح أنفسنا باعطائها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء
فقال الملك يا أكابر دولتي كل منكم يعطيه في هذه المرة مائة دينار ومملوكا وجارية وعبدا فقالوا نعم
نعطيه ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت
الاكابر يعطيه كل واحد منهم مائة دينار وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الاكابر الذين اغتسلوا مع
الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان عدد
الاكابر الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم أربعمائة نفس فصار جملة ما أعطوه من الدنانير أربعين
ألف دينار ومن المماليك أربعمائة مملوك ومن العبيد أربعمائة عبد ومن الجواري أربعمائة جارية
وناهيك بهذه العطية واعطاه الملك عشرة آلاف دينار وعشرة مماليك وعشر جوار وعشرة عبيد
فتقدم أبو صير وقبل الارض بين أيادي الملك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان
يسعني بهذه المماليك والجواري والعبيد فقال له الملك أنا ما أمرت دولتي بذلك الا لاجل أن تجمع لك
مقدارا عظيما من المال لانك ربما تفكرت ببلادك وعيالك واشتقت اليهم واردت السفر الى أوطانك
فتكون أخذت من بلادنا مقدارا جسيما من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال يا ملك الزمان
أعزك الله ان هذه المماليك والجواري والعبيد الكثيرة شان الملوك ولو كنت أمرت لي بمال نقد لكان
خيرا لي من هذا الجيش فانهم يأكلون ويشربون ويلبسون ومهما حصلته من المال لا يكفيهم في الانفاق
عليهم فضحك الملك وقال والله انك قد صدقت فانهم صاروا عسكرا جرارا وأنت ليس لك مقدرة على
الانفاق عليهم ولكن أتبيعهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعتك اياهم بهذا الثمن فارسل الملك الى
الخازندار ليحضر له المال فاحضروه وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والكمال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم
وقال كل من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فانهم هدية مني اليكم فامتثلوا أمر الملك وأخذ
كل واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أراحك الله يا ملك الزمان كما أرحتني من هؤلاء الغلمان الذين
لا يقدر أن يشبعهم الا الله فضحك الملك من كلامه وصدق عليه ثم أخذا كابر دولته وذهب من الحمام
الى سرايته وبات تلك الليلة ابو صير وهو يسر الذهب ويضعه في الاكياس ويختم عليه وكان عنده
عشرون عبدا وعشرون مملوكا واربع جوار برسم الخدمة فلما أصبح الصباح فتح الحمام وارسل منادیا
ينادي ويقول كل من دخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما تقتضيه مروءته وقعد أبو صير
عند الصندوق وهجمت عليه الزبائن وصار كل من طلع يحط الذي يهون عليه فما أمسى المساء حتى امتلا
الصندوق من خير الله تعالى ثم ان الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ أبا صير ذلك قسم النهار من أجلها
قسمين وجعل من الفجر الى الظهر قسم الرجال ومن الظهر الى الغروب قسم النساء ولما أتت الملكة اوقف
جارية خلف الصندوق وكان علم اربع جوار البلانة حتى صرن بلانات ماهرات فلما عجبها ذلك وانشرح
صدرها حطت الف دينار وشاع ذكره في المدينة وصار كل من دخل يكرمه سواء كان غنيا او فقيرا فدخل
عليه الخير من كل باب وتعرف باعوان الملك وصار له اصحاب واحباب وصار الملك يأتي اليه في الجمعة يوما
ويعطيه الف دينار وبقية ايام الجمعة للاكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس ويلاطفهم غاية
الملاطفة فاتفق ان قبطان الملك دخل عليه في الحمام يوما من الايام فقلع ابو صير ودخل معه وصار يكيسه

ويلاطفه

ويلاطفه ملاطفة زائدة ولما خرج من الحمام عمل له الشربات والقهوة فلما أراد ان يعطيه شيأ حلف انه لا يأخذ منه شيأ فحمل القبطان جملته لما رأى من مزيد لطفه به واحسانه اليه وصار متحيرا فيما يبديه الى ذلك الحمامي في نظير اكرامه له هذا ما كان من امر ابي صير ﴿واما ما كان﴾ من امر ابي قير فانه سمع جميع الحلاقين يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا بلا شك ان شاء الله يا فلان تدخل بنا غدا هذا الحمام النفيس فقال ابو قير في نفسه لا بد ان اروح مثل الناس وانظر هذا الحمام الذي اخذ عقول الناس ثم انه لبس اخر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة واخذ معه اربعة عبيد واربعة مماليك يمشون خلفه وقد امه وتوجه الى الحمام ثم انه نزل في باب الحمام فلما صار عند الباب شم رائحة العود والند ورأى ناسا داخلين وناسا خارجين ورأى المصاطب ملآنة من الاكابر والاصاغر فدخل الدهليز فرآه ابو صير فقام اليه وفرح به فقال له ابو قير هل هذا شرط اولاد الحلال وانا فتحت لي مصنعة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت في سعادة وسيادة وانت لا تأتي عندي ولا تسأل عني ولا تقول أين رفيقي وانا انجزت وانا افتش عليك وابعث عبيدي ومماليكي يفتشون عليك في الخانات وفي سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرهم بخبرك فقال له ابو صير اما جئت الملك وجعلتني لصا وضربتني وهتكتني بين الناس فاغتم ابو قير وقال اي شيء هذا الكلام هل هو انت الذي ضربتك فقال له ابو صير نعم هو انا فحلف له ابو قير الف يمين انه ما عرفه وقال انما كان واحد شبيهك يأتي في كل يوم ويسرق قماش الناس فظننت انك هو وصار يتندم ويضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أسأت اليك ولكن يا ليتك عرفتني بنفسك وقلت انا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفني بنفسك خصوصا وانا مدهوش من كثرة الاشغال فقال له ابو صير سامحك الله يا رفيقي وهذا الشيء كان مقدرا في الغيب والجبر على الله ادخل اقلع ثيابك واغتسل وانبسط فقال له بالله عليك أن تسامحني يا أخي فقال له أبرأ الله ذمتك وسامحك فانه كان امرا مقدرا علي في الازل ثم قال له ابو قير ومن اين لك هذه السعادة فقال له الذي فتح عليك فتح علي فاني طلعت الى الملك واخبرته بشأن الحمام فأمر ببنائه فقال له ابو قير وكما انك معرفة الملك فأنا الآخر معرفته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا قير لما تعاتب هو وابو صير قال له كما أنت معرفة الملك أنا الآخر معرفته وان شاء الله تعالى أنا أخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الاكرام من أجلي فانه لم يعرف انك رفيقي فانا أعرفه بانك رفيقي وأوصيه عليك فقال له ما احتاج الى وصية فان المحسن موجود وقد احسن الملك هو وجميع دولته واعطاني كذا وكذا واخبره بالخبر ثم قال له اقلع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وأنا ادخل معك لاجل ان اكيسك تخلع ما عليه ودخل الحمام ودخل معه ابو صير وكيسه وصبنه والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغداء والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة اكرامه له ثم بعد ذلك أراد ابو قير ان يعطيه شيأ فحلف انه لا يأخذ منه شيأ وقال له استح من هذا الامر وانت رفيقي وليس بيننا فرق ثم ان ابا قير قال لابي صير يا رفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنعتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها قال له الدواء الذي هو عقد الزرنيخ والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديدا ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله اصنع ذلك ثم ان ابا قير

خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له أنا ناصح لك يا ملك الزمان فقال له وما نصيحتك فقال بلغني خبر وهو أنك بنيت حماما قال نعم قد أتاني رجل غريب فأنشأته له كما أنشأت لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتي به وصار يذكر له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نجاك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحمامي فقال له الملك وما شانه قال له أبو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاي شئ فقال له ان الحمامي عدوك وعدو الدين فانه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده أن يدخل عليك فيه السم فانه صنع لك شيأ واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به تحته يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو داء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعده سلطان النصارى انه ان قتلك يقتل له زوجته وأولاده من الاسر فان زوجته وأولاده ماسورون عند سلطان النصارى وكنت ماسورا معهم في بلادهم ولكن أنا فتحت مصبغة وصبغت لهم ألوانا فاستعطفوا على قلب الملك فقال لي الملك أي شئ تطلب فطلبت منه العتق فاعتقني وجئت الى هذه المدينة ورأيته في الحمام فسألته وقلت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل أنا وزوجتي وأولادي ماسورين حتى ان ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مذاكرة الملوك الى أن ذكروا ملك هذه المدينة فتأوه ملك النصارى وقال ما قهرني في الدنيا الا ملك المدينة الفلانية فكل من تحيل لي على قتله فاني أعطيه كل ما يتمنى فتقدمت أنا اليه وقلت له اذا تحملت لك على قتله هل تعتقني أنا وزوجتي وأولادي فقال لي نعم أعتقكم وأعطيك كل ما تتمنى ثم اني اتفقت أنا واياه على ذلك وأرسلني في غلمون الى هذه المدينة وطلعت الى هذا الملك فبنى لي هذا الحمام وما بقي الا أن أقتله وأروح الى ملك النصارى وافدي أولادي وزوجتي واتمنى عليه فقلت وما الحيلة التي دبرتها في قتله حتى تقتله قال لي هي حيلة سهلة أسهل ما يكون فانه يأتي الى في هذا الحمام وقد اصطنعت له شيأ فيه سم فاذا جاء أقول له خذ هذا الدواء وادهن به تحتك فانه يسقط الشعر فيأخذه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما وليلة حتى يسري الى قلبه فيهلكه والسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك علي وقد أخبرتك بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكتم هذا السر ثم طلب الرواح الى الحمام حتى نقطع الشك باليقين فلما دخل الحمام تعرى أبو صبير على جري عادته وتقيد بالملك وكيسه وبعد ذلك قال له يا ملك الزمان اني عملت دواء لتنظيف الشعر التحتاني فقال له أحضره لي فأحضره بين يديه فرأى رائحته كريهة فصح عنده أنه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا أحد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب الملك لم يخبر أحدا ولم يتجاسر أحد على أن يسأله ثم انه لبس وطلع الديوان ثم أحضر أبا صبير بين يديه وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر فلما حضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه في زكيبة وحط في الزكيبة قنطارين حجرا من غير طف وار بط فمها عليه هو والحجر ثم ضعها في الزورق وتعال تحت قصري فتراني جالسا في شباكه وقل لي هل أرميه فأقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك فارمه حتى ينطفئ الجمر عليه لاجل أن يموت غريقا فقال سمعا وطاعة ثم أخذه من قدام الملك الى جزيرة قصاد قصر الملك وقال لابي صبير يا هذا أنا جئت عندك مرة واحدة في الحمام فاكرمتني وقمت بواجبي وانبسطت منك كثيرا وحلفت أنك لم تؤخذ مني اجرة وأنا قد أحببتك محبة شديدة فاخبرني

ما

ماقضيتك مع الملك وأى شئ صنعت معه من المكاره حتى غضب عليك وأمرنى أن تموت هذه الميتة الرديئة فقال له والله ماعملت شيأ وليس عندى علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما سأل أباصير عن سبب غضب الملك عليه قال له والله ياأخى ما عملت معه شيأ قبيحا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك مقاما عظيما ما ناله أحد قبلك وكل ذى نعمة محسود فلعل احدا حسدك على هذه النعمة ورمى فى حقك بعض كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولكن مرحبا بك وما عليك من بأس فكما أنك أكرمتنى من غير معرفة بينى وبينك فانا أخلصك ولكن اذا خلصتك تقيم عندى فى هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة غلايون الى ناحية بلادك فأرسلك معه فقبل أبو صير يد القبطان وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضعه فى زكيبة ووضع فيها حجرا كبيرا قدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان أعطى أباصير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة فى البحر لعلك تصطاد شيأ من السمك لان سمك مطبخ الملك مرتب على فى كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التى أصابتك فأخاف أن تأتى غلمان الطباخ لتطلب السمك فلم يجدوه فاذا كنت تصطاد شيأ فانهم يجدونه حتى أروح أعمل الحيلة تحت القصر واجعل أنى رميتك فقال له أبو صير أنا أصطاد وروح أنت والله يعينك فوضع الزكيبة فى الزورق وسار الى أن وصل تحت القصر فرأى الملك جالسا فى الشباك فقال له ياملك الزمان هل أرمى فقال له ارمه وأشار بيده واذا بشئ برق ثم سقط فى البحر واذا بالذى سقط فى البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير عليه باليد اليمنى التى فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذى يشير عليه فتقع رأسه من بين كتفيه وما أطاعته العساكر ولا قهر الجبابرة الا بسبب هذا الخاتم فلما وقع الخاتم من اصبعه كتم أمره ولم يقدر أن يقول خاتمى وقع فى البحر خوفا من العسكر أن يقوموا عليه فيقتلوه فسكت هذا ما كان من أمر الملك ﴿وأما ما كان﴾ من أمر أبى صير فانه بعد ذهاب القبطان أخذ الشبكة وطرحها فى البحر وسحبها فطلعت ملآنة سمكا ثم طرحها ثانيا فطلعت ملآنة سمكا أيضا ولم يزل يطرحها وهى تطلع ملآنة سمكا حتى صار قدامه كوم كبير من السمك فقال فى نفسه والله ان لى مدة طويلة ما أكلت من السمك ثم انه نقى له سمكة كبيرة سمينة وقال لما يأتى القبطان أقول له يقلى لى هذه السمكة لاتغدى بها ثم انه ذبحها وسكين كانت معه فعلقت السكين فى نخشوشها فرأى خاتم الملك فيه لانها كانت ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت فى الشبكة فأخذ الخاتم ولبسه فى خنصره وهو لا يعلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ أتيا لطلب السمك فلما صارا عند أبى صير قالا يارجل أين راح القبطان فقال لا أدرى وأشار بيده اليمنى واذا برأس الغلامين قد وقعا من بين أكتافهما حين أشار اليهما وقال لا أدرى فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول باترى من قتلهما وصعبا عليه وصار يتفكر فى ذلك واذا بالقبطان أقبل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين المقتولين ورأى الخاتم فى اصبع أبى صير فقال له ياأخى لاتحرك يدك التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فتعجب من قوله لاتحرك يدك التى فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلتنى فلما وصل له القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو صير والله ياأخى لا أدرى قال صدقت ولكن أخبرنى عن هذا الخاتم من أين وصل اليك قال رأيته فى نخشوش هذه السمكة قال

صدقت فانى رأيته نازلا يبرق من قصر الملك حتى سقط فى البحر وقت ان اشار اليك وقال لى ارمه فانه لما أشار رميت الزكيبة وكان سقط من اصبعه ووقع فى البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها الله اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال أبو صير لا أدرى له خواص فقال القبطان اعلم أن عسكر ما كنا ما أطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه مرصود فاذا غضب الملك على أحد وأراد قتله يشير به عليه فتقع رأسه من بين كتفيه فان بارقة تخرج من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو صير هذا الكلام فرح فرحا شديدا وقال للقبطان ردنى الى المدينة فقال له القبطان الآن أردك فانى ما بقيت أخاف عليك من الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت على قتله فان رأسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقة ثم أنزله فى الزورق وتوجه به الى المدينة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القبطان لما أنزل أبا صير فى الزورق توجه به الى المدينة فلما وصل اليها طلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه وهو فى غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدر ان يخبر احدا من العسكر بضياع الخاتم فلما رآه الملك قال أما رمينا ك فى البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما أمرت برميى فى البحر أخذنى قبطانك وسار بى الى جزيرة وسألنى عن سبب غضبك على وقال لى أى شئ صنعت مع الملك حتى أمر بموتك فقلت له والله ما اعلم انى عملت معه شيأ قبيحا فقال لى ان لك مقاما عظيما عند الملك فلعل احدا حسدك ورمى فيك كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن أنا حشتك فى حمامك فأكرمتنى ففى نظير اكرامك اياى فى حمامك أنا أخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط فى الزورق جراء رضاعنى ورماه فى البحر ولكن حين اشرت له على وقع الخاتم من يدك فى البحر فابتلعته سمكة وكنت أنا فى الجزيرة اصطاد سمكا فطلعت تلك السمكة فى جملة السمك فأخذتها واردت ان اشويها فلما فتحت جوفها رأيت الخاتم فيه فأخذته وجعلته فى اصبعى فأتانى اثنان من خدام المطبخ وطلبا السمك فاشرت اليهما وأنا لا ادرى خاصية الخاتم فوقعت رؤسهما ثم أتى القبطان فعرف الخاتم وهو فى اصبعى وأخبرنى برصده فأتيت به اليك لانك عملت معى معروفا واكرمتنى غاية الاكرام وما عاملته معى من الجميل لم يضع عندى وهذا خاتمك فخذه وان كنت فعلت معك شيأ يوجب القتل فعرفنى بذنبى واقتلنى وأنت فى حل من دمى ثم خلع الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو صير من الاحسان أخذ الخاتم منه وتختم به وردت له روحه وقام على اقدامه واعتنق أبا صير وقال يا رجل أنت من خواص أولاد الحلال فلا تؤاخذنى وسامحنى مما صدر منى فى حقك ولو كان احد غيرك ملك هذا الخاتم ما كان اعطانى اياه فقال يا ملك الزمان ان اردت أن أسامحك فعرفنى بذنبى الذى أوجب غضبك على حيث أمرت بقتلى فقال له والله انه ثبت عندى انك برىء وليس لك ذنب فى شئ حيث فعلت هذا الجميل وانما الصباغ قد قال لى كذا وكذا وأخبره بما قاله الصباغ فقال أبو صير والله يا ملك الزمان انا لا أعرف ملك النصارى ولا عمرى رحت بلاد النصارى ولا خطر ببالى انى أقتلك ولكن هذا الصباغ كان رفيقى وجارى فى مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها لضيق المعاش وقرأنا مع بعضنا فاتحة على أن العمال يطعم البطال وجرى لى معه كذا وكذا وأخبره بجميع ما قد جرى له مع أبى قير الصباغ وكيف اخذ دراهمه ووفاته ضعيفا فى الحجرة التى فى الخان وان بواب الخان كان ينفق عليه وهو

مريض

مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة فبينما هو في الطريق اذ رأى مصبغة عليها ازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى أباقير جالسا على مصطبة هناك فدخل ليسلم عليه فوقع له منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضربه ضربا مؤلما وأخبر الملك بجميع ما جرى له من أوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء وقدمه للملك فان الحمم كامل في جميع الامور الا ان هذا الدواء مفقود منه واعلم يا ملك الزمان ان هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلادنا وهو من لوازم الحمام وأنا كنت نسيته فلما أتاني الصباغ واكر منه ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وأرسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصنائعية المصبغة واسأل الجميع عما أخبرتك به فارسل الملك الى بواب الخان والى صنائعية المصبغة فلما حضر الجميع سألهم فأخبروه بالواقع فأرسل الى الصباغ وقال هاتوه حافيا مكشوف الرأس مكتفا وكان الصباغ جالسا في بيته مسرورا يقتل أبي صير فلم يشعر الا وأعوان الملك هجموا عليه والضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أباصير جالسا في جنب الملك وبواب الخان وصنائعية المصبغة واقفين امامه فقال له بواب الخان أما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه وتركته عندي في الحجرة ضعيفا وفعلت معه ما هو كذا وكذا وقال له صنائعية المصبغة أما هذا الذي أمرتنا بالقبض عليه وضربناه فتبين للملك قباحة أبي قير وأنه يستحق ما هو أشد من تشديد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجروه في المدينة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية المصبغة تحقق خبث أبي قير فأقام عليه النكير وقال لاعوانه خذوه وجروه في المدينة وحطوه في زكيبة وارموه في البحر فقال أبو صير يا ملك الزمان شفعني فيه فاني سامحته من جميع ما فعل بي فقال الملك ان كنت سامحته في حقك فأنا لا يمكن أن أسامحه في حقي ثم صاح وقال خذوه فأخذوه وجروه وبعد ذلك وضعوه في زكيبة ووضعوا معه الجير ورموه في البحر فمات غريقا وقال الملك يا أباصير تمن علي تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلني الى بلادي فاني ما بقي لي رغبة في القعود هنا فاعطاه شيأ كثيرا زيادة على ماله ونوالله ومواهبه ثم انهم علينه يغلبون متحدون بالخيرات وكان بحريته مماليك فرهبهم له أيضا بعد ان عرض عليه أن يجعله وزيرا فارضى ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في الغليون ملكه حتى النواتية مماليكه ومازال سائرا حتى وصل الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوك من مماليكه زكيبة في جانب البر فقال ياسيدي ان في جنب شاطئ البحر زكيبة كبيرة ثقيلة وفيها مربوط ولا أدري ما فيها فأتى أبو صير وفتحها فرأى فيها أباقير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فأخرجه ودفنه بالقرب من اسكندرية وعمل له مزارا ووقف عليه أوقافا وكتب على باب الضريح هذه الابيات

المرء يعرف في الانام بفعله * وفعائل المرء الكريم كأصله
لا تشتغيب فتستغاب فربما * من قال شيأ قيل فيه بمثله
وتجنب الفحشاء لا تنطق بها * ما دمت في جد الكلام وهزله
فالكاب ان حفظ المكارم يقتفى * وغدا الهزير مسلسلا من جهله
والبحر تعلو فوقه جيف الفلا * والدر منبوذ باسفل رمله
ما كان عصفور يزاحم باشقا * الا لطيشته وخفة عقله
في الجو مكتوب على صحف الهوى * من يفعل المعروف فاز بمثله

اباك تجنى سكرا من حنظل * فالشئ يرجع فى المذاق لاصله

ثم ان أباصيرا قام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه أبى قير ومن أجل ذلك سمى هذا المكان بابى قير وأبى صير واشتهر الآن بأنه أبو قير وهذا ما بلغنا من حكايتهما فسبحان الباقى على الدوام وبارادته تصرف الليالى والايام ﴿﴿ (حكاية عبد الله البرى مع عبد الله البحرى) ﴾﴾

(ومما يحكى أيضا) أنه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيال وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لا يملك الا الشبكة وكان يروح كل يوم الى البحر ليصطاد فاذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر ما يرزقه الله وان اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولم يزل يصرف حتى لا يبقى معه شئ ويقول فى نفسه رزق غد يأتى فى غد فلما وضعت زوجته صاروا عشرة أشخاص وكان الرجل فى ذلك اليوم لا يملك شيأ أبدا فقالت له زوجته ياسيدى انظر لى شيأ أتقوت به فقال لها ها أنا سارح على بركة الله تعالى الى البحر فى هذا اليوم على بخت هذا المولود الجديد حتى ننظر سعده فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه الى البحر ثم انه رمى الشبكة على بخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشا ورملا وحصى وحشيشا ولم يرفيها شيأ من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثانى مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم يرفيها سمكا فرمى ثالثا ورابعا وخامسا فلم يطلع فيها سمك فانتقل الى مكان آخر وجعل يطلب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلم يصطد ولا صيرة فتعجب فى نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله من غير رزق فهذا لا يكون أبدا الان الذى شق الاشداق تكفل لها بالارزاق فالله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسور الخاطر وقلبه مشغول بعياله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما وزوجته نفساء ولا زال يمشى وهو يقول فى نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد فى هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفى تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا القليل والناس يعرضون الفلوس على الخباز ولا ينتبه لاحد منهم من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهيه من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له اتريد عيشا فسكت فقال له تكلم ولا تستح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فأنا أعطيك وأصبر عليك حتى يجيئك الخير فقال له والله يا معلم ما معى دراهم ولكن اعطنى عيشا كفاية عيالى وأرهن عندك هذه الشبكة الى غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهنتها فأى شئ تصطاد فأخبرنى بالقدر الذى يكفيك قال بعشرة انصاف فضة فأعطاه خبزا بعشرة انصاف ثم أعطاه عشرة انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقى عندك عشرون نصف فضة وفى غد هات لى بها سمكا وان لم يحصل لك شئ تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وأنا أصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لى بما أستحقه عندك سمكا فقال له آجرك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرآها قاعدة تأخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم فى هذا الوقت يأتى أبوكم بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فأكلوا وأخبر زوجته بما

حصل له فقالت له الله كريم وفى ثانى يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول أسألك يارب أن ترزقنى
فى هذا اليوم بما يبيض وجهى مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة و يجذبها فلم يخرج فيها
سمك ولم يزل كذلك الى آخر النهار ولم يحصل شيأ فرجع وهو فى غم عظيم وكان طريق بيته على فرن
الخباز فقال فى نفسه من أين أروح الى دارى ولكن أسرع خطوى حتى لا يرانى الخباز فلما وصل الى
فرن الخباز رأى زحمة فأسرع فى المشى من حيائه من الخباز حتى لا يراه واذا بالخباز وقع بصره عليه
فصاح وقال ياصياد تعال خذ عيشك ومصروفك فانك نسيت قال لا والله ما نسيت وانما استحييت منك
فانى لم أصطد سمكا فى هذا اليوم فقال لا تستح أما قلت لك على مهلك حتى يأتيك الخير ثم أعطاه العيش
والعشرة انصاف وراح الى زوجته وأخبرها بالخبر فقالت له الله كريم ان شاء الله يأتيك الخير ووفيه حقه
ولم يزل على هذه الحالة مدة أربعين يوما وهو فى كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى غروبها
ويرجع بلا سمك ويأخذ عيشا ومصروفا من الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام ولم يهمله مثل
الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكلما يقول له يا أخى حاسبنى يقول له روح ما هذا وقت الحساب
حتى يأتيك الخير فأحاسبك فيدعوله و يذهب من عنده شاكرا له وفى اليوم الحادى والاربعين قال
لامرأته مرادى أن أقطع هذه الشبكة وأرتاح من هذه المعيشة فقالت له لاى شئ قال لها كأن رزقى
انقطع من البحر قالى متى هذا الحال والله انى ذبت حياء من الخباز فأنا ما بقيت أروح الى البحر حتى لا أجوز
على فرنه فانه ليس لى طريق الا على فرنه وكلما جزت عليه يناديني ويعطينى العيش والعشرة انصاف
والى متى وأنا أتداين منه قالت له الحمد لله تعالى الذى عطف قلبه عليك فيعطيك القوت وأى شئ تشكره
من هذا قال بقى له على قدر عظيم من الدراهم ولا يدانه يطلب حقه قالت له زوجته هل آذاك بكلام قال
لا ولم يرض ان يحاسبنى و يقول لى حتى يأتيك الخير قالت فاذا طالبك قل له حتى يأتى الخير الذى نرتجيه
أنا وأنت فقال لها متى يجىء الخير الذى نرتجيه قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى
البحر وهو يقول يارب ارزقنى ولو بسمكة واحدة حتى أهديها الى الخباز ثم انه رمى الشبكة فى البحر ثم
سحبها فوجدها ثقيلة فما زال يعالج فيها حتى تعب تعبا شديدا فلما أخرجها رأى فيها حمارا ميتا منفوخا
ورائحته كريهة فشمت نفسه ثم خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد عجزت
وأنا أقول لهذه المرأة ما بقى لى رزق فى البحر دعينى اترك هذه الصنعة وهى تقول لى الله كريم سيأتيك
الخير فهل هذا الحمار الميت هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليبعد عن رائحة الحمار
وأخذ الشبكة ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فرآها ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم
من كفيه فلما أخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفريت من عفاريت السيد سليمان الذين كان
يحبسهم فى قماقم النحاس ويرميهم فى البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك
العفريت وطلع فى الشبكة فهرب منه وصار يقول الامان الامان ياعفريت سليمان فصاح عليه
الآدمى من داخل الشبكة وقال تعال ياصياد لا تهرب منى فانى آدمى مثلك فخلصنى لتنال أجرى فلما
سمع كلامه الصياد اطمأن قلبه وجاءه وقال أما أنت عفريت من الجن قال لا انما أنا انسى مؤمن بالله
ورسوله قال له ومن رماك فى البحر قال له أنا من أولاد البحر كنت دائرا فرميت على الشبكة ونحن أقوام
مطيعون لاحكام الله ونشفق على خلق الله تعالى ولولا أنى أخاف الله وأخشى ان أكون من العاصين
لقطعت شبكتك ولكن رضيت بما قدر الله على وانت اذا خلصتنى تصير ما لكالى وانا أصير أسيرك فهل

لك ان تعتقني ابتغاء وجه الله تعالى وتعاهدني وتبقى صاحبي أجيئك كل يوم في هذا المكان وانت تأتيني وتجيء لي معك بهدية من ثمار البر فان عندكم عنبا وتينا وبطيخا وخوخا ورمانا وغير ذلك وكل شيء تجيء به الى مقبول منك ونحن عندنا مرجان واؤلؤ وزبرجد وزمرذ وياقوت وجواهر فأنا أملأ لك المشنة التي تجيء لي فيها بالفاكهة معادن من جواهر البحر فما تقول يا أخي في هذا الكلام قال له الصياد الفاتحة بيني وبينك على هذا الكلام فقرا كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبكة ثم قال له الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله البحري قال له اذا أتيت الى هذا المكان ولم ترني فناد وقل أين أنت يا عبد الله يا بحري فأكون عندك في الحال وأنت ما اسمك فقال الصياد اسمي عبد الله قال أنت عبد الله البري وأنا عبد الله البحري فقف هنا حتى أروح وآتيك بهدية فقال له سمعا وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خلصه من الشبكة وقال في نفسه من أين أعرف انه يرجع الى وانما هو ضحك علي حتى خلصته ولو أبقيته كنت أفرج عليه الناس في المدينة وآخذ عليه الدراهم وأدخل به بيوت الاكابر فصار يتندم على اطلاقه ويقول لنفسه راح صيدك من يدك فبينما هو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحري رجع اليه وبيده مملوءتان اؤلؤا ومرجانا وزمرذا وياقوتا وجواهر وقال له خذ يا أخي ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت أملؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري وأخذ منه الجواهر وقال له كل يوم تأتي الى هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر وأما الصياد فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الى فرن الخباز وقال له يا أخي قد أتانا الخير فخاسبني قال له ما تحتاج الى حساب ان كان معك شيء فاعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك ومصروفك وروح الى ان يأتيك الخير فقال له يا صاحبي قد أتاني الخير من فيض الله وقد بقي لك عندي جملة كثيرة ولكن خذ هذا وكبش له كبشة من اؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة نصف ما معه فأعطاها للخباز وقال له اعطني شيأ من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى أبيع هذه المعادن فاعطاه كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز بتلك المعادن وقال للصياد أنا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه الى البيت فاعطى العيش لزوجته وأولاده ثم راح الى السوق وجاء باللحم والخضار وسائر أصناف الفاكهة وترك الفرن وأقام طول ذلك اليوم وهو يتعاطى خدمة عبد الله البري ويقضي له مصالحه فقال له الصياد يا أخي أتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب علي لانك صرت خدامك واحسانك قد غمرني فقال له أنت صاحب الاحسان علي في الضيق والغلاء وبات معه تلك الليلة على أكل طيب ثم ان الخباز صار صديقا للصياد وأخبر زوجته بوقعته مع عبد الله البحري ففرحت وقالت له اكتم سرك لئلا تسلط عليك الحكام فقال لها ان كتمت سري عن جميع الناس فلا اكتمه عن الخباز ثم انه أصبح في ثاني يوم وكان قد ملأ مشنة فاكهة من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل الشمس وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطئ وقال أين أنت يا عبد الله يا بحري واذا به يقول له لبيك وخرج اليه فقدم له الفاكهة فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه المشنة ملآنة من جميع

أصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البرى على رأسه وذهب بها فلما وصل الى قرن الجباز قال له ياسيدى قد خبزت لك أربعين كف شريك وأرسلتها الى بيتك وها أنا أخبز العيش الخاص فتى خلص أوصله الى البيت وأروح وأجىء لك بالخضار واللحم فاكبش له من المشنة ثلاث كبشات وأعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة وأخذ من كل صنف من اصناف الجواهر جوهرة نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق وقال اشترمنى هذه الجواهر فقال له أرنى اياها فأراه اياها فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة ممتلئة قال له أين بيتك قال فى الحارة الفلانية فأخذ منه الجواهر وقال لاتباعه امسكوه فانه هو الحرامى الذى سرق مصاغ الملكة زوجة السلطان ثم أمرهم أن يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو وجميع اهل سوق الجواهر وصاروا يقولون مسكنا الحرامى وبعضهم يقول ماسرق متاع فلان الا هذا الخبيث وبعضهم يقول ماسرق جميع مافى بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبد له خطابا حتى أوقفوه قدام الملك فقال الشيخ ياملك الزمان لما سرق عقد الملكة أرسلت أعلمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس وأوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خلصناها من يده فقال الملك للطواشى خذ هذه المعادن وأرها للملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فأخذها الطواشى ودخل بها قدام الملكة فلما رأتها تعجبت منها وأرسلت تقول للملك انى رأيت عقدى فى مكانى وهذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر أحسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زوجة الملك لما أرسلت تقول له هذا ماهو متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وان كان بيعها فاشترها منه لبنتك أم السعود لتضعها فى عقدها فلما رجع الطواشى وأخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ الجوهرية هو وجماعته لعنة عاد وثمود فقالوا ياملك الزمان انا كنا نعرف أن هذا الرجل صياد فقير فاستكثرنا ذلك عليه وقد ظننا أنه سرقها فقال ياقحباء أتستكثرون النعمة على مؤمن فلاى شىء لم تسألوه ربما رزقه الله تعالى بها من حيث لايحتسب فكيف تجعلوه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا لايارك الله فيكم فخرجوا وهم خائفون هذا ما كان من أمرهم ﴿واما ما كان﴾ من أمر الملك فانه قال يارجل بارك الله لك فيما أنعم به عليك وعليك الامان ولكن أخبرنى بالصحيح من أين لك هذه الجواهر فانى ملك ولم يوجد عندى مثلها فقال ياملك الزمان أنا عندى مشنة ممتلئة منها وهو ان الامر كذا وكذا وأخبره بصحبته لعبد الله البحرى وقال له انه قد صار بينى وبينه عهد على أننى كل يوم أملأ له المشنة فاكهة وهو يملؤها لى من هذه الجواهر فقال له يارجل هذا نصيبك ولكن المال يحتاج الى الجاه فأنا أدفع عنك تسلط الناس عليك فى هذه الايام ولكن ربما عزلت أو مت وتولى غيرى فانه يقتلك من أجل حب الدنيا والطمع فرادى أنى أزوجك ابنتى واجعلك وزيرى وأوصى لك بالملك من بعدى حتى لايطمع فيك أحد بعد موتى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل واد خلوه الحمام فأخذوه وغسلوا جسده وألبسوه ثيابا من ثياب الملوك وأخرجوه قدام الملك فجعله وزيرا له وأرسل السعاة وأصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الى بيته فألبس زوجته ملابس نساء الملوك هى وأولادها وأركبوها فى تخترون ومشت قدامها جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة وأصحاب النوبة وأتوا بها الى بيت

الملك والطفل الصغير فى حضنها وادخلوا أولادها الكبار على الملك فأكرمهم وأخذهم على حجره وأجلسهم فى جانبه وهم تسعة أولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية ما رزق غير تلك البنت التى اسمها ام السعود وأما الملكة فانها أكرمت زوجة عبد الله البرى وانعمت عليها وجعلتها وزيرة عندها وأمر الملك وكتب كتاب عبد الله البرى على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر والمعادن وقعدوا بباب الفرح وأمر الملك أن ينادى بزينة المدينة من أجل فرح ابنته وفى اليوم الثانى بعد أن دخل على بنت الملك وأزال بكارتها طل الملك من الشباك فرأى عبد الله حاملا على رأسه مشنة ممتلئة فاكهة فقال له ماهذا الذى معك يانسيبى والى أين تذهب فقال الى صاحبى عبد الله البحرى فقال له يانسيبى ماهذا وقت الرواح الى صاحبك فقال أخاف أن أخالف معه الميعاد فيعدنى كذابا ويقول لى ان الدنيا الهتك عنى قال صدقت رح الى صاحبك أعانك الله فمشى فى البلد وهو متوجه الى صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك رائح يبدل الاثمار بالجواهر والذى يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يارجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له انتظرنى حتى أرجع اليك ولا يفهم أحدا ثم راح واجتمع بعبد الله البحرى وأعطاه الفاكهة وأبدلها له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفى كل يوم يمر على فرن الخباز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشرة أيام فلما لم ير الخباز ورأى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شئ عجيب ياترى أين راح الخباز ثم انه سأل جاره فقال له ياأخى أين جارك الخباز فما فعل الله به قال ياسيدى انه مريض لا يخرج من بيته قال له أين بيته قال له فى الحمارة الفلانية فتعمد اليه وسأل عنه فلما طرق الباب طل الخباز من الطاقة فرأى صاحبه الصياد وعلى رأسه مشنة ممتلئة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عليه وعانقه وقال له كيف حالك ياصاحبى فانى كل يوم أمر على الفرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فأخبرنى أنك مريض فسألت عن البيت لاجل أن أراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بى مرض وانما بلغنى أن الملك أخذك لان بعض الناس كذب عليك وادعى انك حرامى فخفت أنا وقفلت الفرن واختفيت قال صدقت ثم انه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له ان الملك قد زوجنى ابنته وجعلنى وزيره ثم قال له خذ ما فى المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب عنه الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يانسيبى كانك ما اجتمعت برفيقك عبد الله البحرى فى هذا اليوم فقال رحت له والذى أعطاه لى أعطيته الى صاحبى الخباز فان له على جميلا قال من يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهمانى يوما ولا كسر خاطرى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبى اسمه عبد الله البحرى قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخواه فأرسل الى صاحبك الخباز هاته لنجعله وزير ميسرة فأرسل اليه فلما حضر بين يدى الملك ألبسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة وجعل عبد الله البرى وزير الميمنة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جعل عبد الله البرى نسيبه وزير الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فاكهة ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت الفواكه من البساتين صار يأخذ زبيبا ولوزا وبندقا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله منه ويرد له

المشنة

المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه أخذ المشنة ممتلئة نقلا على عادته فأخذها منه
وجلس عبد الله البرى على الشاطئ وجلس عبد الله البحرى فى الماء قرب الشاطئ وصارا يتحدثان مع
بعضهما ويتداولان الكلام بينهما حتى انجر الى ذكر المقابر فقال البحرى يا أخى انهم يقولون ان النبى
صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم فى البر فهل تعرف قبره قال نعم قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة
يقال لها مدينة طيبة قال وهل تزوره الناس أهل البر قال نعم قال هنيأ لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبى
الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرته يا أخى قال لا لانى كنت فقيرا ولا
أجد ما أنفقه فى الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت على بهذا الخير ولكن قد وجبت
على زيارته بعد أن أحج بيت الله الحرام وما معنى من ذلك الا محبتك فانى لا أقدر أن أفارقك يوما واحدا
فقال له وهل تقدم محبتى على زيارة قبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يشفع فيك يوم العرض على
الله ويحميك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل حب الدنيا تترك زيارة قبر نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم فقال لا والله ان زيارته مقدمة عندى على كل شئ ولكن أريد منك اجازة أن أزوره فى هذا
العام قال اعطيتك الاجازة بزيارته واذا وقفت على قبره فاقرئه منى السلام وعندى امانة فادخل معى فى
البحر حتى آخذك الى مدينتى وادخلك بيتى وأضيفك واعطيك الامانة لتضعها على قبر النبى صلى الله
عليه وسلم وقل له يا رسول الله ان عبد الله البحرى يقرئك السلام وقد اهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو
منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا أخى انت خلقت فى الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك
فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم ينشف بدنى وتهب على نسمات البر فأموت قال له
وأنا كذلك خلقت فى البر ومسكنى البر فاذا دخلت البحر يدخل الماء فى جوفى ويخنقنى فأموت قال له
لا تخف من ذلك فانى آتيك بدهن تدهن به جسمك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضى بقية عمرك وانت
دائر فى البحر وتنام وتقوم فى البحر ولا يضرك شئ قال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لى الدهان حتى
اجربه قال وهو كذلك ثم اخذ المشنة ونزل فى البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه اصفر
كلون الذهب ورائحته ذكية فقال له عبد الله البرى ما هذا يا أخى فقال له هذا شحم كبد صنف من
أصناف السمك يقال له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقة وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر
صورة توجد عندكم من دواب البر ولو رأى الجمل أو الفيل لابتلعه فقال له يا أخى وما يأكل هذا المشؤم
فقال يأكل من دواب البحر أما سمعت أنه يقال فى المثل مثل سمك البحر القوى يأكل الضعيف قال
صدقت ولكن هل عندكم من هذا الدندان فى البحر كثير قال عندنا شئ لا يحصيه الا الله تعالى قال عبد
الله البرى انى أخاف اذا نزلت معك أن يصادفنى هذا النوع فيأكلنى قال له عبد الله البحرى لا تخف
فانه متى رآك عرف انك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد فى البحر مثل ما يخاف من
ابن آدم لانه متى أكل ابن آدم من وقته وساعته فان شحم ابن آدم سم قاتل لهذا النوع ونحن ما نجمع
شحم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع فى البحر غريقا فانه تتغير صورته ورعما تمزق لحمه فيأكله الدندان
لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنعثر به ميتا فنأخذ شحم كبده وندهن به أجسامنا وندور فى البحر فأى
مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو ألف أو أكثر من ذلك النوع وسمعوا صيحة ابن آدم
فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحته مرة واحدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله

البحري قال لعبد الله البري واذا سمع ألف من هذا النوع أو اكثر من ابن آدم صيحة واحدة يموتون لو قتهم ولا يقدر أحد منهم أن ينتقل من مكانه فقال عبد الله البري توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فرقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس ووقع عينه فلم يضره الماء فمشى يمينا وشمالا ثم جعل ان شاء يعلو وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر مخيما عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحري ماذا ترى يا أخي قال له أرى خيرا يا أخي وقد صدقت فيما قلت فان الماء ما ضرني قال له اتبعني فتبعه ولا زال الاعشيان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصار يتفرج عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض كبير والبعض صغير وفيه شئ يشبه الجاموس وشئ يشبه البقر وشئ يشبه الكلاب وشئ يشبه الآدميين وكل نوع قريبا منه يهرب حين يرى عبد الله البري فقال للبحري يا أخي مالي أرى كل نوع قريبا منه يهرب مني فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من ابن آدم ولا زال يتفرج على عجائب البحر حتى وصلا الى جبل عال فمشى عبد الله البري بجانب ذلك الجبل فلم يشعر الا وصيحة عظيمة قالتفت فرأى شيأ أسود منحدرا عليه من ذلك الجبل وهو قدر الجمل أو أكبر وصار يصيح فقال له ما هذا يا أخي قال له البحري هذا الدندان فانه نازل في طلبي مراده أن يأكلني فصح عليه يا أخي قبل أن يصل الينا فيخطفني ويأكلني فصاح عليه عبد الله البري واذا هو وقع ميتا قال سبحان الله وبحمده أنا لا ضربته بسيف ولا بسكين كيف هذه العظمة التي فيها هذا المخلوق ولم يحمل صيحتي بل مات فقال عبد الله البحري لا تعجب فوالله يا أخي لو كان من هذا النوع الف أو الفان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشيا الى مدينة فرأيا أهلها جميعا بنات وليس فيهن ذكور فقال يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان أهلها من بنات البحر قال هل فيهن ذكور قال لا قال وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكور قال ان ملك البحر بنفيهم الى هذه المدينة وهن لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر أن تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيه رجال وبنات قال له هل في البحر مدن غير هذه المدينة قال له كثير قال وهل عليكم سلطان في البحر قال له نعم قال له يا أخي اني رأيت في البحر عجائب كثيرة قال له وأي شئ رأيت من العجائب أما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر أكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على هذه البنات فرأى لهن وجوها مثل الاقمار وشعورا مثل شعور النساء ولكن لهن أيادي وأرجل في بطونهن ولهن أذناب مثل أذناب السمك ثم انه فرجه على أهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه الى مدينة أخرى فرآها مثلثة خلائق اناثا وذكورا صورهم مثل صور البنات ولهم أذناب ولكن ليس عندهم بيع ولا شراء مثل أهل البر وليسوا لابسين بل الكل عرايا مكشوفون العورة فقال له يا أخي اني أرى الاناث والذكور مكشوفين العورة فقال له لان اهل البحر لا قماش عندهم فقال له يا أخي كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من اعجبته انثى يقضي مرادة منها قال له ان هذا شئ حرام ولاي شئ لا يخطبها ويمهرها ويقيم لها فرحا ويتزوجها بما يرضي الله ورسوله قال له ليس كلنا ملة واحدة فان فينا مسلمين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذي يتزوج خصوص المسلمين فقال أنتم عريانون ولا عندكم بيع ولا شراء فأي شئ يكون مهر نسائكم هل تعطوهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذي يريد أن يتزوج

يجعلون

يجعلون عليه شيأ معلوما من اصناف السمك يصطاده قدر ألف أو ألفين أو اكثر أو اقل بحسب ما يحصل عليه الاتفاق بينه و بين أبي الزوجة فحين يحضر المطلوب يجتمع أهل العريس وأهل العروسة ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك و يطعمها واذا عجز تصطاد هي وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكون الحال قال ان الذي يثبت عليه هذا الامر ان كان انثى ينفونها الى مدينة البنات فاذا كانت حاملا من الزنا فانهم يتركونها الى أن تلد فان ولدت بنتا ينفونها معها وتسمى زانية بنت زانية ولم تزل بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكرا فانهم يأخذونه الى الملك سلطان البحر فيقتله فتعجب عبد الله البرى من ذلك ثم ان عبد الله البحرى أخذه الى مدينة أخرى وبعدها أخرى وهكذا وما زال يفرجه حتى فرجه على ثمانين مدينة وكل مدينة يرى أهلها لا يشبهون اهل غيرها من المدن فقال له يا أخي هل بقي في البحر مدائن قال واى شئ رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق النبي الكريم الرؤف الرحيم لو كنت فرجتك الف عام كل يوم على ألف مدينة وأريتك في كل مدينة ألف أعجوبة ما أريتك قيراطا من أربعة وعشرين قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وانما فرجتك على ديارنا وأرضنا لا غير فقال له يا أخي حيث كان الامر كذلك يكفيني ما تفرجت عليه فاني سئمت من أكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوما وأنت لا تطعمني صباحا ومساء الا سمكا طريا لا مشويا ولا مطبوخا فقال له اى شئ يكون المطبوخ والمشوى قال له عبد الله البرى نحن نشوى السمك في النار ونطبخه ونجعله أصنافا ونصنع منه أنواعا كثيرة فقال له البحرى ومن أين تأتي لنا النار فنحن لا نعرف المشوى ولا المطبوخ ولا غير ذلك فقال له البرى نحن نقلبه بالزيت والشيرج فقال له البحرى ومن أين لنا الزيت والشيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيأ مما ذكرته قال صدقت ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له اما مدينتي فاننا فتناها بمسافة وهي قريبة من البر الذي أتينا منه وانما تركت مدينتي وجئت بك الى هنا لاني قصدت ان افرجك على مدائن البحر قال له يكفيني ما تفرجت عليه ومرادي ان تفرجني على مدينتك قال له وهو كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتي فرآها مدينة صغيرة من المدائن التي تفرج عليها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحري الى ان وصل الى مغارة قال له هذا بيتي وكل بيوت هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة فان كل من أراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادي أن أتخذ بيتا في المكان الفلاني فيرسل الملك معه طائفة من السمك يسمون النقارين ويجعل كراءهم شيأ معلوما من السمك ولهم مناقير تفتت الحجر الجلمود فيأتون الى الجبل الذي أراده صاحب البيت وينقرون فيه البيت وصاحب البيت يصطاد لهم من السمك ويطعمهم حتى تتم المغارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع أهل البحر على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قال له ادخل فدخل فقال عبد الله البحري يا بنتي واذا بنته أقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر ولها شعر طويل ورد ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لكنها عريانة ولها ذنب فلما رأت عبد الله البرى مع أبيها قالت له يا أبي ما هذا الانسي الذي جئت به معك فقال لها يا بنتي هذا صاحبي البرى الذي كنت أحكي لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمي عليه فتقدمت وسلمت عليه بلسان فصيح وكلام بليغ فقال لها أبوها هات زاد الضيفنا الذي حملنا بقدومه البركة فجاءت له بسمكتين كبيرتين كل واحدة منهما مثل الخروف فقال له كل فأكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من أكل السمك وليس عندهم شئ غير

السمك فما مضى حصة الا وامرأة عبد الله البحرى اقبلت وهى جميلة الصورة ومعها ولدان كل ولد فى يده فرخ سمك يفرش فيه كما يفرش الانسان فى الخيارة فلما رأت عبد الله البرى مع زوجها قالت أى شئ هذا الازعر وتقدم الولدان وأخذا أمهما وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البرى ويقولون اى والله انه أزعر ويضحكون عليه فقال له عبد الله البرى يا أخى هل أنت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله البرى قال لعبد الله البحرى يا أخى هل أنت جئت بى لتجعلنى سخرية لاولادك وزوجتك فقال له عبد الله البحرى العفو يا أخى فان الذى لا ذنب له غير موجود عندنا واذا وجد واحد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن يا أخى لا تؤاخذ هؤلاء الاولاد الصغار والمرأة فان عقولهم ناقصة ثم صرخ عبد الله البحرى على عياله وقال لهم اسكتوا فخافوا وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فبينما هو يتحدث معه واذا بعشرة أشخاص كبار شداد غلاظ أقبلوا عليه وقالوا يا عبد الله انه بلغ الملك ان عندك أزعر من زعر البر قال نعم وهو هذا الرجل فانه صاحبى أتانى ضيفا وأرادنى أن أرجعه الى البر قالوا له اننا لا نقدر أن نروح الا به فان كان مرادك كلامنا فقم وخذه واحضر به قدام الملك والذى تقوله لنا نقوله للملك فقال عبد الله البحرى يا أخى العذر واضح ولا يمكننا مخالفة الملك ولكن امض معى للملك وأنا أسعى فى خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فانه متى رآك عرف أنك من أولاد البر ومتى علم انك برى فلا بد أنه يكرمك ويردك الى البر فقال عبد الله البرى الرأى رأيك فأنا أتوكل على الله وأمشى معك ثم أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه الملك ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك يضحك عليه ويقول اى والله انه أزعر فتقدم عبد الله البحرى الى الملك وأخبره بأحواله وقال له هذا من أولاد البر وصاحبى وهو لا يعيش بيننا لانه لا يحب أكل السمك الا مقليا أو مطبوخا والمراد انك تأذن لى فى أن أرده الى البر فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وانه لا يعيش عندنا فقد أذنت لك أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فأتوا له بسمك أشكالا وألوانا فأكل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبد الله البرى اتمنى عليك أن تعطينى جواهر فقال خذوه الى دار الجواهر ودعوه ينتقى ما يحتاج اليه فأخذه صاحبه الى دار الجواهر وانتقى على قدر ما أراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فأخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البر فرأى فى طريقه غناء وفرحا وسماطا ممدودا من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم فى فرح عظيم فقال عبد الله البرى لعبد الله البحرى ما لهؤلاء الناس فى فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحرى ليس عندهم عرس وانما مات عندهم ميت فقال له هل أنتم اذا مات عندكم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر ماذا تفعلون قال البرى اذا مات عندنا ميت نحزن عليه ونبكى والنساء يلطمن وجوههن ويشققن جيوبهن حزنا على من مات فحملنى عبد الله البحرى عينيه فى عبد الله البرى وقال هات الامانة فأعطاها له ثم أخرجه الى البر وقال له قد قطعت محبتك وودك فبعد هذا اليوم لا ترانى ولا أراك فقال له لماذا هذا الكلام فقال له أما أنتم يا أهل البر أمانة الله فقال البرى نعم قال فكيف لا يهون عليكم أن الله يأخذ أمانته بل تبكون عليها وكيف أعطيك أمانة النبى صلى الله عليه وسلم وأنتم اذا أتاكم المولود تفرحون به مع أن الله تعالى يضع فيه الروح

أمانة

أمانة فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتبكون وتحزنون فما انافى رفقتكم حاجة ثم تركه وراح الى البصرة ثم ان عبد الله البرى لبس حوائجه وأخذ جواهره وتوجه الى الملك فتلقاه باشتياق وفرح به وقال له كيف أنت يا نسيبي وما سبب غيابك عنى هذه المدة فأخبره بقصته وما رآه من العجائب فى البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله البصرى فقال له أنت الذى أخطأت فى اخبارك له بهذا الخبر ثم انه استمر مدة من الزمان وهو يروح الى جانب البصرة ويصيح على عبد الله البصرى فلم يرد عليه ولم يأت اليه فقطع عبد الله البرى الرجاء منه واقام هو والملك نسيبه وأهلهما فى أسر حال وحسن اعمال حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وماتوا جميعا فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت وهو على كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير

﴿من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العمانى﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ ان الخليفة هرون الرشيد أرق ذات ليلة أرقا شديدا فاستدعى مسرورا الخصى فقال له ائتنى بجعفر بسرعة فمضى وأحضره فلما وقف بين يديه قال يا جعفر انه قد اعترانى فى هذه الليلة أرق فمنع عنى النوم ولا أعلم ما يزيله عنى قال يا أمير المؤمنين قد قالت الحكماء النظر الى المرآة ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والفكر فقال يا جعفر انى قد فعلت هذا كله فلم يزل عنى شيأ وأنا اقسم بآبائى الطاهرين ان لم تتسبب فيما يزيل عنى ذلك لاضربن عنقك قال يا أمير المؤمنين هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به على قال أن تنزل بنا فى زورق ونحدر به فى بحر الدجلة مع الماء الى محل يسمى قرن الصراط لعلنا نسمع ما لم نسمع أو ننظر ما لم ننظر فانه قد قيل تفريج الهم بواحد من ثلاثة أمور أن يرى الانسان ما لم يكن رآه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يطأ أرضا لم يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا لزوال القلق عنك يا أمير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وأبو اسحق النديم وأبو نواس وأبو دلف ومسرور السياف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر وباقى جماعته دخلوا حجرة الثياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى زورق مزركش بالذهب وانحدروا مع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا صوت جارية تغنى على العود وتنشد هذه الابيات

أقول له وقد حضر العقار * وقد غنى على الايك الهزار
الى كم ذا التأنى عن سرور * أفق ما العمر الا مستعار
فذها من يدى ظبى غرير * بجفنيه فتور وانكسار
زرعت بخده وردا طريا * وأثمر فى السوالف جلنار
وتحسب موضع التخميش فيه * رمادا خامدا والخد نار
يقول لى العذول تسل عنه * فما عذرى وقد تم العذار

فلما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق سمعى أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن يا سيدى ان السماع من وراء جدار نصف سماع فكيف بالسماع من خلف ستر فقال انهض بنا يا جعفر حتى نتطفل على صاحب هذه الدار لعلنا نرى المغنية عيانا قال جعفر سمعا وطاعة فصعدوا من المركب واستأذنوا فى الدخول واذا بشاب مليح المنظر عذب الكلام فصيح اللسان قد خرج اليهم وقال أهلا وسهلا يا سادتى المنعمين على ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة أوجه وسقفها بالذهب وحيطانها منقوشة باللازورد وفيها ايوان به سدلة جميلة

وعليها مائة جارية كأنهن أقمار فصاح عليهن فنزلن عن أسرتهن ثم التفت رب المنزل الى جعفر وقال ياسيدى أنا ما أعرف منكم الجليل من الاجل بسم الله ليتفضل منكم من هو أعلى فى الصدر ويجلس اخوانه كل واحد فى مرتبته فجلس كل واحد فى منزلته وقام مسرور فى الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا أضيافى عن اذنكم هل أحضر لكم شيأ من المأكول قالوا له نعم فأمر الجوارى باحضار الطعام فأقبل أربع جوار مشدودات الاوساط بين أيديهن مائدة وعليها من غرائب الالوان مما درج وطار وسبح فى البحار من قطا وسمانى وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشى السفرة من الاشعار ما يناسب المجلس فأكلوا على قدر كفايتهم ثم غسلوا أيديهم فقال الشاب ياسادتى ان كان لكم حاجة فاخبرونا بها حتى نقضيها فقالوا له انا ما جئنا منزلك الا لاجل صوت سمعناه من وراء حائط دارك فاشتهينا أن نسمعه ونعرف صاحبته فان رأيت أن تنعم علينا بذلك كان من مكارم أخلاقك ثم نعود من حيث جئنا فقال مرحبا بكم ثم التفت الى جارية سوداء وقال احضرى سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها كرسى فوضعته ثم ذهبت ثانيا وأتت ومعها جارية كأنها البدر فى تمامه فجلست على الكرسى ثم ان الجارية السوداء ناولتها خرقة من أطلس فأخرجت منها عودا مرصعا بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أقبلت جلست على الكرسى وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر واليواقيت وملاويه من الذهب فشدت أوتاره لرنات المزاهر وهى كما قال فيها وفى عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بابنها * فى حجرها وجلت عليه ملاويه
ما حركت يدها اليمين لجسه * الا واصلحت اليسار ملاويه

ثم ضمت العود الى صدرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبى بامه ثم ضربت عليه وجعلت تنشد هذه الابيات

جاد الزمان بمن أحب فأعتبا * ياصاحبى فأدر كؤسك واشربا * من خمرة ما مزجت قلب امرئ
الا وأصبح بالمسرة مطربا * قام النسيم بحملها فى كاسها * أرأيت بدر التم يحمل كوكبا
كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قد أضاء لغيهبا * والبدر يخجل للغروب كأنما
* قد مد فوق الماء سيفا مذهبا *

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا وصاح كل من فى الدار من البكاء حتى كادوا أن يهلكوا وما منهم أحد الا وغاب عن الوجود ومزق أثوابه واطم على وجهه لحسن غنائها فقال الرشيد ان غناء هذه الجارية يدل على أنها عاشقة مفارقة فقال سيدها انها ثاكلة لامها وأبيها فقال الرشيد ما هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما هو شجو من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنائها وقال لابى اسحق والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق ياسيدى انى لا عجب منها غاية العجب ولا أملك نفسى من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار ويتأمل فى محاسنه وظرف شمائله فرأى فى وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال له يافتى فقال لبيك ياسيدى فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له جعفر أتحب أن نخبرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين وذكر له بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد اشتهى أن تخبرنى عن هذا الاصفرار الذى فى وجهك هل هو مكتسب أو

أصلى من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال أعلمني به لعل شفاءك يكون على يدى قال يا أمير المؤمنين أودعني سمعك وأحل لى ذرعك قال هات فحدثني فقد شوقتني الى سماعه فقال اعلم يا أمير المؤمنين أني رجل تاجر من تجار البصرة وأصلى من مدينة عمان وكان أبي تاجرا كثير المال وكان له ثلاثون مركبا تعمل فى البحر أجرتها فى كل عام ثلاثون ألف دينار وكان رجلا كريما وعلمني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بما جرت به العادة ثم توفاه الله تعالى الى رحمته وأبقى الله أمير المؤمنين وكان لابى شركاء يتجرون فى ماله ويسافرون فى البحر فاتفق فى بعض الايام انى كنت قاعدا فى منزلى مع جماعة من التجار اذ دخل على غلام من غلماني وقال يا سيدى ان بالباب رجلا يطلب الاذن فى الدخول عليك فأذنت له فدخل وهو حامل على رأسه شيأ مغطى فوضعه بين يدى وكشفه فاذا فيه فواكه بغير أوان وملح وطرائف ليست فى بلادنا فشكرته على ذلك وأعطيته مائة دينار وانصرف شاكرا ثم فرقت ذلك على كل من كان حاضرا من الاصحاب ثم سألت التجار من أين هذا فقالوا انه من البصرة وأثنوا عليه وصاروا يصفون حسن البصرة وأجمعوا على أنه ليس فى البلاد أحسن من بغداد ومن أهلها وصاروا يصفون بغداد وحسن أخلاق أهلها وطيب هوائها وحسن تركيبها فاشتاقت نفسي اليها وتعلقت آمالى برؤيتها فقمت وبعت العقارات والاملاك وبعت المراكب بمائة ألف دينار وبعت العبيد والجوارى وجمعت مالى فصار ألف ألف دينار غير الجواهر والمعادن واكتريت مركبا وشحنتها بأموالى وسائر متاعى وسافرت بها أياما وليالى حتى جئت الى البصرة فأقمت بها مدة ثم استأجرت سفينة وأنزلت مالى فيها وسرنا منحدرين أياما قلائل حتى وصلنا الى بغداد فسألت أين تسكن التجار وأى موضع أطيب للسكان فقالوا فى حارة الكرخ فجئت اليها واستأجرت دارا فى درب يسمى درب الزعفران ونقلت جميع مالى فى تلك الدار وأقمت فيها مدة ثم توجهت فى بعض الايام الى الفرجة ومشيت من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فأتيت الى جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة وبعد أن خلصنا من الصلاة خرجت مع الناس الى موضع يسمى قرن الصراط فرأيت فى ذلك المكان موضعا عاليا جميلا وله روشن مطل على الشاطئ وهناك شباك فذهبت فى جملة الناس الى ذلك المكان فرأيت شيخا جالسا وعليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد سرح لحيته فافترقت على صدره فرقتين كأنها قضيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر بن العلاء وهو صاحب الفتيان كل من دخل عنده يأكل ويشرب وينظر الى الملاح فقلت له والله ان لى زمانا وأنا أدور على مثل هذا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال والله ان لى زمانا وأنا أدور على مثل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له يا سيدى ان لى عندك حاجة فقال ما حاجتك قلت أشتهي أن أكون ضيفك فى هذه الليلة فقال حبا وكرامة ثم قال يا ولدى عندى جوار كثيرة منهن من ليلتها بعشرة دنانير ومنهن من ليلتها بأكثر فاختر من تريد فقلت أختار التى ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمنى الغلام فأخذنى ذلك الغلام وذهب بى الى حمام فى القصر وخدمنى خدمة حسنة فخرجت من الحمام وأتى بى الى مقصورة وطرق الباب فخرجت له جارية فقال لها خذى ضيفك فتلقتنى بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة

وأدخلتني دارا عجيبة مزركشة بالذهب فتاملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدر ليلة تمامه وفي خدمتها جاريتان كأنهما كوكبان ثم أجلستني وجلست بجانبي ثم أشارت الى الجواري فاتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسمانى وقطا وحمام فاكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري الذمن ذلك الطعام فلما اكلنا رفعت تلك المائدة واحضرت مائدة الشراب والمشموم والحلوى والفواكه وبقيت عندها شهرا على هذا الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجئت الى الشيخ وقلت له ياسيدى أريد التي ليلتها بعشرين دينارا فقال زن الذهب فضيت وأحضرت الذهب فوزنت له ستمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيدك فاخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتى بي الى باب مقصور وطرقه فخرجت منه جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني باحسن ملتقى واذا حولها أربع جوار ثم أمرت باحضار الطعام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فاكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة اخذت العود وغنت بهذه الابيات

أيا نفحات المسك من أرض بابل * بحق غرامي أن تؤدي رسائلي * عهدت بها تلك الاراضي منازلا
لاحبابنا اكرم بها من منازل * وفيها التي في حبها كل عاشق * تعنى ولم يرتد منها بطائل

فاقمت عندها شهرا ثم جئت الى الشيخ وقلت أريد صاحبة الاربعين دينارا فقال لي زن الذهب فوزنت له عن شهر ألفا ومائتي دينار ومكثت عندها شهرا كانه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جئت الى الشيخ وكنا قد أمسينا فسمعت ضجة عظيمة واصواتا عالية فقلت له ما الخبر فقال لي الشيخ ان هذه الليلة عندنا اشهر الليالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك ان تصعد على السطح وتتفرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرايت ستارة حسنة ووراء الستارة محل عظيم وفيه سدلة وعليها فرش مليح وهناك صبية تدهش الناظرين حسنا وجمالا وقدا واعتدالا وبجانبها غلام بيده على عنقها وهو يقبلها وتقبله فلما رايتهما يا امير المؤمنين لم املك نفسي ولم اعرف اين انا لما بهرني من حسن صورتها فلما نزلت سالت الجارية التي انا عندها واخبرتها بصفتها فقالت مالك ومالها فقلت والله انها اخذت عقلي فتبسمت وقالت يا ابا الحسن الك فيها غرض فقلت اي والله فانها تملكت قلبي ولبي فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهي سيدتنا وكلنا جواريها اتعرف يا ابا الحسن بكم ليلتها ويومها قلت لا قالت بخمسمائة دينار وهي حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لاذهبن مالي كله على هذه الجارية وبت اكابد الغرام طول ليلي فلما اصبحت دخلت الحمام ولبست افخر ملبوس من ملابس الملوك وجئت الى ابيها وقلت ياسيدي اريد التي ليلتها بخمسمائة دينار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر خمسة عشر الف دينار فأخذها ثم قال للغلام أعمد به الى سيدتك فلانة فأخذني وأتى بي الى دار لم تر عيني أظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها ادهش عقلي بحسنها يا أمير المؤمنين وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعدان الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات الجارية قال له وهي كالبدر في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وألفاظ تفضح رنات المزاهر كأنها المقصودة بقول الشاعر

قالت وقد لاعب الغرام بعطفها * في جنح ليل سابل الاحلاك * يا ليل هل لي في دجاك مسامر
أوهل لهذا الكمس من نياك * ضربت عليه بكفها وتنهدت * كتنهد الاسف الحزين الباكي

والثغر

والثغر بالمسواك يظهر حسنه * والابر للاكساس كالمسواك * يامسلمون أما تقوم أبوركم
مافيكم أحد يغيث الشاكى * فانقض من تحت الغلائل قائما * أبرى وقال لها أتاك أتاك
وحلات عقد ازارها فتفزعت * من أنت قلت فتى أجاب ندائك * وغدوت أرهزها بمثل ذراعها
رهز الطفيف يضر بالاوراك * حتى اذا ماقمت بعد ثلاثة * قالت هناك النيك قلت هناك

وما أحسن قول الآخر

ولو انها للمشركين تعرضت * لباؤا بها من دون أصنامهم ربا * ولو نقلت فى البحر والبحر مالح
لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا * ولو أنها فى الشرق لاحت لراهب * تخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فتحيرت * دقائق فكرى فى بديع صفاتها
فأوحى اليها الوهم انى أحبها * فأثر ذاك الوهم فى وجناتها

فسلمت عليها فقالت أهلا وسهلا ومرحبا وأخذت بيدى يا أمير المؤمنين وأجلستنى الى جانبها فمن فرط الاشتياق بكيت مخافة الفراق واسبلت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

أحب ليالى الهجر لاقرحابها * عسى الدهر يأتى بعدها بوصال
وأكره أيام الوصال لانتى * أرى كل شئ معقبا بزوال

ثم انها صارت تؤانسنى بلطف الكلام وأنا غريق فى بحر الغرام خائف فى القرب من الم الفراق من فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فأنشدت هذين البيتين

فكرت ساعة وصلها فى هجرها * فجرت مدامع مقلتى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى فى جيدها * من عادة الكافور امساك الدم

ثم أمرت باحضار الاطعمة فاقبلت أربع جوار نهدا بكار فوضعن بين أيدينا من الاطعمة والفاكهة والحلوى والمشموم والمدام مايصلح للملوك فأكلنا يا أمير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الرياحين فى مجالس لايصلح الا للملك ثم جاءتها يا أمير المؤمنين جارية بخريطة من الابريسم فأخذتها وأخرجت منها عودا فوضعته فى حجرها وجست أوتاره فاستغاث كما يستغيث الصبى بامه وأنشدت هذين البيتين

لاتشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لاتلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

فأقمت يا أمير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفد جميع مالى فتذكرت وأنا جالس معها مفارقتى فانزلت دموعى على خدى كالانهار وصرت لاأعرف الليل من النهار فقالت لاى شئ تبكى فقلت لها ياسيدتى من حين جئت اليك وأبوك يأخذ منى فى كل ليلة خمسمائة دينار ومابقى عندى شئ من المال وقد صدق الشاعر حيث قال الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان

فقالت اعلم أن أبى من عادته انه اذا كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيفه ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يخرجه فلا يعود الينا أبدا ولكن اكتم سرك واخف أمرك وأنا أعمل حيلة فى اجتماعى بك الى ماشاء الله فان لك فى قلبى محبة عظيمة واعلم أن جميع مال أبى تحت يدى وهو لا يعرف قدره فأنا أعطيك فى كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وأنت تعطيه لابى وتقول له مابقيت أعطى الدراهم الا يوما بيوم وكل مادفعته اليه فانه يدفعه الى وأنا أعطيه لك وتستمر هكذا الى ماشاء الله فشكرتها على ذلك وقبلت يدها ثم أقمت عندها يا أمير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتفق فى بعض الايام انها ضربت جاريتها ضربا وجيعا

فقالت لها والله لاوجعن قلبك كما أوجعتني ثم مضت تلك الجارية الى أبيها وأعلمته بأمرنا من أوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل علي وأنا جالس مع ابنته وقال لي يا فلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر وانتقر فاننا نضيفه عندنا ثلاثة أيام وأنت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفعل ما تشاء ثم التفت الى غلمانه وقال اخلعوا ثيابه ففعلوا واعطوني ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الى عشرة دراهم ثم قال لي اخرج فأنا لا أضربك ولا أشتمك واذهب الى حال سبيلك وان أقمت في هذه البلدة كان دمك هدرا فخرجت يا أمير المؤمنين برغم أنفي ولا أعلم أين أذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلني الوسواس وقلت في نفسي كيف أجيء في البحر بالف ألف من جملتها ثمن ثلاثين مركبا ويذهب هذا كله في دار هذا الشيخ الخبيث وبعد ذلك أخرج من عنده عريانا مكسور القلب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم أقمت في بغداد ثلاثة أيام لم أذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رأيت سفينة متوجهة الى البصرة فنزلت فيها واستكريت مع صاحبها الى أن وصلت الى البصرة فدخلت السوق وأنا في شدة الجوع فرآني رجل بقال فقام الي وعانقني لانه كان صاحبي ولابي من قبلي وسألني عن حالي فاخبرته بجميع ما جرى لي فقال لي والله ما هذه فعال عاقل ومع هذا الذي جرى لك فاي شيء في ضميرك تريد أن تفعله فقلت له لا أدري ماذا أفعل فقال أتجلس عندي وتكتب خرجي ودخلي ولك في كل يوم درهمان زيادة على أكلك وشربك فاجبته الى ذلك وأقمت عنده يا أمير المؤمنين سنة كاملة أبيع واشتري الى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبا تاتي ببضاعة فاشتري بالدنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام ان المراكب جاءت وتوجه اليها جميع التجار يشترون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسيين وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهما لاجل الشراء فقالا لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه وجاء واحد بخرج فاخرج منه جرابا وفتحه وكبه على البساط واذا به يخطف البصر لما فيه من الجواهر واللؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب وما فيه من سائر انواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم ان واحدا من الرجلين الجالسين على الكراسي التفت الى التجار وقال لهم يا معاشر التجار أنا ما أبيع في يومي هذا الا في ثلاثة أيام فتزايدت التجار في الثمن حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لماذا لم تتكلم ولم تزود مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار واستحييت منه ودمعت عيني فنظر الي وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار اشهدوا علي اني بعت جميع ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف انه يساوي كذا وكذا الف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته على ذلك وجميع من حضر من التجار أثنوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به الى سوق الجواهر وقعدت أبيع واشتري وكان من جملة هذه المعادن قرص تعويذ صنعة المعلمين زنته نصف رطل وكان أحمر شديد الحمرة وعليه أسطر مثل دبيب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعته فبعت واشتريت مدة سنة كاملة ثم أخذت قرص التعويذ وقلت هذا له عندي مدة لا أعرفه ولا اعرف منفعته فدفعته الى الدلال فاخذه ودار به ثم عاد وقال ما دفع فيه أحد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيعه بهذا القدر

فرماه

فرماه فى وجهى وانصرف ثم عرضته للبيع يوما آخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من الدلال
مغضبا ورميته عندى فبينما أنا جالس يوما اذا قبل على رجل فسلم على وقال لى عن اذنك هل أقلب
ما عندك من البضائع قلت نعم وأنا يا أمير المؤمنين متغاظ من كساد قرص التعويذ فقلب الرجل البضاعة
ولم يأخذ منها سوى قرص التعويذ فلما رآه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال يا سيدى أتبيع
هذا فازداد غيظى وقلت له نعم فقال لى كم ثمنه فقلت له كم تدفع انت فيه قال عشرين دينارا فتوهمت
انه يستهزئ بى فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لى هو بخمسين دينارا فلم اخاطبه فقال الف دينار
هذا كله يا امير المؤمنين وانا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتى ويقول لاى شئ لم ترد على فقلت
له اذهب الى حال سبيلك واردت ان اخاصمه ويزيد الفا بعد الف ولم ارد عليه حتى قال اتبيعه بعشرين
الف دينار وانا اظن انه يستهزئ بى فاجتمع علينا الناس وكل منهم يقول لى بعه وان لم يشترفنهن الكل
عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل انت تشترى او تستهزئ فقال هل انت تبيع او تستهزئ
قلت له ابيع قال هو بثلاثين الف دينار خذها وامض البيع فقلت للحاضرين اشهدوا عليه ولكن
بشرط ان تخبرنى ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وانا اخبرك بفائدته ونفعه فقلت بعتك فقال الله
على ما نقول وكيل ثم اخرج الذهب واقبضنى اياه واخذ قرص التعويذ ووضعه فى جيبه ثم قال لى هل
رضيت قلت نعم فقال اشهد على انه أمضى البيع وقبض الثمن ثلاثين الف دينار ثم انه التفت الى
وقال يا مسكين والله لو اخرت البيع لزدناك الى مائة الف دينار بل الى الف الف دينار فلما سمعت
يا امير المؤمنين هذا الكلام نقر الدم من وجهى وعلا عليه هذا الاصفرار الذى انت تنظره من ذلك
اليوم ثم قلت له اخبرنى ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال اعلم ان ملك الهند له بنت لم ير احسن
منها وبها داء الصداع فاحضر الملك ارباب الاقلام واهل العلوم والكهان فلم يرفعوا عنها ذلك فقلت له
وكنت حاضرا بالمجلس ايها الملك انا اعرف رجلا يسمى سعد الله البابلى ما على وجه الارض اعرف منه
بهذه الامور فان رايت ان ترسلنى اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر لى قطعة من العقيق
فاحضر لى قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فاخذت ذلك وتوجهت الى بلاد بابل فسالت
عن الشيخ فدلونى عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية فاخذ ذلك منى ثم احدا القطعة العقيق
واحضر حكا كافعملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة أشهر يرصد النجم حتى اختار وقتا لكتابته
وكتب عليه هذه الطلاسم التى تنظرها ثم جئت به الى الملك ووافيت شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد التسعمائة) قالت لدنيا أيها الملك السعيد أن الشاب قال لامير
المؤمنين ان الرجل قال لى فاخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على ابنته برئت من ساعتها
وكانت مربوطة فى اربع سلاسل وكل ليلة تبيت عندها جارية فتصبح مذبوحة فمن حين وضع عليها
هذا التعويذ برئت لوقتها وفرح الملك بذلك فرحا شديدا وخلع على وتصدق بمال كثير ثم وضعه فى
عقدها فاتفق انها نزلت يوما فى مركب هى وجواريها تتنزه فى البحر فدت جارية يدها اليها لتلاعبها
فانقطع العقد وسقط فى البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل للملك ما حصل من الحزن
فاعطانى مالا كثيرا وقال لى اذهب الى الشيخ ليعمل لها تعويذا عوضا عنه فسافرت اليه فوجدته قد
مات فرجعت الى الملك واخبرته فبعثنى أنا وعشرة أنفس نطوف فى البلاد لعلنا نجد لها دواء فاوقعنى

الله به عندك فأخذه منى يا أمير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر سببا للاصفرار الذى فى وجهى ثم
انى توجهت الى بغداد ومعى جميع مالى وسكنت فى الدار التى كنت فيها فلما أصبح الصباح لبست ثيابى
وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعلى أرى من أحبها فان حبها لم يزل يتزايد فى قلبى فلما وصلت الى داره
رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا أخى انه قدم عليه فى سنة من
السنين رجل تاجر يقال له أبو الحسن العمانى فأقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد ان ذهب ماله
أخرجه الشيخ من عنده مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حبا شديدا فلما فارقها مرضت مرضا شديدا
حتى بلغت الموت وعرفت أباها بذلك فأرسل خلفه فى البلاد وقد ضمن لمن يأتى به مائة ألف دينار فلم
يره أحد ولم يقع له على أثر وهى الى الآن مشرفة على الموت قلت وكيف حال أبيها قال باع الجوارى من
عظم ما أصابه فقلت له هل أدلك على أبى الحسن العمانى فقال بالله عليك يا أخى أن تدلنى عليه فقلت
له اذهب الى أبيها وقل له البشارة عندك فان أبا الحسن العمانى واقف على الباب فذهب الرجل
يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبته الشيخ فلما رآنى رجع الى داره وأعطى
الرجل مائة ألف دينار فأخذها وانصرف وهو يدعو لى ثم أقبل الشيخ وعانقنى وبكى وقال يا سيدى
أين كنت فى هذه الغيبة فقد هلكت ابنتى من أجل فراقك فادخل معى الى المنزل فلما دخلت مجد
شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذى جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله من هذا المرض فقالت
يا أبت ما أبرأ من مرضى الا اذا نظرت وجه أبى الحسن فقال اذا أكلت أكلة ودخلت الحمام جمعت بينكما
فلما سمعت كلامه قالت أصبح ما تقول قال لها والله العظيم ان الذى قلته صحيح فقالت والله ان نظرت
وجهه ما احتاج الى أكل فقال لغلامه احضر سيدك فدخلت فلما نظرت الى يا أمير المؤمنين وقعت
مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت والله يا سيدى ما كنت أظن انى أرى وجهك الا ان كان منامات ثم انها عانقتنى
وبكت وقالت يا أبا الحسن الآن آكل وأشرب فأحضروا الطعام والشراب ثم صرت عندهم يا أمير
المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم ان أباها استدعى بالقاضى والشهود
وكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهى زوجتى الى الآن ثم ان ذلك الفتى قام من عند الخليفة
ورجع اليه بغلام بديع الجمال بقدى رشاقة واعتدال وقال له قبل الارض بين أيادى أمير المؤمنين
فقبل الارض بين يدى الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم ان الرشيد انصرف هو وجماعته
وقال يا جعفر ما هذا الا شئ عجيب ما رأيت ولا سمعت بأغرب منه فلما جلس الرشيد فى دار الخلافة قال
يا مسرور قال لبيك يا سيدى قال اجمع فى هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد وخراج خراسان
ففعل فصار مالا عظيما لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال لبيك قال احضر لى أبا
الحسن قال سمعا وطاعة ثم أحضره فلما حضر قبل الارض بين يدى الخليفة وهو خائف أن يكون طلبه
له بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزله فقال الرشيد يا عمانى قال له لبيك يا أمير المؤمنين خلد الله نعمه
عليك فقال اكشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة أقاليم ويسبلوا عليه
الستارة فلما كشف العمانى الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال فقال الخليفة يا أبا
الحسن أهذا المال أكثر أم الذى فاتك من قرص التعويذ فقال بل هذا يا أمير المؤمنين أكثر باضعاف

كثيرة

كثيرة قال الرشيد اشهدوا يا من حضرانى وهبت هذا المال لهذا الشاب فقبل الارض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدى الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على خده فرجع الدم الى محله فصار وجهه كالبدر ليلة تمامه فقال الخليفة لا اله الا الله سبحان من يغير حالا بعد حال وهو باق لا يتغير ثم أتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكرا لله تعالى ثم أمر الخليفة أن يحمل اليه المال وسأله انه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى ان توفى الخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت

﴿حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبى الليث عامل البصرة﴾

(ومما يحكى أيضا) أيها الملك السعيد أن الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن أحسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فمر وهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتأملها فرأى فيها صورة امرأة تكاد أن تنطق ولم ير أحسن منها على وجه الارض فسلبت عقله وأدهشت لبه فقال له ياشيخ يعنى هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال ياسيدى بغير ثمن فدفع له مائة دينار وأخذ الكتاب الذى فيه هذه الصورة فصار ينظر اليها ويبكى ليله ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام وقال فى نفسه لو سألت الكتبى عن صانع هذه الصورة من هو لربما أخبرنى فان كانت صاحبتها فى الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التوله بها ولا أعذب نفسى بشئ لا حقيقة له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثمانمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال فى نفسه لو سألت الكتبى عن هذه الصورة لربما أخبرنى فان كانت صورة مطلقة تركت التوله بها ولا أعذب نفسى بشئ لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على الكتبى فنهض اليه قائما فقال له ياعم أخبرنى من صنع هذه الصورة قال ياسيدى صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلانى فى حارة تسمى حارة السكرج وما أعلم صورة من هى فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحد من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فأخذ جرابا وملأه من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثلاثون ألف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحدا لحق قافلة فرأى بدويا فقال له ياعم كم بينى وبين بغداد فقال له يا ولدى أين أنت وأين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له ياعم ان وصلتنى الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التى تحتى وقيمتها ألف دينار فقال له البدوى الله على ما نقول وكيل ولكن لا تنزل فى هذه الليلة الا عندى فأجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذه البدوى وسار به سريعا فى طريق قريب طمعا فى تلك الفرس التى وعده بها وما زالا سائرين حتى وصلا الى حيطان بغداد فقال له البدوى الحمد لله على السلامة ياسيدى هذه بغداد ففرح الغلام فرحا شديدا ونزل عن الفرس وأعطاه للبدوى هى والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسأل عن حارة السكرج وعن محل التجار فساقه القدر الى درب فيه عشر حجر خمسة تقابل خمسة وفى صدر الدرب باب بمصراعين له حلقة من فضة وفى الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش وفى أحداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمسة مماليك كانهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التى ذكرها له الكتبى فسلم على الرجل فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه وسأله عن حاله فقال له الغلام أنا رجل غريب وأريد من احسانك أن تنظرلى فى هذا الدرب دارا لاسكن فيها فصاح

الرجل وقال ياغزالة فخرجت اليه جارية وقالت لبيك ياسيدى فقال خذى معك بعض خدم واذهبوا الى حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج اليه من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذه الشيخ وأراه الدار فقال له الغلام ياسيدى كم اجرة هذه الدار فقال له ياصبيح الوجه أنا ما آخذ منك أجرة نادمت فشكره على ذلك ثم ان الشيخ نادى جارية أخرى فخرجت اليه جارية كانها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتت به ففرش المملوك الرقعة وقال الشيخ للغلام أتلعب معى قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت ياغلام ولقد كملت صفاتك والله ما فى بغداد من يغلبنى وقد غلبتنى أنت ثم بعد ان هيؤا الدار بالفرش وسائر ما يحتاج اليه سلم اليه المفاتيح وقال له ياسيدى الا تدخل منزلى وتأكل عيشى فتشرف بك فأجابه الغلام الى ذلك ومشى معه فلما وصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاوير وفيها من أنواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحييه وأمر باحضار الطعام فأتوا بعائدة من شغل صنعاء اليمن فوضعت وأتوا بالطعام ألوانا غريبة لا يوجد أفخر منها ولا ألذ فأكل الغلام حتى اكتفى ثم غسل يديه وصارا الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذى كان معه فلم يره فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اكلت لقمة تساوى درهما أو درهمين فذهب منى جراب فيه ثلاثون ألف دينار ولكن استعنت بالله ثم سكت ولم يقدر أن يتكلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام لما رأى الجراب مفقودا حصل له غم كبير فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معى قال نعم فلعب فغلبه الشيخ فقال الغلام أحسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك ياغلام فقال أريد الجراب فقام وأخرجه له وقال هاهو ياسيدى هل ترجع الى اللعب معى قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فلما جئت به الىك غلبتنى ثم قال له ياولدى أخبرنى من أى البلاد أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فأخرج له الصورة وقال اعلم ياعم انى ولد الخصيب صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عند رجل كتبى فسلبت عقلى فسألت عن صانعها فقيل لى ان صانعها رجل من بغداد بحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلانى بدرب يعرف بدرب الزعفران فأخذت معى شيأ من المال وجئت وحدى ولم يعلم بحالى أحد وأريد من تمام احسانك أن تدانى عليه حتى اسأله عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هى ومهما أراده منى فانى أعطيه اياه فقال والله يا ابنى انى أنا ابو القاسم الصندلانى وهذا أمر عجيب كيف ساقتك المقادير الى فلما سمع الغلام كلامه قام اليه وعانقه وقبل رأسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرنى صورة من هى فقال سمعا وطاعة ثم قام وفتح خزانته وأخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم ياولدى ان صاحبة هذه الصورة ابنة عمى وهى فى البصرة وأبوها حاكم البصرة يقال له أبو الليث وهى يقال لها جميلة وما على وجه الارض أجمل منها ولكنها زاهدة فى الرجال ولم تقدر ان تسمع ذكر رجل فى مجلسها وقد ذهبت الى عمى بقصد ان يزوجنى بها وبذلت له الاموال فلم يجبنى الى ذلك فلما علمت ابنته بذلك اغتاظت وأرسلت الى كلاما من جملته أنها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذه البلدة والا تهلك ويكون ذنبك فى عنقك وهى جبارة من الجبابرة خرجت من البصرة وأنا منكسر الخاطر وعملت

هذه

هذه الصورة فى الكتب وفرقتها فى البلاد لعلها تقع فى يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل فى الوصول اليها لعلها تعشقه وأكون قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يريني اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع ابراهيم بن الخصيب كلامه أطرق رأسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصند لانى يا ولدى انى ما رأيت ببغداد أحسن منك وأظن انها اذا نظرتك تحبك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها وظفرت بها أن تريني اياها ولو نظرة من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فأقم عندى الى ان تسافر فقال لا أقدر على المقام فان فى قلبى من عشقها نارا زائدة فقال له اصبر حتى أجهز لك مركبا فى ثلاثة أيام لتذهب فيها الى البصرة فصبر حتى جهز له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وغير ذلك وبعد الثلاثة أيام قال للغلام تجهز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها سائر ما تحتاج اليه والمركب ملكى والملاحون من اتباعى وفى المركب ما يكفيك الى ان تعود وقد وصيت الملاحين ان يخدموك الى ان ترجع بالسلامة فنهض الغلام ونزل فى المركب ودعه وسار حتى وصل الى البصرة فأخرج الغلام مائة دينار للملاحين فقالوا له نحن أخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها انعاما وأنا لا أخبره بذلك فأخذوها منه ودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل أين مسكن التجار فقالوا له فى خان يسمى خان حمدان فمشى حتى وصل الى السوق الذى فيه الخان فامتدت اليه الاعين بالنظر من فرط حسنه وجماله ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا مهابا فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا عم هل عندك حجرة ظريفة قال نعم ثم أخذه هو والملاح وفتح لهما حجرة ظريفة مزركشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فأخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين حلوان المفتاح فأخذهما ودعا له وأمر الغلام الملاح بالذهاب الى المركب ثم دخل الحجرة فاستقر عنده بواب الخان وخدمه وقال له يا سيدى حصل لنا بك السرور فأعطاه الغلام دينارا وقال له هات لنا به خبزا ولحما وحلوى وشرابا فأخذه وذهب الى السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم وأعطاه الباقى فقال له الغلام اصرفه على نفسك ففرح بواب الخان بذلك فرحا عظيما ثم ان الغلام أكل مما طلبه قرصا واحدا بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الى أهل منزلك فأخذه وذهب به الى أهل منزله وقال لهم ما أظن ان أحدا على وجه الارض أكرم من الغلام الذى سكن عندنا فى هذا اليوم ولا أحلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فرآه يبكى فقعد وصار يكبس رجليه ثم قبلهما وقال يا سيدى لاى شئ تبكى لا أبكاك الله فقال يا عم أريد أن أشرب أنا وأنت فى هذه الليلة فقال له سمعا وطاعة فأخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة وشرابا ثم دفع له خمسة دنانير أخرى وقال له اشتر لنا بهذه نقلا ومشموما وخمس دجاجات سمان واحضر لى عردا لخرج واشترى له ما أمره به وقال لزوجته اصنعى هذا الطعام وصفى لنا هذا الشراب وليكن ما تصنعيه جيدا فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما أمرها به على غاية المراد ثم أخذه ودخل به على ابراهيم ابن السلطان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام والشراب أخذه ودخل به على ابن السلطان فأكلا وشربا وطربا فبكى الغلام وأنشد هذين البيتين

يا صاحبى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنة الخلد والفردوس أجمعها * بساعة الوصل كان القلب شاريها

ثم شهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فتنهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان يا سيدى

ما يبكيك ومن هي التي تريدها بهذا الشعر فانها لا تكون الا ترابا لاقدامك فقام الغلام وأخرج بقجة من أحسن ملابس الفساء وقال له خذ هذه الى حريمك فأخذها منه ودفعها الى زوجته فأتت معه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكي فقالت له فتت أكبادنا فعرفنا بأي ملمة تريدها وهي لا تكون الا جارية عندك فقال ياعم اعلم اني ابن الخصيب صاحب مصر وانى متعلق بجميلة بنت أبي الليث العمد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخي اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فنهلك فانه ما على وجه الارض أجبر منها ولا يقدر أحد أن يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة في الرجال فنا ولدي اعدل عنها الى غيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديدا فقال له بواب الخان مالي سوى روحي فانا أخاطر بها في هواك وأدبر لك أمرا فيه بلوغ مرادك ثم خرج من عنده فلما أصبح الصباح دخل الحمام ولبس حلة من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قد ما عليه وقالا له ياسيدي اعلم أن هنا رجلا خياطا أحدب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بحالك فعساه يدلك على ما فيه وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحدب فدخل عليه فوجد عنده عشرة مماليك كانهم الاقمار فسلم عليهم فردوا عليه السلام وفرحوا به وأجلسوه وتحيروا في محاسنه وجماله فلما رآه الاحدب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام أريد أن تخيط لي جبي فتقدم الخياط وأخذ قطعة من الحرير وخاطه وكان الغلام قد فتقه عمدا فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير وأعطاها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط أي شئ عملته لهذا الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير ثم بات ليلته يفكر في حسنه وكرمه فلما أصبح الصباح ذهب الى دكان الخياط الاحدب ثم دخل وسلم عليه فرد عليه السلام وأكرمه ورحب به فلما جلس قال للاحدب ياعم خط لي جبي فانه فتق ثانيا فقال له يا ولدي على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فأخذها وصار يهوتا من حسنه وكرمه ثم قال والله يا غلام ان فعلك هذا لا يدل له من سبب وما هذا خبر خياطة حبيب ولكن أخبرني عن حقيقة أمرك فان كنت عشقت واحدا من هؤلاء الاولاد فوالله ما فيهم أحسن منك وكلهم تراب أقدامك وهاهم عبيدك بين يديك وان كان غير هذا فأخبرني فقال ياعم ما هذا محل الكلام فان حديثي عجيب وأمري غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في خلوة ثم نهض الخياط وأخذ بيده ودخل معه حجرة في داخل الدكان وقال له يا غلام حدثني بحديثك بأمره من أوله الى آخره فبهت من كلامه وقال يا غلام اتق الله في نفسك فان التي ذكرتها جبارة زاهدة في الرجال فاحفظ يا أخي لسانك والا فانك تهلك نفسك فلما سمع الغلام كلامه بكى بكاء شديدا ولزم ذيل الخياط وقال أجرني ياعم فاني هالك وقد تركت مالكي وملك أبي وجدي وصرت في البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لي عنها فلما رأى الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدي ما عندي الا نفسي فأنا أخاطر بها في هواك فانك قد جرحت قلبي ولكن في غد أدبر لك أمرا يطيب به قلبك فدعا له وانصرف الى الخان فحدث بواب الخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما أصبح الصباح لبس الغلام أفخر ثيابه وأخذ معه كيسا فيه دنانير وأتى الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له ياعم انجز وعدي فقال له قم في هذه الساعة وخذ ثلاث دجاجات سمان وثلاث أواق من السكر النبات وكوزين اطيفين واملأهما شرابا وخذ قدحا وضع ذلك في كارة وانزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له أريد أن تذهب بي تحت البصرة فان قال لك ما أقدر ان أعدي أكثر من فرسخ فقل له الراي لك فاذا عدى فرغبه بالمال حتى يوصلك فاذا وصلت فأول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة فاذا رأيته فاذهب الى بابه ترى درجتين عاليتين

عليهما

عليهما فرش من الديباج وجالس عليها رجل احدب مثلى فاشك اليه حالك وتوسل به فعساه أن يرثى لحالك ويوصلك الى ان تنظرها ولو نظرة من بعيد وما بيدى حيلة غير هذا وأما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت أنا وأنت وهذا ما عندى من الرأى والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته وأخذ ما أمره به فى كارة لطيفة ثم انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذا هو برجل ملاح نائم فأيقظه فأعطاه عشرة دنانير وقال له عدنى الى تحت البصرة فقال له باسيدى بشرط انى لا أعدى اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا هلكت انا وأنت فقال له الرأى لك فأخذه وانحدر به فلما قرب من البستان قال ياولدى من هنا ما أقدر ان أعدى فان تعديت هذا الحد هلكت أنا وأنت فأخرج له عشرة دنانير وقال له خذ هذه الدفعة لتستعين بها على حالك فاستحى منه وقال سلمت الامر لله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد القسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام لما أعطى للملاح العشرة دنانير الاخرى أخذها وقال سلمت الامر لله تعالى وانحدر به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته ووثب من الزورق وثبة مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فرأى جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفى الدهليز سرير من العاج جالس عليه رجل أحدب لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفى يده دبوس من فضة مطلى بالذهب فنهض الغلام مسرعا وانكب على يده وقبلها فقال له من أنت ومن أين أتيت ومن أوصلك الى ههنا ياولدى وكان ذلك الرجل لما رأى ابراهيم بن الخصيب انهر من جماله فقال له ابراهيم ياعم أنا صبى جاهل غريب ثم بكى فرق له وأصعده على السرير ومسح له دموعه وقال له لا بأس عليك ان كنت مديونا قضى الله دينك وان كنت خائفا أمن الله خوفك فقال ياعم ما بى خوف ولا على دين ومعى مال جزيل بحمد الله وعونه فقال له ياولدى ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له حكايته وشرح له أمره فلما سمع كلامه أطرق رأسه ساعة الى الارض وقال هل الذى دلك على الخياط الاحدب قال له نعم قال هذا أخى وهو رجل مبارك ثم قال ياولدى لولا ان محبتك نزلت فى قلبى ورحمتك لهلكت أنت وأخى وبتواب الخمان وزوجته ثم قال اعلم أن هذا البستان ما على وجه الارض مثله وانه يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله أحد مدة عمرى الا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأقمت فيه عشرين سنة فما رأيت أحدا جاء الى هذا المكان وكل أربعين يوما تأتى فى المركب الى ههنا ونصعد بين حواريها فى حلة أطلس تحمل أطرافها عشر حوار بكلاليب من الذهب الى ان تدخل فلم أر منها شيأ ولكن انا مالى الا نفسى فأخاطر بها من أجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندى حتى أدبر لك أمرا ثم أخذ بيد الغلام وأدخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى الاشجار ملتفة والنخيل باسقة والمياه متدفقة والاطيار تتناغى بأصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة وقال له هذه التى تقعد فيها السيدة جميلة فتأمل تلك القبة فوجدها من أعجب المتنزهات وفيها سائر التصاوير بالذهب واللازورد وفيها أربعة أبواب يصعد اليها بخمس درج وفى وسطها بركة ينزل اليها بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعدن وفى وسط البركة سلسبيل من الذهب فيه صور كبار وصغار والماء يخرج من أفواهها فاذا صفقت الصور عند خروج الماء بأصوات مختلفة تخيل لسامعها انه فى الجنة وحول القبة ساقية قوادسها من الفضة وهى مكسوة بالديباج

وعلى يسار الساقية شباك من الفضة مطل على برج أخضر فيه من سائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شباك مطل على ميدان فيه من سائر الطيور وكلها تغرد باصوات مختلفة تدهش السامع فلما رأى الغلام ذلك أخذه الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستاني فقال له الغلام هو جنة الدنيا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان وما كول مليح وحلوى من السكر فوضعه بين يدى الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فاكلت حتى اكتفيت فلما رآني أكلت فرح وقال والله هكذا شأن المملوك أولاد المملوك ثم قال يا ابراهيم أى شئ معك في هذه الكارة فحللتها بين يديه فقال احملها معك فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت لا أقدر أن أدخل لك بما تأكل ثم قام وأخذ بيدى وأتى بى الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين الاشجار وقال لى اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهى لا تنظرك وهذا أكثر ما عندى من الحيلة وعلى الله الاعتماد فاذا غنت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة فشكره الغلام وأراد أن يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع الكارة في العريشة التي عملها له ثم قال له البستاني يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من أثماره فان ميعاد حضور صاحبتك في غد فصار ابراهيم يتنزه في البستان ويأكل من اثماره ويبات ليلته عنده فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح صلى ابراهيم الصبح واذا بالبستاني جاء وهو مصفر اللون وقال له قم يا ولدى واصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخولى لما دخل على ابراهيم بن الخصيب في البستان قال له قم يا ولدى اصعد الى العريشة فان الجوارى قد أتين ليفرشن المكان وهى تأتى بعدهن واحذر من أن تبصق أو تمتخط أو تعطس فنهلك أنا وأنت فقام الغلام وصعد الى العريشة وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدى فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوار أقبلن لم ير مثلهن أحد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورششنها بماء الورد واطلقن العود والعنبر وفرشن الديباج وأقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بينهن من داخل خيمة حمراء من الديباج والجوارى رافعات أذيال الخيمة بكلاليب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير الغلام منها ولا من أثوابها شيأ فقال في نفسه والله انه ضاع جميع تعبى ولكن لا بد لى من أن أصبر حتى أنظر كيف يكون الامر فقدمت الجوارى الاكل والشرب ثم أكلن وغسلن أيديهن ونصبن لها كرسيا فجلست عليه ثم ضربن بآلات الملاهى جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لهن ثم خرجت عجوز قهرمانة فصفقت ورقصت فبذبها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهى تضحك فرآها ابراهيم وعليها الحلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفى جيدها عقد من اللؤلؤ وفى وسطها منطقة من قضبان الزبرجد وحبالها من الياقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها وهى تضحك قال ابراهيم بن الخصيب فلما رأيتها غبت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكرى بما بهرنى من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشيا على ثم أفقت باكى العينين وانشدت هذين البيتين

أراك فلا أرد الطرف كيلا * يكون حجاب رؤيتك الجفون
ولو أنى نظرت بكل لحظ * لما استوفت محاسنك العيون

فقالت

فقالت الجهوز للجواري ليقم منكن عشرة يرقصن و يغنين فلما رآهن ابراهيم قال في نفسه أشتهي أن ترقص السيدة جميلة فلما انتهى رقص العشر الجواري أقبلن حولها وقلن ياسيدتنا نشتهي أن ترقصي في هذا المجلس ليتم سرورنا بذلك لاننا ما رأينا أطيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن الخصيب في نفسه لاشك ان أبواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائي ثم قبل الجواري أقدامها وقال لها والله ما رأينا صدرك مشروحا مثل هذا اليوم فما زلن برغبنها حتى قامت أثوابها وصارت بقميص من نسيج الذهب مطرزا بأنواع الجواهر وأبرزت نهودا كانهن الرمان وأسفرت عن وجه كالبدر ليلة تمامه فرأى ابراهيم من الحركات ما لم ير في عمره مثله وأتت في رقصها باسلوب غريب وابتداع عجيب حتى أنست رقص الحبب في الكؤس وأذكرت ميل العمائم عن الرؤس وهي كما قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * في قالب الحسن لا طول ولا قصر

كأنها خلقت من ماء لؤلؤة * في كل جارحة من حسنها قمر

وكما قال الآخر وراقص مثل غصن البان قامته * تكاد تذهب روحي من تنقله

لا يستقر له في رقصه قدم * كأنما نار قلبي تحت أرجله

قال ابراهيم فبينما أنا أنظر اليها اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجواريها غنوا أنتم حتى أجيء اليكن ثم عمدت الى سكين فدرنصف ذراع وأخذتها وأتت نحوي ثم قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت مني غبت عن الوجود فلما رأتني ووقع وجهها في وجهي وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي ياغلام طب نفسا ولك الامان مما تخاف فصرت أبكي وهي تمسح دموعي بيدها وقالت ياغلام أخبرني من أنت وما جاء بك الى هذا المكان فقبلت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ما ملأت عيني من ذكر غيرك فقل لي من أنت قال ابراهيم فحدثتها بحديثي من أوله الى آخره فتعجبت من ذلك وقالت لي ياسيدي أناشدك الله هل أنت ابراهيم بن الخصيب قلت نعم فانكبت علي وقالت ياسيدي أنت الذي زهدتني في الرجال لانني لما سمعت أنه وجد في مصر صبي لم يكن على وجه الارض أجمل منه هويتك بالوصف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباهر وصرت فيك كما قال الشاعر

اذني لقد سبقت في عشقه بصري * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فالحمد لله الذي أراني وجهك والله لو كان أحد غيرك لكنت صلبت البستاني وبواب الخان والخياط ومن يلوذ بهم ثم قالت لي كيف احتمال على شيء تأكله من غير اطلاع جواري فقلت لها ان معي ما آكل وما أشرب ثم حملت الكارة بين يديها فأخذت دجاجة وصارت تلقمني والقمها فلما رأيت ذلك منها توهمت أنه منام ثم قدمت الشراب فشربنا كل ذلك وهي عندي والجواري تغني وما زلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الآن هيئ لك مركبا وانتظرني في المحل الفلاني حتى أجيء اليك فما بقي لي صبر على فراقك فقلت ياسيدتي ان معي مركبا وهي ملكي والملاحون في اجارتي وهم في انتظاري فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجواري * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة جميلة لما مضت الى الجواري قالت لهن قمن بنا الى الروح الى قصرنا فقلن لها كيف نقوم في هذه الساعة

وعادتنا انه نقعد ثلاثة أيام فقالت انى أجد فى نفسى ثقلا عظيما كأنى مريضة وأخاف أن يثقل على ذلك فقلن لها معاوطاعة فلبسن ثيابهن ثم توجهن الى الشاطئ ونزلن فى الزورق واذا بالبستانى قد أقبل على ابراهيم وما عنده علم بالذى جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ فى التلذذ بروائحها فان من عادتها ان تقيم هنا ثلاثة أيام وأنا أخاف أن تكون راتك فقال ابراهيم ما رأتنى ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت يا ولدى فانها لو راتك لكنا هلكنا ولكن اقعد عندى حتى تأتى فى الاسبوع الثانى وتراها وتشبع من النظر اليها فقال ابراهيم يا سيدى ان معى مالا وأخاف عليه وورائى رجال فاخاف ان يستغيبونى فقال يا ولدى انه يعز على فراقك ثم عانقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذى كان نازلا فيه وقابل بواب الخان وأخذ ماله فقال له بواب الخان خبر خيرا ن شاء الله فقال له ابراهيم انى ما وجدت الى حاجتى سبيلا واريد أن أرجع الى أهلى فبكى بواب الخان وودعه وحمل أمتعته ووصله الى المركب وبعد ذلك توجه الى المحل الذى قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل واذا بها قد أقبلت عليه وهى فى زى رجل شجاع بلحمة مستديره ووسط مشدود بمنطقة وفى احدى يديها قوس ونشاب وفى الاخرى سيف مجرد وقالت له هل أنت ابن الخصيب صاحب مصر فقال لها ابراهيم هو أنا فقالت له وأى علمى أنت حتى جئت تفسد بنات الملوك قسم كلم السلطان قال ابراهيم فوقعت مغشيا على واما الملاحون فانهم ماتوا فى جلدهم من الخوف فلما رأت ما حل بى خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت المنطقة فرأيتها هى السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبى ثم قلت للملاحين امرعوا فى سيركم فحلوا الشراع واسرعوا فى السير فما كان الا أيام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا بمركب واقفة على جانب الشط فلما رآنا الملاحون الذين فيها صاحوا على الملاحين الذين معنا وصاروا يقولون يا فلان ويا فلان نهنيكم بالسلامة ثم دفعوا مركبهم على مركبنا فنظرنا فاذا فيها أبو القاسم الصندلانى فلما رآنا قال ان هذا هو مطلوبى امضوا فى وداعة الله وانا اريد التوجه الى غرض وكان بين يديه شمعة ثم قال لى الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك قلت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلانى قال اذهبوا فى أمان الله أنا رائح الى البصرة فى مصلحة للسلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم احضر علبة من الحلويات ورماها فى مركبنا وكان فيها البنج فقال ابراهيم يا قرة عينى كلى من هذا فبكت وقالت يا ابراهيم أتدرى من هذا قلت نعم هذا فلان قالت انه ابن عمى وكان سابقا خطبنى من والدى فما رضيت به وهو متوجه الى البصرة فربما يعرف أبى فقلت يا سيدتى هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلما بما هو مخبوء لهما فى الغيب فما كلت شيأ من الحلاوة فما زالت جوفى حتى ضربت الارض برأسى فلما كان وقت السحر عطست فخرج البنج من منخرى وفتحت عينى فرأيت نفسى عريانا مرميا فى الخراب فاطمت على وجهى وقلت فى نفسى ان هذه حيلة عملها على الصندلانى فصرت لا أدرى أين أذهب وماذا على سوى سروال فقمت وتمشيت قليلا واذا بالوالى أقبل على ومعه جماعة بسيوف ومطارق فخفت فرأيت حماما خربا فتواريت فيه فعثرت رجلى فى شئ فوضعت يدى عليه فتلوثت بالدم فمسحتها فى سروالى ولم أعلم ما هو ثم مددت يدى اليه ثانيا فجاءت على قتيل وطلعت رأسه فى يدى فرميتها وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخلت زاوية من زوايا الحمام واذا بالوالى وقف على باب الحمام وقالوا ادخلوا هذا المكان وفتشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فلما دخلت وراء حائط فتأملت تلك المقتول فرأيته صبية

ووجهها كالبدر ورأسها فى ناحية وجثتها فى ناحية وعليها اثياب ثمينة فلما رأيتها وقعت الرجفة فى قلبى ودخل الوالى وقال فتشوا جهات الحمام فدخلوا الموضع الذى أنا فيه فنظرنى رجل منهم فجاءنى وبيده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب منى قال سبحان الله خالق هذا الوجه الحسن ياغلام من أين أنت ثم أخذ بيدى وقال ياغلام لاى شئ قتلت هذه المقتولة فقلت والله ماقتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فزعا منكم وأخبرته بقصتى وقلت له بالله عليك لاتظلمنى فانى مشغول بنفسى فأخذنى وقدمنى الى الوالى فلما رأى على يدى أثر الدم قال هذا لايحتاج الى بينة فاضربوا عنقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الخصيب قال فلما قدمونى الى الوالى ورأى على يدى أثر الدم قال هذا لايحتاج الى بينة فاضربوا عنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا وجرت منى دموع العين وأنشدت هذين البيتين

مشينا هما خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

ثم شهقت شهقة فوقعت مغشيا على فرق لى قلب الجلاد وقال والله ماهذا وجه من قتل فقال الوالى اضربوا عنقه فأجلسونى فى نطع الدم وشدوا على عينى عطاء وأخذ السياف سيفه واستأذن الوالى وأراد أن يضربنى عنقى فصحت واغربتاه واذا بخيل قد أقبلت وقائل يقول دعوه امنع يدك ياسياف وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد أرسل حاجبه الى الخليفة هرون الرشيد ومعه هدايا وتحف وصحبته كتاب يذكر له فيه ان ولدى قد فقد من مندسنة وقد سمعت أنه ببغداد والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجتهد فى طلبه ويرسله الى مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالى أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالى والخليفة يسألان عنه حتى قيل له انه بالبصرة فأخبر الخليفة بذلك فكتب الخليفة كتابا واعطاه للحاجب المصرى وأمره ان يسافر الى البصرة وان يأخذ معه جماعة من اتباع الوزير فمن حرص الحاجب على ولد سيده خرج من ساعته فوجد الغلام فى نطع الدم مع الوالى فلما رأى الوالى الحاجب وعرفه ترجل اليه فقال له الحاجب ماهذا الغلام وماشأنه فاخبره باخبره فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه ولد السلطان ان وجه هذا الغلام وجه من لايقتل وأمره يحل وثاقه فحله فقال قدمه الى فقدمه اليه وكان قد ذهب جماله من شدة الاهوال فقال له الحاجب أخبرنى بقصتك ياغلام وماشأن هذه المقتولة معك فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقال له ويلك أما تعرفنى أنا أنا ابراهيم ابن سيدك فلعلك جئت فى طلبى فامعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالى ماحصل من الحاجب اصفر لونه فقال له الحاجب ويلك ياجبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدى الخصيب صاحب مصر فقبل الوالى ذيل الحاجب وقال له يامولاى من أين أعرفه وانما رأيناه على هذه الصفة ورأينا الصبية مقتولة بجانبه فقال له ويلك انك لاتصلح للولاية هذا غلام له من العمر خمسة عشر عاما وماقتل عصفورا فكيف يقتل قتيلا هلا أمهلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالى فتشوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فرأوا قاتلها فاخذوه وأتوا به الى الوالى فأرسله الى دار الخلافة وأعلم الخليفة بما جرى فأمر الرشيد بقتل قاتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخصيب فلما تمثل بين يديه تبسم الرشيد فى وجهه وقال له

أخبرني بقضيتك وما جرى لك فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فعظم ذلك عنده فنادى مسرورا السياف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار أبي القاسم الصندلاني وائتني به وبالصبية فمضى من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من شعرها وهي في حالة التلف فحلها مسرور وأتى بها وبالصندلاني فلما رآها الرشيد تعجب من جمالها ثم التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وسلموا أمواله وأملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فبينما هم كذلك واذا بأبي الليث عامل البصرة والد السيدة جميلة قد أقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصيب صاحب مصر ويشكو اليه أنه أخذ ابنته فقال له الرشيد انه كان سببا في خلاصها من العذاب والقتل وأمر باحضار ابن الخصيب فلما حضر قال لابي الليث الا ترضى أن يكون هذا الغلام ابن سلطان مصر بعد لا ابنك فقال سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية بابراهيم بن الخصيب ووهب له جميع أموال الصندلاني وجهزه الى بلاده وعاش معها في أتم سرور وأوفى حبور الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت

﴿حكاية أبي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر﴾

﴿ومما يحكى أيضا﴾ أيها الملك السعيد ان المعتضد بالله كان عالي الهمة شريف النفس وكان له ببغداد ستمائة وزير وما كان يخفى عليه من أمور الناس شيء فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على الرعايا ويسيران ما يتجدد من أخبار الناس فحمى عليهما الحر والهجير وقد انتهيا الى زقاق لطيف في شارع فدخلا ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دارا حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بلسان الثناء فقعدا على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خادمان وجهه كالقمر في ليلة اربع عشر فقال أحدهما لصاحبه لو استأذن اليوم ضيف لان سيدي لا يأكل الا مع الضيفان وقد صرنا الى هذا الوقت ولم أر أحدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا بد أن ندخل داره ونتظر مروءته ويكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن سيدك في قدوم جماعة أغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا أراد الفرجة على الرعية تنكر في زي التجار فدخل الخادم على سيده وأخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه حسن الصورة وعليه قميص نمساوري ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفي يده خاتم من الياقوت فلما رآهما قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدومهم فلما دخلا تلك الدار رأياها تنسي الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه رأياها تنسي الاهل والاوطان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار وهي تدهش الابصار وأما كنها مفروشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت أعرف من وجهه حال الرضا والغضب فلما رأيته قلت في نفسي يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بطشت من الذهب فغسلنا أيدينا ثم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاواني رأينا طعاما كزهر الربيع في عز الاوان صنوانا وغير صنوان ثم قال صاحب الدار بسم الله يا سادتنا والله ان الجوع قد أضنانا فانعموا علي بالاكل من هذا الطعام كما هو أخلاق الكرام وصار صاحب الدار يفسخ

الدجاج

الدجاج ويضعه بين أيديهما ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم بلطائف ما يليق بالمجالس
قال ابن حمدون فاكلنا وشربنا ثم نقلنا الى مجلس آخر يدهش الناظرين تفوح منه الروائح الذكية
ثم قدم لنا سفرة فاكهة جنية وحلويات شهية فزادت أفراحنا وزالت أتراحنا قال ابن حمدون ومع ذلك
لم يزل الخليفة في عبوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان عادته أنه يحب اللهو والطرب ودفع
الهموم وأنا أعرف أنه غير حسود ولا ظلوم فقلت في نفسي يا ترى ما سبب عبوسه وعدم زوال بؤسه ثم
جاؤا بطبق الشراب ومجمع شمل الاحباب وأحضروا الشراب المروق وبواطي الذهب والبلور والفضة
وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بقضيب من الخيزران واذا بباب المقصورة قد فتح وخرج منه
ثلاث جوار نهد أبكار ووجوههن كالشمس في رابعة النهار وتلك الجواري ما بين عوادة وجنكية ورقاصة
ثم قدم لنا النقل والفواكه قال ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاث جوار ستارة من الديباج وشراريبها
من الابريسم وحلقاتها من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جميعه وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي
عنده فقال الخليفة لصاحب الدار اشريف أنت قال ياسيدي انما أنا رجل من أولاد التجار أعرف بين
الناس بابي الحسن علي بن أحمد الخراساني فقال له الخليفة أتعرفني يا رجل قال والله ياسيدي لم يكن
لي معرفة بأحد من جنابكم الكريم فقال له ابن حمدون يا رجل هذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد
المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير المؤمنين
بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت مني تقصيرا أو قلة أدب بحضرتك فأسألك أن تعفو عني فقال
الخليفة اما ما صنعته معنا من الاكرام فلا مزيد عليه وأما ما أنكرته عليك هنا فان صدقتني حدثته
واستقر ذلك بعقلي نجوت مني وان لم تعرفني حقيقته أخذتك بحجة واضحة وعذبتك عذابا لم أعذب
أحدا مثله قال معاذ الله ان أحدث بالمحال وما الذي أنكرته علي يا أمير المؤمنين فقال الخليفة أنا من
حين دخلت الدار وأنا أنظر الى حسنها وأوانيها وفراشها وزينتها حتى شبابك فاذا عليها اسم جدي
المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين أيدك الله الحق شعارك والصدق رداؤك ولا قدرة لاحد على
أن يتكلم بغير الصدق في حضرتك فأمره بالجلوس فجلس فقال له حدثني فقال اعلم يا أمير المؤمنين
أيدك الله بنصره وحفك بلطائف أمره انه لم يكن ببغداد أحد أيسر مني ولا من أبي ولكن أخل لي
ذهنك وسمعك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما أنكرته علي فقال له الخليفة قل حديثك فقال اعلم
يا أمير المؤمنين انه كان أبي يسوق الصيارف والعطارين والبزازين وكان له في كل سوق حانوت
ووكيل وبضائع من سائر الأصناف وكان له حجرة من داخل الدكان التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة
فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله يكثر عن العد ويزيد عن الحد ولم يكن له ولد
غيري وكان محبا لي وشفيقا علي فلما حضرته الوفاة دعاني وأوصاني بوالدتي وبتقوى الله تعالى ثم مات
رحمه الله تعالى وأبقى أمير المؤمنين فاشتغلت باللذات وأكلت وشربت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء
وكانت أمي تنهاني عن ذلك وتلومني عليه فلم أسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعت العقارات
ولم يبق لي شيء غير الدار التي أنا فيها وكانت دارا حسنة يا أمير المؤمنين فقلت لامي أريد أن أبيع
الدار فقالت يا ولدي ان بعتها تفتضح ولا تعرف لك مكانا تأوي اليه فقلت هي تساوي خمسة آلاف
دينار فأشتري من جملة ثمنها دارا بالف دينار ثم أتجر بالباقي فقالت أتبيعني هذه الدار بهذا المقدار قلت
نعم فجاءت الى طابق وفتحته واخرجت منه اناء من الصيني فيه خمسة آلاف دينار فتخيل لي ان الدار

كلها فذهب فقالت لى ياولدى لاتظن أن هذا المال مال أبيك والله ياولدى انه من مال ابى وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فانى كنت فى زمن أبيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فاخذت المال منها يا أمير المؤمنين وعدت لما كنت عليه من المآكل والمشرب والصحبة حتى نفدت الخمسة آلاف دينار ولم أقبل من أمى كلاما ولا نصيحة ثم قلت لها مرادى أن أبيع الدار فقالت ياولدى قد نهيتك عن بيعها لعلمى انك محتاج اليها فكيف تريد بيعها ثانيا فقلت لها لاتطيلى على الكلام فلابد من بيعها فقالت يعنى اياها بخمسة عشر ألف دينار بشرط أن أتولى أمورك بنفسى فبعتها لها بذلك المبلغ على أن تتولى أمورى بنفسها فطلبت وكلاء أبى وأعطت كل واحد منهم ألف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء معها وأعطتنى بعضا من المال لاتجر فيه وقالت لى اقعد أنت فى دكان أبيك ففعلت ما قالت أمى يا أمير المؤمنين وجئت الى الحجرة التى فى سوق الصيارف وجاء أصحابى وصاروا يشترون منى ويبيعون لهم وطاب لى الربح وكثر مالى فلما رأتنى امى على تلك الحالة الحسنة اظهرت لى ما كان مدخرا عندها من جوهر ومعدن ولؤلؤ وذهب ثم دعا دت لى املاكى التى كان وقع فيها التفريط وكثر مالى كما كان ومكثت على هذا الحال مدة وجاء وكلاء ابى فاعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل الدكان فبينما انا قاعد فيها على عادتى يا أمير المؤمنين واذا بجارية قد اقبلت على لم تر العيون اجمل منها منظرا فقالت أهذه حجرة ابى الحسن على بن احمد الخراسانى قلت لها نعم قالت أين هو قلت هو أنا ولكن اندهش عقلى من فرط جمالها يا أمير المؤمنين ثم انها جلست وقالت لى قل لغلامك يزن لى ثلثمائة دينار فأمرته أن يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فأخذته وانصرفت وأنا ذاهل العقل فقال لى غلامى أتعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لى زن لها فقلت والله انى لم أدر ما اقول مما بهرنى من حسنها وجمالها فقام الغلام وتبعها من غير علم ثم رجع وهو يبكى ووجهه اثر ضربة فقلت له ما بالك فقال انى تبعت الجارية لانظر اين تذهب فلما أحست بى رجعت وضربتنى هذه الضربة فكادت أن تتلف عينى ثم مكثت شهرا لم أرها ولم تأت وأنا ذاهل العقل فى هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر اذا بها جاءت وسلمت على فكدت أن أطير فرحا فسألتنى عن خبرى وقالت لعلك قلت فى نفسك ما شأن هذه المحتالة كيف أخذت مالى وانصرفت فقلت والله يا سيدتى ان مالى وروحى ملك لك فاسفرت عن وجهها وجلست لتستريح والحلى والحلل تلعب على وجهها وصدرها ثم قالت لى زن لى ثلثمائة دينار فقلت سمعا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقلت للغلام اتبعها فتبعها ثم عاد لى وهو مبهوت رمضت مدة وهى لم تأت فبينما أنا جالس فى بعض الايام واذا بها قد أقبلت على وتحدثت ساعة ثم قالت لى زن لى خمسمائة دينار فانى قد احتجت اليها فأردت أن أقول لها على أى شئ أعطيك مالى فمنعنى فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلى ويصفر لونى وأنسى ما أريد أن أقول وأصير كما قال الشاعر

فما هو الا ان أراها فجاءة * فأبهت حتى لا أكاد أجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت فقمت وتبعتها بنفسى الى أن وصلت الى سوق الجواهر فوقفت على انسان فأخذت منه عقدا والتفتت فرأتنى فقالت زن لى خمسمائة دينار فلما نظرنى صاحب العقد قام الى وعظمنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعا وطاعة فأخذت العقد وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن الخراساني قال فقلت له اعطها العقد وثمنه علي فأخذت العقد وانصرفت فتبعتها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت في مركب فاومأت الى الارض لاقبالها بين يديها فذهبت وضحكت ومكثت واقفا انظرها الى أن دخلت قصر افتاه فاذا هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا امير المؤمنين وقد حل بقلبي كل هم في الدنيا وكانت قد أخذت مني ثلاثة آلاف دينار فقلت في نفسي قد أخذت مالي وسلمت عقلي وربما تلفت نفسي في هواها ثم رجعت الى داري وقد حدثت أمي بجميع ما جرى لي فقالت لي يا ولدي اياك أن تتعرض لها بعد ذلك فتهلك فلما رحت الى دكاني جاءني وكيلي الذي يسوق العطارين وكان شيخا كبيرا فقال لي يا سيدي مالي أراك متغير الحال يظهر عليك أثر الكآبة فحدثني بخبرك فحدثته بجميع ما جرى لي معها فقال لي يا ولدي ان هذه من جواري قصر أمير المؤمنين وهي محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فاحذر أن تتعرض لها وأعلمني بذلك حتى أدبر لك أمرا لئلا يحصل لك تلف ثم تركني وذهب وفي قلبي لهيب النار فلما كان آخر الشهر اذا بها قد أقبلت علي ففرحت بها غاية الفرح فقالت لي ما حملك على أنك تبعتني فقلت لها حملني على ذلك فرط الوجد الذي بقلبي وبكيت بين يديها فبكت رحمة لي وقالت والله ما في قلبك شيء من الغرام الا وفي قلبي أكثر منه ولكن كيف أعمل والله مالي من سبيل غير اني أراك في كل شهر مرة ثم دفعت الي ورقة وقالت خذ هذه الى فلان الفلاني فانه وكيلي واقبض منه ما فيها فقلت ليس لي حاجة بمال ومالي وروحي فداك فقالت سوف أدبر لك أمرا يكون فيه وصولك الي وان كان فيه تعب لي ثم ودعتني وانصرفت فجئت الى الشيخ العطار وأخبرته بما جرى لي فجاء معي الى دار المتوكل فرأيتها هي المكان الذي دخلت فيه الجارية فصار الشيخ العطار متحيرا في حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبال الشباك المطل على الشاطئ وعنده صناع فقال بهذا تنال مرادك ولكن افتق جيبك وتقدم اليه وقل له أن يخيطه لك فاذا خاطه فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعا وطاعة ثم توجهت الى ذلك الخياط وأخذت معي شقتين من الديباج الرومي وقلت له فصل هاتين أربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فلما فرغ من تفصيل الملابس وخياطتها أعطيته أجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مد يده الى بتلك الملابس فقلت خذها لك ولمن حضر عندك وصرت أقعد عنده وأطيل القعود معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجه الدكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة وأعجبه شيء من الملابس وهبته له حتى البواب فقال الخياط يوما من الايام أريد يا ولدي أن تصدقني حديثك لانك فصلت عندي مائة حلة ثمنه وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالبها للناس وهذا ما هو فعل تاجر لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقدار رأس مالك حتى تعطي هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل يوم فاخبرني خبرا صحيحا حتى أعاونك على مرادك ثم قال أناشدك الله أما أنت عاشق قلت نعم فقال لمن قلت لجارية من جواري قصر الخليفة فقال قبحهن الله كم يفتن الناس ثم قال لي هل تعرف اسمها قلت لا فقال صفها لي فوصفتها له فقال ويلاه هذه عوادة الخليفة المتوكل المحظية عنده لكن لها مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا في اتصالك بها فبينما نحن في الحديث واذا بالمملوك مقبل من باب الخليفة وهو كأنه القمر في ليلة أربعة عشر وبين يدي الشاب التي خاطها الى الخياط وكانت من الديباج من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم أقبل علي فقمت اليه وسلمت عليه فقال من أنت فقلت رجل من التجار قال أتبيع هذه الثياب قلت نعم

وأخذ منها خمسة وقال بكم هذه الخمسة فقالت هي هدية مني اليك عقد صحبة بيني وبينك ففرح بها ثم مشت الى بيتي وأخذت له ملبوسا مرصعا بالجواهر والبواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبله مني ثم أخذني ودخل بي حجرة في داخل القصر وقال فما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رابني أمرك فقلت لماذا قال لأنك اهديت لي شيأ كثيرا ما ملكت به قلبي وقد صح عندي انك أبو الحسن الخراساني الصيرفي فبكيت يا أمير المؤمنين فقال لي لم تبكي فوالله ان التي تبكي من أجلها عندها من الغرام بك أكثر مما عندك من الغرام بها وأعظم وقد شاع عند جميع جواري القصر خبرها معك ثم قال لي وأي شيء تريد فقلت أريد أنك تساعدني على بليتي فوعدني الى غد فمضيت الى داري فلما أصبحت توجهت اليه ودخلت حجرته فلما جاء قال اعلم أنها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس ودخلت حجرتها حدثتها بحديثك جميعه وقد عزمت على الاجتماع بك فاقعد عندي الى آخر النهار فقعدت عنده فلما جن الليل أذا بالمملوك أتى ومعه قميص منسوج من الذهب وحلة من حلل الخليفة فألبسني اياها وبخرني فصرت أشبه الخليفة ثم أخذني الى محل فيه الحرصفين من الجانبين وقال لي هذه حجر الجواري الخواص فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة ﴿ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لابي الحسن فاذا مررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من الفول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتي الى الدرب الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتيقة بابها من المرمر فاذا وصلت اليها فسمها بيدك وان شئت فعد الابواب فهي كذا وكذا بابا فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا فتراك صاحبتك وتأخذك عندها وأما خروجك فان الله يهون عليه ولوا خرجك في صندوق ثم تركني ورجع وصرت أمشي واعد الابواب واضع على كل باب حبة فول فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورأيت ضوء شموع وأقبل ذلك الضوء نحوي حتى قرب مني فتأملته فاذا هو الخليفة وحوله الجواري ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبتها يا أختي هل نحن لنا خليفتان ان الخليفة قد جاز على حجرتي وشممت رائحة العطر والطيب ووضع حبة الفول على حجرتي كعادته وفي هذه الساعة أرى ضوء شموع الخليفة وها هو مقبل فقالت ان هذا أمر عجيب لان التي بزي الخليفة لا يجسر عليه أحد ثم قرب الضوء مني فارتعدت أعضائي واذا بخادم يصيح على الجواري ويقول ههنا فانطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتي فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة شجرة الدر فقال نادوها فنادوها فخرجت وقبلت أقدام الخليفة فقال لها أتشربين الليلة فقالت ان لم يكن لخدمتك والنظر الى طلعتك فلا أشرب فاني لا أميل الى الشراب في هذه الليلة فقال للخازن ادفع لها العقد الفلاني ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين يديه الشموع واذا بجارية أمامهم وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت مني وقالت من هذا ثم قبضت علي وأخذتني الى حجرة من الحجر وقالت لي من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها أناشدك الله يا مولاتي أن تحقني دمي وترحميني وتتقربي الى الله بانقاذ مهجتي وبكيت فزعا من الموت فقالت لا شك أنك لص فقلت لا والله ما أنا لص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت أصدقني خبرك وأنا أجعلك في أمان فقلت أنا عاشق جاهل أحمق قد حملني الصبابة وجهلي على ما ترين مني حتى وقعت في هذه الورطة

فقالت

فقالت قف هنا حتى أجيء اليك ثم خرجت وجاءتني بثياب جارية من جواريها وأبدلتني تلك الثياب في تلك الزاوية وقالت اخرج خلفي فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بي الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس عليك أما أنت أبو الحسن الخراساني الصيرفي قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم تكن لصا والا فانك تهلك لا سيما وأنت في زي الخليفة ولباسه وبخوره وأما ان كنت أبا الحسن الخراساني الصيرفي فانك قد أمنت ولا بأس عليك لانك صاحب شجرة الدر التي هي أختي فانها لا تقطع ذكرك أبدا وتخبرنا كيف أخذت منك المال ولم تنغير وكيف جئت خلفها الى الشاطئ وأومأت لها الى الارض تعظيما وفي قلبها منك النار أكثر مما في قلبك منها ولكن كيف وصلت الى ههنا أبأمرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله يا سيدتي اني أنا الذي خاطرت بنفسي وما غرضي بالاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت فقلت يا سيدتي الله شهيد على ما أقول ان نفسي لم تحدثني في شأنها بمعصية فقالت بهذه النية نجاك الله ووقعت رحمتك في قلبي ثم قالت لجاريتها يا فلانة امضي الى شجرة الدر وقولي لها ان أختك تسلم عليك وتدعوك فتفضلي عندها في هذه الليلة على جري عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت اليها ثم عادت وأخبرتها أنها تقول متعني الله بطول حياتك وجعلني فداك والله لو دعوتني الى غير هذا ما توقفت ولكن يضرني صداع الخليفة وأنت تعلمين منزلتي عنده فقالت للجارية ارجعي اليها وقولي لها انه لا بد من حضورك أمير بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها وكنت في مخدع في داخل الحجرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فلما رأتني ألقت نفسها على وضمتني الى صدرها وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة وزيته وبخوره ثم قالت حدثني بما جرى لك فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يعز علي ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذي جعل العاقبة الى السلامة وتمام السلامة دخولك في منزلي ومنزل أختي ثم أخذتني الى حجرتها وقالت لاختها اني قد عاهدته أن لا أجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول لا كونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لاختها اني قد عاهدته اني لا أجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لا كونن أرضا لوطء قدميه وترابا لنعليه فقالت لها أختها بهذه النية نجاه الله تعالى فقالت سوف ترين ما أصنع حتى أجتمع معه في الحلال فلا بد أن أبذل مهجتي في التحيل على ذلك فبينما نحن في الحديث واذا ضجة عظيمة فالتفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كلف بها فأخذتني يا أمير المؤمنين وحطتني في صرداب وطبقته علي وخرجت تقابل الخليفة فلاقته ثم جلس فوقفت بين يديه وخدمته ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جارية اسمها البنفجة وهي أم المعتز بالله وكانت تلك الجارية قد هجرته وهجرها لعز الحسن والجمال لا تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يصالحها ولا يكسر نفسه لها مع أن في قلبه منها لهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرها من الجواري والدخول اليهن في حجراتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فأمرها بالغناء فأخذت العود وشدت الاوتار وغنت بهذه الاشعار عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر * هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى

وزرتك حتى قيل ليس له صبر * فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
لها شعر مثل الحرير ومنطق * رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر

فلما سمعها الخليفة طرب طربا شديدا وطربت أنا يا أمير المؤمنين فى السر ادب ولولا لطف الله تعالى لصحت وافتضحنا ثم أنشدت أيضا هذه الابيات

أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق تدانى
وألثم فاه كى تزول حرارتى * فيشتد ما ألقى من الهيمان
كان فؤادى ليس يبرى غليله * سوى أن ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمنى على يا شجرة الدر فقالت أتمنى عليك عتقى يا أمير المؤمنين لما فيه من الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال خذى العود وقولى لنا شيأ فى شأن جاريتى التى أنا متعلق بهواها والناس تطلب رضاى وأنا أطلب رضاها فاخذت العود وأنشدت هذين البيتين

أبا ربة الحسن التى أذهبت نسكى * على كل أحوالى فلا بد لى منك
فأما بذل وهو ألين بالهوى * وأما بعز وهو ألين بالملك

فطرب الخليفة وقال خذى العود وغنى شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوار ما لكن قيادى ومنعن رقادى وهن أنت وتلك الجارية الهاجرة وأخرى لا أسميها ليس لها مناظرة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ملكت الثلاث الغانيات عنانى * وحزن من قلبى أعز مكان
مالى مطاع فى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه غلبن أعز من سلطانى

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجرة الطرب ثم خرج وقصد حجرتها فسبقت جارية وأخبرتها بقدوم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هذا ما كان من أمره ﴿وأما ما كان﴾ من أمر شجرة الدر فانها جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى صرت حرة بقدومك المبارك ولعل الله يعينى على ما أدبره حتى أجتمع بك فى الحلال فقلت الحمد لله فبينما نحن فى الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثناه بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلك بخروجك سالما فبينما نحن فى الحديث واذا بالجارية أختها قد جاءت وكان اسمها فاتر فقالت يا أختى كيف نعمل حتى نخرجه من القصر سالما فقال الله تعالى من على بالعتق وصرت حرة ببركة قدومه فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجه الا بان ألبسه ثياب النساء ثم جاءت ببدلة من ثياب النساء فالبستنيها ثم خرجت يا أمير المؤمنين فى ذلك الوقت فلما جئت الى وسط القصر اذا بأمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظر الى وأنكرنى غاية الانكار وقال لحاشيته أسرعوا وائتونى بهذه الجارية فلما أتوا بى رفعوا نقابى فلما رآنى عرفنى وسألنى فاخبرته بالخبر ولم أخف عليه شيأ فلما سمع حديثى تفكر فى أمرى ثم قام من وقته وساعته ودخل حجرة شجرة الدر فقال كيف تختارين على بعض أولاد التجار فقبلت الارض بين يديه وحدثته بحديثها من أوله الى آخره على وجه الصدق فلما سمع كلامها رحمها ورق قلبه لها وعذرها فى العشق وأحواله ثم انصرف ودخل عليها خادمها وقال طيبى نفسا ان صاحبك لما حضر بين يدى الخليفة سأله فاخبره كما اخبرته حرفا بحرف ثم رجع الخليفة وأحضرنى بين يديه وقال لى ما حملك على التجارى على دار الخلافة فقلت يا أمير المؤمنين

حملنى

حملني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على عفوك وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم امرني بالجلوس فجلست فدعا بالقاضي احمد بن ابي دواد وزوجني بها وامر بحمل جميع ما عندها الى وزفوها علي في حجرتها وبعد ثلاثة أيام خرجت ونقلت جميع ذلك الى بيتي فجميع ما تنظره يا امير المؤمنين في بيتي وتذكره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوما من الايام اعلم أن المتوكل رجل كريم واخاف أن يتذكرنا أو يذكرنا عنده أحد من الحساد فاريد أن أعمل شيأ يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو قالت أريد أن أستاذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأي الذي أشرت اليه فبينما نحن في الحديث واذا برسول الخليفة قد جاءني في طلبها لانه كان يحب غناءها فغضت وخدمته فقال لها لا تنقطعي عنا فقالت سمعا وطاعة فاتفق أنها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد أرسل اليها على جري العادة فلم أشعر الا وقد جاءت من عنده ممزقة الثياب باكية العين ففزعت من ذلك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وتوهمت انه أمر بالقبض علينا فقلت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وأين المتوكل ان المتوكل انقضى حكمه وانمحى رسمه فقلت أخبريني بحقيقة الامر فقالت انه كان جالسا وراء الستارة يشرب وعنده الفتح بن خاقان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر هو وجماعة من الاتراك فقتله وانقلب السرور بالشرور والحظ الجميل بالبكاء والعويل فهربت أنا والجارية وسلمنا الله ثم قمت في الحال يا امير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءني الخبر بعد ذلك بوقوع الحرب بين المنتصر والمستعين فخفت ونقلت زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايتي يا امير المؤمنين لازدتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع ما تنظرته في بيتي يا امير المؤمنين مما عليه اسم جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان أصل نعمتنا من أصولك الاكرمين وانتم اهل النعم ومعدن الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم أخرجت للخليفة الجارية والولدين منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالهم واستدعى بدواة وكتب لنا برفع الخراج عن أملاكنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذه نديما الى أن فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور بعد القصور فسبحان الملك الغفور

﴿ حكاية قمر الزمان مع معشوقته ﴾

﴿ ومما يحكى أيضا ﴾ أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن قد رزقه الله بنتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة حسنه ولما نظر ما أعطاهما الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين وألسنة الحاسدين ومكر الماكرين وتحيل الفاسقين فحجبهما عن الناس في قصر مدة أربع عشرة سنة ولم يرهما أحد غير والديهما وجارية تتعاطى خدمتهما وكان والدهما يقرأ القرآن كما انزله الله وكذلك امهما تقرأ القرآن فصارت الام تقرئ بنتها والرجل يقرئ ولده حتى حفظا القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أبيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فلما بلغ الولد مبلغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وأنت حاجب ولدك قمر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أم غلام فقال لها هو غلام قالت حيث كان غلاما لم لا تأخذه معك الى السوق وتقعده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل أن يشتهر عندهم أنه ابنك وتعلمه البيع والشراء وربما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضع يده على مخلفاتك وأما اذا أقمت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقونه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف أن له ولدا وتأخذ أموالك الحكام ويصير ولدك محروما وكذلك البنت مرادي أن أشهرها عند الناس لعل أحدا كفأ لها يخطبها فنزوجها له ونفرح بها

فقال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من اعين الناس لاني محب لهما والمحب شديد الغيرات وقد أحسن من قال هذه الابيات

آغار عليك من نظري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان * ولو اني وضعتك في عيوني
دواما ما تشمت من تداني * ولو واصلتني في كل يوم * الى يوم القيامة ما كفاني

فقالت له زوجته توكل على الله ولا بأس على من يحفظه الله وخذه في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها ألبسته بدلة من افخر الملابس فصار فتنة للناظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه ابوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتتن به ويتقدم اليه ويبوس يده ويسلم عليه وصار أبوه يشتم الناس حيث تبعوه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل الفلاني وأشرقت في السوق والبعض يقول مطالع البدر في الجهة الفلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يلمحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لابيه خجل من كلام الناس ولا يقدر ان يمنع أحدا منهم عن الكلام وصار يشتم امه ويدعو عليها الانها هي التي كانت سببا في خروجه والتفت ابوه فرأى الخلائق مزدحمين عليه خلفه وقدامه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قدامه والتفت الى الناس فرآهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائح وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر ان يفارقه وانعقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

خلقت الجمال لنا فتنة * وقلت لنا يا عبادي اتقون
وأنت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفا نساء ورجالا لديه شاخصين لولده خجل غاية الخجل وصار متحيرا في أمره ولم يدر ماذا يصنع فلم يشعر الا ورجل درويش من السياحين وعليه شعار عباد الله الصالحين قد أقبل عليه من طرف السوق ثم تقدم الى التاجر وصار ينشد الاشعار ويرخي الدموع الغزار فلما رأى قمر الزمان جالسا كأنه قضيب البان نابت على كثيب من الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كثيب * شبيه بدرا ذا تلالا * فقلت ما الاسم قال لولو * فقلت لي لي فقال لا لا

ثم ان الدرويش صار يمشي الهوينا ويمسح شيبته بيده اليمنى فانشق له جيبة قاب الزحام فلما نظر الى الغلام اندهش منه العقل والناظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك المليح في محل * من وجهه هلال عيد الفطر هل
اذا بشيخ ذي وقار قد أهل * معتمدا في مشيه على مهل * يرى عليه أثر الزهد
قد مارس الايام والليالي * وخاض في الحرام والحلال
وهام بالنساء والرجال * ورق حتى صار كالخلال * وعاد عظما باليا في جلد
وكان في ذا الفن مغربيا * الشيخ عنده يرى صبيا
وفي محبة النساء عذريا * في الخصلتين ماهرا غويا * فزينب لديه مثل زيد
يهيم بالحسنا ويهوى الحسنا * ويندب الربع ويبكي الدمنا

تخاله

تخاله من فرط شوق غصنا * مع الصبا الى هناك أو هنا * ان الجمود من طباع الصلد
وكان فى فن الهوى خبيرا * مستيقظا فى أمره بصيرا
وجاب منه السهل والعسيرا * وعانق الظبية والغريرا * وهام بالشيب معا والمرد

ثم تقدم الى الولد وأعطاه عرق ريحان فدأبوه يده الى جيبه وأخرج له ما تيسر من الدراهم وقال له خذ نصيبك يا درويش واذهب الى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام الولد وصار ينظر الى الولد ويبكى ويتحسر حسرات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت الناس تنظر اليه وتعترض عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول ان الدرويش فى قلبه من عشق الولد احتراق واما أبوه فلما عاين هذا الحال قام وقال قم يا ولدى حتى نقفل الدكان ونروح الى بيتنا ولا ينبغى لنا فى هذا اليوم بيع ولا شراء ان الله تعالى يجازى أمك بما فعلت معنا فانها هى التى تسببت فى هذا كله ثم قال يا درويش قم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه وأخذ ولده ومشى فتبعهما الدرويش والناس الى ان وصلا الى منزلهما فدخل الولد المنزل والتفت التاجر الى الدرويش وقال له ما تريد يا درويش ومالى أراك تبكى فقال يا سيدى أريد أن أكون ضيفك فى هذه الليلة والضيف ضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله تعالى ادخل يا درويش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للتاجر والدهر الزمان أنا ضيف الله فقال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يا درويش وقال التاجر فى نفسه ان كان هذا الدرويش عاشق الولد وطلب منه فاحشة فلا بد أن أقتله فى هذه الليلة وأخفى قبره وان كان ما عنده فساد فان الضيف يأكل نصيبه ثم انه أدخل الدرويش هو ووقر الزمان قاعة وقال سرا قمر الزمان يا ولدى اجلس بجانب الدرويش وناغشه ولاعبه بعد ان أخرج من عند كما فان طلب منك فسادا فأنا أكون ناظرا لكما من الطاقة المطلة على القاعة فأنزل اليه وأقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش فى تلك القاعة قعد بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحسر ويبكى واذا كلما الولد يرد عليه برفق وهو يرتعش ويلتفت الى الولد ويتهدد ويبكى الى ان أتى العشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يفتر عن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال أبو الولد يا ولدى تقيد بخدمة عمك الدرويش ولا تخالفه وأراد أن يخرج فقال له الدرويش يا سيدى خذ ولدك معك أو نم عندنا قال لا هاهو ولدى نائم عندك ربما تشتهى نفسك شيأ فولدى يقضى حاجتك ويقوم يخدمك ثم خرج وخلاهما وقعد فى قاعة ثانية فيها طاقة تطل على القاعة التى هما فيها هذا ما كان من أمر التاجر (وأما ما كان) من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه عليه فاغتاظ الدرويش وقال ما هذا الكلام يا ولدى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم ان هذا منكر لا يرضيك ابعد عنى يا ولدى ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن الولد فتبعه الولد ورمى روحه عليه وقال له لاى شئ يا درويش تحرم نفسك من لذة وصالى وأنا قلبى يحبك فازداد غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عنى ناديت أباك وأخبره بخبرك فقال له ان أبى يعرف أننى بهذه الصفة ولا يمكن أن يمنعنى فاجبر بخاطرى لاى شئ تمتنع عنى أما أعجبتك فقال له والله يا ولدى ما أفعل ذلك ولو قطعت بالسيوف البواتر وأنشد قول الشاعر ان قلبى يهوى الملاح ذكورا * وانا ناولست بالنسوانى

بل أراهم أصائلا وبكورا * لم أكن لائطا ولا أنا زانى

ثم بكى وقال قم افتح لى الباب حتى أروح الى حال سبيلى أنا ما بقيت أنام فى هذا المكان ثم قام على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول انظر لاشراق وجهى وحمرة خدى ولين معاطفى ورقة شفايفى ثم كشف له عن ساق يخجل الخمر والساق ورنا اليه بلحظ يعجز السحر والراق وكان بديع الجمال رخيم الدلال كما قال فيه بعض من قال

لم أنسه مذ قام يكشف عامدا * عن ساقه كالمؤلؤ البراق

لا تعجبوا من أن تقوم قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق

ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى نهودى فانها أحسن من نهود البنات وريقى أحلى من السكر النبات فدع الورع والزهادة وخلنا من النسك والعبادة واغتنم وصالى وقل بجهالى ولا تخف من شئ أبدا وعليك الامان من الردى واترك هذه البلادة فانها بئست العادة وصار يريه ما خفى من محاسنه ويبديه ويثنى عنان عقله بتثنيه والدرويش يلفت وجهه ويقول أعوذ بالله أستحى يا ولدى ان هذا شئ حرام لا أفعله ولا فى المنام فشد عليه الغلام فانفلت منه الدرويش واستقبل القبلة وصار يصلى فلما رآه يصلى تركه حتى صلى ركعتين وسلم وأراد أن يتقدم اليه فنوى الصلاة ثانى مرة وصلى ركعتين ولم يزل يفعل هكذا ثالثا ورابعا وخامسا فقال له الولد وما هذه الصلاة هل مرادك أن تطير على السحاب أضعت حظنا وأنت طول الليل فى المحراب ثم ان الغلام ارتمى عليه وصار يوسعه بين عينيه فقال له يا ولدى اخز عنك الشيطان وعليك بطاعة الرب فقال له ان لم تفعل بى ما أريد أنادى أبى وأقول له ان الدرويش يريد أن يفعل بى الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظامك على لحمك كل هذا وأبوه ينظر بعينه ويسمع بأذنه فثبت عند أبى الولد ان الدرويش ما عنده فساد وقال فى نفسه لو كان هذا الدرويش مفسدا ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم ان الولد صار يحاول الدرويش وكلما نوى الصلاة قطعها عليه حتى اغتاظ الدرويش غاية الغيظ وأغلظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه أبوه ومسح دموعه وأخذ بخاطره وقال للدرويش يا أخى حيث كنت على هذه الحالة لاى شئ تبكى وتتحسر حين رأيت ولدى هل لهذا من سبب قال له نعم فقال له أنا لما رأيتك تبكى عند رؤيته ظننت فيك السوء فأمرت الولد بهذا الامر حتى أجربك وأضمرت انى اذا رأيتك تطلب منه فاحشة أدخل عليك وأقتلك فلما رأيت ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرنى بسبب بكائك فتنهد الدرويش وقال له يا سيدى لا تحرك على ساكن الجراح فقال له لا بد أن تخبرنى فقال له اعلم انى درويش سياح فى البلاد والاقطار لاعتبر بآثار خالق الليل والنهار فاتفق أنى دخلت مدينة البصرة فى يوم جمعة ضحوة النهار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الدرويش قال للتاجر اعلم انى درويش سياح فاتفق أنى دخلت مدينة البصرة فى يوم جمعة ضحوة النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع والمأكول والمشروب وهى خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس فى الشوارع والاسواق كلاب ولا قطط ولا حس حسيس ولا انس أنيس فتعجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح أهل هذه المدينة بقطاطهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جائعا فأخذت عيشا سخنا من فرن خباز ودخلت دكان زيات وبست العيش بالسمن والعسل وأكلت وطلعت دكان شرابات فشربت ما أردت ورأيت القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها البكارج على النار

ممتلئة بالقهوة وليس فيها أحد وشربت كفايتي وقلت ان هذا الشئ عجيب كان أهل هذه المدينة أتاهم الموت فماتوا كلهم في هذه الساعة أو خافوا من شئ نزل بهم فهربوا وما قدروا أن يقفلوا دكاكينهم فبينما أنا أفكر في هذا الامر واذا بصوت نوبة تدق خفت واختفيت حصة من الزمان وصرت انظر من خلال الخروق فرأيت جواري كانهن الاقمار قد مشين في السوق زوجا زوجا من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه وهن أربعون زوجا بينهما جارية وراية وليدة راكبة على جواد لا يقدر أن ينقل أقدامه مما عليه وعليها من الذهب والفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بأفخر الزينة ولابسة أفخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجواهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها أساور تضيء كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجواري قدامها وخلفها وعن يمينها وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته مرذوعة لائقة من ذهب مرصع بالجواهر فلما وصلت تلك الصبية الى الجهة التي قدامي حبست عنان الجواد وقالت يا بناتي قد سمعت حس شئ في داخل هذا الدكان ففتشنه لئلا يكون فيه أحد مستخف ومراده أن يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه ففتشن الدكان الذي قدام القهوة التي أنا مستخف فيها وبقيت أنا خائفا فرأيتهن قد خرجن برجل وقلن لها يا سيدتنا قد رأينا هنا رجلا وهو بين يديك فقالت للجارية التي معها السيف ارمي عنقه فتقدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطروحا على الارض ومضين ففزعت أنا لما رأيت هذه الحالة ولكن تعلق قلبي بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها ودرجت الناس في الاسواق والتواعلى المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المكان الذي كنت فيه سرا ولم ينتبه لي أحد ولكن تمالك قلبي عشق تلك الصبية فصرت أتجسس عليها سرا فلم يخبرني أحد عنها بخبر ثم اني خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حسرة فلما رأيت ابنك هذا رأيته أشبه الناس بتلك الصبية فأذكرني بها وهيج على نار الغرام وأضرم بقلبي لهيب الهيام وهذا سبب بكائي ثم انه بكى بكاء شديدا مما عليه من مزيد وقال له يا سيدي بالله عليك أن تفتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي ففتح له الباب وخرج هذا ما كان من أمره ﴿واما ما كان﴾ من أمر قمر الزمان فانه لما سمع كلام الدرويش اشتغل باله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الغرام وهاج به الوجد والهيام فلما أصبح الصباح قال لابيه كل أولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وأبوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولا يأتي شئ يا أبي لم تجهز لي تجارة حتى أسافر بها وانظر سعدي فقال له يا ولدي ان التجار مقلون من المال فيسفرون أولادهم من أجل الفوائد والمكاسب وجلب الدنيا وأما أنا فعندي أموال كثيرة وليس عندي طمع فكيف أغربك وأنا لا أقدر على فراقك ساعة خصوصا وأنت فريد في الجمال والحسن والكمال وأخاف عليك فقال له يا أبي لا يمكن الا أن تجهز لي متجرا لاسافر به والا أغافلك وأهرب ولو من غير مال ولا تجارة وان أردت تطييب خاطري فجهز لي بضاعة حتى أسافر وأتفرج على بلاد الناس فلما رآه أبوه متعلقا بالسفر أخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان أجهز له متجرا ليسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضرك من ذلك ان هذه عادة أولاد التجار فكلهم يتفاخرون بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال وأما أنا فمالي كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت انت لا تسمح له بذلك فانا أجهز له متجرا من مالي فقال التاجر اني أخاف عليه من الغربة لانها بئست الكربة قالت لا بأس بالاغتراب

الذى فيه الاكتساب والاذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه ونفتضح بين الناس فقبل التاجر كلام زوجته وجهز متجر الولده بتسعين الف دينار واعطته امه كيسا فيه اربعون فصا من ثمين الجواهر أقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت ياولدى احتفظ على هذه الجواهر فانها تنفعك فأخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر فى كمر وشده على وسطه ولم يزل مسافرا حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيلين ولطخ روحه بالدم فظن العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه أحد ثم أخذوا أمواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيأ غير الفصوص التى على حزامه ولم يزل سائرا حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان فى يوم جمعة وكانت المدينة خالية من الناس كما اخبر الدرويش فرأى الاسواق خالية والدكاكين مفتوحة وهى ممتلئة بالبضائع فأكل وشرب وصار يتفرج فبينما هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى فى دكان الى أن جاءت البنات فتفرج عليها ولما رأى الصبية راكبة أخذه العشق والغرام وملكه الوجد والهيام حتى صار لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت الناس وملأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى وأخرج له حجرا من الاربعين يساوى الف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كانه البدر التمام ثم باع أربعة فصوص بأربعة آلاف دينار وصار يتفرج فى شوارع البصرة وهو لابس أفخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلا مزينا فدخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صحبة ثم قال له ياوالدى أنا غريب البلاد وبالامس دخلت هذه المدينة فرأيتها خالية من السكان وما فيها أحد من انس ولا جان ثم انى رأيت بنات وبينهن صبية راكبة فى موكب وأخبره بما رأى فقال له ياولدى هل أخبرت غيرى بهذا الخبر قال لا فقال له ياولدى اياك ان تذكر هذا الكلام قدام أحد غيرى فان كل الناس لا يكتمون الكلام والاسرار وأنت ولد صغير فاخاف عليك أن ينتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى أصحابه فيقتلوك واعلم ياولدى ان هذا الذى رأيته ما أحد رآه ولا يعرفه فى غير هذه المدينة واما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفى كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يحبسون الكلاب والقطط ويمنعونها عن المشى فى الاسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الأبواب ولا يقدر أحد منهم ان يمر فى السوق ولا أن يطل من طاقة ولا يعرف أحد ما سبب هذه البلية ولكن ياولدى فى هذه الليلة اسأل زوجتى عن سببها فانها دايمة تدخل بيوت الاكابر وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتى عندى فى غد وانا أخبرك بما تخبرنى به فكبش له كبشة من الذهب وقال ياوالدى خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صارت أمى وكبش كبشة ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين ياولدى اجلس مكانك حتى أروح الى زوجتى واسألها وأجىء اليك باخبار الصحيح ثم تركه فى الدكان وراح الى زوجته واخبرها بشأن الغلام وقال لها مرادى أن تخبرنى بحقيقة أمر هذه المدينة حتى أخبر به هذا الشاب التاجر فانه متولع بالاطلاع على حقيقة أمرها من امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق فى ضحوة يوم الجمعة وأظن أنه عاشق وهو كريم سخى فاذا أخبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقالت له رح هاته وقل له تعال كلم أملك زوجتى فانها تقرئك السلام

وتقول

وتقول لك ان الحاجة مقضية فذهب الى الدكان ورأى قمر الزمان قاعدا ينتظره فأخبره بالخبر وقال له ياولدى اذهب بنا الى امك زوجتى فانها تقول لك ان الحاجة مقضية ثم أخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به واجلسته ثم انه أخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها يا أمى اخبرينى عن هذه الصبية من تكون فقالت ياولدى اعلم ان سلطان البصرة قد جاءته جوهرة من عند ملك الهند فأراد أن يثقبها فأحضر جميع الجوهريه وقال لهم أريد منكم ان تثقبوا لى هذه الجوهرة والذى يثقبها له على ثمنيه فهما تمناه أعطيته له وان كسرها فانى أرمى رأسه فخافوا وقالوا يا ملك الزمان ان الجوهر سريع العطب وقل أن يثقبه أحد ويسلم لان الغالب عليه الكسر فلا تحملنا ما لا نطيق فنحن لا يخرج من أيدينا ان نثقب هذه الجوهرة وانما شيخنا أخبر منا فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم عبيد وهو اخبر منا بهذه الصناعة وعنده أموال كثيرة وله معرفة جيدة فارسل اليه واحضره بين يديك وامره أن يثقب لك هذه الجوهرة فأرسل اليه وامره بثقبها وشرط عليه الشرط المذكور فأخذها وثقبها على مزاج الملك فقال له تمن على يا معلم فقال يا ملك الزمان امهلنى الى غد والسبب فى ذلك انه أراد ان يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التى رأيتها فى الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبته لها انه كان لا يفعل شيأ الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك أمهل التمنية حتى يشاورها فلما أتى اليها قال لها أنا ثقبت للملك جوهرة وأعطانى تمنية وقد أمهلنا حتى أشاورك فأى شئ تريدين حتى أتمناه قالت نحن عندنا اموال لا تأكلها النيران ولكن ان كنت تحبنى فتمن على الملك أنه ينادى فى شوارع البصرة ان أهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى فى البلد كبير ولا صغير حتى يكون فى المسجد أو فى البيت وتقفل عليهم أبواب المساجد والبيوت ويتركون دكاكين البلد مفتوحة وأنا اركب بجوارى واشق فى المدينة ولا ينظرنى أحد من طاقة ولا من شباك وكل من عثرت به قتلته فراح الى الملك وتمنى عليه هذه الامنية فأعطاه ما تمناه ونادى بين أهل البصرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة المزين قالت لقمر الزمان ان الملك لما أعطى الجوهرى ما تمناه ونادى بين أهل البصرة بما تمناه قالوا اننا نخاف على البضائع من القطط والكلاب فأمر الملك بحبسهما فى ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك الجارية تخرج فى كل يوم جمعة قبل الصلاة بساعتين وتركب بجوارى فى شوارع البصرة ولا يقدر أحد ان يمر فى السوق ولا ان يطل من طاقة ولا من شباك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية ولكن ياولدى هل مرادك معرفة خبرها أو مرادك الاجتماع بها فقال يا أمى مرادى الاجتماع بها فقالت أخبرنى بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا أمى عندى من ثمين المعادن أربعة أصناف صنف ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ألف دينار قالت له وهل تسمح نفسك بأربعة منها قال نفسى تسمح بالجميع قالت قم ياولدى من غير مطرود وأخرج منها فصا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه فتراه جالسا فى دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناع فسلم عليه واجلس على الدكان وأخرج الفص وقل له يا معلم خذ هذا الجوهر وصغه لى خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا بل اجعله قدر مثقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم أعطه عشرين

دينارا واعط الصناع كل واحد دينارا واقعد عنده حصة وتحدث معه واذا أتاك سائل فاعطه دينارا وأظهر الكرم حتى يتواضع بمحبتك ثم قم من عنده ورح الى منزلك وبت هناك فاذا أصبحت فهات معك مائة دينار واعطها الابيك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة وأخذ قصاعتمنه خمسمائة دينار وعد به الى سوق الجواهر وسأل عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهابا وعليه ثياب فاخرة وتحت يده أربعة صناع فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام ورحب به وأجلسه فلما جلس أخرج له القصاع وقال يا معلم أريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله قدر مثقال من غير زيادة وصغه صياغة طيبة ثم أخرج له عشرين دينارا وقال خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم أعطى كل صانع دينارا فأحبه الصناع وأحبه المعلم عبيد وقعد يتحدث معه وصار كل من أتاه من السائلين يعطيه دينارا ويتعجبوا من كرمه ثم ان المعلم عبيدا كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عادته انه اذا اراد أن يصنع شيأ غريبا يشتغله في بيته حتى أن الصناع لا يتعلمون منه الصنعة الغريبة وكانت الصبية زوجته تجلس قدامه فاذا كانت قدامه ونظر اليها فانه يصنع كل شئ غريب في صناعته بحيث لا يليق الا بالملوك فقعد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبة في البيت فلما رأته زوجته قالت له ما مرادك أن تصنع بهذا الفص قال أريد أن أصوغه خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن هو قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون تجرح وخدود تقدح وله فم كخاتم سليمان وو جنات كشقائق النعمان وشفائف حمر كالمرجان وله عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكماله ولا زال يذكر لها محاسنه وكرم اخلاقه حتى عشقها فيه ولم يكن أحد أعرض من الذي يصف لزوجته انسانا بالحسن والجمال وفرط سخائه بالمال فلما فاض بها الغرام قالت له هل يوجد فيه شئ من محاسني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو شبيهك في الصفة وربما كان عمره قدر عمرك ولولا أني أخاف على خاطرك لقلت انه أحسن منك بألف مرة فسكتت ولكن التهبت نار محبته في قلبها ثم ان الصائغ لم يزل يتحدث معها في تعداد محاسنه حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته بخفاء على قدر أصبعها فقالت له يا سيدي ان قلبي حب هذا الخاتم وأشتهي أن يكون لي ولا أنزعه من اصبعي فقال لها اصبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن أشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه لك وأصوغه مثله ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال لزوجته اصبري فان صاحبه كريم وأنا أطلب أن اشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عنده حجر آخر اشتريه وأصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهري وزوجته ﴿وأما ما كان﴾ من أمر قمر الزمان فانه بات في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى الى العجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار فقالت له أعطها الابيك فأعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت كما قلت لك قال نعم قالت له قم توجه الآن الى شيخ الجوهرية فاذا أعطاك الخاتم فضعه في رأس اصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم اخطأت ان الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل أكسره وأصوغه واسعا فقل له ما أحتاج الى كسره وصياغته ثانيا ولكن خذه وأعطه لجارية من جواريك وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه سبعمائة

دينار

دينار وقل له خذ هذا الجوهر صنعه لي فانه أحسن من ذلك واعطه ثلاثين دينارا واعط لكل صانع دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعال في الصباح ومعك مائتا دينار وأنا أكمل لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهري فرحب به وأجلسه على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فأخذه وحطه في راس اصبعه ثم نزعه سريعا وقال له أخطأت يا معلم ورماه له وقال له انه ضيق على أصبعي فقال له الجوهري يا تاجر هل أوسعه قال لا ولكن خذه احسانا والبسه لبعض جواريك فان ثمنه تافه لانه خمسمائة دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا آخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم اعطاه ثلاثين دينارا وأعطى كل صانع دينارين فقال له يا سيدي لما تصوغ الخاتم تأخذ اجرته قال هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم تركه ومضى فاندهش الجوهري من شدة كرم قمر الزمان وكذلك الصناع ثم ان الجوهري ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة ما رأت عيني اكرم من هذا الشاب وأنت بختك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي اعطه لبعض جواريك وحكى لها القصة ثم قال لها اظن ان هذا الولد ما هو من أولاد التجار وانما هو من أولاد الملوك والسلاطين وصار كلما مدحه تزداد فيه غراما ووجدا وهياما ثم لبست الخاتم والجوهري صاغ له الثاني أوسع من الاول بقليل فلما فرغ من صياغته لبسته في أصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت يا سيدي انظر ما أحسن الخاتمين في أصبعي فاشتهى أن يكون الخاتمان لي فقال لها اصبري لعلي أشتري الثاني لك ثم بات فلما أصبح أخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر قمر الزمان فانه أصبح متوجها الى العجوز زوجة المزين واعطاها مائتي دينار فقالت له توجه الى الجوهري فاذا اعطاك الخاتم فضعه في أصبعك وانزعه سريعا وقل أخطأت يا معلم ان الخاتم جاء واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا أتاه مثلي بشغل ينبغي له أن يأخذ القياس فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت وأخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقل له خذ هذا اصنعه وأعط هذا الخاتم الى جاريتك من جواريك ثم اعطه أربعين دينارا واعط كل صانع ثلاثة دنانير وقل له هذا في نظير نقشه وأما الاجرة فاعلم انها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعال ومعك ثلثمائة دينار وأعطها لابيك يستعين بها على وقته فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهري فرحب به وأجلسه ثم أعطاه الخاتم فوضعه في أصبعه ونزعه بسرعة وقال له ينبغي للمعلم الذي مثلك اذا أتاه مثلي بشغل أن يأخذ قياسه فلو كنت أخذت قياس أصبعي ما أخطأت ولكن خذه واعطه لبعض جواريك ثم اخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنعه لي خاتما على قدر أصبعي فقال صدقت والحق معك فأخذ القياس وأخرج له أربعين دينارا وقال له خذ هذه في نظير نقشه والاجرة باقية فقال له يا سيدي كم أجرة أخذناها منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه تحدث معه حصة وصار كلما يمر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر الجوهري فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما أكرم هذا الشاب التاجر فما رأيت أكرم منه ولا أجمل منه ولا أحلى من لسانه وصار يذكر لها محاسنه وكرمه ويبالغ في مدحه فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد أعطاك خاتمين مثمنين ينبغي لك أن تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رأى منك المودة وجاء منزلنا ربما تنال منه خيرا كثيرا وان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وأنا أعمل له الضيافة من عندي فقال لها هل أنت تعرفين أنني بخيل حتى تقولي هذا الكلام قالت له ما أنت بخيل

ولكنك عديم الذوق فاعزمه فى هذه الليلة ولا تجئ بدونه وان امتنع فاحلف عليه بالطلاق وأكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم ونام وأصبح فى ثالث يوم متوجها الى الدكان وجلس فيها هذا ما كان من امره ﴿وأما ما كان﴾ من امر قمر الزمان فانه أخذ ثلثمائة دينار وتوجه الى الحمام وأعطاها الزوجها فقالت له ربما يعزم عليك فى هذا اليوم فاذا عزم عليك وبت عنده فهما جرى لك فاخبرنى به فى الصباح وهات معك أربعمائة دينار واعطها الابيك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه الى الجوهرى فقام له وأخذه بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه اخرج له الخاتم فرآه على قدر اصبعه فقال له بارك الله فيك ياسيد المعلمين ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للجوهرى ان الصياغة موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لان عندى أحسن منه فخذه واعطه لبعض جواريك وأخرج له غيره وأخرج له مائة دينار وقال له خذ اجرتك ولا تؤاخذنا فانا تعبناك فقال له ما تاجران الذى تعبنا فيه قد اعطيتنا اياه وتفضلت علينا بشئ كثير وأنا قلبى قد تعلق بحبك ولا اقدر على فراقك فبالله عليك أن تكون ضيفى فى هذه الليلة وتجبر بخاطرى فقال لا بأس ولكن لابد ان أتوجه الى الخان لاجل أن أوصى اتباعى وأخبرهم بأنى غير بائت فى الخان حتى لا ينتظرونى فقال له أنت نازل فى اى خان قال فى الخان الفلانى فقال أجى اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهرى توجه الى ذلك الخان قبل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونه ثم انه أخذه ودخل به فى بيته وجلس فى قاعة ليس لها نظير وكانت الصبية قد رأته حين دخوله فافتتنت به ثم صارا يتحدثان الى ان جاء العشاء فأكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامره الى وقت العشاء فصليا الفريضة ثم دخلت عليهما جارية ومعها فنجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فلما رأته جاءت الصبية فراتهما نائمين فنظرت فى وجه قمر الزمان فاندهش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على خدوده بعلقة بوس حتى اثر ذلك فى خده فاشتدت حمرته وزهت وجنته ونزلت على شفته بالمص ولم تزل تمص شفته حتى خرج الدم فى فمها ومع ذلك لم تنطفئ نارها ولم يروا اوارها ولم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف ساق على ساق حتى اشرق جبين الصباح وتبلج الفجر ولاح ثم وضعت فى جيبه أربعة عواشق وتركته وراحت وبعد ذلك أرسلت جاريتها بشئ مثل النشوق فوضعته فى مناخيرهما فعطسا وأفاقا فقالت لهما الجارية اعلما يا أسيادى أن الصلاة وجبت فقوموا لصلاة الصبح وأتت لهما بالطشت والابريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الحد فى النوم فقال الجوهرى للتاجر يا صاحبى ان نوم هذه القاعة ثقيل كلما أنام فيها يجرى لى هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان أخذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه أحرقته خدوده وشفته فقال عجائب اذا كان هواء القاعة ثقيلا واستغرقنا فى النوم فما بال خدودى وشفتى تحرقنى ثم قال يا معلم ان خدودى وشفتى تحرقنى فقال أظن ان هذا من أكل الناموس فقال عجائب وهل يجرى لك فيها مثل قال لا ولكن اذا كان عندى ضيف مثلك يصيح بشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمردا وأما اذا كان ما تهيا فلا يعف عليه الناموس وما منع الناموس

عنى

عنى الاالحيتى كان الناموس لايهوى أصحاب اللحى فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لهما بالفطور فأفطرا وخرجا وراح قمر الزمان الى العجوز فلما رأته قالت له انى أرى آثار الحفظ على وجهك فأخبرنى بما رأيت قال ما رأيت شيأ وانما تعشيت أنا وصاحب المحل فى قاعة وصلينا العشاء ثم نمنا فما أفقنا الا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذى فى خدك وعلى شفتك قال لها ان ناموس القاعة فعل معى هذه الفعال فقالت صدقت وهل جرى لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه أخبرنى أن ناموس تلك القاعة لا يضر أصحاب اللحى ولا يعف الا على المرد وكلما يكون عنده ضيف فان كان أمرد يصبح يشكو من قرص الناموس وان كان ملتحيا فلا يجرى له شئ من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيأ غير هذا قال رأيت فى جيبى أربعة عواشق قالت أرنيها فأعطاها لها فأخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق فى جيبك قال وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ما نمت فان الذى يعشق لا ينام ولكن أنت لم تزل صغيرا ولا يليق بك الا اللعب بهذه العواشق فما حملك على عشق الملاح وقد جاءتك فى الليل فرأتك نائما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة ولكنها لا يكفيها منك ذلك بل لا بد أن ترسل اليك زوجها فيعزم عليك فى هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تنم عاجلا وهات معك خمسمائة دينار وتعال اخبرنى بما يحصل وأنا أكفل لك الحيلة فقال لها سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره ﴿وأما ما كان﴾ من أمر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه فى هذه الليلة وقطع خدوده وشفته وأنا استحييت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعتنا فانه لا يهوى الا المرد ولكن اعزمه فى الليلة الآتية فتوجه اليه فى الخان الذى هو فيه وعزمه وأتى به الى القاعة فأكلا وشربا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية وأعطت كل واحد فنجانا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية دخلت عليهما وأعطت كل واحد فنجانا فشربا وناما فأتت الصبية وقالت له يا عاق كيف تنام وتدعى انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره ولا زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له فى جيبه سكينا وأرسلت جاريتها عند الصباح فنبهتهما وخدودهما كأنها ملتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاههما كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرف الفكتة ترك الشكاية ثم انه رأى السكين فى جيبه فسكت ولما أفطر وشرب القهوة وخرج من عند الجوهرى ووجه الى الخان وأخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز وأخبرها بما رأى وقال لها انى غمت غصبا عنى ولما أصبحت ما رأيت شيأ غير سكين فى جيبى فقالت له الله يحميك منها فى الليلة القابلة انها تقول لك ان غمت مرة أخرى ذبحتك وأنت معزوم عندهم فى الليلة القابلة فان غمت ذبحتك فقال وكيف يكون العمل فقالت اخبرنى بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال نتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فمتى شربت فنجانى غمت ولا أفيق الا فى الصباح فقالت له ان الداهية فى الفنجان فخذه منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تعطيك ذلك الجارية قل لها اسقينى ماء فتذهب لتحضر لك بالقلة فاقلب الفنجان خلف المخدة واجعل روحك نائما فاما ترجع اليك بالقلة تظن أنك غمت بعد أن شربت الفنجان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال واياك أن تخالف أمرى فقال سمعا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من أمره ﴿وأما

ما كان) من أمر زوجة الجوهري فانها قالت لزوجها اكرام الضيف ثلاث ليال فاعزمه مرة ثالثة فتوجه اليه وعزمه وأخذه ودخل به القاعة فلما تعشا وصليا العشاء اذا بالجارية دخلت وأعطت كل واحد فنجانا فشرب سيدها ورقد واما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت له الجارية أما تشرب يا سيدي فقال لها أنا عطشان هات القلة فذهبت لتجيء اليه بالقلة فكب الفنجان خلف المخدة ورقد فلما رجعت الجارية رأته راقدا فأخبرت سيدتها بذلك وقالت انه لما شرب الفنجان رقد فقالت الصبية في نفسها ان موته أحسن من حياته ثم أخذت سكينا ماضية ودخلت عليه وهي تقول ثلاث مرات وأنت لم تلحظ الاشارة يا أحمق الآن أشق بطنك فلما رآها مقبلة عليه وفي يدها السكين فتح عينيه وقام ضاحكا فقالت له ما فهمت هذه الاشارة بفطنتك بل بدلالة ما ذكرت فأخبرني من أين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالخبر فقالت له في غد اخرج من عندنا وروح الى العجوز وقل لها هل بقي معك من الحيل زيادة عن هذا المقدار فان قالت لك معي فقل لها اجتهدي في الوصول اليها جهارا وان قالت ما لي مقدرة وهذا آخر ما معي فاتركها عن بالك وفي ليلة غد يأتي زوجي ويعزمك فتعال معه واخبرني وانا أعرف بقية التدبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعناق واعمال حوف الجر باتفاق واتصال الصلة بالموصول وزوجها كتنوين الاضافة معزول ولم يزالا على هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له أنا ما يكفيني منك ليلة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدي أن أقيم معك بقية العمر ولكن اصبر حتى اعمل لك مع زوجي حيلة تحير ذوي الالباب وتبلغ بها الاحزاب وادخل عليه الشك حتى يطلقني وأتزوج بك وأروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذخائره عندك وأتحيل لك على خراب دياره ومحو آثاره ولكن اسمع كلامي وطاوعني فيما أقوله لك ولا تخالفني فقال لها سمعا وطاعة وما عندي خلاف فقالت رح الى الخان وان جاء زوجي وعزمك فقل له يا أخي ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر الترداد اشمأز منه الكريم والبخيل وكيف أروح عندك كل ليلة وأرقد أنا وأنت في القاعة فان كنت أنت لا تغتاظ مني فربما اغتاظ حريمك مني بسبب منعك عنه فان كان مرادك عشرتي فخذلي بيتا بجانب بيتك وتبقى أنت تارة تسهر عندي الى وقت النوم وأنا تارة أسهر عندك الى وقت النوم ثم أروح الى منزلي وأنت تدخل حريمك وهذا الرأي أحسن من حجبك عن حريمك كل ليلة فانه بعد ذلك يأتي الي ويشاورني فأشير عليه أن يخرج جارنا فان البيت الذي هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن بالكراء ومتى أتيت البيت يهون الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما أمرتك فقال لها سمعا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل روحه نائما وبعد مدة أتت الجارية فنبهتهما فلما أفاق الجوهري قال يا تاج لعل الناموس شوش عليك قال لا فقال الجوهري لعلك اعتدت عليه ثم انهما أفطرا وشربا القهوة وخرجا الى أشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز وأخبرها بما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما توجه الى العجوز أخبرها بما جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فهل عندك أكثر من هذا التدبير حتى توصلني الى الاجتماع بها جهارا فقالت يا ولدي الى هنا انتهى تدبيري وفرغت حيلي فعند ذلك تركها وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه الى الجوهري عند المساء وعزمه فقال له لا يمكن اني أروح معك فقال له لماذا وأنا أحبتك وما بقيت أقدر على فراقك فبالله عليك

عليك أن تمضى معى فقال له ان كان مرادك طول العشرة معى ودوام الصحبة بينى وبينك فخذلى بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر عندى وأنا أسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندى بيتا بجانب بيتى وهو ملكى فامض معى فى هذه الليلة وفى غد أخليه لك فمضى معه وتعشيا وصليا العشاء وشرب زوجها الفنجان الذى فيه العمل فرقد وفنجان قمر الزمان لا غش فيه فشربه ولم يرقد فجاءته وقعدت تسامره الى الصباح وزوجها يرمى مثل الميت ثم انه صحا من النوم على العادة وأرسل أحضر الساكن وقال له يا رجل أخل لى بيتى فانى قد احتجت اليه فقال له على الرأس والعين فأخلاه له وسكن فيه قمر الزمان ونقل جميع مصالحه فيه وفى تلك الليلة سهر الجوهرى عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفى ثانى يوم أرسلت الصبية الى معمار ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سردابا من قصرها يوصل الى قمر الزمان وجعل له طابقا تحت الارض فما يشعر قمر الزمان الا وهى داخلة عليه ومعها كيسان من المال فقال لها من أين جئت فأرته السرداب وقالت له خذ هذين الكيسين من ماله وقعدت تهارشه وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرنى حتى أروح له وأنبهه ليذهب الى دكانه وآتى لك فقعد ينتظرها وانصرفت لزوجها وأيقظته فقام وتوضأ وصلى وذهب الى الدكان وبعدها به أخذت أربعة أكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده مدة ثم انصرف كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجع فى وقت المغرب رأى عنده عشرة أكياس وجواهر وغير ذلك ثم ان الجوهرى جاءه فى بيته وأخذه الى القاعة وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة واسقتهما فرقد سيدها وقمر الزمان ما أصابه شئ لان فنجانه سالم لا غش فيه ثم أقبلت عليه الصبية فجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى بيته من السرداب ولم يزالوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها وأسقتهما القهوة وكل منهما راح الى حال سبيله وفى ثالث يوم اخرجت له سكينا كانت لزوجها وهى صياغته بيده وكلفها خمسمائة دينار لم يوجد لها مثيل فى حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها فى صندوق ولم تسمح نفسه ببيعها لاحد من المخلوقين ثم قالت له خذ هذه السكين وحطها فى خزامك وروح الى زوجى واجلس عنده وأخرجها من خزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فانى اشتريتها فى هذا اليوم واخبرنى هل أنا مغلوب فيها أو غالب فانه يعرفها ويستحى أن يقول لك هذه سكينى فان قال لك من أين اشتريتها وبكم أخذتها فقل له رأيت اثنين من اللاوندية يتقاتلان مع بعضهما فقال واحد منهما للآخر أين كنت قال كنت عند صاحبتى وكلما اجتمع معها تعطينى دراهم وفى هذا اليوم قالت لى ان يدى لا تطول دراهم فى هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فانها سكين زوجى فأخذتها منها ومرادى بيعها فأعجبتنى السكين ولما سمعته يقول ذلك قلت له أتبيعها فقال اشتريتها بثلثمائة دينار فيا ترى هل هى رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقم من عنده وتعال الى بسرعة فتراني قاعدة فى فم السرداب أنتظرك فاعطنى السكين فقال لها سمعا وطاعة ثم أخذ تلك السكين وحطها فى خزامه وراح الى دكان الجوهرى فسلم عليه فرحب به واجلسه فرأى السكين فى خزامه فتعجب وقال فى نفسه ان هذه سكينى ومن أوصلها الى هذا التاجر وصار يفكر فى نفسه ويقول يا ترى هى سكينى أو سكين تشابهها واذا بقمر الزمان أخرجها وقال يا معلم خذ هذه السكين تفرج عليها فلما أخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحى ان يقول هذه سكينى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري لما أخذ السكين من قمر الزمان عرفه واستحى أن يقول هذه سكيني ثم قال له من أين اشتريتها فأخبره بما أوصته به الصبية فقال له هذه بهذا الثمن رخيصة لانها تساوي خمسمائة دينار وانقادت النار في قلبه وارتبطت أياديه عن الشغل في صنعته وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر الافكار وكلما كلمه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه في اضطراب وتكدر منه الخاطر وصار كما قال الشاعر

لم أدر قولا اذا حموا مكالمتي * أو كلموني يرونني غائب الفكر
غرقان في بحر فكر لا قرار له * لا أفرق الناس أنثاها من الذكر

فلما رآه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول في هذه الساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت بسرعة فرآها واقفة في باب السرداب تنتظره فلما رأته قالت له هل فعلت كما أمرتك قال نعم قالت له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوي خمسمائة دينار ولكن تغيرت أحواله فقمت من عنده ولم أدر ما جرى له بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم أخذت السكين وحطتها في موضعها وقعدت هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الجوهري فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهبت بقلبه النار وكثر عنده الوسواس وقال في نفسه لابد أن أقوم وأتفقد السكين واقطع الشك باليقين فقام وأتى البيت ودخل على زوجته وهو ينفخ مثل الثعبان فقالت له مالك يا سيدي فقال لها أين سكيني قالت في الصندوق ثم دقت صدرها بيدها وقالت يا هبي لعلك تخاصمت مع أحد فأتيت تطلب السكين لتضربه بها قال لها هات السكين أرني اياها قالت حتى تحلف انك لا تضرب بها أحدا فحلف لها ففتحت الصندوق وأخرجتها له فصار يقلبها ويقول ان هذا شيء عجيب ثم انه قال لها خذيها وحطيها في مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك قال لها اني رأيت مع صاحبنا سكينا مثلها وأخبرها بالخبر كله ثم قال لها ولما رأيتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بي سوءا وحملتني صاحبة اللاوندي وأعطيته السكين فقال لها نعم اني شككت في هذا الامر ولكن لما رأيت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يا رجل أنت ما بقي فيك خير فصار يعتذر اليها حتى أرضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاني يوم أعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان صنعها بيده ولم يكن عند أحد مثلها ثم قالت له روح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رأيته بالامس رأيته في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي أتشتري هذه الساعة فقلت له من أين لك هذه الساعة قال كنت عند صاحبتي فأعطتني اياها فاشتريتها منه بثمانية وخمسين دينارا فانظر هل هي رخيصة بهذا الثمن أو غالية وانظر ما يقول لك واذا قمت من عنده فأتني بسرعة واعطني اياها فراح اليه قمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رآها الجوهري قال هذه تساوي سبعمائة دينار ودخله الوهم ثم ان الغلام تركه وراح الى الصبية وأعطاها تلك الساعة واذا بزوجها دخل ينفخ وقال لها اين ساعتي قالت له ها هي حاضرة قال لها ها تيها فأتت له بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل ما أنت بلا خبر فأخبرني بخبرك فقال لها ماذا أقول اني تحيرت في هذه الحالات ثم أنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لا شك في أمري * وضاقت بي الأحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الصبر أنني * صبرت على شيء أمر من الصبر * وما مثل مر الصبر صبري وانما
صبرت على شيء أحر من الجمر * وما الامر أمري في المراد وانما * أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر

ثم قال يا امرأة انى رأيت مع التاجر صاحبنا أولا سكينى وقد عرفتها الان صياغتها اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها واخبرنى باخبار تغم القلب وأتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانيا وصياغتها أيضا اختراع من عقلى وليس يوجد مثلها فى البصرة واخبرنى أيضا باخبار تغم القلب فتحيرت فى عقلى وما بقيت أعرف ما جرى لى فقالت له مقتضى كلامك انى أنا حليلة ذلك التاجر وصاحبته وأعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فحدثت نفسك انى ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندى كنت أثبت خيانتى لكن يا رجل حيث انك ظننت بى هذا الظن ما بقيت أواكلك فى زاد ولا أشاربك فى ماء بعد هذا فانى كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى أرضاها ثم خرج وتندم على مقابلتها بهذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتندم على هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار فى قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين مصدق ومكذب وعند المساء أتى الى البيت وحده ولم يأت بقمر الزمان معه فقالت له الصبية أين التاجر قال فى منزله قالت هل بردت الصحبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته من شأن خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها فقادت النار فى قلبه وصار يتنهد فقال قمر الزمان مالى أراك فى فكر فاستحى أن يقول له ان حوائجى عندك من أوصلها اليك وانما قال له حصل عندى تشويش ولكن قم بنا الى البيت لنتسلى هناك فقال دعنى فى محلى فلا أروح معك فحلف عليه وأخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق فى بحر الافكار واذا تكلم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليهما الجارية بفنجانين على العادة فلما شربا قدح التاجر ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم دخلت الصبية على قمر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القرنان الذى هو فى غفلته سكران ولا يعرف مكايد النسوان فلا بد أن أحدعه حتى يطلقنى ولكن فى غد أتهيأ بهيئة جارية وأروح خلفك الى الدكان وقل أنت له يا معلم انى دخلت اليوم خان البسيرجية فرأيت هذه الجارية فاشتريتها بالف دينار فانظر هل هى رخيصة بهذا الثمن أو غالية ثم اكشف له عن وجهى ونهودى وفرجه على ثم خذنى وارجع بى الى منزلك وانا أدخل بيتى من السرداب حتى أنظر آخر أمرنا معه ثم انهما أمضيا ليلتهما على أنس وصفاء ومنادمة وهراش وبسط وانشراح الى الصباح وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت الجارية فأيقظت سيدها وقمر الزمان فقاما وصليا الصبح وأفطرا وشربا القهوة وخرج الجوهرى الى دكانه وقمر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت له من السرداب وهى بصفة جارية وكان أصلها جارية ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهى خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى فسلم عليه وجلس وقال يا معلم انى دخلت اليوم خان البسيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية فى يد الدلال فأعجبتنى فاشتريتها بألف دينار وقصدى أن تتفرج عليها وتنظر هل هى رخيصة بهذا الثمن أم لا وكشف له وجهها فرآها زوجته وهى لابسة أفخر ملبوساتها ومتزينة بأحسن الزينة ومكحلة ومخضبة كما كانت تتزين قدامه فى بيته فعرفها حق المعرفة بوجهها وملبوساتها وصيغتها لانه صاغها بيده ورأى الخواتم التى صاغها جديدا لقمر الزمان فى اصبعها وتحقق عنده انها زوجته من سائر الجهات فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمى حليمة وزوجته اسمها حليمة فذكرت له الاسم بعينه

فتعجب من ذلك وقال له باشتريتها قال بألف دينار قال انك أخذتها بالثمن لان الالف دينار أقل من ثمن الخواتم وملبسها ومصاغها بلا شئ فقال له بشرك الله بالخير وحيث أعجبتك فأنا اذهب بها الى بيتي فقال له افعل مرادك فأخذها وراح الى بيته ونزلت من السرداب وقعدت في قصرها هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الجوهري فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه أنا أروح أنظر زوجتي فان كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وجل من ليس له شبيه وان لم تكن زوجتي في البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام يجري الى أن دخل البيت فرآها قاعدة بملبسها وزينتها التي رآها بها في الدكان فضرب يداعلى يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا رجل هل حصل لك جنون أو ما خبرك فما هذه عادتك لابد أن يكون لك أمر من الامور فقال لها اذا كان مرادك أن أخبرك فلا تغتمي فقالت قل قال ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملبسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي اصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجتي عليها ظننت انها أنت وقد تحيرت في أمري لينا ما رأينا هذا التاجر ولا صاحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر معيشتي بعد الصفاء وكان سبب في الجفاء بعد الوفاء وأدخل الشك في قلبي فقالت له طل في وجهي لعلي أكون أنا التي كنت معه والتاجر صاحبي وقد تلبست بصفة جارية واتفقت معه على أن يفرجك علي حتى يكيدك فقال أي شئ هذا الكلام أنا ما أظن بك أن تفعلي مثل هذه الفعال وكان ذلك الجوهري مغفلا عن مكايدة النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب * تكلفني ليلى وقد شط وليها
وعادت عواد بيننا وخطوب * وان تسألوني بالنساء فاني * خبير بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب

وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنه * فان يفوز فتى يعطى النسا رسنه
يعقنه عن كمال في فضائله * ولو سعى طالبا للعلم ألف سنه

وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
ومن بهن رماه العشق مبتليا * قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت له ها أنا قاعدة في قصري وروح أنت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورأيت الجارية عنده تكون جارية تشبهني وجل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية عنده أكون أنا الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك بي السوء محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان وأخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فيما هما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قال أنا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرحت لك بها ولكن ما كملت فرحتي بها فافتح الباب وفرجني عليها قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فرآها لا تتميز عن زوجته بشئ فقال يخلق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية

سبقت

سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت فى قصرها فلما دخل عليها زوجها قالت
له أى شئ رأيت قال وأين اعند سيدها وهى تشيعك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن فما
بقيت تظن بى سوأ فقال الامر كذلك فلا تؤاخذنى بما صدر منى قالت سامحك الله ثم قبلها ذات
اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قرار الزمان ومعها أربعة أكياس وقالت
له جهز حالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى أفعل لك ما عندى من الحيل فطلع
واشترى بغالا وحمل أحمالا وجهز تختروانا واشترى مما يليك وخدما وأخرج الجميع من البلد وما بقى له
علاقة وأتى لها وقال انى تممت أمورى فقالت له وأنا الاخرى قد نقلت بقية ماله وجميع ذخائره عندك
وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك ياحبيب قلبى فأنا أفديك ألف مرة بزوجى
ولكن ينبغى أن تذهب اليه وتودعه وتقول له أنا أريد السفر بعد ثلاثة أيام وجئت لاودعك فاحسب
ما تحمل لك عندى من أجرة البيت حتى أوردده لك وتبرأ ذمتى وانظر ما يكون من جوابه وارجع الى
وأخبرنى فانى عجزت وأنا أحتال عليه واغيظه لاجل ان يطلقنى فما أراه الا معلقا بى وما بقى لنا أحسن
من السفر الى بلادك فقال لها ياحبذا ان صحت الاحلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال له يامعلم
أنا مسافر بعد ثلاثة أيام وما جئت الا لاودعك والمراد انك تحسب ما تحمل لك عندى من أجرة البيت
حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتى فقال له ما هذا الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيأ من أجرة البيت
وحلت علينا البركات ولكنك توحشنا بسفرك ولولا أنه يحرم على لتعرضت لك ومنعتك عن عيالك
وبلادك ثم ودعه وتباكيا بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقفل الدكان من ساعته وقال فى نفسه ينبغى
أن أشيع صاحبى وصار كلما راح يقضى حاجة يروح معه واذا دخل بيت قرار الزمان يجدها فيه ونقف
بين أيديهما ونخدمهما واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها فى بيته اذا دخله ويراها فى
بيت قرار الزمان اذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له انى نقلت جميع ما عنده من الذخائر والاموال
والفرش ولم يبق عنده الا الجارية التى تدخل عليكما بالشراب ولكنى لا أقدر على فراقها لانها قريبتى
وعزيزة عندى وكاتمة لسرى ومرادى أن أضربها وأغضب عليها واذا أتى زوجى أقول له أنا ما بقيت
أقبل هذه الجارية ولا اقعد انا واياها فى بيت فخذها وبعها فيأخذها ليبيعها فاشترها أنت حتى
نأخذها معنا فقال لا بأس ثم انها ضربتها فلما دخل زوجها رأى الجارية تبكى فسألها عن سبب
بكائها فقالت له ان سيدتى ضربتنى فدخل وقال لها ما فعلت هذه الجارية الملعونة حتى ضربتها فقالت له
يا رجل انى أقول لك كلمة واحدة أنا ما بقيت أقدر أنظر هذه الجارية فخذها وبعها والا طلقنى فقال
أبيعها ولا أخالف لك أمرا ثم انه أخذها معه وهو خارج الى الدكان ومر بها على قرار الزمان وكانت زوجته
بعد خروجه بالجارية مرقت من السرداب بسرعة الى قرار الزمان فأدخلها فى التختروان قبل ان يصل
اليه الشيخ الجوهرى فلما وصل اليه ورأى قرار الزمان الجارية معه قال له ما هذه قال جارية التى كانت
تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها فغضبت عليها وأمرتنى ان أبيعها فقال انها حيث أبغضتها
سيدتها ما بقى لها قعود عندها ولكن بعها لى حتى أشم رائحتك فيها واجعلها خادمة لجاريتى حليمة
فقال لا بأس خذها فقال له بكم فقال أنا لا آخذ منك شيأ لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبية
قبلى يد سيدك فبرزت له من التختروان وقبلت يده ثم ركبت فى التختروان وهو ينظر اليها ثم قال له قرار
الزمان استودعتك الله يامعلم عبيد أبرئ ذمتى فقال له ابرأ الله ذمتك وحملك بالسلامة الى عيالك

وودعه وتوجه الى دكانه وهو يبكى وقد عز عليه فراق قمر الزمان لكونه كان رفيقا له والرفيق له حق ولكنه فرح بزوال الوهم الذى حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظنه فى زوجته هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر قمر الزمان فان الصبية قالت له ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما سافر قالت له الصبية ان أردت السلامة فسافر بنا على غير طريق معهودة فقال سمعا وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التى تعهد الناس المشى فيها ولم يزل مسافرا من بلاد الى بلاد حتى وصل الى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله الى والده مع ساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدا فى السوق بين التجار وفى قلبه من فراق ولده لهيب النار لانه من يوم توجه ما أتاه من عنده خبر فبينما هو كذلك واذا بالساعى مقبل وقال لهم ياسادتى من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ما تريد منه قال لهم ان معى كتابا من عند ولده قمر الزمان وقد فارقته عند العريش ففرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم أخذ الكتاب وقرأه فرأى مضمونه من عند قمر الزمان الى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتم عنا فالله الحمد والمنة فقد رجعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والعافية فعند ذلك فتح باب الفرح وعمل الولائم وأكثر الضيافات والعزائم وأحضر آلات الطرب وأتى فى الفرح بانواع العجب فلما وصل ولده الصالحية خرج الى مقابلته أبوه وجميع التجار فقابلوه واعتنقه والده وضمه الى صدره وبكى حتى أغمى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك ياولدى حيث جمعنا بك المعين القادر ثم أنشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور * وكاس الهناء علينا يدور
فأهلا وسهلا بلى مرحبا * بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفاض من شدة الفرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح فى اسفاره * اشراقه اذجاء من أسفاره
فشعوره فى اللون ليل غيابه * لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا اليه وسلموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدما وتختروانا وهو فى دائرة واسعة فأخذوه ودخلوا به البيت فلما خرجت الصبية من التختروان رآها أبوه فتنة من يراها ففتحوا لها قصرا عاليا كان كنزا تحلت عنه الطلاسم ولما رأتها أمه افتتنت بها وظنت انها ملكة من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها أنا زوجة ولدك فقالت حيث تزوج بك ينبغى لنا أن نقيم لك فرحا عظيما حتى نفرح بك وبولدى هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد انفضاض الناس ورواح كل واحد الى حال سبيله اجتمع بولده وقال له ياولدى ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له ياوالدى ليست جارية وانما هى التى كانت سبب غربتى قال والده وكيف ذلك قال انها التى كانت بصفة النادرويش ليلة مبات عندنا فان آمالى تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طابت السفر الا من أجلها حتى تعربت فى الطريق وأخذت العرب أموالى ومادخلت البصرة الا وحدى وحصل لى كذا وكذا وصار يحكى لوالده من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من حديثه قال له ياولدى وبعد ذلك كله هل تزوجتها قال لا ولكن وعدتها أن أتزوج بها قال له هل مرادك الزواج بها قال

ان

ان كنت تأمرنى أفعل ذلك والا فلا أتزوجها قال له ان تزوجت بها فأكون بريأ منك فى الدنيا والآخرة وأغضب عليك غضبا شديدا كيف تتزوج بها وهى عملت هذه الفعال مع زوجها وكما عملتها مع زوجها على شأنك تعمل معك مثلها على شأن غيرك فانها خائنة والخائن ليس له أمان فان كنت تخالفنى أكون غضبان عليك وان سمعت كلامى أفتش لك على بنت أحسن منها تكون طاهرة زاكية أزوجك بها ولو كنت أنفق عليها جميع مالى وأعمل لك فرحا ليس له نظير وأفتخر بك وبها واذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده فى عدم زواجها ويذكر له فى شأن ذلك عبارات ونكتا وأشعارا وأمثالا ومواعظ فقال قهر الزمان ياوالدى حيث كان الأمر كذلك فلا علاقة لى بزواجها فلما قال قهر الزمان ذلك الكلام قبله أبوه بين عينيه وقال له أنت ولدى حقا وحياتك ياولدى لابد لى من أن أزوجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن خطب زوجة عبيد الجوهرى وجاريتها فى قصر عال وقفل عليها وقيد بها جارية سوداء توصل لهما أكلهما وشربهما وقال لهما أنت وجاريتك تستمران محبوسين فى هذا القصر حتى انظر لكما من يشتريكما وأبيعكما له وان خالفت قولتك أنت وجاريتك فانك خائنة ولا خير فيك فقالت له افعل مرادك فانى استحق جميع ما تفعله بى ثم قفل عليهما الباب ووصى عليهما حريمه وقال لا يطلع عندهما أحد ولا يكلمهما غير الجارية السوداء التى تعطيهما أكلهما وشربهما من طاقة القصر فقعدت هى وجاريتها تبكى وتتندم على ما فعلت بزوجها هذا ما كان من أمرها (واما ما كان) من أمر التاجر عبد الرحمن فانه أرسل الخطاب يخطبون بنتا ذات حسب ونسب ولده فلا زالن يفتشن وكلما رأين واحدة يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فرأين بنته لم يكن لها نظير فى مصر وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال لانها أحسن من زوجة عبيد الجوهرى بألف طبقة فأخبرنه بها فذهب هو والاكابر الى والدها وخطبوها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرحا عظيما ثم عمل الولائم وعزم فى أول يوم الفقهاء فعملوا مولدا شريفا وثانى يوم عزم التجار عاما ثم دقت الطبول وزمرت الزمور وزين الحارة والخط بالقناديل وفى كل ليلة تأتى سائر أرباب الملاعب ويلعبون أنواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لصنف من أصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء والصناجق والحكام ولم يزل الفرح قائما مدة اربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس وولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفى آخر يوم عزم الفقراء والمساكين غريبا وقريبا فصاروا يأتون زمرا ويأكلون والتاجر جالس وابنه بجنبه فبينما هم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل فى جملة الفقراء وهو عريان تعبان وعلى وجهه أثر السفر فلما رآه قهر الزمان عرفه فقال لابيه انظر يا أبى الى هذا الرجل الفقير الذى دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلق جلباب يساوى درهمين وفى وجهه اصفرار يعلوه غبار وهو مثل مقاطيع الحجاج ويئن أنين المريض المحتاج ويمشى يتهافت ويميل فى مشيه ذات اليمين وذات الشمال وتحقق فيه قول من قال

الفقر يزرى بالفتى دائما * كما اصفرار الشمس عند المغيب
يمر بين الناس مستخفيا * وان خلا يبكى بدمع صبيب
وان يغب فليس يعنى به * وماله عند حضور نصيب
والله ما الانسان فى أهله * اذا ابتلى بالفقر الا غريب

وقول الآخر

يمشى الفقير وكل شئ ضده * والارض تغلق دونه أبوابها

وتراه مفتونا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها حتى الكلاب اذا رأت ذا نعمة
أومت اليه وحركت أذنابها * واذا ترى يوما فقيرا بائسا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

وما أحسن قول الشاعر اذا صحب الفتى عزو سعد * تحامته المكاره والخطوب

وواصله الحبيب بغير وعد * طفيليا وقاد له الرقيب * وعد الناس ضرطته غناء

وقالوا ان فساقد فاح طيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر عبد الرحمن لما قال له ولده انظر الى هذا الرجل الفقير قال ياولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهري زوج المرأة المحبوسة عندنا فقال له أهذا الذي كنت تحدثني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب في مجيئه انه لما ودع قمر الزمان توجه الى دكانه بخاطره دقة شغل فاخذها واشتغل بها في بقية النهار وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا الجارية ورأى البيت في أسوأ الاحوال منطبقا عليه قول من قال

كانت خليات نحل وهي عامرة * لما خلا نحلها عادت خليات
كأنها اليوم بالسكان ما عمرت * أو غال سكانها فصل المنيات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيها مثل المجنون فلم يجد أحدا وفتح باب خزينته فلم يجد فيها شيأ من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غشيته وعرف أن زوجته هي التي كانت تتقلب عليه بالحيل حتى غدرته فبكى على ما حصل له ولكنه كتم أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا تنكدر أحد من أحبابه وعلم أنه اذا باح بالسر لا ينال له الا الهتيكة والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان اكتم ما حصل لك من الخبال والوبال وعليك بالعمل بقول من قال

اذا كان صدر المرء بالسر ضيقا * فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بها صانعا من صناعه وقال له ان الغلام التاجر صاحبي عزم على ان أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى يأخذني معه بحريمي وأنت يا ولدي وكيلي في الدكان وان سألكم عني الملك فقولوا له انه توجه بحريمه الى بيت الله الحرام ثم باع بعض مصالحه واشترى له جمالا وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطها في تختروان وخرج من البصرة بعد عشرة أيام فودعه أحبابه وسافر والناس لا يظنون الا انه أخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت الناس وقد أنقذهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول لا رده الله الى البصرة مرة أخرى حتى لا نحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لان هذه الخصلة أورثت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول أظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة عليه وبعضهم يقول ان رجع لا يرجع الا منكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحا عظيما بعد ان كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قططهم وكلابهم فلما أتى يوم الجمعة نادى المنادي في البلد على العادة بانهم يدخلون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القطط والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له يا ملك الزمان ان الجوهري أخذ حريمه وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس من أجله فبأي سبب نحبس الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يعلمني لكن اذا جاء من سفره لا يكون الا خير روحوا الى دكاكينكم وبيعوا

وبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك وأهل البصرة (وأما ما كان) من أمر المعلم عبيد الجوهري فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقمر الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فعروه وأخذوا ما كان معه وجعل روحه ميتا حتى خاص وبعد ذهاب العرب قام ومشى وهو عريان الى ان دخل بلدا لحسن الله عليه اهل الخير فستروا عورته بقطع من الثياب الخلقة وصار يسأل وينقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فاحرقه الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك ببيت الفرح كل واشرب فان هناك في هذا اليوم سماط الفقراء والغرباء فقال له لا أعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وأنا أريه لك فتبعه الى أن وصل الى بيت وقال له هذا هو بيت الفرح فادخل ولا تخف فما على باب الفرح من حجاب فلما دخل رآه قمر الزمان فعرفه وأخبر به أباه ثم ان التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي اتركه في هذه الساعة ربما يكون جائعا فدعه يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطلبه فصبرا عليه حتى أكل واكتفى وغسل يديه وشرب القهوة والشربات المسكر الممزوجة بالمسك والعنبر وأراد أن يخرج فأرسل خلفه والد قمر الزمان فقال له الرسول تعال يا غريب كلم التاجر عبد الرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه احسانا فلما أقبل على التاجر رآى صاحبه قمر الزمان فغاب عن الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام وأخذه بالاحضان وسلم عليه وبكيا بكاء شديدا ثم انه أجلسه بجانبه فقال له أبوه يا عديم الذوق ما هذا شأن ملاقاة الاصحاب أرسله أولا الى الحمام وارسل اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اقعد معه وتحدث أنت واياه فصاح على بعض الخدام وأمرهم أن يدخلوه الحمام وأرسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوي ألف دينار واكثر من ذلك المبلغ وغسلوا جسده وألبسوه البدلة فصار كانه شاه بندر التجار وكان الحاضرون سألوا قمر الزمان عنه حين غيابه في الحمام وقالوا من هذا ومن أين تعرفه فقال هذا صاحبي وقد انزلني في بيته وله علي احسان لا يحصى فانه اكرمني اكراما زائدا وهو من أهل السعادة والسيادة وصنعته جوهري ليس له نظير وملك البصرة يحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالغ لهم في مدحه ويقول انه فعل معي كذا وكذا وأنا صرت في حياء منه ولا أدري ما أجازيه به في مقابلة ما صنعه معي من الاكرام ولم يزل يثني عليه حتى عظم قدره عند الحاضرين وصار مهابا في أعينهم فقالوا نحن كلنا نقوم بواجبه واكرامه من شأنك ولكن مرادنا ان نعرف ما سبب مجيئه الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الله به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تتعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر ومادام في هذه الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الابيات

الدهر يفترس الرجال فلا تكن * ممن تطيشه المناصب والرتب * واحذر من الزلات واجتنب الاسى
واعلم بان الدهر شيمته العطب * كم نعمة زالت باصغر نقمة * ولكل شئ في تقلبه سبب

اعلموا اني أنا دخلت البصرة في اسوأ من هذا الحال وأشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل مصر مستور العورة بالخلقان وأما أنا فاني دخلت بلاده مكشوف العورة بدون من خاف وبدون من قدام ولا نفعني الا الله تعالى وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك ان العرب عروني وأخذوا جمالي وبغالي وأحمالي وقتلوا غلماني ورجالي ورقدت بين القتلى فظنوا أني ميت فذهبوا وفاتوني وبعد ذلك قمت ومشيت عريان الى ان دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني وانزلني في بيته وفوانى بالمال وجميع ما أتيت به

معى ليس الامن خير الله ومن خيره فعند ما سافرت اعطانى شيأ كثيرا ورجعت الى بلدى مجبور الخاطر وفارقته وهو فى سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك نكبة من نكبات الزمان أوجبت له فراق الاهل والاوطان وجرى له فى الطريق مثل ماجرى لى ولا عجب فى ذلك ولكن ينبغى لى الآن أن أجازيه على ماصنع معى من كريم الفعال وأعمل بقول من قال

يامحسنا بالزمان ظلنا * لم تدر ما يفعل الزمان * ماشئت فاصنع جميل فعل * كما يدين الفتى يدان

فبينما هم فى هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مقبل عليهم كانه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع وسلموا عليه واجلسوه فى الصدر وقال له قمر الزمان ياصاحبى نهارك مبارك سعيد لاتحلف على شئ جرى على قبلك فان كان العرب عروك وأخذوا منك مالك فان المال فداء الابدان فلا تغم نفسك فانى دخلت بلادك عريانا وقد كسوتنى واكرمتنى ولك على الاحسان الكثير فانا أجازيك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهرى انى دخلت بلادك عريانا وقد كسوتنى ولك على الاحسان الكثير فانا أجازيك وأفعل معك كما فعلت معى بل أكثر من ذلك فطيب نفسا وقر عينا وصار يأخذ بخاطره ومنعه من الكلام لئلا يذكر زوجته وما فعلت معه ولم يزل يعظه بمواعظ وأمثال واشعار ونكت وحكايات وأخبار ويسليه لحظ الجوهرى ما أشار اليه قمر الزمان من الكتمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الاخبار والنوادر وأنشد قول الشاعر

فى جبهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكاك مضمونه من مقلتيك دما

ماسلم الدهر باليمنى على أحد * الا ويسراه تسقيه الردى كظما

ثم ان قمر الزمان ووالده التاجر عبد الرحمن أخذا الجوهرى ودخلا به فى قاعة الحريم واختليا به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن ماعندنا من الكلام الا خوفا من الفضيحة فى حقك وحقنا ولكن نحن الآن فى خلوة فأخبرنى بما جرى بينك وبين زوجتك وولدى فأخبره بالقضية من المبتدا الى المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدى قال له والله ان ولدك ماعنده ذنب لان الرجال لهم الطمع فى النساء والنساء عليهن أن يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتى التى خانتنى وفعلت معى هذه الفعال فقام التاجر واختلى بولده وقال له ياولدى انا اخترناك لزوجته وعرفنا أنها خائنة ومرادى الآن أن أختبره وأعرف هل هو صاحب عرض ومروأة أو هو ديوث فقال له وكيف ذلك فقال مرادى أن أحمله على الصلح مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فانى أضربه بسيف فاقتله وبعد ذلك أقتلها هى وجاريتها لانه لاخير فى حياة الديوث والزانية وان نفر منها فانى أزوجه أختك وأعطيه أكثر من ماله الذى أخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له ياولدى اعلم أن معاشرة النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى سعة الصدر لانهن يعربدن مع الرجال ويؤذينهن لعزتهن عليهم بالحسن والجمال فيستعظمن أنفسهن ويستحقرن الرجال ولاسيما اذا بانت لهن المحبة من بعولتهن فيقابلنهم بالتيه والدلال وكريه الفعال من جميع الجهات فان كان الرجل يغضب كلما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان واسع البال كثير الاحتمال وان لم يتحمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالسماح فانه لا يحصل له فى عشرتها نجاح وقد قيل

فى

فى حقه ن لو كن فى السماء ما لات اليهن أعناق الرجال ومن قدر وعفا كان أجره على الله وهذه
المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغى أن يكون عندك لها السماح وهذا فى
العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهى وان أساءت فانها قد تابت وان شاء
الله لا ترجع الى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأى عندى أنك تصطلح أنت واياها وأنا أردلك
أكثر من مالك وان اقمت عندى فرحبا بك وبها وليس لكما الا ما يسر كما وان كنت تطلب التوجه الى
بلادك فأنا أعطيك ما يرضيك وها هو التخت وان حاضر فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر الى بلادك
والذى يجرى بين الرجل وزوجته كثير فعليك بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهرى
يا سيدى وأين زوجتى فقال له ها هى فى هذا القصر فاطلع اليها واستوص بها من شأنى ولا تشوش
عليها فان ولدى لما جاء بها وطلب زواجها منعته عنها وحطيتها فى هذا القصر وقفلت عليها الباب وقلت
فى نفسى ربما يجىء زوجها فأسلمها اليه لانها جميلة الصورة والنى مثل هذه لا يمكن زوجها أن يفوتها
والذى حسبته حصل والحمد لله تعالى على اجتماعك بزوجتك وأما من جهة ابنى فانى خطبت له
وزوجته غيرها وهذه الولائم والضيافات من أجل فرحه وفى هذه الليلة أدخله على زوجته وها هو
مفتاح القصر الذى فيه زوجتك فخذه وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معها
وياتيكم الاكل والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال له جزاك الله عنى كل خير يا سيدى
ثم أخذ المفتاح وطلع فرحا فظن التاجر ان هذا الكلام أعجبه وانه رضى به فأخذ السيف وتبعه من خلفه
بحيث لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن {وأما
ما كان} من أمر الجوهرى فانه دخل على زوجته فرآها تبكى بكاء شديدا بسبب أن قمر الزمان تزوج
بغيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك يا سيدتى وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك منه خير فاتركى
عشرته فما سمعت كلامى حتى نهبت جميع مال زوجك وأعطيته له وبعد ذلك فارقت مكانك وتعلقت
فى هواه وجئت معه فى هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك ثم جعل آخر تعلقك به الحبس
فقالت له اسكتى يا ملعونة فانه وان تزوج بغيرى لا بد أن اخطر يوما على باله فأنا لا أسلو مسامرته وأنا على
كل حال أتسلى بقول من قال

ياسادتى هل يخطرن ببالكم * من ليس يخطر غيركم فى باله
حاشاكم ان تغفلوا عن حال من * هو غافل فى حبكم عن حاله

فلا بد أن يتذكر عشرتى ومحبتى ويسأل عنى وأنا لا أرجع عن محبته ولا أحول عن هواه ولو مت فى
السجن فانه حبيبى وطبيبى وعشمى فيه أنه يرجع الى ويعمل معى انبساطا فلما سمعها زوجها تقول
هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس فى الجنة كل هذه العيوب
فيك وأنا ما عندى خبر ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قعدتك عندى ساعة واحدة
ولكن حيث تيقنت فيك ذلك ينبغى ان اقتلك ولو قتلونى فيك يا خائنة ثم قبض عليها بيديه الاثنتين
وأنشد هذين البيتين

يا ملاحا ذهبتم صدق ودى * بالتجنى ولم نراعوا حقوقا
كم بكم صبوة علقت ولكن * بعد هذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها صاحت الجارية واسيدتاه فقال يا عاهرة العيب كله منك حيث
كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبرينى ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل والتاجر
ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع بأذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهرى لما خنقهما

فى قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال فى نفسه ان التاجر اذا علم انى قتلتهما فى قصره لابد انه يقتلنى ولكن أسأل الله أن يجعل قبض روحى على الايمان وصار متحيرا فى أمره ولم يدر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذى فى يدى فانى كنت مضمرا على أن أقتلك ان صالحتها ومضيت عليهما واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فرحبا بك ثم مرحبا ولا جزاؤك الا ان أزوجك ابنتى أخت قمر الزمان ثم انه أخذه ونزل به وأمر باحضار الغاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان ابن التاجر عبد الرحمن جاء بجارية معه من البصرة فماتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش رأسك وعوض الله عليك ثم غسلوهما وكفنوهما ودفنوهما ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان من أمر عبيد الجوهرى وزوجته وجاريته (واما ما كان) من أمر التاجر عبد الرحمن فان أحضر شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال ياشيخ الاسلام اكتب كتاب بنتى كوكب الصباح على المعلم عبيد الجوهرى ومهرها قد وصلنى بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشربات وجعلوا الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان وأخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد الجوهرى فى تختروان واحد فى ليلة واحدة وفى المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيدا سواء وأدخلوا قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وأدخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فلما دخل عليها رآها أحسن من زوجته وأجل منها بألف طبقة ثم انه أزال بكارتها ولما أصبح دخل الحمام مع قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة فى فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر عبد الرحمن وقال ياعم انى اشتقت الى بلادى ولى فيها املاك وارزاق وكنت أقمت فيها صانعا من صناعى وكيلا عنى وفى خاطرى ان اسافر الى بلادى لابيع املاكى وارجع اليك فهل تأذن لى فى التوجه الى بلادى من اجل ذلك فقال له ياولدى قد اذنت لك ولا لوم عليك فى هذا الكلام فان حب الوطن من الايمان والذى ماله خير فى بلاده ماله خير فى بلاد الناس وربما انك اذا سافرت تغير زوجتك ودخلت بلادك يطيب لك فيها المقعد وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك فى بلادك فالرأى الصواب أن تأخذ زوجتك معك وبعد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع أنت وزوجتك ومرحبا بك وبها لاننا ناس لا نعرف طلاقا ولا تتزوج منا امرأة مرتين ولا تهجر انسانا بطرافة فقال ياعم أخاف أن ابنتك لا ترضى بالسفر معى الى بلادى فقال له ياولدى نحن ما عندنا نساء تخالف بعولتهن ولا نعرف امرأة تغضب على بعلها فقال له بارك الله فيكم وفى نسائكم ثم انه دخل على زوجته وقال لها انا مرادى السفر الى بلادى فما تقولين قالت ان أبى لا زال يحكم على ما دمت بكرا وحيث تزوجت فقد صار الحكم كله فى يد بعلى وانا لا أخالفه فقال لها بارك الله فيك وفى أبيك ورحم الله بطنا حملتك وظهرا ألقاك ثم بعد ذلك قطع علائقه وأخذ فى السفر فأعطاه عمه شيئا كثيرا وودعا بعضهما ثم أخذ زوجته وسافر ولم يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت الملاقاته الاقارب والاصحاب وهم يظنون انه كان فى الحجاز وصار بعض الناس فرحا بقدومه وبعضهم مغموما برجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا فى كل جمعة بحسب العادة ويحبسنا فى الجوامع والبيوت حتى يحبس قططنا وكلابنا هذا ما كان من أمره (واما ما كان) من أمر ملك البصرة فانه لما علم بقدومه غضب عليه وأرسل اليه وأحضره بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمنى بسفرك فهل كنت عاجزا عن شئ أعطيه لك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو ياسيدى والله ما حجيت ولكن جرى لى كذا وكذا

وأخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجر عبد الرحمن المصري وكيف زوجه ابنته الى أن قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا اني أخاف من الله تعالى لقتلتك وتزوجت بهذه البنت الاصيلة من بعدك ولو كنت أنفق عليها خزائن الاموال لانها لا تصلح الا للملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك لك فيها فاستوص بها خيرا ثم انه أنعم على الجوهري ونزل من عنده وقد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفي الى رحمة الله تعالى فخطبها الملك فارضيت وقالت أيها الملك أنا ما وجدت في طائفتي امرأة تزوجت بعد بعلها فأنا لا أتزوج احدا بعد بعلي فلا أتزوجك ولو كنت تقتلني فأرسل يقول لها هل قطلبين التوجه الى بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع أموال الجوهري وزادها من عنده على قدر مقامه ثم أرسل معها وزيرا من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وأرسل معه خمسمائة فارس فسار بها ذلك الوزير حتى أوصلها الى أبيها وأقامت من غير زواج حتى ماتت ومات الجميع واذا كانت هذه المرأة ما رضيت أن تبدل زوجها بعد موته بسلطان كيف تسوى بمن تبدله في حال حياته بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق سنة النكاح ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داءه جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت وهو الحي الذي لا يموت

﴿حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع أخويه﴾

(ومما يحكى أيضا) أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد تفقد خراج البلاد يوما من الايام فرأى خراج جميع البلاد والاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام فنصب ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى بيت المال الا خراج البصرة فانه لم يأت منه شيء فقال يا أمير المؤمنين لعل نائب البصرة حصل له أمر ألهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فما عذره في هذه المدة حتى لم يرسل الخراج أو يرسل باقامة العذر فقال له يا أمير المؤمنين ان شئت أرسلنا اليه رسولا فقال ارسل له أبا اسحق الموصلي النديم فقال سمعا وطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ان الوزير جعفرا نزل الى داره وأحضر أبا اسحق الموصلي النديم وكتب له خطا شريفا وقال له امض الى عبد الله بن فاضل نائب مدينة البصرة وانظر ما الذي ألهاه عن ارسال الخراج ثم تسلم منه خراج البصرة بالتمام والكمال واثقفي به سريعا فان الخليفة تفقد خراج الاقطار فوجده قد وصل الا خراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر واعتذر اليك بعذر فهاته معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فأجاب بالسمع والطاعة وأخذ خمسة آلاف فارس من عسكر الوزير وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدومه عبد الله بن فاضل فخرج بعسكره اليه ولاقاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا في الخيام خارج البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولما دخل أبو اسحق الديوان وجلس على الكرسي اجلس عبد الله ابن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم بعد السلام قال له ابن فاضل يا سيدي هل لقدومك علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل عنه ومدة وروده قد مضت فقال يا سيدي بالبتك ما تعبت ولا تحملت مشقة السفر فان الخراج حاضر بالتمام والكمال وقد كنت عازما على ان أرسله في غد ولكن حيث أتيت فأنا أسلمه اليك بعد ضيافتك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن انشا نقدم اليك هدية من بعض خيرك وخير أمير المؤمنين فقال له لا بأس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصرا في داره ليس له نظير ثم قدم له ولاصحابه

سفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم رفعت المائدة وغسلت الايادى وجاءت القهوة والشربات وقعدوا فى المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سريرا من العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فغلب السهر على أبى اسحق رسول أمير المؤمنين وصار يفكر فى بحور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان له باع عظيم فى الاشعار واطائف الاخبار ولم يزل سهران فى انشاء الشعر الى نصف الليل فبينما هو كذلك واذا بعبد الله بن فاضل قام وشد حزامه وفتح دولابا وأخذ منه سوطا وأخذ شمعة مضيئة وخرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق نائم * وأدرك زاد شهرا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو يظن أن أبا اسحق النديم نائم فلما خرج تعجب أبو اسحق وقال فى نفسه الى أين يذهب عبد الله بن فاضل بهذا السوط فلعل مراده أن يعذب أحدا ولكن لابد لى من أن أتبعه وأنظر ما يصنع فى هذه الليلة ثم ان أبا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا بحيث انه لم يره فرأى عبد الله فتح خزانة وأخرج منها مائدة فيها أربعة أصحن من الطعام وخبزا وقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلة ومشى فتبعه أبو اسحق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف أبو اسحق خلف باب القاعة من داخل وصار ينظر من خلال ذلك الباب فرأى هذه القاعة واسعة ومفروشة فرشا فاخرا وفى وسط تلك القاعة سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وذلك السرير مربوط فيه كلبان فى سلسلتين من الذهب ثم انه رأى عبد الله حط المائدة على جانب فى مكان وشمر عن ايديه وفك الكلب الاول فصار يتلوى فى يده ويضع وجهه فى الارض كأنه يقبل الارض بين يديه ويعوى عواء خفيفا بصوت ضعيف ثم انه كتفه ورماه على الارض وهب السوط ونزل به عليه وضربه ضربا وجيعا من غير شفقة وهو يتلوى بين يديه ولا يجد له خلاصا ولم يزل يضربه بذلك السوط حتى قطع الانين وغاب عن الوجود ثم انه أخذ وربطه فى مكانه وبعد ذلك أخذ الكلب الثانى وفعل به كما فعل بالاول ثم انه أخرج محرمة وصار يمسح لهما دموعهما ويأخذ بخاطرهما ويقول لا تؤاخذانى والله ما هذا بخاطرى ولم يسهل على ولعل الله يجعل لكما من هذا الضيق فرجا ومخرجا ويدعو لهما وحصل كل هذا وأبو اسحق النديم واقف يسمع بأذنه ويرى بعينه وقد تعجب من هذه الحالة ثم انه قدم لهما سفرة الطعام وصار يلقمهما بيده حتى شبعا ومسح لهما أفواههما وحمل القلة وسقاهما وبعد ذلك حمل المائدة والقلة والشمعة وأراد أن يخرج فسبقه أبو اسحق وجاء الى سريره ونام ولم يره ولم يعرف انه تبعه واطلع عليه ثم ان عبد الله وضع السفرة والقلة فى الخزانة ودخل القاعة وفتح الدولاب ووضع السوط فى محله وقلع حوائجه ونام هذا ما كان من أمره (وأما ما كان) من أمر أبى اسحق فانه بات بقية تلك الليلة يفكر فى شأن هذا الامر ولم يأته نوم من كثرة التعجب وصار يقول فى نفسه يا ترى ما سبب هذه القضية ولم يزل يتعجب الى الصباح ثم قاموا وصلوا الصبح وقدم لهم الفطور فأكلوا وشربوا القهوة وطلعوا الى الديوان واشتغل أبو اسحق بهذه النكتة طول النهار ولكنه كتمها ولم يسأل عبد الله عنها وثانى ليلة فعل بالكلبين كذلك فضربهما ثم صالحهما وأطعمهما وسقاهما وتبعه أبو اسحق فرآه فعل بهما كأول ليلة وكذلك ثالث ليلة ثم انه أحضر الخراج الى أبى اسحق النديم فى رابع يوم فأخذه وسافر ولم يبد له شيأ ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بغداد وسلم الخراج الى الخليفة ثم ان الخليفة سأله عن سبب تأخير الخراج فقال له يا أمير المؤمنين رأيت عامل

البصرة

البصرة قد جهز الخراج وأراد ارساله ولو تأخرت يوما لقابلني في الطريق لكن رأيت من عبد الله بن فاضل عجبا عمري ما رأيت مثله يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وما هو يا أبا اسحق قال رأيت ما هو وكذا وكذا وأخبره بما فعله مع الكلبين وقال رأيته ثلاث ليال متواليات وهو يعمل هذا العمل فيضرب الكلبين وبعد ذلك يصالحهما ويأخذ بخاطرهما ويطعمهما ويسقيهما وأنا أتفرج عليه بحيث لا يراني فقال له الخليفة فهل سألته عن السبب فقال لا وحياة رأسك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا أبا اسحق أمرتك أن ترجع الى البصرة وتأتيني بعبد الله بن فاضل وبالكلبين فقال يا أمير المؤمنين دعني من هذا فان عبد الله بن فاضل أكرمني اكراما زائدا وقد اطلعت على هذه الحالة اتفاقا من غير قصد فاخبرتك بها فكيف أرجع اليه واجيء به فان رجعت اليه لا ألقى لي وجها حياء منه فالائق ارسال غيري اليه بخط يدك فيأتيك به وبالكلبين فقال له ان أرسلت له غيري ربما ينكر هذا الامر ويقول ما عندي كلاب وانما أرسلتك أنت وقلت له اني رأيتك بعيني فانه لا يقدر على انكار ذلك فلا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال لابي اسحق لا بد من ذهابك اليه واتيانك به وبالكلبين والا فلا بد من قتلك فقال له أبو اسحق سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصدق من قال آفة الانسان من اللسان فأنا الجاني على نفسي حيث اخبرتك ولكن اكتب لي خطا شريفا وانا اذهب اليه وآتيك به فكتب له خطا شريفا وتوجه به الى البصرة فلما دخل على عامل البصرة قال له كفانا الله شر رجوعك يا أبا اسحق فما الذي أرالك رجعت سريعا العامل الخراج ناقص فلم يقبله الخليفة فقال يا أمير عبد الله ليس رجوعي من أجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجو منك عدم المؤاخذة فاني اخطأت في حقك وهذا الذي وقع مني مقدر من الله تعالى فقال له وما وقع منك يا أبا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا أواخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث ليال متواليات وأنت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتعذب الكلاب وترجع فتجبت من ذلك واستحييت أن أسألك عنه ثم اني أخبرت الخليفة بخبرك اتفاقا من غير قصد فالزمني بالرجوع اليك وهذا خطه بيده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت اخبرته ولكن جرى القدر بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث أخبرته فأنا اصدق خبرك عنده لئلا يظن بك الكذب فانك حبيبي ولو أخبره غيرك كنت أنكرت ذلك وكذبته فها أنا أروح معك وآخذ الكلبين مني ولو كان في ذلك تلف نفسي وانقضاء أجلي فقال له الله يسترك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم انه اخذ هدية تليق بالخليفة وأخذ الكلبين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على جمل وسافروا الى أن وصلوا الى بغداد ودخل على الخليفة فقبل الارض بين يديه فأذن له بالجلوس فجلس وأحضر الكلبين بين يديه فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا أمير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان أذنابهما ويبكيان كأنهما يشكوان اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له أخبرني بخبر هذين الكلبين وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة الله ما هذان كلبان وانما هما رجلان شابان ذوا حسن وجمال وقد واعتدال وهما اخوان وولد أمي وأبي فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا كلبين قال ان اذنت لي يا أمير المؤمنين أخبرك

بحقيقة الخبر فقال اخبرني واياك والكذب فانه صفة اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم ياخليفة الله انى اذا اخبرتك بخبرهما يكونان هما الشاهدان على فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك أو عليك فقال لهما يا اخوى اذا أنا تكلمت كلاما كذبا فاقرعا رؤسكما وجلقا اعينكما واذا تكلمت صدقا فنكسا رؤسكما وغضا أعينكما ثم انه قال اعلم ياخليفة الله انا نحن ثلاثة اخوة امنا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا فاضل وما سمى بهذا الاسم الا لكون ام ابيه وضعت ولدين توأمين فى بطن واحد فمات احدهما لوقته وساعته وفضل الثانى فسماه ابوه فاضلا ثم رباه واحسن تربيته الى ان كبر فزوجه أمنا ومات فوضعت اخى هذا اولا فسماه منصورا وحملت ثانى مرة ووضعت أخى هذا فسماه ناصرا وحملت ثالث مرة ووضعتنى فسمانى عبد الله وربانا حتى كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ودكانا ملآن قماشا ملونا من سائر انواع القماش الهندى والرومى والخراسانى وغير ذلك وخلف لنا ستين الف دينار فلما مات أبونا غسلناه وعملنا له مشهدا عظيما ودفناه لرحمة مولاه وعملنا له عتاقة وختمات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم انى بعد ذلك جمعت التجار واشراف الناس وعملت لهم يوما عظيما وبعد ما أكلوا قلت لهم يا تجار ان الدنيا فانية والآخرة باقية وسبحان الدائم بعد فناء خلقه هل تعلمون لاى شئ جمعتكم فى هذا اليوم المبارك عندى قالوا سبحان الله علام الغيوب فقلت لهم ان ابى مات عن جملة من المال وانا خائف أن يكون عليه تبعة لاحد من دين او رهن أو غير ذلك ومرادى خلاص ذمة ابى من حقوق الناس فمن كان له عليه شئ فليقل ان لى عليه كذا وكذا وانا أورده له لاجل براءة ذمة ابى فقال لى التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغنى عن الآخرة ولسنا أصحاب باطل وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونخاف من الله تعالى ونجتنب اكل مال اليتيم ونعلم ان ابانا رحمة الله عليه كان دائما يتقى ماله عند الناس ولا يخلى فى ذمته شيأ الى أحد ونحن كنا دائما نسمعه وهو يقول أنا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول فى دعائه الهى أنت ثقتى ورجائى فلا تمتنى وعلى دين وكان من جملة طباعه انه اذا كان لاحد عليه شئ فانه يدفعه له من غير مطالبة واذا كان له على احد شئ فانه لا يطالبه و يقول له على مهلك وان كان فقيرا يسامحه و يبرئ ذمته وان لم يكن فقيرا ومات يقول سامحه الله تعالى عنده ونحن كلنا نشهد انه ليس لاحد عنده شئ فقلت بارك الله فيكم ثم انى التفت الى أخوى هذين وقلت لهما يا اخوى ان أبانا ليس عليه لاحد شئ وقد خلف لنا هذا المال والقماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة اخوة كل واحد منا يستحق ثلث هذا الشئ فهل تتفقان على عدم القسمة و يستمر المال مشتركا بيننا ونأكل سواء ونشرب سواء ونقسم القماش والاموال و يأخذ كل واحد منا حصته فأبيا الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل جرى ذلك يا أخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما كأنهما قالا نعم ثم انه قال فأحضرت قسامين من طرف القاضى يا أمير المؤمنين فقسم بيننا المال والقماش وجميع ما خلفه لنا أبونا وجعلوا البيت والدكان من قسمى فى نظير بعض ما استحقه من الاموال ورضينا بذلك وصار البيت والدكان فى قسمى وهما أخذ قسمهما مالا وقماشا ثم انى فتحت الدكان وحطيت فيه القماش واشتريت بجانب من المال الذى خصنى زيادة على البيت والدكان قماشا حتى ملأت الدكان وقعدت أبيع واشترى واما اخواى فانهما اشتريا قماشا واكتريا مركبا وسافرا فى البحر الى بلاد الناس فقلت الله يساعدهما وأنا رزقى يأتينى وليس لى راحة قيمة ودمت

على

على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت اكتسب مكاسب كثيرة حتى صار عندى مثل الذى خلفه لنا ابونا فاتفق لى يوما من الايام انى كنت جالسا فى الدكان وعلى فروتان احداهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان فى فصل الشتاء فى أوان اشتداد البرد فبينما انا كذلك واذا باخوى قد أقبلا على وعلى بدن كل واحد منهما قميص خلق من غير زيادة وشفاههما بيض من البرد وهما ينتفضان فلما رأيتهما عسر على ذلك وحزنت عليهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال للخليفة فلما رأيتهما ينتفضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلى من رأسى فقمت اليهما واعتنقتهما وبكيت على حالهما وخلعت على واحد منهما الفروة السمور وعلى الآخر الفروة السنجاب وأدخلتهما الحمام وارسلت الى كل واحد منهما فى الحمام بدلة تاجر ألفى وبعدما اغتسلا لبس كل واحد منهما بدلته ثم أخذتهما الى البيت فرأيتهما فى غاية الجوع فوضعت لهما سفرة الاطعمة فأكلا وأكلت معهما ولاطفتهما واخذت بخاطرهما ثم التفت الى الكليبين وقال لهما هل جرى ذلك يا اخوى فنكسا رؤسهما وغضا عيونهما ثم انه قال يا خليفة الله ثم انى سألتهما وقلت لهما كيف جرى لكما واين اموالكما فقالا سافرنا فى البحر ودخلنا مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التى ثمنها علينا نصف دينار بعشرة دنانير والتى بدينار بعشرين دينارا واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة دنانير وهى تساوى فى البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبعنا واشترينا وكسبنا مكاسب كثيرة وصار عندنا أموال كثيرة وجعلوا يذكرون لى البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما هذا الفرح والخير فالى أراكما رجعتما عريانين فتنهدا وقالا يا أخانا ما حل بنا الا عين صائبة والسفر ما له أمان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا فى مركب وسافرنا فى البحر بقصد التوجه الى مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وأرغى وأزبد وتحرك وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموج يقدح الشرار كالهيب النار واختلفت علينا الارياح والتطمت بنا المركب فى سن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا فى البحر وصرنا نخبط على وجه الماء يوما وليلة فأرسل الله لنا مركبا أخرى فأخذتنا بركابها وسرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسأل ونتقوت مما نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقلع من حوايجنا ونبيع ونتقوت حتى قربنا من البصرة وما وصلنا الى البصرة حتى شربنا ألف حسرة ولو كنا سلمنا بما كان معنا كنا أتينا بأموال تضاهى أموال الملك ولكن هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوى لا تحملا هما فان المال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المنى وما الفقر والغنى الا كطيف خيال ولله در من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الاظافر

ثم قلت لهما يا أخوى نحن نقدر ان أبانا قد مات فى هذا اليوم وخلف لنا جميع هذا المال الذى عندى وقد طابت نفسى على أننا نقسمه بيننا بالسوية ثم أحضرت قساما من طرف القاضى واحضرت له جميع مالى فقسمه بيننا وأخذ كل منا ثلث المال فقلت لهما يا أخوى بارك الله للانسان فى رزقه اذا كان فى بلده فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطى الاسباب والذى له شئ فى الغيب لابد أن يحصله ثم سميت لكل واحد منهما فى فتح دكان وملأته له بالبضائع وقلت لهما بيعا واشتريا واحفظا أموالكما ولا تصرفا منها شيأ وجميع ما يلزم لكما من أكل وشرب وغيرهما يكون من عندى ثم قمت باكرامهما

وصارا يبيعان ويشتريان فى النهار وعند المساء يبيتان فى بيتى ولم أدعهما يصرفان شيأ من أموالهما وكلما جلست معهما للحديث عدحان الغربة ويذكران محاسنها ويصفان ما حصل لهما فيها من المكاسب ويغريانى على أن أوافقهما على التغرب فى بلاد الناس ثم قال للكلبين هل جرى ذلك يا أخوى فنكسا رؤسهما وغضا أعينهما تصديقا له ثم قال يا خليفة الله فما زال الاغتراب يذكران لى كثرة الربح والمكاسب فى الغربة ويأمرانى بالسفر معهما حتى قلت لهما لابد أن أسافر معكما من أجل خاطركما ثم انى عقدت الشركة بينى وبينهما وحملنا قماشا من سائر الاصناف النفيسة واكترينا مركبا وشحناها بالبضائع من أنواع المتاجر ونزلنا فى تلك المركب جميع ما نحتاج اليه ثم سافرنا من مدينة البصرة فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج الذى الداخل فيه مفقود والخارج منه مولود ولازلنا مسافرين حتى طلعنا الى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكسب ثم رحلنا منها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونربح حتى صار عندنا مال جسيم وربح عظيم ثم اننا وصلنا الى جبل فألقى الريس المرساة وقال لنا يا ركاب اطلعوا الى البر تنجو من هذا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ماء فخرج جميع من فى المركب وخرجت أنا بجملتهم وصرنا نفتش على الماء وتوجه كل منا فى جهة وصعدت أنا على أعلى الجبل فبينما أنا سائر اذ رأيت حية بيضاء تسعى هاربة ووراءها ثعبان أسود يسعى خلفها وهو مشوه الخلقة هائل المنظر ثم ان الثعبان لحقها وضايقها ومسكها من رأسها واف ذيله على ذيلها فصاحت فعرفت أنه مفترعليها فأخذتنى الشفقة عليها وتناولت حجرا من الصوان قدر خمسة أرطال أو اكثر وضربت به الثعبان فجاء فى رأسه فدقها فما أشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال كانها البدر المنير فأقبلت على وقبلت يدى ثم قالت لى ستر الله بسترين ستر من العار فى الدنيا وستر من النار فى الآخرة يوم الموقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم قالت يا انسى أنت قد سترت عرضى وصار لك على الجميل ووجب على جزاؤك ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها ثم انطبقت عليها الارض فعرفت أنها من الجن وأما الثعبان فان النار قادت فيه وأحرقته وصار رمادا فتعجبت من ذلك ثم انى رجعت الى أصحابى وأخبرتهم بما رأيت وبتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخطاف ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافرنا حتى غاب البر عنا ولم نزل مسافرين مدة عشرين يوما ولم نر برا ولا طيرا وفرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان الماء الحلو قد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال والله انى تهت عن الطريق ولا أعرف طريقا يؤدينى الى جهة البر فحصل لنا غم شديد وبكينا ودعونا الله تعالى أن يهدينا الى الطريق ثم بتنا تلك الليلة فى أسوأ حال ولله در من قال

وكم ليلة بت فى كربة * يكاد الرنين لها أن يشيب
فما أصبح الصبح الا أتى * من الله نصر وفتح قريب

فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأينا جبلا عاليا فلما رأيناه ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به ثم اننا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى نفتش على ماء فطلعنا كلنا نفتش على ماء فلم نر فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب عدم وجود الماء ثم انى صعدت على أعلى ذلك الجبل فرأيت خلفه دائرة واسعة مسافة سير ساعة أو أكثر فناديت أصحابى فأقبلوا على فلما أتوا قلت لهم انظروا الى هذه الدائرة التى خلف هذا الجبل فانى أرى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات أسوار وبروج وروابى

ومروج وهى من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسيروا بنا نمضى الى هذه المدينة ونجىء منها بالماء ونشترى ما نحتاج اليه من الزاد واللحم والفاكهة ونرجع فقالوا نخاف أن يكون أهل هذه المدينة كفارا مشركين أعداء الدين فيقبضوا علينا ونكون أسرى تحت أيديهم أو يقتلونا ونكون قد تسببنا فى قتل أنفسنا حيث أوقعنا أنفسنا فى الهلاك وسوء الارتباك والمغرور غير مشكور لانه على خطر من الاسواء كما قال فيه بعض الشعراء ما دامت الارض أرضا والسماء سما * ليس المغرر بمحمود وان سلما

فنحن لا نغرر بأنفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لى عليكم ولكن آخذ أخوى وأتوجه الى هذه المدينة فقال لى أخواى نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت أما أنا فقد عزمت على الذهاب الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدر الله على فانتظرانى حتى أذهب اليها وأرجع اليكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله قال فانتظرانى حتى أذهب اليها وأرجع اليكما ثم تركتهما ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتها مدينة عجيبة البناء غريبة الهندسة أسوارها عالية وأبراجها محصنة وقصورها شاهقة وأبوابها من الحديد الصينى وهى مزخرفة منقوشة تدهش العقول فلما دخلت من الباب رأيت دكة من الحجر وهناك رجل قاعد عليها وفى ذراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفى تلك السلسلة أربعة عشر مفتاحا فعرفت أن ذلك الرجل بواب المدينة والمدينة لها أربعة عشر بابا ثم انى دنوت منه وقلت له السلام عليكم فلم يرد على السلام فسلمت عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدى على كتفه وقلت له يا هذا الاى شىء لم ترد السلام هل أنت نائم أو أصم أو غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبنى ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيته حجرا فقلت ان هذا شىء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم ينقص عنه غير النطق ثم تركته ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا فى الطريق فدنوت منه وتأملته فرأيته حجرا ثم انى لم أزل ماشيا فى شوارع تلك المدينة وكلما رأيت انسانا أدنو منه وأتأمله فأجده حجرا وقابلت امرأة عجوزا على رأسها عقدة ثياب مهيأة للغسيل فدنوت منها وتأملتها فرأيتها من الحجر والعقدة الثياب التى على رأسها من الحجر ثم انى دخلت السوق فرأيت زيادا ميزانه منصوبة وقدامه أصناف البضائع من الجبن وغيره وكل ذلك من الحجر ثم انى رأيت سائر المتسببين جالسين فى الدكاكين وبعض الناس واقف وبعض الناس جالس ورأيت رجالا ونساء وصبيانا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل تاجر جالسا فى دكانه والدكان ممتلئة بأنواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقمشة كنسيج العنكبوت فصرت أتفرج عليها وكلما مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدى هباء منثورا ورأيت صناديق فتحت واحدا فوجدت فيه ذهبا فى أكياس فأمسكت الاكياس فذابت فى يدى والذهب لم يزل على حاله فحملت منه على قدر ما أطيقه وصرت أقول فى نفسى لو حضر أخواى معى لأخذا من هذا الذهب كفايتهما وتمتعا من هذه الذخائر التى لا اصحاب لها وبعد ذلك دخلت دكانا آخر فرأيت فيها أكثر من ذلك ولكن ما بقيت أقدر أن أحمل غير ما حملت ثم انى خرجت من ذلك السوق الى سوق آخر ثم منه الى سوق آخر وهكذا ولا زلت أتفرج على مخلوقات مختلفة الاشكال وكلها من الحجارة حتى الكلاب والقطط من الحجارة ثم انى دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين فى الدكاكين والبضائع عندهم بعضها فى أيديهم وبعضها فى أقفاص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رميت ما كان معى من الذهب وحملت من المصاغ ما أطيق حمله

وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهرية فرأيت الجوهرية جالسين فى دكاكينهم وقدام كل واحد منهم قفص ملآن بأنواع المعادن كالياقوت والالماس والزمرذ والبلخش وغير ذلك من سائر الاصناف وأصحاب الدكاكين أحجار فرميت ما كان معى من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطيق حمله و بقيت أتندم حيث لم يكن أخواى معى حتى يأخذا من تلك الجواهر ما أراداه ثم انى خرجت من سوق الجواهر فررت على باب كبير مزخرف مزين بأحسن زينة ومن داخل الباب دكك وجالس على تلك الدكك خدام وجندوا عوان وعساكر وحكام وهم لابسون أفخر الملابس وكلهم أحجار فلمست واحدا منهم فتناثرت ملابسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم انى مشيت فى ذلك الباب فرأيت سراية ليس لها نظير فى بنائها واحكام صناعتها ورأيت فى تلك السراية ديوانا مشهونا بالاكابر والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسى وكلهم أحجار ثم انى رأيت كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالس فوقه آدمى عليه أفخر الملابس وعلى رأسه تاج كسروى مكلل بنفيس الجواهر التى لها شعاع مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيته من الحجر ثم انى توجهت من ذلك الديوان الى باب الحريم ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت فى ذلك الديوان كرسيا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجالسا فوقه امراة ملكة وعلى رأسها تاج مكلل بنفيس الجواهر وحولها نساء مثل الاقمار جالسات على كراسى ولابسات أفخر الملابس الملونة بسائر الالوان وواقف هناك طواشية أيديهم على صدورهم كانهم واقفون من أجل الخدمة وذلك الديوان يدهش عقول الناظرين بما فيه من الزخرفة وغريب النقش وعظيم الفرش ومعلق فيه أبهج التعاليق من البلور الصافى وفى كل قدرة من البلور جوهرة يتيمة لا يفى بثمنها مال فرميت ما معى يا أمير المؤمنين وصرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطيق و بقيت متحيرا فيما أحمله وفيما أتركه لانى رأيت ذلك المكان كانه كنز من كنوز المدن ثم انى رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفى داخله سلالم فدخلت ذلك الباب وطلعت أربعين سلما فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فمشيت جهة ذلك الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت ستارة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرذ والجواهر فيه تضىء كضوء النجوم والصوت خارج من تلك الستارة فدنوت من الستارة ورفعتها فظهر لى باب قصر مزخرف يحير الافكار فدخلت من ذلك الباب فرأيت قصرا كانه كنز على وجه الدنيا ومن داخله بنت كانها الشمس الضاحية فى وسط السماء الصاحية وهى لابسة أفخر الملابس ومتحلية بأنفس ما يكون من الجواهر مع أنها بديعة الحسن والجمال بقد واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف ثقيل وريق يشفى العليل واجفان ذات اعتلال كانها المرادة بقول من قال

سلام على ما فى الثياب من القد * وما فى بساتين الخدود من الورد * كان الثريا علقت فى جبينها
وباقى نجوم الليل فى الصدر كالعقد * فلو لبست ثوبا من الورد خالصا * لادمى مجانى جسمها ورق الورد
ولو نفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح طعم البحر احلى من الشهد * ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا
* لاصبح ذا لثة الشيخ مفترس الاسد *

ثم انه قال يا أمير المؤمنين لما رأيت تلك البنت شغفت بها حبا وتقدمت اليها فرأيتها جالسة على مرتبة عالية وهى تتلو كتاب الله عز وجل حفظا على ظهر قلبها وصوتها كانه صرير أبواب الجنان اذا فتحها رضوان والكلام خارج من بين شفتيها يتناثر كالجواهر ووجهها يبدى المحاسن زاهر وزاهر كما قال فى

مثلها

مثلها الشاعر يامطربا بلغاته وصفاته * قدزدت فيك تشوقى وتشوفى
شيآن فيك تذيب أرباب الهوى * نغمات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نغماتها فى تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قلبى من فائك لحظاتها سلام قولا من رب رحيم تلجلجت فى الكلام ولم أحسن السلام واندهش منى العقل والناظر وصرت كما قال الشاعر

ماهزنى الشوق حتى تهت عن كلمى * وماد خلت الحمى الا لسقمك دمى
ولاسمعت كلاما من عواذلنا * الا الاشهد من أهواه فى الكلم

ثم تجلدت على هول الغرام وقلت لها السلام عليك أيتها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة أدام الله قوائم سعدك ورفع دعائم مجدك فقالت وعليك منى السلام والتحية والاكرام ياعبد الله يا ابن فاضل أهلا وسهلا ومرحبا بك ياحبيبى وقرة عينى فقلت لها ياسيدتى من اين علمت اسمى ومن تكونى أنت وماشأن أهل هذه المدينة حتى صاروا أحجارا فرادى أن تخبرينى بحقيقة الامر فانى تعجبت من هذه المدينة ومن أهلها ومن كونها لم يوجد فيها أحد الا أنت فبالله عليك أن تخبرينى بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لى اجلس ياعبد الله وأنا ان شاء الله تعالى أحدثك وأخبرك بحقيقة أمرى وبحقيقة أمر هذه المدينة وأهلها على التفصيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فجلست الى جانبها فقالت لى اعلم ياعبد الله يرحمك الله انى بنت ملك هذه المدينة ووالدى هو الذى رأيته جالسا فى الديوان على الكرسى العالى والذين حوله أكابر دولته وأعيان مملكته وكان أبى ذا بطش شديد ويحكم على ألف ألف ومائة ألف وعشرين ألف جندى وعدة أمراء دولته أربعة وعشرون ألفا كلهم حكام وأصحاب مناصب وتحت طاعته من المدن ألف مدينة غير البلدان والضياع والحصون والقلاع والقرى وأمراء العربان الذين تحت يده ألف أمير يحكم كل أمير على عشرين ألف فارس وعنده من الاموال والذخائر والمعادن والجواهر مالا عين رأت ولا أذن سمعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بنت ملك مدينة الاحجار قالت ياعبد الله ان أبى كان عنده من الاموال والذخائر مالا عين رأت ولا أذن سمعت وكان يقهر الملوك ويبيد الابطال والشجعان فى الحرب وحومة الميدان وتخشاه الجبابرة وتخضع له الاكاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا بالله يعبد الصنم دون مولاه وجميع عساكره كفار يعبدون الاصنام دون الملك العلام فاتفق أنه كان يوما من الايام جالسا على كرسى مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فأضاء الديوان من نور وجهه فنظر اليه أبى فرآه لابسا حلة خضراء وهو طويل القامة وأياديه نازلة الى تحت ركبتيه وعليه هيبة ووقار والنور يلوح من وجهه فقال لابى ياباغى يامفترى الى متى وأنت مغرور بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأسلم أنت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لاتنفع ولاتشفع ولايعبد بحق الا الله رافع السموات بغير عماد وباسط الارضين رحمة للعباد فقال له من أنت أيها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم بهذا الكلام أما تخشى أن تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام أحجار لايضرنى غضبها ولاينفعنى رضاها فاحضر لى صنمك الذى أنت تعبده وأمر كل واحد من قومك أن يحضر صنمه فاذا حضر جميع أصنامكم فادعوهم ليغضبوا على وأنا أدعو ربى أن يغضب عليكم وتنظرون غضب الخالق من غضب المخلوق فان أصنامكم قد صنعتموها أنتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكلمونكم من

داخل بطون الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهى صانع ولا يعجزه شئ فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظهر لكم الباطل فاتركوه فقالوا له ائتنا ببرهان ربك حتى نراه فقال ائتونى ببراهين اربابكم فأمر الملك كل من كان يعبد بامن الاصنام أن يأتى به فأحضر جميع العساكر أصنامهم فى الديوان هذا ما كان من أمرهم (واما ما كان) من أمرى فانى كنت جالسة فى داخل ستارة تشرف على ديوان أبى وكان لى صنم من زمردة خضراء جسمه قدر جسم ابن آدم فطلبه أبى فأرسلته اليه فى الديوان فوضعوه فى جانب صنم أبى وكان صنم أبى من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس وأما اكابر العساكر والرعية فبعض أصنامهم من البلخش وبعضها من العقيق وبعضها من المرجان وبعضها من العود القمارى وبعضها من الآبنوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على قدر ما تسمح به نفسه وأما رعاع العساكر والرعية فبعض أصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين أصفر واحمر واخضر واسود وابيض ثم قال ذلك الشخص لابى ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على نصفوا تلك الاصنام ديوانا وجعلوا صنم أبى على كرسى من الذهب وصنمى الى جانبه فى الصدر ثم رتبوا الاصنام كل منها فى مرتبة صاحبه الذى يعبده وقام أبى وسجد لصنمه وقال له يا الهى أنت الرب الكريم وليس فى الاصنام اكبر منك وأنت تعلم أن هذا الشخص أتانى طاعنا فى ربوبيتك مستهزئا بك ويزعم أن له الها أقوى منك وبأمرنا أن نترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهى وصار يطلب من الصنم والصنم لا يرد عليه جوابا ولا يخاطبه بخطاب فقال له يا الهى ما هذه عادتك لانك كنت تكلمنى اذا كلمتك فما لى أراك ساكتا لا تتكلم هل أنت غافل أو نائم فانتبه وانصرنى وكلمنى ثم هزه بيده فلم يتكلم ولم يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابى مالى أرى صنمك لا يتكلم قال له أظن انه غافل أو نائم فقال له يا عدو الله كيف تعبد الها لا ينطق وليس له قدرة على شئ ولا تعبد الهى الذى هو قريب مجيب وحاضر لا يغيب ولا يغفل ولا ينام ولا تدركه الاوهام يرى ولا يرى وهو على كل شئ قدير والهك عاجز لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان متلبسا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب الآن شيطانه فاعبد الله واشهد أنه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير الا خيره وأما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر بعينك عجزه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضرين ان هذا الجاحد قد صك الهى فاقتلوه فأرادوا القيام ليضربوه فلم يقدر أحد منهم أن يقوم من مكانه فعرض عليهم الاسلام فلم يسلموا فقال أريكم غضب ربى فقالوا أرنا فبسط يديه وقال الهى وسيدى أنت تقتى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يأكلون خيرك ويعبدون غيرك يا حى يا جبار يا خالق الليل والنهار أسألك ان تقلب هؤلاء القوم أحجارا فانك قادر ولا يعجزك شئ وأنت على كل شئ قدير فصيح الله أهل هذه المدينة أحجارا وأما أنا فانى حين رأيت برهانه أسلمت وجهى لله فسلمت مما أصابهم ثم ان ذلك الشخص دنا منى وقال سبقت لك من الله السعادة ولله فى ذلك ارادة وصار يعلمنى وأخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين فى ذلك الوقت وفى هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عاما ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى المدينة وجميع أهلها صاروا أحجارا بدعوتك الصالحة وقد تحيرت أنا حين أسلمت على يديك فأنت شيخى فأخبرنى ما عملك ومدنى بمددك وتصرف لى فى شئ أقتات منه فقال لى اسمى ابو العباس الخضر ثم غرس لى شجرة من الرمان بيده

فكبرت

فكبرت وأورقت وازهرت وأثمرت رمانة واحدة في الحال فقال كلي مما رزقك الله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمني شروط الاسلام وشروط الصلاة وطريق العبادة وعلمني تلاوة القرآن وصار لي ثلاثة وعشرون عاما وأنا أعبد الله في هذا المكان وفي كل يوم تطرح لي هذه الشجرة رمانة فآكلها وأقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام يأتيني كل جمعة وهو الذي عرفني باسمك وبشرني بأنك سوف تأتيني في هذا المكان وقد قال لي اذا أتاك فأكرميه وأطيعي أمره ولا تخالفيه وكوني له أهلا ويكون لك بعلا واذهبي معه حيث شاء فلما رأيتك عرفتك وهذا هو خبري هذه المدينة وأهلها والسلام ثم انها أرتني شجرة الرمان وفيها رمانة فأكلت نصفها وأطعمتني نصفها فما رأيت أحلى ولا أذكى ولا أطعم من تلك الرمانة ثم قلت لها هل رضيت بما أمرك به شيخك الخضر عليه السلام بأن تكوني لي أهلا وأكون لك بعلا وتذهبي معي الى بلادي وأمكث بك في مدينة البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سمعته يقول لك مطيعة لا أترك من غير خلاف ثم اني أخذت عليها العهد الوثيق وأدخلتني الى خزانة أبيها وأخذنا منها على قدر ما استطعنا حمله وخرجنا من تلك المدينة ومشينا حتى وصلنا الى أخوي فرأيتهما يفتشان علي فقالا لي أين كنت فانك أبطأت علينا وقلبنا مشغول بك وما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الريح طاب لنا من مدة وأنت عوقتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التأخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد حصل لي فيه بلوغ الآمال ولله در من قال

وما أدري اذا عممت أرضا * أريد الخير ايهما يليني
* أالخير الذي أنا ابتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرحتهم على ما معي من الذخائر وأخبرتهم بما رأيت في مدينة الجبر وقلت لهم لو كنتم أطعتموني ورحتم معي كان يحصل لكم من هذا شيء كثير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل قال لهم ولاخويه لو رحتم معي لحصل لكم من هذا خير كثير فقالوا له والله لو رحنا ما كنا نستجري أن ندخل على ملك المدينة فقلت لاخوي لا بأس عليكما فالذي معي يكفينا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت ما معي أقساما على قدر الجميع وأعطيت لاخوي والريس وأخذت مثل واحد منهم وأعطيت ما تيسر للخدامين والغرتية ففرحوا ودعوا لي ورضوا بما أعطيته لهم الا اخوي فانهما تغيرت أحوالهما ولاحت عيونهما فلحظت أن الطمع تمكن منهما فقلت لهما يا اخوي أظن ان الذي أعطيته لكما لم يقنعكما ولكن انا أخوكما وأنتما اخواي ولا فرق بيني وبينكما ومالي ومالكما شيء واحد وادامت لا برتي غير كما وصرت آخذ بخاطرهما ثم اني أنزلت البنت في الغليون وأدخلتها في الخزنة وأرسلت لها شيأ تأكله وقعدت اتحدث أنا واخواي فقالا لي يا أخانا ما مرادك أن تفعل بهذه البنت البديعة الجمال فقلت لهما مرادي ان أكتب كتابي عليها اذا دخلت البصرة وأعمل فرحا عظيما وأدخل بها هناك فقال أحدهما يا اخي اعلم ان هذه الصبية بديعة الحسن والجمال وقد وقعت محبتها في قلبي فمرادي ان تعطيها لي فاتزوج بها أنا وقال الثاني وأنا الآخر كذلك فاعطها لي لاتزوج بها فقلت لهما يا اخوي انها قد أخذت علي عهدا ومواثيقا اني أتزوج بها فاذا أعطيتها الواحد منكما أكون ناقضا للعهد الذي بيني وبينها وربما يحصل لها كسر خاطر لانها ما أتت معي الا على شرط اني اتزوج بها فكيف أزوجها لغيري وأما من جهة انكما تحبانها فأنا أحبها أكثر منكما على انها القطني وكوني أعطيها لواحد منكما

هذا شئ لا يكون أبدا ولكن اذا دخلنا مدينة البصرة بالسلامة أنظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة
واخطبهما لكما وأدفع المهر من مالي وأجعل الفرح واحدا وندخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة واعرضا
عن هذه البنت فانها من نصيبي فسكتا وقد ظنت انهما رضيا بما قلت لهما ثم اننا سافرنا متوجهين الى
أرض البصرة وصرت أرسل اليهما ما تأكل وما تشرب وهي لا تخرج من خزنة المركب وانا أنام بين
أخوي على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على هذه الحالة مدة أربعين يوما حتى بانت لنا مدينة البصرة
ففرحنا باقبالنا عليها وانا راكن الى أخوي ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة
فبينما أنا مستغرق في النوم لم اشعر الا وأنا محمول بين ايادي أخوي هذين واحد قابض علي من سبقاني
والآخر من يدي لكونهما اتفقا على تغريقي في البحر من شأن تلك البنت فلما رأيت روحي محمولا بين
أيديهما قلت يا أخوي لاي شئ تفعلان معي هذه الفعال فقالا يا قليل الادب كيف تبيع خاطرنا ببنت
فنحن نرميك في البحر من أجل ذلك ثم رمونى فيه ثم انه التفت الى الكليبين وقال احق ما قلته يا أخوي
أم لا فتكسار رؤسهما وصارا يعويان كانهما يصدقان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين
فلما رمونى في البحر وصلت الى القرار ثم نفضني الماء على وجه البحر فاشعر الاوطائر كبير قدر
الآدمي نزل علي وخطفني وطار بي في الجو الاعلى ففتحت عيني فرأيت روحي في قصر مشيد الاركان
عالي البنيان منقوش بالنقوشات الفاخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه
جوار واقفة واضعة الايادي على الصدور واذا بامرأة جالسة بينهن على كرسي من الذهب الاحمر مرصع
بالدر والجوهر وعليها ملابس لا يقدر الانسان ان يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وفي وسطها
حزام من الجواهر لا يبنى بثمنه مال وعلى راسها تاج ثلاث دورات يحير العقول والافكار ويخطف القلوب
والابصار ثم ان الطير الذي كان خطفني انتفض فصار صبية كانها الشمس المضية فامعنت النظر فيها
فاذا هي التي كانت في الجبل بصفة حية وكان الثعبان يقاتلها واولف ذلك على ذيلها وانا حين رأيت الثعبان
قهرها وغلب عليها قتلته بالبحر فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي لاي شئ جئت هنا بهذا
الانسي فقالت لها يا أمي ان هذا هو الذي كان سببا في ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف
من أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل الفلاني وكان الثعبان الاسود يقاتلني ويريد هتك عرضي
وأنت قتلته فقلت انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء ولكني بنت الملك
الاحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واسمها مباركة زوجة الملك الاحمر والثعبان الذي
كان يقاتلني ويريد هتك عرضي هو وزير الملك الاسود واسمه درفيل وهو قبيح الخلقة واتفق انه لما رآني
عشقني ثم انه خطبني من أبي فأرسل اليه ابي يقول له وما مقدارك يا قطاعة الوزراء حتى تتزوج ببنات
الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف بميناته لا بد ان يفضح عرضي كيدا في أبي وصار يقفو أثري ويتبعني
أينما رحت ومراده أن يفضح عرضي وقد وقع بينه وبين ابي حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم يقدر
عليه ابي لكونه جبارا مكارا ثم ان ابي كلما ضايقه وأراد ان يظفر به هرب منه وقد عجز ابي وصرت أنا
في كل يوم انقلب اشكالا والوانا وكلما انقلب في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكلما هربت الى أرض
يشم رائحتي ويلحقني في تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقلبت في صفة حية وذهبت الى
ذلك الجبل فانقلب في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقعت في يده وعالجني وعالجته حتى اتعبني وركب علي
وكان مراده ان يفعل بي ما يشتهيه فأتيت أنت وضربته بالبحر فقتلته وأنا انقلبت بنتا وأريتك روحي

وقلت

وقلت لك انه صار لك على جميل لا يضيع مع الامم اولاد الزنا فلما رأيت أخوتك فعلا بك هذه المكيدة ورميا بك في البحر بادرت اليك وخلصتك من الهلاك ووجب لك الاكرام من أمي وأبي ثم انها قالت يا أمي اكرميه في نظير ما ستر عرضي فقالت مرحبا بك يا انسي فانك فعلت معنا جميلا تستحق عليه الاكرام وأمرت لي ببدلة كنوزية تساوي جملة من المال واعطتني جملة من الجواهر والمعادن ثم انها قالت خذوه وأدخلوه على الملك فأخذوني وادخلوني على الملك في الديوان فرأيته جالسا على كرسي وبين يديه المردة والاعوان فلما رأيته زاغ بصري مما رأيته عليه من الجواهر فلما رآني قام على الاقدام وقامت العساكر اجلالا له ثم حياني ورحب بي واكرمني غاية الاكرام واعطاني مما عنده من الخيرات وبعد ذلك قال لبعض أتباعه خذوه الى بنتي توصله الى المكان الذي جاءت به منه فأخذوني وذهبوا بي الى سعيدة بنته فحملتني ثم طارت بي ومعي من الخيرات هذا ما كان من أمري وأمر سعيدة

(وأما ما كان) من امر ريس الغليون فانه أفاق على الخبطة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فبكى أخواي وصارا يخبطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة أخينا فانه اراد ان يزيل ضرورة في جانب الغليون فوقع في البحر ثم انهما وضعا أيديهما على مالي ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يقول ما يأخذها غيري واستمرا على الخصام مع بعضهما ولم يتذكرا أخاهما ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما في هذه الحالة واذا بسعيدة نزلت بي في وسط الغليون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال فبينما هما في هذه الحالة واذا سعيدة نزلت بي في وسط الغليون فرآني أخواي فعانقاني وفرحا بي وصارا يقولان يا أخانا كيف حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيدة لو كان قلبكما مشغولا علي او كنتما تحبانني ما كنتما رميتماني في البحر وهو ناشم ولكن اختار السكاموتة تموتانها وقبضت عليهما وأرادت قتلهما فصاحا وقالا في عرضك يا أخانا فصرت أندا خل عليهما وأقول لهما أنا واقع في عرضك لا تقتلي أخوي وهي تقول لا بد من قتلهما انهما خائنان فازلت الاطفها واستعطفها حتى قالت من شأن خاطرك لا اقتلهما ولكن أسحرهما ثم أخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم وقالت اخرجا من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتهما بالماء فانقلبا كلبين كما تراهما يا خليفة الله ثم التفتت اليهما وقالت أحق ما قلته يا أخوي فتكسار رؤسهما كأنهما يقولان له صدقت ثم قال يا أمير المؤمنين وبعد ان سحرتهما كلبين قالت لمن كان في الغليون اعلموا ان عبد الله بن فاضل هذا صار أخي وأنا اشق عليه كل يوم مرة أو مرتين وكل من خالفه منكم أو عصى أمره وآذاه باليد أو اللسان فاني أفعل به ما فعلت بهذين الخائنين وأسحره كلبا حتى ينقضي عمره وهو في صورة الكلاب ولا يجد له خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لي اذا دخلت البصرة فتفقد جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعلمني وأنا أجيء لك به من أي شخص كان ومن أي مكان كان ومن كان آخذ له أسحره كلبا ثم بعد أن تخزن أموالك حط في رقبة كل من هذين الخائنين غلا واربطهما في ساقي السرير واجعلهما في سجن وحدهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما واضرب كل واحد منهما علقة حتى يغيب عن الوجود ان مضت ليلة ولم تضربهما فاني أجيء لك وأضرب لك علقة وبعد ذلك أضربهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما في الحبال حتى تدخل

البصرة فخطيت فى رقبة كل واحد منهما حبلا ثم ربطتهما فى الصارى وتوجهت هى الى حال سبيلها وفى ثانى يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لمقابلتى وسلموا على ولم يسأل أحد عن أخوى وانما صاروا ينظرون الى السكلاب ويقولون لى يا فلان ماذا تصنع بهذين السكلبين اللذين جئت بهما معك فأقول لهم انى ربيتهما فى هذه السفرة وجئت بهما معى فيضحكون عليهما ولم يعرفوا أنهما أخواى ثم انى حطيتهما فى خزانة والتهيت تلك الليلة فى توزيع الاحمال التى فيها القماش والمعادن وكان عندى التجار لاجل السلام فاشتغلت ولم أضربهما ولم أربطهما بالسلاسل ولم أعمل معهما ضررا ثم غمت فما أشعر الا وقد أتتنى سعيدة بنت الملك الاحمر وقالت لى أما قلت لك حط فى رقابهما السلاسل واضرب كل واحد منهما علقة ثم انها قبضت على وأخرجت السوط وضربتنى علقة حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك ذهبت الى المكان الذى فيه أخواى وضربت كل واحد منهما علقة بالسوط حتى أشرف على الموت وقالت كل ليلة اضرب كل واحد منهما علقة مثل هذه العلقة وان مضت ليلة ولم تضربهما فانى أضربك فقلت ياسيدتى فى غد أحط السلاسل فى رقابهما والليلة الآتية أضربهما ولا أرفع الضرب عنهما الليلة واحدة فأكدت على فى الوصية بضربهما فلما أصبح الصباح لم يهن على ان أضع السلاسل فى رقابهما فذهبت الى صائغ وأمرته ان يعمل لهما غلين من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما فى رقابهما وربطتهما كما أمرتنى وفى ثانى ليلة ضربتهما قهرا عنى وكانت هذه الحركة فى مدة خلافة المهدى الثالث من بنى العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلدنى ولايته وجعلنى نائبا فى البصرة ودمت على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى قلت فى نفسى اعمل غمظها قد برد فتركتهما ليلة من غير ضرب فأتتنى وضربتنى علقة لم أنس حرارتها بقية عمرى فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدى وما توفى المهدى تولت أنت بعده وأرسلت الى تقريرا لاستمرار على مدينة البصرة وقد مضى لى اثنا عشر عاما وأنا فى كل ليلة أضربهما قهرا عنى وبعدما أضربهما آخذ بخاطرهما وأعتذر اليهما وأطعمهما وأسقيهما وهما محبوسان ولم يعلم بهما أحد من خلق الله تعالى حتى أرسلت الى أبا اسحق النديم من أجل الخراج فاطلع على سرى ورجع اليك فأخبرك فأرسلته ثانيا تطلبنى وتطلبهما فاجبت بالسمع والطاعة وأتيت بهما بين يديك وما سألتنى عن حقيقة الامر أخبرتك بالقصة وهذه حكايتى * فعند ذلك تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين الكلبين ثم قال وهل أنت فى هذه الحالة سامحت أخويك مما صدر منهما فى حقك وعفوت عنهما أم لا فقال ياسيدى سامحهما الله وأبرأ ذمتهما فى الدنيا والآخرة وأنا محتاج لكونهما يسامحانى لانه مضى لى اثنا عشر عاما وأنا أضربهما كل ليلة علقة فقال له الخليفة ياعبد الله ان شاء الله تعالى انا أسعى فى خلاصهما وارجوعهما آدميين كما كانا أولا وأصلح بينكم وتعيشون بقية أعماركم اخوة متحابين وكما أنك سامحتهما يا سامحانك فخذهما وانزل الى منزلك وفى هذه الليلة لا تضربهما وفى غد ما يكون الا الخير فقال له ياسيدى وحياة رأسك ان تركتهما الليلة واحدة من غير ضرب تأتينى سعيدة وتضربنى وأنا مالى جسد يتحمل ضربا فقال لا تخف فأنا أعطيك خطى فاذا أتتك سعيدة فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لها وان لم تطع أمرى كان أمرك الى الله ودعها تضربك علقة وقد رأنك نسيتهما من الضرب ليلة وضربتك بهذا السبب واذا حصل ذلك وخالفتنى فان كنت أنا أمير المؤمنين فانى اعمل خلاصى معها ثم ان الخليفة كتب لها قطعة ورقة مقدار اصبعين وبعدما كتبها ختمها وقال ياعبد الله اذا أتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة

ملك الانس أمرنى بعدم ضربهما وكتب لى هذه الورقة وهو يقرئك السلام وأعطاها المرسوم ولا تخش
بأساثم أخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضربهما فأخذهما وراح بهما الى منزله وقال فى نفسه باترى
ما الذى يصنعه الخليفة فى حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربنى فى هذه الليلة ولكن أنا
أصبر على ضربى علقة واريح أخوى فى هذه الليلة ولو كان يحصل لى من أجلهما العذاب ثم انه تفكر
فى نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى سند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما ثم انه دخل
منزله ونزع الاغلال من رقاب أخويه وقال توكلت على الله وصار يأخذ بخاطرهما ويقول لهما لا بأس
عليكما فان الخليفة الخامس من بنى العباس قد تكفل بخلاصكما وأنا قد عفوت عنكما وان شاء الله
تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان فى هذه الليلة المباركة فأبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا
الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله بن
فاضل قال لاخويه أبشرا بالهناء والسرور فلما سمعا هذا الكلام صارا يعويان مثل عواء الكلاب
ويمرغان خدودهما على أقدامه كأنهما يدعوان له ويتواضعان بين يديه فحزن عليهما وصار يمس بيده
على ظهورهما الى ان جاء وقت العشاء فلما وضعوا السفرة قال لهما اجلسا فجلسا يأكلان معه على السفرة
فصارت أعوانه باهتين يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون أو مختل العقل كيف
يأكل نائب مدينة البصرة مع الكلاب وهو أكبر من وزير أما يعلم ان الكلب نجس وصاروا ينظرون
الى الكلبين وهما يأكلان معه أكل الحشمة ولا يعلمون انهما أخواه ومازالوا يتفرجون على عبد الله
والكلبين حتى فرغوا من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فدا الكلبان أيديهما وصارا يغسلان وكل
من كان واقفا صار يضحك عليهما ويتعجب ويقولون لبعضهم عمرنا ما رأينا الكلاب تأكل وتغسل
أيديها بعد أكل الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجنب عبد الله بن فاضل ولم يقدر أحد ان يسأله
عن ذلك واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدام وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدام
يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلبان وبعضهم يقول حيث أكل مع الكلاب على السفرة فلا بأس
اذا نام معه وما هذا الاحال المجانين ثم انهم لما أكلوا مما بقى فى السفرة من الطعام شيأ وقالوا كيف
نأكل فضلة الكلاب ثم أخذوا السفرة بما فيها ورموها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من أمرهم (وأما
ما كان) من أمر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت يا عبد الله
لاى شئ ما ضربتهما فى هذه الليلة ولاى شئ نزلت الاغلال من أعناقهما هل فعلت ذلك عنادا الى
أو استخفافا بأمرى ولكن أنا الآن أضربك واسحرك كلبا مثلهما فقال لها ياسيدتى أقسمت عليك
بالنقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تحلمى على حتى أخبرك بالسبب وهما
أردتيه بى فافعليه وقالت له اخبرنى فقال لها أما سبب عدم ضربهما فان ملك الانس الخليفة أمير
المؤمنين هرون الرشيد أمرنى أن لا أضربهما فى هذه الليلة وقد أخذ على مواثيق وعهود على ذلك وهو
يقرئك السلام وأعطانى مرسوما بخط يده وأمرنى أن أعطيك اياه فامتثلت أمره وأطعته وطاعة أمير
المؤمنين واجبة وهاهو المرسوم خذيه واقرئيه وبعد ذلك افعلى مرادك فقالت هاته قال فناولها
المرسوم ففتحته وقرأته فرأت مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ملك الانس هرون الرشيد الى بنت
الملك الاحمر سعيدة أما بعد فان هذا الرجل قد سامح أخويه وأسقط حقه عنهما وقد حكمت عليهم

بالصلح واذا وقع الصلح ارتفع العقاب فان اعترضتمونا فى أحكامنا اعترضنا كم فى أحكامكم وخرقنا قانونكم وان امتثلتم أمرنا ونفذتم أحكامنا فاننا ننفذ أحكامكم وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمن بالله ورسوله فعليك بطاعة ولى الامر وان عفوت عنهما فأنا أجازيك بما يقدرنى عليه ربى وعلامة الطاعة ان ترفع سحرك عن هذين الرجلين حتى يقابلانى فى غد خالصين وان لم تخلصهما فأنا أخلصهما قهرا عنك بعون الله تعالى فلما قرأت ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا أفعل شيأ حتى أذهب الى أبى وأعرض عليه مرسوم ملك الانس وأرجع اليك بالجواب بسرعة ثم أشارت بيدها الى الارض فانشقت ونزلت فيها فلما ذهبت طار قلب عبد الله فرحا وقال أعز الله أمير المؤمنين ثم ان سعيدة دخلت على أبيها وأخبرته بالخبر وعرضت عليه مرسوم أمير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتى ان أمر ملك الانس علينا ماض وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضى الى الرجلين وخلصهما فى هذه الساعة وقولى لهما اتقيا فى شفاعة ملك الانس فانه ان غضب علينا أهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا نطيق فقالت له يا أبت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع بنا فقال لها يا بنتى انه يقدر علينا من وجوه الاول أنه من البشر فهو مفضل علينا والثانى أنه خليفة الله والثالث أنه مصر على ركعتى الفجر فلو اجتمعت عليه طوائف الجن من السبع أرضين لا يقدرون أن يصنعوا به مكروها فانه ان غضب علينا يصلى ركعتى الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فيجتمع بين يديه طائعين ونصير كالغنم بين يدى الجزار ان شاء أمرنا بالرحيل من أوطاننا الى أرض موحشة لا نستطيع المكث فيها وان شاء هلا كنا أمرنا بهلاك أنفسنا فيهلك بعضنا بعضا فهن لا نقدر على مخالفة أمره فان خالفنا أمره احرقنا جميعا وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد داوم على ركعتى الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تتسببى فى هلاكنا من أجل رجلين بل امضى وخلصهما قبل أن يحيق بنا غضب امير المؤمنين فرجعت الى عبد الله بن فاضل وأخبرته بما قال أبوها وقالت له قبل لنا يا دى أمير المؤمنين واطلب لنا رضاه ثم انها أخرجت الطاسة ووضعت فيها الماء وعزمت عليهما وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتهما بالماء وقالت اخرجا من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية فعادا بشرين كما كانا أولا وانقلب عنهما رصد السحر وقالا اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم انهما وقعا على يد أحيهما وعلى رجليه يقبلانها ويطلبان منه السماح فقال لهما سامحانى أنقاثم انهما تابا توبة نصوحا وقالا لقد غرنا ابليس اللعين واغوانا الطمع وربنا حازانا بما نستحقه والعفو من شيم الكرام وصارا يستعطفان أخاهما ويبكيان ويتندمان على ما وقع منهما ثم انه قال لهما ما فعلتما بزوجتى التى جئت بها من مدينة الحجر فقالا لما اغوانا الشيطان ورمينا ك فى البحر وقع الخلاف بيننا وصار كل منا يقول انا أتزوج بها فلما سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت أننا رميناك فى البحر طلعت من الخزانة وقالت لا تختصما من أجلى فانى لست لواحد منكما ان زوجى راح البحر وأنا أتبعه ثم انها رمت روحها فى البحر وماتت فقال انهما ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلا هذه الفعال وتعدما نى زوجتى فقالا انا أخطأنا وربنا حازانا على فعلنا وهذا شئ قدره الله علينا قبل ان يخلقنا فقبل عذرهما ثم ان سعيدة قالت أيفعلان معك كل هذه الفعال وأنت تعفو عنهما فقال يا أختى من قدر وعفا كان أجره على الله فقالت خذ حذرك منهما فانهما خائنان ثم ودعته وانصرفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

(فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من اخويه ودعته وانصرفت الى حال سبيلها فبات عبد الله بقية تلك الليلة هو واخواه على أكل وشرب وبسط وانشراح صدر فلما اصبح الصباح ادخلهما الحمام وعند خروجهما من الحمام ألبس كل واحد منهما بدلة تساوي جملة من المال ثم انه طلب سفرة طعام فقدموها بين يديه فأكل هو واخواه فلما نظرهما الخدام وعرفوا انهما اخواه سلموا عليهما وقالوا للامير عبد الله يا مولانا هنالك الله باجتماعك على اخويك العزيزين واين كانا في هذه المدة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما في صورة كلبين والحمد لله الذي خلصهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه أخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الخليفة مرحبا بك يا أمير عبد الله أخبرني بما جرى لك فقال يا أمير المؤمنين أعز الله قدرك اني لما أخذت أخوي وذهبت بهما الى منزلي اطمأنيت عليهما بسببك حيث تكفلت بخلاصهما وقلت في نفسي ان الملوك لا يحزنون عن أمر يجتهدون فيه فان العناية تساعدهم ثم نزعت الاغلال من رقابهما وتوكلت على الله واكلت أنا واياهما على السفرة فلما رآني اتباعي آكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا عقلي وقالوا البعض منهم لعله مجنون كيف يأكل نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورموا ما فضل من السفرة وقالوا لا نأكل ما بقي من الكلاب وصاروا يسفهون رأيي وأنا أسمع كلامهم ولا أرد عليهم جوابا لعدم معرفتهم أنهما أخواي ثم صرفتهم عند ما جاء وقت النوم وطلبت النوم فما اشعر الا والارض قد انشقت وخرجت سعيدة بنت الملك الاحمر وهي غضبانة علي وعيناها مثل النار ثم أخبر الخليفة بجميع ما وقع منها ومن أبيها وكيف أخرجتهما من الصورة الكلبية الى الصورة البشرية ثم قال وهما بين يديك يا أمير المؤمنين فالتفت الخليفة فرآهما شابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عني خيرا يا عبد الله حيث أعلمتني بفائدة ما كنت اعلمها ان شاء الله لا أترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر ما دمت حيا ثم انه عنف اخوي عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقه فاعتذرا قدام الخليفة فقال لهم تصالحوا وسامحوا بعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت الى عبد الله وقال يا عبد الله اجعل أخويك معينين لك وتوص بهما واوصاهما بطاعة اخيهما ثم أنعم عليهم وأمرهم بالارتحال الى مدينة البصرة بعد ان أعطاهم انعاما جزيلا فنزلوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهذه الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين قبل الفجر وقال صدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة (وأما ما كان) من أمر عبد الله بن فاضل فانه سافر من مدينة بغداد ومعه أخواه بالاعزاز والاكرام ورفع المقام الى أن دخلوا مدينة البصرة فخرج الاكابر والاعيان لملاقاتهم وزينوا لهم المدينة وأدخلوهم بموكب ليس له نظير وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس ضاجين بالدعاء له ولم يلتفت أحد الى أخويه فدخلت الغيرة والحسد في قلوبهما ومع ذلك كان عبد الله يداريهما مداراة العين الرمداء وكلما داراهما ازدادا ان الا بغضا له وحسدا فيه وقد قيل في هذا المعنى

وداريت كل الناس لكن حاسدي * مداراته شطت وعز نوالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها

ثم انه أعطى كل واحد منهما جارية ليس لها نظير وجعل لهما خدم وحشم وجوار وعبيد سود وبيض من

كل نوع أربعين وأعطى كل واحد منهما خمسين جوادا من الخيل الجياد وصار لهما جماعة واتباع ثم انه عين لهما الخراج ورتب لهما الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوى أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله رقب لاخويه الرواتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوى أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة لي ولكما فاحكما في البصرة في غيابي وحضوري وحكمكما نافذ ولكن عليكما بتقوى الله في الاحكام واياكما والظلم فانه ان دام دمر وعليكما بالعدل فانه ان دام عمر ولا تظلما العباد فيدعوا عليكما وخبركما يصل الى الخليفة فتحصل فضيحة في حقي وحقكما فلا تتعرضا لظلم أحد والذي تطمعان فيه من أموال الناس خذاه من مالي زيادة على ما تحتاجان اليه ولا يخفى عليكما ما ورد في الظلم من محكم الآيات ولله در من قال هذه الابيات

الظلم في نفس الفتى كامن * وليس الا العجز يخفيه * ذو العقل لا ينهض في حاجة
حتى يرى الوقت يوافيه * لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه
من لم يكن اكبر من عقله * يقتله أصغر ما فيه * أصل الفتى خاف ولكنه
من فعله يظهر خافيه * من لم يكن عنصره طيبا * لا يظهر الطيب من فيه
من قاد الاحمق في فعله * كان كذي الجهل مساويه * من أطلع الناس على سره
تنهبت له أعاديه * يكفي الفتى ما كان من شأنه * وتركه ما ليس يعنيه

ثم انه صار يعظ أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن انهما أحباه بسبب بذل النصيحة لهما ثم انه ركن اليهما وبالغ في اكرامهما ومع اكرامه لهما ما ازداد الا حسدا له وبغضا فيه ثم ان أخويه ناصرا ومنصورا اجتمعا مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخي الى متى ونحن تحت طاعة أخينا عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة وبعدما كان تاجرا صار أميرا وبعدما كان صغيرا صار كبيرا ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وهاهو ضحك علينا وعملنا معينين له ما معنى ذلك أليس اننا خدمته ومن تحت طاعته ومادام طيبا لا ترتفع درجتنا ولم يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا الا ان قتلناه وأخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الاموال الا بعد هلاكه فاذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في خزائنه من الجواهر والمعادن والذخائر وبعد ذلك نقسمها بيننا ثم نهدي هدية للخليفة ونطلب منه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة أو انك تكون نائب الكوفة وأنا أكون نائب البصرة ويبقى لكل واحد منا صولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا أهلكناه فقال منصور انك صادق فيما قلت ولكن ماذا نصنع معه حتى نقتله فقال نعمل ضيافة عند أحدنا ونعزمه فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكتا ونوادر الى أن يذوب قلبه من السهر ثم نفرش له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخنقه ونرميه في البحر ونصبح نقول ان أخته الجنية أتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له ياقطاعة الانس ما مقدارك حتى تشكوني الى أمير المؤمنين أتظن أننا نخاف منه فكما انه ملك نحن ملوك وان لم يلزم أدبه في حقنا قتلناه أقبح قتلة ولكن بقيت أنا أقتلك حتى ننظر ما يخرج من يد أمير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض ونزلت به فلما رأينا ذلك غشي علينا ثم استفقنا ولم ندر ما حصل له وبعد ذلك نرسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولينا مكانه وبعد مدة نرسل الى الخليفة هدية سنية ونطلب منه

حكم الكوفة وواحد منا يقيم فى البصرة والآخر يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد وتقهر العباد ونبلغ المراد فقال نعم ما أشرت به يا أخى فلما اتفقا على قتل أخيهما صنع ناصر ضيافة وقال لأخيه عبد الله يا أخى اعلم انى أنا أخوك وترادى أنك تجبر بخاطرى أنت وأخى منصور وتأكلا ضيافتى فى بيتى حتى أفتخر بك ويقال ان الامير عبد الله أكل ضيافة أخيه ناصر لاجل أن يحصل لى بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا أخى ولا فرق بينى وبينك وبيتك بيتى ولكن حيث عزمتنى فما بأبى الضيافة الا اللئيم ثم التفت الى أخيه منصور وقال له أتروح معى الى بيت أخيك ناصر وتأكل ضيافته وتجبر بخاطره فقال له يا أخى وحياة رأسك ما أروح معك حتى تحلف لى انك بعد ما تخرج من بيت أخى ناصر تدخل بيتى وتأكل ضيافتى فهل ناصر أخوك وأنا لست أخاك فكما جبرت بخاطره تجبر بخاطرى فقال لا بأس بذلك جبرا وكرامة فتى خرجت من دار أخيك أدخل دارك وكما هو أخى أنت أخى ثم ان ناصرا قبل يد أخيه عبد الله ونزل من الديوان وعمل الضيافة وفى ثانى يوم ركب عبد الله وأخذ معه جملة من العسكر وأخاه منصورا وتوجه الى دار أخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته وأخوه فقدم لهم السماط ورحب بهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وارتفعت السفرة والزبادى وغسلت الايادى وأقاموا ذلك اليوم على أكل وشرب وبسط ولعب الى الليل فلما تعشوا صلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على منادمة وصار منصور يحكى حكاية وناصر يحكى حكاية وعبد الله يسمع وكانوا فى قصر وحدهم وبقية العسكر فى مكان آخر ولم يزالوا فى نكت وحكايات ونوادر وأخبار حتى ذاب قلب أخيهم عبد الله من السهر وغلب عليه النوم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد التسعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم فرشوا له الفرش ثم قلع ثيابه ونام ونام بجانبه على فرش آخر وصبر اعليه حتى استغرق فى النوم فلما عرفا أنه استغرق فى النوم قاما وبركا عليه فأفاق فرآهما باركين على صدره فقال لهما ما هذا يا أخرى فقالا له ما نحن أخواتك ولا نعرفك يا قليل الادب وقد صار موتك أحسن من حياتك وحطا أيديهما فى رقبته وخنقاه فغاب عن الدنيا ولم يبق فيه حركة فظنا أنه مات وكان القصر على البحر فرموه فى البحر فلما وقع فى البحر سخر الله له درفيلا كان معتادا على مجيئه تحت ذلك القصر لان المطبخ كان فيه طاقة تشرف على البحر وكانوا كلما ذبحوا الذبائح يرمون تعاليقها فى البحر من تلك الطاقة فيأتى ذلك الدرفيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا فى ذلك اليوم قد رموا أسقاطا كثيرة بسبب الضيافة فأكل ذلك الدرفيل زيادة عن كل يوم وحصلت له قوة فلما سمع الخبطة فى البحر أتى بسرعة فرآه ابن آدم فهداه الهادى وحمله على ظهره وشق به فى وسط البحر ولم يزل ماشيا حتى وصل الى البر من الجهة الثانية وألقاه على البر وكان ذلك المكان الذى أطلعه فيه على قارعة الطريق فمرت فيه قافلة فرأوه مرميا على جانب البحر فقالوا هنا غريق ألقاه البحر على الشاطئ واجتمع عليه جماعة من تلك القافلة يتفرجون عليه وكان شيخ القافلة رجلا من أهل الخير وعارفا بجميع العلوم وخبيرا بعلم الطب وصاحب فراسة صادقة فقال لهم يا ناس ما الخبر فقالوا هذا غريق ميت فأقبل عليه وتأمله وقال يا ناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار أولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم وفيه الرجاء ان شاء الله تعالى ثم انه أخذه والبسه بدلة وأدفاه وصار يعالجه ويلاطفه مدة ثلاث مراحل حتى أفاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار شيخ القافلة يعالجه بأعشاب يعرفها ولم يزالوا

مسافرين مدة ثلاثين يوما حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له ورقدوا فبات تلك الليلة بشر وقد أقلق الناس من أنينه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان الى شيخ القافلة وقال له ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فانه أقلقنا فقال هذا رأيته في الطريق على جانب البحر غريقا فعالجته وعجزت ولم يشف فقال له اعرضه على الشيخة راجحة فقال له ومن تكون الشيخة راجحة فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه اليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح معافى كأنه لم يكن فيه شيء يضره فقال له شيخ القافلة دلني عليها فقال له احمل مريضك فحمله ومشى بواب الخان قدامه الى أن وصل الى زاوية فرأى خلائق داخلين بالنذور وخلائق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل الى الستارة وقال دستور ياشيخة راجحة خذي هذا المريض فقالت أدخله من داخل هذه الستارة فقال له ادخل فدخل ونظر اليها فرآها زوجته التي جاءها من مدينة الجرف عرفها وعرفته وسلمت عليه وسلم عليها فقال لها من أتى بك الى هذا المكان فقالت له لما رأيت أخويك رميا لك في البحر وتخاصما على رميت روحي في البحر فتناولني شيخي الخضر أبو العباس وأتى بي الى هذه الزاوية وأعطاني الاذن بشفاء المرضى ونادى في هذه المدينة كل من كان به داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي أقيمي في هذا المكان حتى يؤن الاوان ويأتي اليك زوجك في هذه الزاوية فصار كل مريض يأتي الى أكبسه فيصبح طيبا وشاع ذكري بين العالم وأقبلت على الناس بالنذور وعندي الخير كثير وأنا في عز واكرام وجميع أهل هذه البلاد يطلبون مني الدعاء ثم انها كبسته فشفي بقدرة الله تعالى وكان الخضر عليه السلام يحضر عندها في كل ليلة جمعة وكانت تلك الليلة التي اجتمع بها فيها ليلة جمعة فلما جن الليل جلست هي واياه بعد ما تعشيا من أفخر المأكول ثم قعدا ينتظران حضور الخضر عليه السلام فبينما هما جالسان واذا به قد أقبل عليهما فحملهما من الزاوية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما وراح فلما أصبح الصباح تأمل عبد الله في القصر فرآه قصره وعرفه وسمع الناس في ضجة فطل من الشباك فرأى أخويه مصلوبين كل واحد منهما على خشبة والسبب في ذلك أنهما لما رميا في البحر أصبحا يتكيان ويقولان ان أخانا خطفته الجنية ثم هما أهدية وارسلاها الى الخليفة وأخبراه بهذا الخبر وطلبا منه منصب البصرة فأرسل أحضرهما عنده وسألهما فأخبراه كما ذكرناه فاشتد غضب الخليفة فلما جن الليل صلى ركعتين قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه طائعين فسألهم عن عبد الله فحلفوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فأتت سعيدة بنت الملك الاحمر وأخبرت الخليفة بخبره فصبر فهم وفي ثاني يوم رمى ناصرا ومنصورا تحت الضرب وأقرا على بعضهما فغضب عليهما الخليفة وقال خذوهما الى البصرة واصلبوهما قدام قصر عبد الله هذا ما كان من أمرهما ﴿وأما ما كان﴾ من أمر عبد الله فانه أمر بدفن أخويه ثم ركب وتوجه الى بغداد وأخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه أخواه من الاول الى الآخر فتعجب الخليفة من ذلك وأحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على البنت التي جاءها من مدينة الجرود ودخل بها وأقام معها في البصرة الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت

﴿حكاية معروف الاسكافي﴾

﴿ومما يحكى﴾ أيها الملك السعيد أنه كان في مدينة مصر المحروسة رجل اسكافي يرقع الزرابين القديمة

وكان

وكان اسمه معروفا وكان له زوجة اسمها فاطمة واقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت فاجرة شرانية قليلة الحياء كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفى كل يوم تسبه وتلعنه ألف مرة وكان يخشى شرها ويخاف من أذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحى على عرضه ولكنه كان فقير الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقليل انتقمت من بدنه فى تلك الليلة واعدمته العافية وتجعل ليلته مثل صحيفتها وهى كما قال فى حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتى * فى أشأم الاحوال قضيتها

يا ليتنى عند دخولى بها * أحضرت سما ثم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل من زوجته أنها قالت له يا معروف أريد منك فى هذه الليلة أن تجىء لى معك بكنافة عليها عسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لى حقها وانا أجىء بها لك فى هذه الليلة والله لم يكن معى دراهم فى هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له أنا ما أعرف هذا الكلام ان سهل أو لم يسهل لا تجئنى الا بالكنافة التى بعسل نحل وان جئت من غير كنافة جعلت ليلتك مثل يختك حين تزوجتنى ووقعت فى يدى فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك الرجل والغم يتناثر من بدنه فصلى الصبح وفتح الدكان وقال أسأل الله يا رب أن ترزقنى بحق هذه الكنافة وتكفينى شر هذه الفاجرة فى هذه الليلة وقعد فى الدكان الى نصف النهار فلم يأته شغل فاشتد خوفه من زوجته فقام وقفل الدكان وصار متحيرا فى أمره من شأن الكنافة مع أنه لم يكن معه من حق الخبز شئ ثم انه مر على دكان الكنافاتى ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلحظ عليه الكنافاتى وقال يا معلم معروف مالك تبكى فأخبرنى بما أصابك فأخبره بقصته وقال له ان زوجتى جبارة وطلبت منى كنافة وقد قعدت فى الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجئنى ولا حق الخبز وأنا خائف منها فضحك الكنافاتى وقال لا بأس عليك كم رطلا تريد فقال له خمسة أرطال فوزن له خمسة أرطال وقال له السمن عندى ولكن ما عندى عسل نحل وانما عندى عسل قصب أحسن من عسل النحل وماذا يضر اذا كانت بعسل قصب فاستحى منه لكونه يصبر عليه بثمنها فقال له هاتها بعسل قصب فقلى له الكنافة بالسمن وغرقها بعسل قصب فصارت تهدى للملوك ثم انه قال له أتحتاج عيشا وجبنا قال نعم فأخذ له بأربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا والكنافة بعشرة أنصاف وقال له اعلم يا معروف انه قد صار عندك خمسة عشر نصفا رح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم أو يومان أو ثلاثة حتى يرزقك الله ولا تضيق على زوجتك فأنا أصبر عليك حتى يبقى عندك دراهم فاضلة عن مصروفك فأخذ الكنافة والعيش والجبن وانصرف داعيا له وروحه مجبور الخاطر وهو يقول سبحانك ربى ما أكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها قدامها فنظرت اليها فرأتها بعسل قصب فقالت له أما قلت لك هاتها بعسل نحل تعمل على خلاف مرادى وتعملها بعسل قصب فاعتذر اليها وقال لها أنا ما اشتريتها الا مؤجلا ثمنها فقالت له هذا كلام باطل أنا ما آكل كنافة الا بعسل نحل وغضبت عليه وضربته بها فى وجهه وقالت له قم يا معرص هات لى غيرها ولكمته فى صدغه فقلعت سنة من أسنانه ونزل الدم على صدره ومن شدة الغيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على لحيته

وصارت تصيح وتقول يا مسلمون فدخل الجيران وخلصوا لحيته من يدها وقاموا عليها باللوم وعيبوها وقالوا نحن كلنا فى قبل أكل الكنافة التى بعسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل الفقير ان هذا عيب عليك ولم يزالوا يلاطفونها حتى اصطلحوا بينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ما تأكل من الكنافة شيأ وأحرقها الجوع فقال فى نفسه هى حلفت ما تأكل فأنا آكل ثم أكل فلما رأته يأكل صارت تقول له ان شاء الله يكون أكلها سما يهري بدن البعيد فقال لها ما هو بكلامك وصار يأكل ويضحك ويقول انت حلفت ما تأكلين من هذه فالله كريم فان شاء الله فى ليلة غد أجيء لك بكنافة تكون بعسل نحل وتأكلينها وحدك وصار يأخذ بخاطرها وهى تدعو عليه ولم تزل تسبه وتشتمه الى الصبح فلما أصبح الصباح شمرت عن ساعدها الضربه فقال لها امهلينى وأنا أجيء اليك بغيرها ثم خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتحها وجلس فلم يستقر به الجلوس حتى جاءه اثنان من طرف القاضى وقالا له قم كلم القاضى فان امرأتك شكتك اليه وصفتها كذا وكذا فعرفها وقال الله تعالى ينكد عليها ثم قام ومشى معهما الى أن دخل على القاضى فرأى زوجته رابطة ذراعها وبرقعها ملوث بالدم وهى واقفة تبكى وتمسح دموعها فقال له القاضى يا رجل ألم تخف من الله تعالى كيف تضرب هذه الحرمة وتكسر ذراعها وتقلع سنها وتفعل بها هذه الافعال فقال له ان كنت ضربتها أو قلعت سنها فاحكم فى بما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران اصلحوا بينى وبينها وأخبره بالقصة من الاول الى الآخر وكان ذلك القاضى من أهل الخير فأخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واعمل لها به كنافة بعسل نحل واصطلح أنت واياها فقال له اعطه لها فأخذته وأصلح بينهما وقال يا حرمة اطيعى زوجك وأنت يا رجل ترفق بها وخرجا مصطلحين على يد القاضى وراحت المرأة من طريق وزوجها راح من طريق آخر الى دكانه وجلس واذا بالرسل أتوا له وقالوا له هات خدمتنا فقال لهم ان القاضى لم يأخذ منى شيأ بل أعطانى ربع دينار فقالوا لا علاقة لنا بكون القاضى أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذناها قهرا عنك وصاروا يجرونه فى السوق فباع عدته وأعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه وحط يده على خده وقعد يفكر بنا حيث لم يكن عنده عدة يشتغل بها فبينما هو قاعد واذا برجلين قبيحى المنظر أقبلا عليه وقالا له قم يا رجل كلم القاضى فان زوجتك شكتك اليه فقال لهما هو قد اصطلح بينى وبينها فقالا له نحن من عند قاض آخر فان زوجتك اشتكتك الى قاضينا فقام معهما وهو يحتسب عليها فلما رآها قال لها أما اصطلحتما يا بنت الحلال قالت ما بقى بينى وبينك صلح فتقدم وحكى للقاضى حكايته وقال له ان القاضى فلانا أصلح بيننا فى هذه الساعة فقال لها القاضى يا عاهرة حيث اصطلحتما لما ذا جئت تشكين الى قالت انه ضربنى بعد ذلك فقال لهما القاضى اصطلحا ولا تعد الى ضربها وهى لا تعود الى مخالفتك فاصطلحا وقال له القاضى أعط الرسل خدمتهم فأعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذى أصابه فبينما هو قاعد واذا برجل أقبل عليه وقال له يا معروف قم اسخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالى ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب فى جهة باب النصر وكان قد بقى معه خمسة أنصاف فضة من حق القوالب والعدة فاشترى بأربعة أنصاف عيشا وبنصف جبنا وهو هارب منها وكان ذلك فى فصل الشتاء وقت العصر فلما خرج بين الكيمان نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادلية فرأى موضعا خربا فيه حاصل مهجور من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحوائجه مبتلة بالماء ونزلت

الدموع

الدموع من أجفانه وصار يتضجر مما به ويقول اين أهرب من هذه العاهرة أسألك يارب أن تقيض لى من يوصلنى الى بلاد بعيدة لاتعرف طريقى فيها فبينما هو جالس يبكى واذا بالحائط قد انشقت وخرج له منها شخص طويل القامة رؤيته تقشعر منها الابدان وقال له يارجل مالك أقلقتنى فى هذه الليلة أنا ساكن فى هذا المكان منذ مائتى عام فما رأيت أحدا دخل هذا المكان وعمل مثل ماعملت أنت فأخبرنى بمقصودك وأنا أقضى حاجتك فان قلبى أخذته الشفقة عليك فقال له من أنت وما تكون فقال له أنا عامر هذا المكان فأخبره بجميع ماجرى له مع زوجته فقال له تريد أن أوصلك الى بلاد لاتعرف لك زوجتك فيها طريقا قال نعم قال له اركب فوق ظهرى فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وأنزله على رأس جبل عال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن معروفا الاسكافى لما حمله المارد طار به وأنزله على جبل عال وقال يا انسى انحدر من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك لاتعرف لك طريقا ولا يمكنها أن تصل اليك ثم تركه وراح فصار معروف باهتا متحيرا فى نفسه الى ان طلعت الشمس فقال فى نفسه اقوم وانزل من على هذا الجبل الى المدينة فان قعودى هنا ليس فيه فائدة فنزل الى اسفل الجبل فرأى مدينة بأسوارعالية وقصور مشيدة وابنية مزخرفة وهى نزهة للناظرين فدخل من باب المدينة فرآها تشرح القلب الحزين فلما مشى فى السوق صار اهل المدينة ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان ملبسه لايشبه ملابسهم فقال له رجل من أهل المدينة يارجل هل أنت غريب قال نعم قال له من أى البلاد قال من مدينة مصر السعيدة قال له ألك زمان مغاربها قال له البارحة العصر فضحك عليه وقال يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا مايقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا يارجل أنت مجنون حتى تقول هذا الكلام كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس فى وقت العصر وأصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا أنتم وأما أنا فانى صادق فى قولى وهذا عيش مصر لم يزل معى طريا وأراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لايشبه عيش بلادهم وكثر الخلائق عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة فى تلك المدينة ومنهم ناس يصدقون وناس يكذبون ويهزؤن به فبينما هم فى تلك الحالة واذا بتاجر أقبل عليهم وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال ياناس اما تستحون وأنتم ملتمون على هذا الرجل الغريب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم عنه ولم يقدر أحد أن يرد عليه جوابا وقال له تعال يا أخى ما عليك بأس من هؤلاء انهم لاحياء عندهم ثم أخذه وسار به الى أن أدخله دارا واسعة مزخرفة وأجلسه فى مقعد ملوكى وأمر العبيد فقدموا له صندوقا وأخرجوا له بدلة تاجر الفى والبسه اياها وكان معروف وجيها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر طاب السفرة فوضعوا قدامهما سفرة فيها جميع الاطعمة الفاخرة من سائر الالوان فأكلا وشربا وبعد ذلك قال له ما أخى ما اسمك قال اسمى معروف وصنعتى اسكافى أرقع الزرابين القديمة قال له من أى البلاد أنت قال من مصر قال من أى الحارات قال له هل أنت تعرف مصر قال له أنا من أولادها فقال له أنا من الدرب الاحمر قال له من تعرف من الدرب الاحمر قال له فلانا وفلانا وعد له ناسا كثيرة قال له هل تعرف الشيخ أحمد العطار قال

هو جارى الحيط فى الحيط قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم له من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومحمد وعلى قال له ما فعل الله بأولاده قال اما مصطفى فانه طيب وهو عالم مدرس واما محمد فانه عطار وقد فتح له دكانا بجنب دكان أبيه بعد أن تزوج وولدت له زوجته ولدا اسمه حسن قال بشرك الله بالخير قال واما على فانه كان رفيقى ونحن صغار وكنت دائما ألعب أنا واياه و بقينا نروح بصفة أولاد النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونبيعها ونشترى بثمنها نفقة فاتفق فى بعض المرات أن النصارى رأونا ومسكونا بالكتاب فاشتكونا الى أهلنا وقالوا لابيه اذا لم تمنع ولدك من اذانا شكونا الى الملك فأخذ بخاطرهم ضربه علقة فبهذا السبب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طريقا وهو غائب له عشرون سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو أنا على ابن الشيخ احمد العطار وأنت رفيقى يا معروف وسلاما على بعضهما و بعد السلام قال له يا معروف اخبرنى بسبب مجيئك من مصر الى هذه المدينة فاخبره بخبر زوجته فاطمة العرة وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد على اذاها هربت منها فى جهة باب النصر ونزل على المطر فدخلت فى حاصل خرب فى العمادية وقعدت أبكى فخرج لى عامر المكان وهو عفريت من الجن وسألنى فأخبرته بحالى فأركبنى على ظهره وطار بى طول الليل بين السماء والارض ثم حطنى على الجبل واخبرنى بالمدينة فنزلت من الجبل ودخلت المدينة والتم الناس على وسألونى فقلت لهم انى طلعت البارحة من مصر فلم يصدقونى بحثت أنت ومنعت عنى الناس وجئت بى الى هذه الدار وهذا سبب خروجى من مصر وأنت ما سبب مجيئك هنا قال له غلب على الطيش وعمرى سبع سنين فمن ذلك الوقت وأنا دائر من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها الختيان ونزلت فرأيت أهلها ناسا كراما وعندهم الشفقة ورأيتهم يأتمنون الفقير ويدايونه وكل ما قاله يصدقونه فقلت لهم أنا تاجر وقد سبقت الحملة ومرادى مكان أنزل فيه حملتى فصدقونى واخلوا لى مكانا ثم انى قلت لهم هل فيكم من يدايننى الف دينار حتى تجى حملتى واردله ما آخذه منه فانى محتاج الى بعض مصالح قبل دخول الحملة فاعطونى ما أردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيأ من البضاعة فاشتريته وفى ثانى يوم بعته فربحت فيه خمسين دينارا واشتريت غيره وصرت أعاشر الناس وأكرمهم فاحبونى وصرت أبيع واشترى فكثر مالى واعلم يا أخى ان صاحب المثل يقول الدنيا فشر وحيلة والبلاد التى لا يعرفك أحد فيها مهما شئت فافعل فيها وأنت اذا قلت لكل من سألك أنا صنعتى اسكافى وفقير وهربت من زوجتى والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك وتصير عندهم مسخرة مدة اقامتك فى هذه المدينة وان قلت حملى عفريت نفر وا منك ولا يقرب منك أحد ويقولون هذا رجل معفرت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة فى حقى وحقك لكونهم يعرفون انى من مصر قال وكيف اصنع قال أنا أعلمك كيف تصنع ان شاء الله تعالى أعطيك فى غد الف دينار وبغلة تركبها وعبد يمشى قدامك حتى يوصلك الى باب سوق التجار فادخل عليهم وأكون أنا قاعدا بين التجار فمتى رأيتنى أقوم لك وأسلم عليك وأقبل يدك وأعظم قدرك وكلما سألتك عن صنف من القماش وقلت لك هل جئت معك بشئ من الصنف الفلانى فقل كثير وان سألونى عنك أشكرك وأعظمك فى أعينهم ثم انى أقول لهم خذوا له حاصلا ودكانا واصفك بكثرة المال والكرم واذا أتاك سائل فاعطه ما تيسر فيثقون بكلامى ويعتقدون عظمتك وكرمك ويحبونك وبعد ذلك اعزمك وأعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك و بينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم ، وأدرك شهرزاد

الصباح

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر علي المعروف وبعد ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شأنك وأجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل أن تبيع وتشتري وتأخذ وتعطي معهم فاتمضى عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح أعطاه ألف دينار وألبسه بدلة واركبه بغلة واعطاه عبدا وقال أبرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفيقي فواجب علي اكرامك ولا تحمل هما ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم انه ركب البغلة ومشى قدامه العبد الى أن أوصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدين والتاجر علي قاعد بينهم فلما رآه قام ورمى روحه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات والمعروف ثم قبل يده قدام التجار وقال يا اخوانا آنسكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يصير لهم بتعظيمه فعظم في اعينهم ثم أنزله من فوق ظهر البغلة وسلموا عليه وصار يختلي بواحد بعد واحد منهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحد اكثر مالا منه لان اموالها واموال أبيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في الهند والسند واليمن وهو في الكرام على قدم عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا ان مجيئه الى هذه المدينة ليس من أجل التجارة وانما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى التغرب من اجل الربح والمكاسب لان عنده أموالا لا تأكلها النيران وأنا من بعض خدمه ولم يزل يشكره حتى جعلوه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاته ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالفطورات والشربات حتى شاه بندر التجار أتى له وسلم عليه وصار يقول له التاجر علي بحضرة التجار ياسيدي لعلك جئت معك بشيء من القماش الفلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على أصناف القماش المثمنة وعرفه اسامي الاقمشة الغالي والرخيص فقال له تاجر من التجار ياسيدي هل جئت معك بجوخ أصفر قال كثير قال وأحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما سأله عن شيء يقول له كثير فعند ذلك قال يا تاجر علي ان بلدك لو أراد أن يحمل ألف حمل من القماشات المثمنة يحملها فقال له يحملها من حاصل من جملة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينما هم قاعدون واذا برجل سائل دار على التجار فمنهم من أعطاه نصف فضة ومنهم من أعطاه جديدا وغالبهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف فكبش له كبشة ذهب واعطاه اياها فدعا له وراح فتعجب التجار من ذلك وقالوا له ان هذه عطايا ملوك فانه أعطى السائل ذهبا من غير عدد ولولا أنه من اصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان اعطى السائل كبشة ذهب وبعد حصة أتته امرأة فقيرة فكبش واعطاها وصارت تدعو له وحكت للفقراء فأقبلوا عليه واحدا بعد واحد وصار كل من أتى له يكبش ويعطيه حتى أنفق الالف دينار وبعد ذلك ضرب كفا على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كأن غالب هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت أعرف أنهم كذلك كنت جئت معي في الخرج بجانب من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غربتي ومن طبعي اني لا أرد السائل ولم يبق معي ذهب فاذا أتاني فقير ماذا أقول له قال له قل له الله يرزقك قال ما هي عادتي وقدر كبني الهم بهذا السبب وكان مرادي ألف دينار أتصدق بها حتى تجيء حلتي فقال لا بأس وارسل بعض اتباعه فجاءه بألف دينار فأعطاه اياها فصار يعطي كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا

الظهر والذى بقى معه من الالف دينار نثره على رؤس الصابين فانتبه له الناس وصاروا يدعون
له وصارت التجار تتعجب من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه ألف
دينار وفرقها وصار التاجر على ينظر فعله ولا يقدر ان يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن
العصر فدخل المسجد وصلى وفرق الباقى فاقفلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها
وكل من أخذ منه شيأ يقول له حتى تجىء الجملة ان اردت ذهبا أعطيتك وان اردت قماشا أعطيتك فان
عندى شيأ كثيرا وعند المساء عزمه التاجر على وعزم معه التجار جميعا وأجلسه فى الصدر وصار
لا يتكلم الا بالقماشات والجوهر وكلما ذكروا له شيأ يقول عندى منه كثير وثانى يوم توجه الى السوق
وصار يميل على التجار ويأخذ منهم الاموال ويفرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين
يوما حتى أخذ من الناس ستين الف دينار ولم تأته جملة ولا كبة حامية فضجت الناس على أموالهم
وقالوا اما أتت جملة التاجر معروف والى متى وهو يأخذ أموال الناس ويعطيها للفقراء فقال واحد منهم
الراى أن نتكلم مع بلديه التاجر على فأتوه وقالوا له يا تاجر على ان جملة التاجر معروف لم تأت فقال لهم
اصبروا فانها لا بد ان تأتى عن قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف ما هذه الفعال هل أنا قلت لك
قم انهبز أموالهم فلما سمع التجار ضجوا على أموالهم واخبروني انه صار لهم عليك ستون الف دينار أخذتها
وفرقتها على الفقراء ومن أين تسدد دين الناس وأنت لا تبيع ولا تشترى فقال له اى شئ يجرى وما
مقدار الستين الف دينار لما تجىء الجملة أعطيهم ان شاؤا قماشا وان شاؤا ذهبا وفضة قال له التاجر
على الله اكبر وهل أنت لك جملة قال كثير قال له الله والرجال عليك وعلى سماجتك هل أنا عملتك هذا
الكلام حتى تقوله لى فأنا أخبر بك الناس قال رح بلا كثرة كلام هل أنا فقير ان جملتى فيها شئ كثير
فاذا جاءت يأخذون متاعهم المثل مثلين أنا غير محتاج اليهم فعند ذلك اغتاظ التاجر على وقال له يا قليل
الادب لا بد ان اريك كيف تكذب على ولا تستحى فقال له الذى يخرج من يدك افعله ويصبرون
حتى تجىء جملتى ويأخذون متاعهم بزيادة فتركه وراح وقال فى نفسه أنا شكرته سابقا وان ذممته
الآن صرت كاذبا وادخل فى قول من قال من شكر وذم كذب مرتين وصار متحيرا فى أمره ثم ان التجار
أتوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم يا ناس أنا استحى منه ولى عنده ألف دينار ولم أقدر ان أكلمه عليها
وأنتم لما أعطيتموه ما شاء رعونى وليس لكم على كلام فطلبوه منكم له وان لم يعطكم فاشكوه الى ملك
المدينة وقولوا له انه نصاب نصب علينا فان الملك يخلصكم منه فراحوا للملك وأخبروه بما وقع وقالوا
يا ملك الزمان اننا تحيرنا فى امرنا مع هذا التاجر الذى كرمه زائد فانه يفعل كذا وكذا وكل شئ أخذه
يفرقه على الفقراء بالكبشة فلو كان مقلا ما كانت تسمح نفسه ان يكبش الذهب ويعطيه للفقراء ولو
كان من أصحاب النعم كان صدقه ظهر لنا بجىء جملته ونحن لا نرى له جملة مع انه يدعى ان له جملة وقد سبقها
وكلما ذكرنا له صنفا من أصناف القماش يقول عندى منه كثير وقد مضت مدة ولم يبن عن جملته خبر
وقد صار لنا عنده ستون الف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصار وا يشكرونه ويمدحون كرمه
وكان ذلك الملك طماعا الطمع من أشعب فلما سمع بكرمه وسخائه غلب عليه الطمع وقال لوزيره لو لم يكن
هذا التاجر عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الكرم كله ولا بد ان تأتى جملته ويجتمع هؤلاء التجار
عنده ويبعثر عليهم أموالا كثيرة فأنا أحق منهم بهذا المال فرادى ان أعاشره وأتودد اليه حتى تأتى
جملته والذى يأخذه منه هؤلاء التجار آخذه انا رأى وزوجه ابنتى وأضم ماله الى مالى فقال له الوزير يا ملك

الزمان

الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع * وأردك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرب بيت الطماع قال له الملك ياوزير أنا امتحنه وأعرف هل هو نصاب أو صادق وهل هو تربية نعمة أولا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندي جوهرة فأنا أبعث اليه وأحضره عندي واذا جلس أكرمه وأعطيه الجوهرة فان عرفها وعرف ثمنها يكون صاحب خبر ونعم وان لم يعرفها فهو نصاب محدث فاقتله أقبح قتلة ثم ان الملك أرسل اليه وأحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه السلام وأجلسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم عندك ستين الف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم لم تعطهم أموالهم قال يصبرون حتى تجيء حملتي واعطيهم المثل مثلين وان أرادوا ذهبا اعطيهم وان ارادوا فضة اعطيهم وان أرادوا بضاعة اعطيهم والذي له ألف اعطيه الفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء فان عندي شيأ كثيرا ثم ان الملك قال له ياتاجر خذ هذه وانظر ما جنسها وما قيمتها واعطاه جوهرة قدر البندقة كان الملك اشتراها بألف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزا بها فأخذها معروف بيده وقرط عليها بالابهام والشاهد فكسرها لان الجوهر رقيق لا يتحمل فقال له الملك لاي شيء كسرت الجوهرة فضحك وقال يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي الف دينار كيف تقول عليها انها جوهرة ان الجوهرة يكون ثمنها سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر الجوزة لا قيمة لها عندي ولا أعتني بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهي قطعة معدن قيمتها ألف دينار ولكن أنتم معذورون لكونكم فقراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك ياتاجر هل عندك جواهر من الذي تخبر به قال كثير فغلب الطمع على الملك فقال له هل تعطيني جواهر صحاحا قال له حتى تجيء الحملة اعطيك كثيرا ومهما طلبته فعندي منه كثير واعطيك من غير ثمن ففرح الملك وقال للتجار روحوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجيء الحملة ثم تعالوا خذوا مالكم مني فراحوا هذا ما كان من أمر معروف والتجار (واما ما كان) من أمر الملك فانه أقبل على الوزير وقال له لاطف التاجر معروفا وخذ واعطه معه في الكلام واذكر له ابنتي حتى يتزوج بها ونغتنم هذه الخيرات التي عنده فقال الوزير يا ملك الزمان ان حال هذا الرجل لم يعجبني وأظن انه نصاب وكذاب فاترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلا شيء وكان الوزير سابقا ساق على الملك ان يزوجه البنت وأراد زواجها له فلما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال له ياخائن أنت لاتريدلي خيرا لكونك خطبت ابنتي سابقا ولم ترض ان تتزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتي تبور حتى تأخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا كذا بامع انه عرف ثمن الجوهرة مثل ما اشتريتها به وكسرها لكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة فتى دخل على ابنتي يراها جملة فتأخذ عقله ويحبها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك ان تحرم ابنتي وتحرمني من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه اغرا الكلاب على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد أن يزوجها لك فما تقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي حملتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن أن لا يهرن الا بمهر يناسب

حالهن وفى هذه الساعة ما عندى مال فليصبر على حتى تجى الحملة فالخير عندى كثير ولا بد ان أدفع
صداقها خمسة آلاف كيس وأحتاج الى ألف كيس أفرقها على الفقراء والمساكين ليلة الدخلة وألف
كيس أعطيها للذين يمشون فى الزفة والف كيس أعمل بها الاطعمة للعساكر وغيرهم وأحتاج الى مائة
جوهرة أعطيها للملكة صبيحة العرس ومائة جوهرة أفرقها على الجوارى والخدم فأعطى كل واحدة
جوهرة تعظيما لمقام العروسة وأحتاج الى ان أكسو ألف عريان من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا
شئ لا يمكن الا اذا جاءت الحملة فان عندى شيأ كثيرا واذا جاءت الحملة لا أبالى بهذا المصروف كله فراح
الوزير وأخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال
الوزير ولم أزل أقول ذلك ففزع فيه الملك ووبخه وقال له وحياة راسى ان لم تترك هذا الكلام لاقتلنك
فارجع اليه وهاته عندى وانا منى له أصطفل فراح اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمعا وطاعة
ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار فان خزنتى ملآنة فخذ المفاتيح عندك وأنفق جميع
ما تحتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء واعمل ما تريد وما عليك من البنت والجوارى واذا جاءت
حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجى الحملة وليس بينى
وبينك فرق أبدا ثم أمر شيخ الاسلام ان يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع
فى عمل الفرح وأمر بزينة المدينة ودقت الطبول ومدت الاطعمة من سائر الالوان وأقبلت ارباب الملاعب
وصار التاجر معروف يجلس على كرسى فى مقعد رتاتى قدامه أرباب الملاعب والشطار والجنك وأرباب
الحركات الغريبة والملاهى العجيبة وصار يأمر الخازندار ويقول له هات الذهب والفضة فيأتيه بالذهب
والفضة وصار يدور على المتفرجين ويعطى كل من لعب بالكبشة ويحسن للفقراء والمساكين ويكسو
العريانين وصار فرحا عجاجا وما بقى الخازندار يلحق أن يجيء بالاموال من الخزنة وكاد قلب الوزير
أن ينفقع من الغيظ ولم يقدر أن يتكلم وصار التاجر على يتهب من بذل هذه الاموال ويقول للتاجر
معروف الله والرجال على صدغك أما كفاك ان أضعت مال التجار حتى تضيع مال الملك فقال له التاجر
معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحملة أعوض ذلك على الملك باضعافه وصار يذرف الاموال ويقول
فى نفسه كنبة حامية فالذى يجرى يجرى والمقدر ما منه مفر ولم يزل الفرح مدة أربعين يوما وفى اليوم
الحادى والاربعين عملوا الزفة للعروسة ومشى قدامها جميع الامراء والعساكر ولما دخلوا بها صاروا ينثرون
الذهب على رؤس الخلائق وعملوا الحازفة عظيمة وصرف أموالا لها مقدار عظيم وأدخلوه على الملكة
فقعد على المرتبة العالية وأرخوا الستائر وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه عند العروسة فخبط يدا على يد
وقعد حزينا مدة وهو يضرب كفا على كف ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت له الملكة
يا سيدى سلامتك مالك مغموما فقال كيف لا أكون مغموما وأبوك قد شوش على وعمل معى عملة مثل
حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل معك أبى قل لى قال أدخلنى عليك قبل ان تأتى حملتى وكان مرادى
أول ما يكون مائة جوهرة أفرقها على جواريك لكل واحدة جوهرة تفرح بها وتقول ان سيدى
أعطانى جوهرة فى ليلة دخلته على سيدتى وهذه الخصلة كانت تعظيما لمقامك وزيادة فى شرفك فانى
لا أقصر ببذل الجواهر لان عندى منها كثيرا فقالت له لا تهتم بذلك ولا تغم نفسك بهذا السبب أما أنا
فما عليك منى لانى أصبر عليك حتى تجى الحملة واما الجوارى فما عليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل
انبساطا ومتى جاءت الحملة فاننا لا حقون على تلك الجواهر وغيرها فقام وقلع ما كان عليه من الثياب

وجلس على الفراش وطلب النقاش ووقع الفراش وحط يده على ركبتها فجلست هي في حجره والقمته شفتها في فيه وصارت هذه الساعة تنسي الانسان أباه وامه فضمتها وضمها اليه وعصرها في حضنه وضمها الى صدره ومص شفتها حتى سال العسل من فيها ووضع يده من تحت ابطها الشمال فحنت اعضاؤه واعضاؤها للوصال وكزها بين النهدين فراحت يده بين الفخذين وتحزم بالساقين ومارس العملين ونادى يا أبا اللثامين وحط الدخيرة واشعل الفتيل وحرز على بيت الابرة واشعل النار فخسف البرج من الاربعة اركان وحصلت النكتة التي لا يسئل عنها وزعقت الزعقة التي لا بد منها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت الملك لما زعقت الزعقة التي لا بد منها أزال التاجر معروف بكارتها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاغمار لاشتغالها على وصل الملاح من عناق وهراش ومص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام ولبس بدلة من ملابس الملوك وطلع من الحمام ودخل ديوان الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعتزاز واكرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب الملك وقال أين الخازندار فقالوا هاهو حاضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء والامراء وارباب المناصب فجاءه بجميع ما طلب وجلس يعطي كل من أتى له ويهب لكل انسان على قدر مقامه واستمر على هذه الحالة مدة عشرين يوما ولم يظهر له حملة ولا غيرها ثم ان الخازندار تضايق منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان انا أخبرك بشئ لانك ربما تلومني على عدم الاخبار به اعلم ان الخزنة فرغت ولم يبق فيها شئ من المال الا القليل وبعد عشرة أيام نفقها على الفارغ فقال الملك يا وزير ان حملة نسيبي تأخرت ولم يبن عنها خبر فضحك الوزير وقال له الله يلطف بك يا ملك الزمان ما أنت الا مغفل عن فعل هذا النصاب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تريحنا منه وانما هو لم يزل ينصب عليك حتى أتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شئ والى متى وأنت غافل عن هذا الكذاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال يا ملك الزمان لا يطلع على سر الرجل الا زوجته فأرسل الى بنتك لتأتي خلف الستارة حتى أسألها عن حقيقة حاله لاجل أن تخبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسي ان ثبت انه نصاب كذاب لاقتلنه أشأم قتلة ثم انه أخذ الوزير ودخل به الى قاعة الجلوس وأرسل الى بنته فأتت خلف الستارة وكان ذلك في غياب زوجها فلما أتت قالت ما أبي ما تريد قال كلمي الوزير قالت أيها الوزير ما بالك قال يا سيدتي اعلمي ان زوجك اتلف مال أبيك وقد تزوج بك بلا مهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبن لحملته خبر وبالجملة نريد ان تخبرينا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو في كل وقت يجيء ويعدني بالجواهر والذخائر والقماشات المثمنة ولم أر شيأ فقال يا سيدتي هل تقدرين في هذه الليلة أن تأخذي وتعطي معه في الكلام وتقولي له اخبرني بالصحيح ولا تخف من شئ فانك صرت زوجي ولا أفرط فيك فأخبرني بحقيقة الامر وانا أدبر لك تدبيرا تستريح به ثم قربي وبعدي له في الكلام وأريه المحبة وقرريه ثم بعد ذلك أخبرينا بحقيقة أمره فقالت يا أبت أنا لا أعرف كيف أختبره ثم انها ذهبت وبعد العشاء دخل عليها زوجها معروف على جري عادته فقامت له واخذته من تحت ابطه وخادعته خداعا زائدا وناهيك بمخادعة النساء اذا كان لهن عند الرجال حاجة يردن قضاءها ومازالت تخادعه وتلاطفه بكلام أحلى من العسل حتى

سرقت عقله فلما رأته مال اليها بكليته قالت له ياحبيبي ياقرة عيني ياثمرة فؤادي لا أوحش الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت فؤادي ونار غرامك احرقت اكبادي وليس فيك تفريط أبدا واكن مرادي أن تخبرني بالصحيح لان حبل الكذب غير نافعة ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وأنت تنصب وتكذب على أبي وانا خائفة ان يفتضح أمرك عنده قبل أن تدبر له حيلة فيبطش بك فاخبرني بالصحيح ومالك الا ما سرك ومتى أخبرتني بحقيقة الامر لا تخش من شئ يضرك فكم تدعي انك تاجر وصاحب أموال وذلك حملة وقد مضت لك مدة طويلة وأنت تقول حملتي حملتي ولم يبن عن حملتك خبر ويلوح على وجهك الهم بهذا السبب فان كان كلامك ليس له صحة فأخبرني وانا أدبر لك تدبيرا تخلص به ان شاء الله فقال لها ياسيدتي أنا أخبرك بالصحيح ومهما اردت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فان الصدق سفينة النجاة وإياك والكذب فانه يفضح صاحبه ولله در من قال

عليك بالصدق ولو انه * أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابتغ رضا الله فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

فقال ياسيدتي اعلمي انني لست تاجرا ولا لي حملة ولا كبة حامية وانما كنت في بلادي رجلا اسكافيا ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا وأخبرها بالحكاية من أولها الى آخرها فضحكت وقالت انك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتي الله تعالى يبقيك لستر العيوب وفك الكروب فقالت اعلم انك نصبت على أبي وغررته بكثرة فشرك حتى زوجني بك من طمعه ثم أتلفت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة تتكلم فيك عند أبي ويقول له انه نصاب كذاب ولكن أبي لم يطعه فيما يقول بسبب انه كان خطبني وأنا لم أرض به ان يكون لي بعلا واكون له أهلا ثم ان المدة طالت وقد تضايق أبي وقال لي قرريه وقد قررتك وانكشف المغطى وأبى مصرك على الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا لا أفرط فيك فان أخبرت أبي بهذا الخبر ثبت عنده انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنات الملوك وأذهبت أموالهم فذنبك عنده لا يغفر ويقتلك لا محالة ويشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب وتكون فضيحة في حقي واذا قتلك أبي ربما يحتاج ان يزوجني الى آخر وهذا شئ لا أقبله ولو مت ولكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخذ معك خمسين ألف دينار من مالي واركب على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم أبي لا ينفذ فيها واعمل تاجرا هناك واكتب لي كتابا وأرسله مع ساع يأتيني به خفية لا علم في أي البلاد انت حتى أرسل اليك كل ما طالته يدي ويكثر مالك فان مات أبي أرسلت اليك فتعيش عيشا عزازا وكرام واذا مت أنت أو مت أنا الى رحمة الله تعالى فالاقامة تجمعنا وهذا هو الصواب ومادمت طيبا وأنا طيبة لا أقطع عنك المراسلة والاموال قم قبل أن يطلع النهار عليك وتحتار ويحيط بك الدمار فقال لها ياسيدتي أنا في عرضك أن تودعيني بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وأمر السياس أن يشد له جوادا من الخيل الجياد فشد له جوادا ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من رآه يظن انه مملوك من مماليك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها والوزير الى قاعة الجلوس وأرسل اليها أبوها فأتت خلف الستارة فقال لها أبوها يابنتي ما تقولين قالت أقول سود الله وجه وزيرك فانه كان مراده أن يسود وجهي مع زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل على أمس قبل أن أذكر له هذا الكلام واذا بفرج الطواشي دخل علي وبيده كتاب وقال ان عشرة مماليك واقفون تحت شباك

القصر

القصر وأعطوني هذا الكتاب وقالوا لي قبل لنا أيادي سيدي معروف التاجر واعطه هذا الكتاب فاننا من مماليكه الذين مع الحملة وقد بلغنا انه تزوج ببنت الملك فاتينا له لنخبره بما حل بنا في الطريق فأخذت الكتاب وقرأته فرأيت فيه من المماليك الخمسمائة الى حضرة سيدنا التاجر معروف وبعد فالذي نعلمك به انك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وحاربونا وهم قدر ألفين من الفرسان ونحن خمسمائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنعونا عن الطريق ومضى لنا ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت الملك قالت لأبيها ان زوجي جاءه مكتوب من اتباعه مضمونه أن العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا مائتي حمل قماش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال خيبهم الله كيف يحاربون مع العرب لاجل مائتي حمل بضاعة وما مقدار مائتي حمل فما كان ينبغي لهم أن يتأخروا من أجل ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي اني أروح اليهم وأستجلبهم والذي أخذه العرب لا تنقص به الحملة ولا يؤثر عندي شيأ واقدراني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي ضاحكا ولم يغتم على ما ضاع من ماله ولا على قتل مماليكه ولما نزل نظرت من شباك القصر فرأيت العشرة مماليك الذين أتوا له بالكتاب كانهم الاقمار كل واحد منهم لابس بدلة تساوي ألف دينار وليس عند أبي مملوك يشبه واحدا منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالمكتوب ايجيء بحملته والحمد لله الذي منعني ان اذكر له شيأ من الكلام الذي أمرتني به فانه كان يستهزئ بي وبك وربما كان يراني بعين النقص ويبغضني ولكن العيب كله من وزيرك الذي يتكلم في حق زوجي كلاما لا يليق به فقال الملك يا بنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذلك ومن يوم دخل بلادنا وهو يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب يأتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير وصار يأخذ بخاطرها ويوبخ الوزير وانطلت عليه الحيلة هذا ما كان من أمر الملك ﴿وأما ما كان﴾ من أمر التاجر معروف فانه ركب الجواد وسار في البر الاقفر وهو متحير لا يدري الى أي البلاد يروح وصار من ألم الفراق يبوح وقاسى الوجد واللوعات وأنشد هذه الابيات

غدر الزمان بشملنا فتفرقا * والقلب ذاب من الجفا وتحرقا * والعين تقطر من فراق أحبتي
هذا الفراق متى يكون الملتقى * يا طلعة البدر المنير أنا الذي * في حبكم ترك الفؤاد ممزقا
يا ليتني لم أجتمع بك ساعة * من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا * ما زال معروف بدنيا مغرما
ان كان مات صبابة فلها البقا * يا بهجة الشمس المنيرة أدركي * قلب المعروف المحبة محرقا
يا هل ترى الايام تجمع شملنا * ونفوز منها بالمسرة والهنا * ويضمنا قصر الحبيبة بالحمى
واضم فيه معانقا غصن النقا * يا طلعة البدر المنيرة شمسه * ما زال وجهك بالمحاسن مشرقا
اني لراض بالغرام وهمه * حيث السعادة في الهوى عين الشقا

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انسدت الطرقات في وجهه واختار الممات على الحياة ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى أقبل على بلد صغيرة فرأى رجلا حوانا قريبا منها يحرث على ثورين وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وقال مرحبا بك يا سيدي هل أنت من مماليك السلطان قال نعم قال انزل عندي للضيافة فعرف انه من

الاجاويد فقال له يا أخي ما أنا ناظر عندك شيأ حتى تطعمني اياه فكيف تعزم علي فقال المحراث ياسيدي الخير موجود انزل أنت وهاهي البلد قريبة فأروح وأجيء لك بغداء وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قريبة فأنا أصل اليها في مقدار ما تصل أنت اليها واشتري زادي من السوق وآكل فقال له ياسيدي ان البلد كفر صغير وليس فيها سوق ولا بيع ولا شراء أسألك بالله ان تنزل عندي وتجبر بخاطري وأنا أذهب اليها وأرجع اليك بسرعة فنزل ثم ان الفلاح تركه وراح البلد ليجيء له بالغداء فقعد معروف ينتظره ثم قال في نفسه انا شغلنا هذا الرجل المسكين عن شغله ولكن أنا أقوم وأحرث عوضا عنه حتى يأتي في نظير ما عوقته عن شغله ثم أخذ المحراث وساق الثيران فحرث قليلا وعثر المحراث في شيء فوقفت البهائم فساقها فلم تقدر على المشي فنظر الى المحراث فرآه مشبوكا في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة في وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فعالج فيه حتى قلعه من مكانه فبان من تحته طابق بسلالم فنزل في تلك السلالم فرأى مكانا مثل الحمام بأربعة لواوين الليوان الاول ملآن من الارض الى السقف بالذهب والليوان الثاني ملآن زمردا ولؤلؤا ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث ملآن ياقوتا وبلخشا وفيروزا والليوان الرابع ملآن بالماس ونفيس المعادن من سائر اصناف الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملآن بالجواهر النفيسة التي كل جوهرة منها قدر الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمونة وهي من الذهب فلما رأى ذلك تعجب وفرح فرحا شديدا وقال يا هل ترى اي شيء في هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما من الذهب مكتوبا عليه اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فدعك الخاتم واذا بقائل يقول لبيك لبيك ياسيدي فاطلب تعطه هل تريد ان تعمر بلدا أو تخرب مدينة او تقتل ملكا او تحفر نهرا أو نحو ذلك فهو ما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا مخلوق ربي من أنت وما تكون قال أنا خادم هذا الخاتم القائم بخدمة مالكه فهو ما طلبه من الاغراض قضيته له ولا عذر لي فيما يأمرني به فاني سلطان على اعوان من الجان وعدة عسكري اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة عدتها اثنتان وسبعون ألفا وكل واحد من الالف يحكم على ألف مارد وكل مارد يحكم على الف عون وكل عون يحكم على ألف شيطان وكل شيطان يحكم على ألف جني وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون على مخالفتي وانا مرصود لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وها أنت قد ملكته وصرت انا خادمك فاطلب ما شئت فاني سميع لقولك مطيع لامرك واذا احتجت الي في أي وقت في البر أو في البحر فادعك الخاتم تجدني عندك وايالك ان تدعكه مرتين متواليتين فتحرقني بنار الاسماء وتندم على بعد ذلك وقد عرفتك بحالي والسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خادم هذا الخاتم لما أخبر معروفا بحاله قال له معروف ما اسمك قال اسمي أبو السعادات فقال له يا أبا السعادات ما هذا المكان ومن أرصدك في هذه العلبة قال له ياسيدي هذا المكان كنز شداد بن عاد الذي عمر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وانا كنت خادمه في حياته وهذا خاتمه وقد وضعه في كنزه ولكنه نسيه فقال له معروف هل تقدر ان تخرج ما في هذا الكنز على وجه الارض قال نعم أسهل ما يكون قال أخرج جميع ما فيه ولا تبق منه شيأ فأشار بيده الى الارض فانشقت ثم نزل وغاب مدة لطيفة واذا غلمان صغار ظراف بوجوه حسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من الذهب وتلك

المشنات

المشنات ممتلئة ذهبا وفرغوها ثم راحوا وجاؤا بغيرها ولازالوا ينقلون من الذهب والجواهر فلم تمض
ساعة حتى قالوا ما بقى فى الكنز شئ ثم طلع له ابو السعادات وقال له ياسيدى قد رأيت ان جميع ما فى
الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الاولاد الحسان قال هؤلاء أولادى لأن هذه الشغلة لا تستحق ان اجمع
لها الاعوان واولادى قضوا حاجتك وتشرفوا بخدمتك فاطلب ما تريد غير هذا قال له هل تقدر ان تجيء
لى ببغال وصناديق وتحط هذه الاموال فى الصناديق وتحمل الصناديق على البغال قال هذا اسهل
ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه وكانوا ثمانمائة فقال لهم اينقلب بعضكم فى
صورة البغال وبعضكم فى صورة الممالك الحسان الذين أقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك من الملوك
وبعضكم فى صورة المكاريه وبعضكم فى صورة الخدامين ففعلوا كما أمرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا
بين يديه فأمرهم أن ينقلب بعضهم فى صورة الخيل المسرجة بسروج الذهب المرصع بالجواهر فلما
رأى معروف ذلك قال أين الصناديق فأحضروهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده
فعبوها وحملوها على ثلثمائة بغل فقال معروف يا أبا السعادات هل تقدر أن تجيء لى بأجمال من نفيس
القماش قال أتريد قماشا مصريا أو شاميا أو عجميا أو هنديا أو روميا قال هات لى من قماش كل بلدة
مائة حمل على مائة بغل قال ياسيدى أعطنى مهلة حتى أرتب أعوانى بذلك وآمر كل طائفة أن تروح الى
بلد لتجيء بمائة حمل من قماشها وينقلب الاعوان فى صورة البغال ويأتون حاملين البضائع قال ما قدر
زمن المهلة قال مدة سواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال أمهلتك هذه المدة ثم أمرهم
أن ينصبوا له خيمة فنصبوها وجلس وجاؤا له بسماط وقال له أبو السعادات ياسيدى اجلس فى الخيمة
وهؤلاء أولادى بين يديك يحرسونك ولا تخش من شئ وأنا رائح أجمع اعوانى وأبعثهم لتقضوا حاجتك
ثم ذهب أبو السعادات الى حال سبيله وجلس معروف فى الخيمة والسماط قدامه وأولاد أبى السعادات
بين يديه فى صورة المماليك والخدم والحشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا بالرجل الفلاح قد
أقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخلاة ممتلئة شعيرا فرأى الخيمة منصوبة والمماليك واقفة
وأيديهم على صدورهم فظن أنه السلطان أتى ونزل فى ذلك المكان فوقف باهتا وقال فى نفسه ياليتنى
كنت ذبحت فرختين وحمرتهما بالسمن البقرى من شأن السلطان وأراد ان يرجع ليذبح فرختين
يضيف بهما السلطان فرآه معروف فزعق عليه وقال للمماليك هاتوه فحملوه هو والقصعة العدس وأتوا
بهما قدامه فقال له ما هذا قال هذا غداؤك وعليق حصانك فلا تؤاخذنى فانى ما كنت أظن ان
السلطان يأتى الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وضيفته ضيافة مليحة فقال له
معروف ان السلطان لم يجئ وانما أنا نسيبه وكنت مغبونا منه وقد أرسل الى مماليكه فصاحوني وأنا
الآن أريد ان أرجع الى المدينة وأنت قد عملت لى هذه الضيافة على غير معرفة وضيافتك مقبولة
ولو كانت عدسا فأنا ما آكل الا من ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة فى وسط السماط وأكل منها حتى
اكتفى وأما الفلاح فانه ملأ بطنه من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل يديه وأذن للمماليك فى
الاكل فنزلوا على بقية السماط وأكلوا ولما فرغت القصعة ملأها له ذهبا وقال له أوصلها الى منزلك
وتعال عندى فى المدينة وأنا أكرمك فأخذ القصعة ملأنة ذهبا وساق الثيران وراح الى بلده وهو
يظن انه نسيب الملك وبات معروف تلك الليلة فى أنس وصفاء وجاؤا له ببنات من عرائس الكنوز
فدقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما أصبح الصباح لم يشعر الا

والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حاملة أحمالا وهى سبعمائة بغل حاملة أقمشة وحولها غلمان مكاريه وعكامة وضويه وأبو السعادات راكب على بغلة وهو فى صورة مقدم الحملة وقدامه تختروان له أربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال ياسيدى ان الحاجة قضيت بالتمام والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لامثال لها من ملابس الملوك فالبسها واركب فى التختروان وامرنا بما تريد فقال له يا أبا السعادات مرادى أن أكتب لك كتابا تروح به الى مدينة خيتان الختن وتدخل على عمى الملك ولا تدخل عليه الا فى صورة ساع أنيس فقال له سمعا وطاعة فكتب كتابا وختمه فأخذه أبو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فرآه يقول ياوزيرى ان قلبى على نسيبى وأخاف ان تقتله العرب بالبيتى كنت أعرف أين ذهب حتى كنت أتبعه بالعسكر وبالبته كان أخبرنى بذلك قبل الذهاب فقال له الوزير الله تعالى يلطف بك على هذه الغفلة التى أنت فيها وحياة راسك ان الرجل عرف اننا التهبنا له نخاف من الفضيحة وهرب وماهو الا كذاب نصاب واذا بالساعى داخل فقبل الارض بين يدى الملك ودعا له بدوام العز والنعم والبقاء فقال له الملك من أنت وما حاجتك فقال له أنا ساع ارسلنى اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد أرسل معى كتابا وها هو فأخذه وقرأه فرأى فيه بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فانى قد جئت بالحملة فاطلع وقابلنى بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك ياوزيركم تقدح فى عرض نسيبى وتجعله كذابا نصابا وقد أتى بالحملة ها أنت الاخائن فأطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك الزمان أنا ما قلت هذا الكلام الا لطول غياب الحملة وكنت خائفا على ضياع المال الذى صرفه فقال ياخائن اى شئ أموالى حيثما أتت حملته فانه يعطينى عوضا عنها شيأ كثيرا ثم أمر الملك بزينة المدينة ودخل على بنته وقال لها البشارة ان زوجك عن قريب يجى بحملته وقد أرسل الى مكتوبا بذلك وها أنا طالع لملاقاته فتعجبت البنت من هذه الحالة وقالت فى نفسها ان هذا شئ عجيب هل كان يهزأ بى ويتسخر على أو كان يختبرنى حين أخبرنى بأنه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع فى حقه تقصير هذا ما كان من أمره ﴿وأما ما كان﴾ من أمر التاجر المصرى فانه لما رأى الزينة سأل عن سبب ذلك فقالوا له ان التاجر معروف نسيب الملك قد أتت حملته فقال الله أكبر ما هذه الداهية انه قد أتانى هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له حملة ولكن لعل بنت الملك دبرت له حيلة خوفا من الفضيحة والملوك لا تجبر عن شئ فالله تعالى يستره ولا يفضحه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر عليا لما سأل عن الزينة أخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره ولا يفضحه وسائر التجار فرحوا وانسروا لاجل أخذ أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطلع وكان أبو السعادات قد رجع الى معروف وأخبره بأنه بلغ الرسالة فقال له معروف حملوا واحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب فى التختروان وصار أعظم وأهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالعسكر فلما وصل اليه رآه لابسا تلك البدلة وراكبا فى التختروان فرمى روحه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر الدولة سلموا عليه وبان أن معروفا صادق ولا كذب عنده ودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسد وسعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قد عملت هذه الحملة وطلعت بيدك ياشيخ المصابين ولكن تستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل السراية قعد على الكرسى وقال

ادخلوا

ادخلوا أحمال الذهب فى خزانة عمى الملك وهاتوا أحمال الاقمشة فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبعمائة حمل فنثق أطيبها وقال ادخلوه للملكة لتفرقه على جواريها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخلوه لها لتفرقه على الجوارى والخدم وصار يعطى التجار الذين لهم عليه دين من الاقمشة فى نظير ديونهم والذى له ألف يعطيه قماشا يساوى ألفين أو أكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين والملك ينظر بعينه ولا يقدر أن يعترض عليه ولم يزل يعطى ويهب حتى فرق السبعمائة حمل ثم التفت الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن زمرذ وياقيت ولؤلؤ ومرجانا وغير ذلك وصار لا يعطى الجواهر الا بالمكيال من غير عدد فقال له الملك يا ولدى يكفى هذا العطاء لانه لم يبق من الحمولة الا القليل فقال له عندى كثير واشتهر صدقه وما بقى أحد يقدر أن يكذبه وصار لا يأتى بالعطاء لان الخادم يحضر له مهما طلبه ثم ان الخازندار أتى للملك وقال يا ملك الزمان ان الخزانة امتلأت وصارت لا تسع بقية الاحمال وما بقى من الذهب والمعادن أين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول فى نفسها يا هل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك التجار فرحوا بما أعطاهم ودعوا له وأما التاجر على فانه صار متعجبا ويقول فى نفسه يا قوى كيف نصب وكذب حتى ملك هذه الخزائن كلها فانها لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرقها على الفقراء ولكن ما أحسن قول من قال

ملك الملوك اذا وهب * لا تسأل عن السبب الله يعطى من يشا * فقف على حد الادب

هذا ما كان من أمره ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الملك فانه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهى متبسمة ضاحكة فرحانة وقبلت يده وقالت هل كنت تتهمنى على أو كنت تجربنى بقولك انا فقير وهارب من زوجتى والحمد لله حيث لم يقع منى فى حقك تقصير وأنت حبيبى وما عندى أعز منك سواء كنت غنيا أو فقيرا وأريد أن تخبرنى ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجربتك حتى أنظر هل محبتك خالصة أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لى أن محبتك خالصة وحيث كنت صادقة فى المحبة فرحبا بك وقد عرفت قيمتك ثم انه اختلى فى مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له لبيك فاطلب ما تريد قال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتى وحليا كنوز يا مشتملا على عقد فيه أربعون جوهرة يتيمة قال سمعا وطاعة ثم أحضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلى بعد أن صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعهما بين يديها وقال لها خذى والبسى فرحبا بك فلما نظرت الى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلى خلخالين من الذهب مرصعين بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وخواتما لا يقوم بثمنها أموال فلبست البدلة والحلى ثم قالت يا سيدى مرادى أن أدخرها للمواسم والاعياد قال البسيها دائما فان غيرها عندى كثير فلما لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديه فتركهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم فقال له هات لى مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم أحضر البدلات وكل بدلة مصاغها فى قلبها فأخذها ووزعها على الجوارى فأتين اليه فأعطى كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور العين وصارت الملكة بينهن مثل القمر بين النجوم ثم ان بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل الملك على ابنته فرآها تدهش من رآها هى وجواريها فتعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج وأحضر وزيره وقال له يا وزير انه حصل كذا وكذا فما تقول فى هذا الامر قال يا ملك الزمان ان هذه الحالة لا تقع من التجار لان

التاجر تقعد عنده القطع السكان سنين ولا يبيعها الا بمكسب فمن أين للتجار كرم مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الاموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك الا القليل فكيف يوجد عند التجار منها أحمال فهذا لابد له من سبب ولكن ان طاوعتني أبين لك حقيقة الامر فقال له أطاوعك ياوزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يانسيبي في خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بستانا لاجل النزهة فاذا خرجنا الى البستان نحط سفرة المدام واغصب عليه واسقه ومتى شرب المدام ضاع عقله وغاب رشده ففسأله عن حقيقة أمره فانه يخبرنا بأسراره والمدام فضاح ولله در من قال

ولما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة أن يسطو على شعاعها * فتظهر فدماتي على مرى الخفي

ومتى أخبرنا بحقيقة الامر فانا نطلع على حاله ونفعل به ما نحب ونختار فان هذه الحالة التي هو فيها أخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيشمل العسكر بالكرم وبذل المال ويعزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد التسعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما دبر للملك هذا التدبير قال له صدقت وبات متفقين على هذا الامر فلما أصبح الصباح خرج الملك الى المقعد وجلس واذا بالخدام والسياس دخلوا عليه مكروبين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان ان السياس تمروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالحملة فلما أصبحنا وجدنا المماليك سرقوا الخيل والبغال وفتشنا الاصطبلات فما رأينا خيلا ولا بغالا ودخلنا محل المماليك فلم نر فيه أحدا ولم نعرف كيف هربوا فتعجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا وممالك ولم يعلم أنهم كانوا أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملاعين ألف دابة وخمسمائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم تشعروا بهم فقالوا ما عرفنا كيف جرى لنا حتى هربوا فقال انصرفوا حتى يخرج سيدكم من الحريم وأخبروه بالخبر فانصرفوا من قدام الملك وجلسوا متحيرين فبينما هم جالسون على تلك الحالة واذا بمعروف قد خرج من الحريم فرآهم مغتمين فقال لهم ما الخبر فأخبروه بما حصل فقال وما قيمتهم حتى تغتموا عليهم امضوا الى حال سبيلكم وقد بضعتك ولم يغتظ ولم يغتم من هذا الامر فطال الملك في وجه الوزير وقال له أي شيء هذا الرجل الذي ليس للمال عنده قيمة فلابد لذلك من سبب ثم انهم تحدثوا معه ساعة وقال الملك يانسيبي خاطري أن أروح أنا وأنت والوزير بستانا لاجل النزهة فما تقول قال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا الى بستان فيه من كل فاكهة زوجان أنهاره دافقة وأشجاره باسقة وأطياره ناطقة ودخلوا فيه قصر ايزيل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحكي غريب الحكايات ويأتي بالنكت المضحكات والالفاظ المطربات ومعروف مصغ الى الحديث حتى طلع الغداء وحطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا وغسلوا أيديهم ملأ الوزير الكاس وأعطاه للملك فشربه وملأ الثاني وقال لمعروف هاك كاس الشراب الذي تخضع لهيبته أعناق ذوي الالباب فقال معروف ما هذا يا وزير قال الوزير هذه البكر الشمطاء والعانس العذراء ومهدية السرور والى الاسرار التي قال فيها الشاعر

كانت لها أرجل الاعلاج دائرة * بالدوس فانتصفت من أرؤس العرب
يسقيكها من بني الكفار بدر دجى * الحاظه للعاصي أوكد السبب

ولله در من قال

فكأنها وكأن حامل كأسها * اذ قام يحملها على النداماه

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء
رقت فكادت من لطيف مزاجها * تجرى كجرى الروح فى الاعضاء

وما أحسن قول الشاعر وبات بدر تمام الحسن معتنقى * والشمس فى فلك الكاسات لم تحل
وبت أنظر للنار التى سجدت * لها المجوس من الابريق تسجدلى

وقول الآخر تمشت فى مفاصلهم * كمشى البرء فى السقم

وقول الآخر عجبت لعاصريها كيف ماتوا * وقد تركوا لنا ماء الحياة

وأحسن من ذلك قول أبى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداوني بالتى كانت هى الداء * صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء * قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لالاء
طافت على فتية ذل الزمان لهم * فلا يصيبهم الا بما شاؤا * من كف ذات حور فى زى ذى ذكر
لها محبان لوطى وزناء * فقل لمن يدعى فى العلم معرفة * حفظت شيأ وغابت عنك اشياء

وأحسن من الجميع قول ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الطل والشجر * وديرعبدون هطال من المطر * فطالما نبهتنى للصبوح بها
فى غرة الفجر والعصفور لم يطر * أصوات رهبان دير فى صلاتهم * سود المدارع نعابين فى السحر
كم فيهم من مليح الشكل مكتحل * بالغنج يطبق جفنيه على حور * وزارنى فى قميص الليل مستتر
يستعجل الخطو من خوف ومن حذر * وقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأصحب أذيالى على أثرى

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ولله در القائل أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندى نضار ذائب * أكتا له بالقدح

وما أحسن قول الشاعر تالله ما الكيميا فى غيرها وجدت * وكل ما قيل فى أبوابها كذب
قيراط خمر على القنطار من حزن * يعود فى الحين أفراحا وينقلب

وقول الآخر ثقلت زجاجات أتينا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير مع الهوا * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقول الآخر وللكأس والصهباء حق معظم * ومن حقها أن لا تضيع حقوقها
اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنى فى الفلاة فانى * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

ومازال يرغبه فى الشراب ويذكر له من محاسنه ما استطاب وينشده ما ورد فيه من الاشعار ولطائف الاخبار حتى مال الى ارتشاف ثغر القدح ولم يبق له غيرها مقترح ومازال علاله وهو يشرب ويستلذ ويطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأه من صوابه فلما علم أن السكر بلغ به الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله انى متعجب من أين وصلت اليك هذه الجواهر التى لا يوجد مثلها عند الملوك الاكاسرة وعمرنا مارأينا تاجرا حاز أموالا كثيرة مثلك ولا أكرم منك فان أفعالك أفعال ملوك وليست أفعال تجار فبالله عليك أن تخبرنى حتى أعرف قدرك ومقامك وصار يمارسه ويخادعه وهو غائب

العقل فقال له معروف أنا لست تاجرا ولا من أولاد الملوك واخبره بحكايته من أولها الى آخرها فقال له بالله عليك ياسيدى معروف انك تفرجنا على هذا الخاتم حتى ننظر كيف صنعته فقلع الخاتم وهو فى حال سكره وقال خذوا تفرجوا عليه فأخذه الوزير وقلبه وقال هل اذا دعكته يحضر الخادم قال نعم ادعكه يحضر لك وتفرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول لبيك لبيك ياسيدى اطلب تمطر هل تخرب مدينة أو تعمر مدينة أو تقتل ملكا فهما طلبته فانى أفعله لك من غير خلاف فأشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه فى أوحش الاراضى الخراب حتى لا يجد فيها ما يأكل ولا ما يشرب فيهلك من الجوع ويموت كمدا ولم يدر به أحد فخطفه الخادم وطار به بين السماء والارض فلما رأى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فبكى وقال يا أبا السعادات الى أين أنت رائح بى فقال له أنا رائح أرميك فى الربع الخراب ياقليل الادب من يملك رصدا مثل هذا وتعطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا انى أخاف الله لرميتك من مسافة ألف قامة فلا تصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسكت وصار لا يخاطبه حتى وصل به الى الربع الخراب ورماه هناك ورجع وخلاه فى الارض الموحشة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد التسعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخادم أخذ معروفا ورماه فى الربع الخراب ورجع وخلاه هذا ما كان من أمره ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت أما قلت لك ان هذا كذاب نصاب ما كنت تصدقنى فقال له الحق معك ياوزير يرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى أتفرج عليه فالتفت اليه الوزير بالغضب وبصق فى وجهه وقال له ياقليل العقل كيف أعطيه لك وأبقى خدامك بعد أن صرت سيدك ولكن أنا ما بقيت أبقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له احمل هذا القليل الادب وارمه فى المكان الذى رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك يا مخلوق ربى أى شئ ذنبى قال له الخادم لا أدرى وانما أمرنى سيدى بذلك وانا لا أقدر أن أخالف من يملك خاتم هذا الرصد ولم يزل طائرا به حتى رماه فى المكان الذى فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع معروفا يبكى فأتى له وأخبره وقعدا يبكيان على ما أصابهما ولم يجدا أكلا ولا شربا هذا ما كان من أمرهما ﴿وأما ما كان﴾ من أمر الوزير فانه بعد ما شتت معروفا والملك قام وخرج من البستان وأرسل الى جميع العسكر وعمل ديوانا وأخبرهم بما فعل مع معروف والملك وأخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم تجعلونى عليكم سلطانا أمرت خادم الخاتم أن يحملكم جميعا ويرميكم فى الربع الخراب فتموتوا جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فانا قد رضينا بك علينا سلطانا ولا نعصى لك أمرا ثم انهم اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا عنهم وخلع عليهم الخلع وصار يطلب من أبى السعادات كل ما أراده فيحضره بين يديه فى الحال ثم انه جلس على الكرسى وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها احضرى روحك فانى داخل عليك فى هذه الليلة لانى مشتاق اليك فبكت وصعب عليها أبوها وزوجها انهما أرسلت تقول له امهلنى حتى تنقضى العدة ثم اكتب كتابى وادخل على فى الحلال فأرسل يقول لها أنا لا أعرف عدة ولا طول مدة ولا أحتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام ولا بد من دخولى عليك فى هذه الليلة فأرسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكرا منها فلما رجع له الجواب فرح وانشرح صدره لانه كان مغرما بحبها ثم انه أمر بوضع الاطعمة بين جميع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه وليمة الفرح فانى أريد الدخول على الملكة فى هذه

الليلة

الليلة فقال شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له أنا لا أعرف عدة ولا مدة فلا تكثر علي كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكر ان هذا كافر ولا دين له ولا مذهب له فلما جاء المساء دخل عليها فرآها لابسة أفخر ما عندها من الثياب ومزينة بأحسن الزينة فلما رأته قابلته وهي ضاحكة وقالت له ليلة مباركة ولو كنت قتلت أبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد أن أقتلهما فأجلسته وصارت تمازجه وتظهر له الوداد فلما لاطفته وتبسمت في وجهه طار عقله وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم وتبدل فرحه بالتنكد على أم ناصيته وما فعلت معه هذه الفعال الا على رأي من قال

ولقد بلغت بحيلتي * ما ليس يبلغ بالسيوف ثم انثنيت بمغنم * حلو المجاني والقطوف

فلما رأى الملاطفة والابتسام هاج عليه الغرام وطلب منها الوصال فلما دنا منها تباعدت عنه وبكت وقالت يا سيدي أما ترى الرجل الناظر الينا بالله عليك أن تسترني عن عينه فكيف تواصلني وهو ينظر الينا فاغتاظ وقال أين الرجل قالت ها هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر الينا فظن أن خادم الخاتم ينظر اليهما فضحك وقال لا تخافي ان هذا خادم الخاتم وهو تحت طاعتي قالت أنا أخاف من العفاريت فاقلعه وارمه بعيدا عني فقلعه وحطه على المخدة ودنا منها فرفسته برجلها في قلبه فانقلب على قفاه مغشيا عليه وزعقت على أتباعها فأتوها بسرعة فقالت أمسكوه فقبض عليه أربعون جارية وعجلت بأخذ الخاتم من فوق المخدة ودعكته واذا بأبي السعادات أقبل يقول لبيك يا سيدتي فقالت احمل هذا الكافر وضعه في السجن وثقل قيوده فأخذه وسجنه في سجن الغضب ورجع وقال لها قد سجنته فقالت له أين ذهبت بأبي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب قالت أمرتك أن تأتيني بهما في هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم طار من قدامها ولم يزل طائرا الى أن وصل الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدين يبكيان ويشكوان لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد أتانا الفرج وأخبرهما بما فعلت بنت الملك مع الوزير وقال لهما اني قد سجنته بيدي طاعة لها ثم أمرتني بارجاعكما ففرحا بخبره ثم حملهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بنت الملك فقامت وسلمت على أبيها وزوجها وأجلستهما وقدمت لهما الطعام والحلوى وباتا بقية الليلة وفي ثاني يوم ألبست أباها بدلة فاخرة وألبست زوجها بدلة فاخرة وقالت يا أبت اقعد أنت على كرسي ملكا على ما كنت عليه أولا واجعل زوجي وزير يمينة عندك وأخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن واقتله ثم احرقه فانه كافر وأراد أن يدخل على سفاحا من غير نكاح وشهد على نفسه انه كافر وليس له دين يتدين به واستوص بنسيبك الذي جعلته وزير يمينة عندك فقال سمعا وطاعة يا بنتي ولكن أعطيني الخاتم أواعطيه لزوجك فقالت انه لا يصلح لك ولا له وانما الخاتم يكون عندي وربما احتجت أكثر منكما وهما أردعاه فاطلباه مني وأنا أطلب لكما من خادم الخاتم ولا تخشيا بأسا ما دمت أنا طيبة وبعد موتي فشأنكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأي الصواب يا بنتي ثم أخذ نسيبه وطاع الى الديوان وكان العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير من انه دخل عليها سفاحا من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام لانه بان لهم انه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يتشفعون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا لم تمنعه من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس ان الرجل كافر وصار مالكا للخاتم وأنا وأنتم لا يخرج من أيدينا في حقه شيء فالله تعالى يجازيه بفعله واسكتوا أنتم لئلا يقتلكم فبينما العساكر مجتمعون في الديوان

يتحدثون فى هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للالف) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العساكر من شدة غيظهم جلسوا فى الديوان يتحدثون فى شأن الوزير ومافعل بالملك ونسيبه وبنته واذا بالملك دخل عليهم فى الديوان ومعه نسيبه معروف فلما رأته العساكر فرحوا بقدومه وقاموا له على الاقدام وقبلوا الارض بين يديه ثم جلس على الكرسى وأخبرهم بالقصة فزالت عنهم تلك الغصة وأمر بزينة المدينة وأحضر الوزير من الحبس فلما مر بالعساكر صاروا يلعنونه ويشتمونه ويوبخونه حتى وصل الى الملك فلما مثل بين يديه أمر بقتله أشنع قتلة فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر فى أسوأ الاحوال وأجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربة عظمه * ولازال فيها منكر ونكير

ثم ان الملك جعل معروفا وزير يمينه عنده وطابت لهم الاوقات وصفت لهم المسرات واستمروا على ذلك خمس سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فبعلته بقت الملك سلطانا مكان أبيها ولم تعطه الخاتم وكانت فى هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحسن والكمال ولم يزل فى حجر الدادات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فمرضت امه مرض الموت فأحضرت معروفا وقالت له أنا مريضة قال لها سلامتك ياحبيبة قلبى قالت له ربما أموت فلا تحتاج الى أن أوصيك على ولدك وانما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا الغلام فقال ما على من يحفظه الله بأس فقلعت الخاتم وأعطته له وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام معروف ملكا وصار يتعاطى الاحكام فاتفق له فى بعض الايام أنه نفض المنديل فانفضت العساكر من قدامه الى أماكنهم ودخل هو قاعة الجلوس وجلس فيها الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدخل عليه أرباب منادمته من الاكابر على عادتهم وسهروا عنده من أجل البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشه ففرشت له المرتبة وقلعته البدلة وألبسته بدلة النوم واضطجع فصارت تكبس اقدامه حتى غلب عليه النوم فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها ونامت هذا ما كان من أمرها (وأما ما كان) من أمر الملك معروف فانه كان نائما فلم يشعر الا وشئ يجانبه فى الفراش فانتبه مرعوبا وقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم فتح عينه فرأى فى جانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجتك فاطمة العرة فنظر فى وجهها فعرفها بمشقة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت على ومن جاء بك الى هذه البلاد فقالت له فى أى بلاد أنت فى هذه الساعة قال فى مدينة خيتان الختن وأنت متى فارقت مصر قالت فى هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم انى لما تشاجرت معك وقد أغوانى الشيطان على ضررك واشتكيتك الى الحكام ففتشوا عليك فما وجدوك وسال القضاة عنك فاراوك وبعد أن مضى يومان لحقتنى الندامة وعلمت أن العيب عندى وصار الندم لا ينفعنى وقعدت مدة أيام وأنا أبكى على فراقك وقل ما فى يدى واحتجت الى السؤال لاجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط وممقوت ومن حين فارقتنى وأنا آكل من ذل السؤال وصرت فى أسوأ الاحوال وكل ليلة أقعد أبكى على فراقك وعلى ما قاسيت بعدك من الذل والهوان والتعسة والخسران وصارت تحدثه بما جرى لها وهو باهت فيها الى أن قالت وفى أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطنى أحد شيأ وصرت كلما أقبل على أحد وأسأله كسرة يشتمنى ولا يعطينى

شيأ

شيأ فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فأحرقني الجوع وصعب على ما قاسيت وقعدت أبكي واذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لاي شئ تبكين فقلت انه كان لي زوج يصرف علي ويقضي اغراضي وقد فقدني ولم أعرف أين راح وقد قاسيت الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال أنا أعرفه اعلمي أن زوجك الآن سلطان في المدينة الفلانية وان شئت أن أوصلك اليه أفعل ذلك فقلت له أنا في عرضك أن توصلني اليه فحملني وطار بي بين السماء والارض حتى أوصلني الى هذا القصر وقال ادخلي في هذه الحجرة ترى زوجك نائما على السرير فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان في أملي أنك تفوتني وأنا رفيقتك والحمد لله الذي جمعني عليك فقال لها هل أنا فتك أو أنت التي فتني وأنت تشكيني من قاض الى قاض وخصمت ذلك بشكايتي الى الباب العالي حتى نزلت على أباطيق من القلعة فهربت قهرا عني وصار يحكي لها على ما جرى له الى أن صار سلطانا وتزوج بنت الملك وأخبرها بانها ماتت وخلف منها ولدا صار عمره سبع سنين فقالت والذي جرى مقدر من الله تعالى وقد بت وأنا في عرضك انك لا تفوتني ودعني آكل عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توبي عن الشر واقعدي عندي وليس لك الا ما يسرك فان عملت شيأ من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر ببالك انك تشتكيني الى الباب العالي وينزل لي أباطيق من القلعة فاني صرت سلطانا والناس تخاف مني وأنا لا أخاف الا من الله تعالى فاني معي خاتم استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو السعادات وما طلبته منه يجيئني به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك أعطيك ما يكفيك طول عمرك وأرسلك الى مكانك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندي فاني أخلي لك قصرا وأفرشه لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين جارية تخدمك وارتب لك المآكل الطيبة والملابس الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي أو أموت أنا فما تقولين في هذا الكلام قالت أنا أريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشر فأفرد لها قصرا وحدها وأقام عليها بجوار وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صار يذهب عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ما هو ابنها فلما رأى الولد منها عين الغضب والكراهة نفر منها وكرهها ثم ان معروفا اشتغل بحب الجواري الحسان ولم يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شمطاء بصورة شوهاء وسحنة معطاء أقبح من الحية الرقطاء خصوصا وقد أساءته اساءة لا مزيد عليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطلوب وتزرع البغضاء في أرض القلوب ولله در القائل

احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثم أن معروفا لم يأوها لخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم) ان دنيا زاد قالت لاختها شهرزاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي أشد أخذا للقلوب من سواحر الالحاظ وما أحسن هذه النكت الغريبة والنوادر العجيبة فقالت شهرزاد وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أصبح الملك منشرح الصدر ومنتظرا البقية الحكاية وقال في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها ثم خرج الى محل حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت ابطه فحكم الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعد ذلك ذهب الى حريمه ودخل على زوجته شهرزاد بنت الوزير على جري عادته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية بعد الف وهي آخر الكتاب﴾ ذهب الملك الى حريمه ودخل على زوجته

شهرزاد بنت الوزير فقالت لها أختها دنيازاد عمى لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لى الملك بالحديث فقال لها قد أذنت لك بالحديث لانى مشوق الى سماع بقيته قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك معروفا صار لا يعتنى بزوجته من أجل النكاح وانما كان يطعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما رأته ممتنعا عن وصالها ومشتغلا بغيرها بغضته وغلبت عليها الغيرة ووسوس لها ابليس أنها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من الليالى ومضت من قصرها متوجهة الى القصر الذى فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر والقضاء المسطر ان معروفا كان راقدا مع محظية من محاظيه ذات حسن وجمال وقد واعتدال ومن حسن تقواه كان يقلع الخاتم من اصبعه اذا أراد أن يجامع احتراما للاسماء الشريفة التى هى مكتوبة عليه فلا يلبسه الا على طهارة وكانت زوجته فاطمة العرة لم تخرج من موضعها الا بعد أن أحاطت علما بأنه اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على المخدة حتى يتطهر وكان من عادته انه متى جامع يأمر المحظية أن تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا حرج عليه وكانت تعرف هذا الامر كله فخرجت بالليل لاجل أن تدخل عليه فى القصر وهو مستغرق فى النوم وتسرق هذا الخاتم بحيث لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك فى هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضى حاجة من غير نور فقعد فى الظلام على ملا قى بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها مجتهدة فى المشى الى جهة قصر أبيه فقال فى نفسه ياهل ترى لاى شئ خرجت هذه الكاهنة من قصرها فى جنح الظلام وأراها متوجهة الى قصر أبى فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها وتبع أثرها من حيث لا تراه وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا بذلك السيف لكونه مستعزا به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيفك عظيم ياولدى ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لا بد ان أقطع به عنقا يكون مستحقا للقطع فيضحك من كلامه واما مشى وراء زوجة أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرآها وهى تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم انها دائرة تفتش على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت ها هو والتقطته وارادت ان تخرج فاختفى خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبته فى يدها وارادت ان تدعكه فرفع يده بالسيف وضربها على عنقها فزعقت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه معروف فرأى زوجته مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف فى يده فقال له ما هذا ياولدى قال يا أبى كم مرة وأنت تقول لى ان سيفك عظيم ولكنك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لا بد ان أقطع به عنقا مستحقا للقطع فها أنا قد قطعت لك به عنقا مستحقا للقطع وأخبره بخبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم يره ولم يزل يفتش فى اعضائها حتى رأى يدها منطبقة عليه وأخذه من يدها ثم قال له أنت ولدى بلا شك ولا ريب أراحك الله فى الدنيا والآخرة كما أرحتنى من هذه الخبيثة ولم يكن سعيها الا لهلاكها ولله در من قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا * تأتى له من كل أمر مراده

وان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروفا زعق على بعض أتباعه فأتوه مسرعين فأخبرهم بما فعلت زوجته فاطمة العرة وأمرهم أن يأخذوها ويحطوها فى مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل بها جماعة من الخدام

فغسلوها

فغسلوها وكفنوها وعملوا لها مشهدا ودفنوها وما كان مجيئها من مصر الا لتراب بها والله در من قال

مشينا لها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت فى أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر وما أدرى اذا يممت أرضا * أريد الخير أيهما يليني
أالخير الذى أنا أبتغيه * أم الشر الذى هو يبتغيني

ثم ان الملك معروفا أرسل يطلب الرجل الحراث الذى كان ضيفه وهو هارب فلما حضر جعله وزير ميمنته وصاحب مشورته ثم علم أن له بفتا بديعة فى الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة فى أرغد عيش وصفت لهم الاوقات وطابت لهم المسرات الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار العامرات وميتم البنين والبنات فسبحان الحى الذى لا يموت وبيده مقاليد الملك والملكوت.

(وكانت) شهرزاد فى هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة أولاد ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها وقبلت الارض بين يدى الملك وقالت له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انى جاريتك ولى ألف ليلة وليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك من طمع حتى أتمنى عليك أمنية فقال لها الملك تمنى تعطى ياشهرزاد فصاحت على الدادات والطواشية وقالت لهم هاتوا أولادى فجاؤا لها بهم مسرعين وهم ثلاثة أولاد ذكور واحد منهم يمشى وواحد يحبى وواحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتهم قدام الملك وقبلت الارض وقالت يا ملك الزمان ان هؤلاء أولادك وقد تمنيت عليك أن تعتقنى من القتل اكراما لهؤلاء الاطفال فانك أن قتلتنى يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يجدون من يحسن تربيتهم من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم أولاده الى صدره وقال ياشهرزاد والله انى قد عفوت عنك من قبل مجىء هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفيفة نقية وحرة نقية بارك الله فيك وفى أبيك وأمك وأصلك وفرعك وأشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شئ يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت فرحا زائدا وقالت أطال الله عمرك وزاد لك هيبة ووقارا وشاع السرور فى سرايا الملك حتى انتشر فى المدينة وكانت ليلة لا تعد من الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار وأصبح الملك مسرورا وبالخير مغمورا فأرسل الى جميع العسكر فحضروا وخلع على وزيره أبى شهرزاد خلعة سنية جليلة وقال له ستر الله حيث زوجتنى ابنتك الكريمة التى كانت سببا لتوبتى عن قتل بنات الناس وقد رأيتها حرة نقية عفيفة زكية ورزقنى الله منها ثلاثة أولاد ذكور والحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة الوزراء والامراء وأرباب الدولة وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوما ولم يكلف أحدا من أهل المدينة شيأ من ماله بل جميع الكلفة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق مثلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب وأجزل لهم الملك العطايا والمواهب وتصدق على الفقراء والمساكين وعم بالاكرام سائر رعيته وأهل مملكته وأقام هو ودولته فى نعمة وسرور ولذة وحبور حتى أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات

فسبحان من لا يغفيه تداول الاوقات ولا يعتريه شئ من التغيرات ولا يشغله حال عن حال وتفرد بصفات الكمال والصلاة والسلام على امام حضرته وخيرته من خليقته سيدنا محمد سيد الانام ونضرع به اليه فى حسن الختام

حمدا لمن أبدع بمقتضى حكمته الباهرة سائر الموجودات ونصب لها على وجوب وجوده فى جميع أنواعها آيات بينات وصلاة وسلاما على معدن امداداته الازلية والابدية سيدنا محمد أشرف البريات وعلى آله وأصحابه أنجم الهدايات (وبعد) فقد تم بمعونة من أسبغ على جميع مخلوقاته مواهبه ونيله طبع هذا الكتاب الموسوم بألف ليلة وليله الذى أينعت فى رياض الاخبار أزاهر رواياته وأزهرت فى حدائق الاسمار كمائم مسامراته وشنفت رواد الاسماع بدائع عجائبه وروضت جماح النفوس أنباء غرائبه فلذا تنافست أيدى المطابع فى تكرير تهذيب طبعه لتتروح الارواح بنشر عبير ضوعه وكانت هذه الطبعة الفائقة على ذمة من لا يدرك شأوه فى مضمار الفصاحة والبيان الملاذ الافخم الشيخ محمد رمضان

بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها فى مصر خان
ابى طاقيه ووافق تمامه أوائل شهر الخير
صفر من عام ١٣٠٦ من هجرة سيد
البشر صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم وعظم
وشرف وكرم

(فهرست الجزء الرابع من ألف ليلة وليله)

صحيفة

٤٩ حكاية خليفة الصياد مع القرود
٦٦ حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواصف
٩٠ حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية
١٣٥ حكاية الصعيدى وزوجته الافرنجية
١٣٧ حكاية الشاب البغدادى مع جاريته التى اشتراها
١٤١ حكاية وردخان ابن الملك جليعاد
١٨٣ حكاية أبى قير وأبى صير
١٩٦ حكاية عبد الله البرى مع عبد الله البحرى
٢٠٥ من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العمانى
٢١٣ حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت أبى الليث عامل البصرة
٢٢٢ حكاية أبى الحسن الخراسانى الصيرفى مع شجرة الدر
٢٢٩ حكاية قمر الزمان مع معشوقته
٢٥٣ حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه
٢٧٢ حكاية معروف الاسكافى

(تم الفهرست)

Restored through a grant from

T.S. Matthews '22
in memory of
Juliana Cuyler Matthews



BOUND BY
HM

Princeton University Library
32101 047141427